

# تاريخ الطبري

## الطبري ج ٧

[١]

تاريخ الامم والملوك للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء السابع [ قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة ] [ بمطبعة " بريل " بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ]. راجعه وضححه وضبطه نخبة من العلماء الاجلاء منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ص. ب ٧١٢٠

[٢]

\* بسم الله الرحمن الرحيم \* \* ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لاخته عبد الله المأمون من الدنانير والدرهم بخراسان في سنة ١٩٤ لان المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان يقال لتلك الدنانير والدرهم الرباعية وكانت لا تجوز حيناً (وفيها) نهى الامين عن الدعاء على المناير في عمله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى وذلك في صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان ما فعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع فقال في ذلك بعض الشعراء أضاع الخلافة غش الوزير \* وفسق الامير وجهل المشير ففضل وزير وبكر مشير \* يريدان ما فيه حتف الامير فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكوتب بذلك (وفيها) عقد محمد لعلى ابن عيسى بن ماهان يوم الاربعاء لليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصفهان حربها وخراجها وضم إليه جماعة من القواد وأمر له فيما ذكر بمائتي ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيماً وأمر له من السيوف المحلاة بألفى سيف وستة آلاف ثوب للخلع وأحضر محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشامسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى في المحراب ومعه الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتاباً من الامين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدماً مفرداً بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث عبد الله من التسمية بالامامة والدعاء إلى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره في دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعى من الشروط التي شرطت

[٣]

له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما في الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل ابن الربيع وهو جالس فبالغ في القول وأكثر وذكر أنه لاحق لاحد في الامامة والخلافة إلا لامير المؤمنين محمد الامين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره في ذلك حظاً له ولا نصيباً فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشئ إلا محمد بن عيسى بن نهيك ونفر من وجوه الحرس وقال الفضل بن الربيع

في كلامه إن الامير موسى ابن أمير المؤمنين قد أمر لكم يا معاشر أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل على بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه ان خرج هو أطاعوه وانقادوا معه (وفيها) شخص على بن عيسى إلى الرى إلى حرب المأمون \* ذكر الخبر عن شخوصه إليها وما كان من أمره في شخوصه ذلك \* ذكر الفضل بن إسحاق أن على بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمسة عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين فأقام فيها زهاء أربعين ألفا وحمل معه قيد فضاة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الامين إلى النهروان يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الذين ضموا إلى على بن عيسى ثم أقام ببقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف إلى مدينة السلام وأقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص إلى ما وجه له مسرعا حتى نزل همذان فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الاموال وغير ذلك إلى على بن عيسى وكتب إلى أبى دلف القاسم بن عيسى بالانضمام إليه فيمن معه من أصحابه... معه هلال بن عبد الله الحضرمي وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن ابن جبلة الانباري على الدينور وأمره بالسير في بقية أصحابه ووجه معه ألفى ألف درهم حملت إليه قبل ذلك ثم شخص على بن عيسى من همذان يريد الرى

[٤]

قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الرى على تعبئة فلقبه طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف وقيل كان في ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى على بن عيسى يتقربون إليه بذلك فسألهم من هم ومن أي البلدان هم فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى ابنه الذى قتله رافع قال فأنت من جندي فأمر به فضرب مائتي سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر فزادوا جدا في محاربتة ونفورا منه فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بأن تسمى بالخلافة إذ التقينا وكان أحمد على شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد على بن عيسى فيمن ترى فان ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لى طاهر لم يجئني في هذا شئ فقلت دعني وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمدا ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا أو من غد يوم السبت وكان ذلك في شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسطانة وهى أول مرحلة من الرى إلى العراق وانتهى على بن عيسى إلى بربة يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلناه معه مقدمتنا على فرسخين من جنده وكان على بن عيسى ظن أن طاهرا إذا رآه يسلم إليه العمل فلما رأى الجد منه قال هذا موضع مفازة وليس... فأخذ يساره إلى رستاق يقال له رستاق بنى الرازي وكان معنا الاثراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكادك وجبال فلما كان في آخر الليل جاءني رجل فأخبرني أن على بن عيسى قد دخل الرى وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه إلى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما هنا أثر حافر وما يدل على أنه سار وجئت إلى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعا بماء فتبها فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لى تركب فوقفنا على الطريق فقال لى هل لك أن تجوز هذه الدكادك فأشرفنا على عسكر على بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أخطانا فرجعنا فقال لى اخرج قال فدعوت المأمونى والحسن بن

[٥٠]

الرسهمى ومحمد بن مصعب قال وأقبل على في جيشه فامتلات  
الصحراء بياضا وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمنته  
الحسين بن على ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس  
وعلى ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج إليهم  
الساعة السوعاء فهزموهم قال وقال طاهر لما رأى على بن عيسى  
هذا مالا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع  
سبعمائة رجل من الخوارزمية فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه  
قال أحمد بن هشام قلنا لطاهر نذكر على بن عيسى البيعة التى  
كانت والبيعة التى أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر أهل  
خراسان فقال نعم قال فعلقناهما على رمحين وقمت بين الصفيين  
فقلت الامان لا ترمونا ولا نرمىكم فقال على بن عيسى ذلك لك  
فقلت يا على بن عيسى ألا تتقى الله أليس هذه نسخة البيعة  
التى أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال من أنت  
قلت أحمد بن هشام وقد كان على بن عيسى ضربه أربعمائة سوط  
فصاح على بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم  
قال وكان معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك وتأخذ مالك وخرج من  
عسكره العباس بن الليث مولى المهدي وخرج رجل يقال له حاتم  
الطائى فشد عليه طاهر وشد يديه على مقبض السيف فضربه  
فضرعه وشد داود سياه على على بن عيسى فضرعه وهو لا يعرفه  
وكان على بن عيسى على بردون أرحل حمله عليه محمد وذلك  
يكره في الحرب ويدل على الهزيمة قال فقال داود نارى اسنان كنيتم  
قال فقال طاهر الصغير وهو طاهر بن التاجى على بن عيسى أنت  
قال نعم أنا على بن عيسى وطن أنه يهاب ولا يقدم عليه أحد فشد  
عليه فذبحه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الرأس فنتف  
محمد خصلة من لحيته فذهب بها إلى طاهر وبشره وكانت ضربة  
طاهر هي الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لانه أخذ  
السيف بيديه وتناول أصحابه النشاب ليرمونا فلم أعلم بقتل على  
حتى قيل قتل والله الأمير فتبعناهم فرسخين وواقفونا اثنى عشرة  
مرة كل ذلك نهزمهم فلحقني طاهر بن التاجى ومعه رأس على بن  
عيسى وكان ألى أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذى خلع عليه  
محمد وقد

[٥١]

كان أمر أن يهيا له الغداء بالرى قال فانصرف فوجدت عيبة لعلى فيها  
دراعة وجبة وغلالة فلبستها وصليت ركعتين شكر الله تبارك وتعالى  
ووجدنا في عسكره سبعمائة كيس في كل كيس ألف درهم ووجدنا  
عدة بغال عليها صناديق في أيدى أولئك البخارية الذين شتموه ووطنوا  
أنه مال فكسروا الصناديق فإذا فيها خمر سوادى وأقبلوا يفرقون  
القناني وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام وجئت  
إلى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخري عنه فقال لى البشرى هذا رأس  
على قال فأعنت طاهر من كان يحضرته من غلمانته شكرا لله ثم جاؤا  
بعلى قد شدوا الاعوان يديه إلى رجليه يحمل على خشبة كما  
يحمل الحمار وأمر به فلف في لبد وألقى في بئر قال وكتب إلى ذى  
الرتاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرو وذلك الموضوع نحو  
من خمسين ومائتي فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد  
وردت عليهم يوم الاحد قال ذو الرتاستين كنا قد وجهنا هرثمة  
واحتشدنا في السلاح مددا وسار في ذلك اليوم وشيعة المأمون

فقلت للمأمون لا تبرح أبدا حتى يسلم عليك بالخلافة فقد وجب لك ولا نأمن أن يقال بصلح بين الأخوين فإذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة المأمون فرجعت وأنا كال تعب لم أتم ثلاثة أيام في جهاز هرثمة فقال لى الخادم هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلى البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخل وسكت قلت وملك ما وراءك قال الفتح فإذا كتاب طاهر إلي أطال الله بقاءك وكبت أعداءك وجعل من يشنك فداءك كتبت اليك ورأس على بن عيسى بين يدي وخاتمه في أصبعي والحمد لله رب العالمين فوثبت إلى دار أمير المؤمنين فلحقني الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر بإحضار أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس على يوم الثلاثاء فطيف به في خراسان \* وذكر الحسن بن أبى سعيد قال عقدنا للطاهر سنة ١٩٤ فاتصل عقده إلى الساعة \* وذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابوري قال لما جاء نعى على بن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة وكان في وقته ذلك على

[٧]

الشط يصيد السمك فقال للذى أخبره وملك دعني فان كوثرأ قد اصطاد سمكتين وأنا ما اصطدت شيئا بعد قال وكان بعض الحسد لطاهر يقول إن عليا يعلو عليه وقال متى يقوم طاهر لحرب على مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل على تضاءل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله في جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه وقال رجل من أصحاب على له بأس ونجدة في قتل على لقينا الليث مفترسا لديه \* وكنا ما ينهنها اللقاء نخوض الموت والغمرات قدما \* إذا ما كر ليس به خفاء فضضع ركبنا لما التقينا \* وراح الموت وانكشف الغطاء وأردى كبشنا والرأس منا \* كان بكفه كان القضاء ولما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى إلى محمد والفضل بعث إلى نوفل خادم المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه في أهله وولده وضياعه وأمواله عن لسان محمد فأخذ منه الالف ألف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالا من قبله ووجه عبد الرحمن الانباري بالقوة والعدة فنزل همدان \* وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول يريد محمد إزالة الجبال وقل العساكر بتدبيره والمنكوس من تطهيره هيهات والله كما قال الاول \* قد ضيع الله ذودا انت راعيها \* ولما بايع محمد لابنه موسى ووجه على بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد في ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تدبير على والفضل بن الربيع أضاع الخلافة غش الوزير \* وفسق الامام وجهل المشير فضل وزير وبكر مشير \* يريدان ما فيه حتف الامير وما ذاك إلا طريق غرور \* وشر المسالك طرق الغرور لواط الخليفة أعجوبة \* وأعجب منه خلاق الوزير فهذا يدوس وهذا يداس \* كذاك لعمرى اختلاف الامور فلو يستعينان هذا بذاك \* لكانا بعرضة أمر ستير

[٨]

ولكن ذا لج في كوثر \* ولم يشف هذا دعاس الحمير فشنع فعلاهما منهما \* وصارا خلافا كبول البعير وأعجب من ذا وذا أننا \* نبايع للطفل فينا الصغير ومن ليس يحسن غسل استه \* ولم يخل متنه من حجر طير وما ذاك إلا بفضل وبكر \* يريدان نقض الكتاب المنير وهذان لولا انقلاب الزمان \* أفى العير هذان أم في النفير ولكنها قنن كالجبال \* ترفع فيها الوضيع الحقير فصبرا ففى الصبر خير كبير \* وإن كان قد

ضاق صبر الصبور فيارب فاقبضهما عاجلا \* إليك وأورد عذاب السعير  
ونكل بفضل وأشياعه \* وصلبهم حول هذى الجسور وذكر أن محمدا  
لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى ووجه الرسل إليه في  
ذلك كتب المأمون جواب كتابه (أما بعد) فقد انتهى إلى كتاب أمير  
المؤمنين منكرا لابائي منزلة تهضمني بها وأرادني على خلاف ما  
يعلم من الحق فيها ولعمري أن أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم  
يطالب إلا بها ولم يوجب نكرة تركها لانبسطة بالحجة مطالع مقالته  
ولكنك محجوجا بمفارقة ما يوجب من طاعته فأما وأنا مذعن بها وهو  
على ترك أعمالها فأولى به أن يدير الحق في أمره ثم يأخذ به  
ويعطى من نفسه فإن صرت إلى الحق فرغت عن قلبه وإن أبيت  
الحق قام بمعذرتة وأما ما وعد من بر طاعته وأوعد من الوطأة  
بمخالفته فهل أحد فارق الحق في فعله فأبقى للمتئين موضع ثقة  
بقوله والسلام قال وكتب إلى علي بن عيسى لما بلغه ما عزم  
عليه (أما بعد) فإنك في ظل دعوة لم تزل أنت وسلفك بمكان ذب  
عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لائمتكم  
وتعتصمون بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدا  
على أهل مخالفتكم وحزبا وإخوانا لاهل موافقتكم تؤثرنهم على  
الآباء والابناء وتتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء  
لاترون شيئا أبلغ في صلاحكم من الامر الجامع

[٩]

للفتكم ولا أجرى لبواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رغب  
عن ذلك جائرا عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على  
منهاج الحق ثم كنتم على أولئك سيوفا من سيوف نغم الله فكم من  
أولئك قد صاروا وديعة مسبعة وجزرا جامدة قد سفت الرياح في  
وجهه وتداعت السباع إلى مصرعه غير ممهد ولا موسد قد صار إلى  
أمة... وغير عاجل حظه ممن كانت الأئمة تنزلكم لذلك بحيث أنزلتم  
أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في آثارها وأنت  
مستشعر دون كثير من ثقاتها وخاصتها حتى بلغ الله بك في نفسك  
أن كنت قريع أهل دعوتك والعلم القائم بمعظم أمر أمتك إن قلت ادنوا  
دنواوان أشرت أقبلاوا أقبلاوا وإن أمسكت وقفوا وأقروا وأمالك  
واستنصاحا وتزداد نعمة مع الزيادة في نفسك ويزدادون نعمة مع  
الزيادة لك بطاعتك حتى حلت المحل الذي قربت به من يومك  
وانقرض فيما دونه أكثر مدتك لا ينتظر بعدها إلا ما يكون ختام عملك  
من خير فيرضى به ما تقدم من صالح فعلك أو خلاف فيضل له متقدم  
سعيك ولا ترى يا أبا يحيى حالا عليها جلوت أهل نعمتك والولاية  
القائمة بحق امامتك من طعن عقدة كنت القائم بشدها وبعمود  
توليت معاهد أخذها يبدأ فيها بالاخصين حتى أفضى الأمر إلى العامة  
من المسلمين بالإيمان المحرجة والمواثيق المؤكدة وما طلع مما  
يدعو إلى نشر كلمة وتفريق أمة وشت جماعة وتعرض به لتبديل  
نعمة وزوال ما وطأت الاسلاف من الأئمة ومتى زالت نعمة من ولاة  
أمركم وصل زوالها اليكم في خواص أنفسكم ولن يغير الله بقوم حتى  
يغيروا ما بأنفسهم وليس الساعي في نشرها بساع فيها على  
نفسه دون السعي على جملتها القائمين بحرمتها قد عرضهم أن  
يكونوا جزرا لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر مخالبتهم في دمائهم ومكانك  
المكان الذي إن قلت رجع إلى قولك وإن أشرت لم تتهم في نصيحتك  
ولك مع إثارة الحق الحظوة عند أهل الحق ولاسواء من حظي بعاجل  
مع فراق الحق فأوبق نفسه في عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به  
صلاح العاقبة مع وفور الحظ في عاجلته وليس لك ما تستدعى ولا  
عليه ما تستعطف ولكنه حق من حق أحسابك

[١٠]

يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك فان أعجزك قول أو فعل فصر إلى الدار التي تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز إلى من يحسن تقبلا لصالح فعلك ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكبلا وإن تعذر ذلك ببقية على نفسك فإمساكا بيدك وقولا بحق ما لم نخف وقوعه بكرهك فلعل مقتديا بك ومغتبطا بنهيك ثم أعلمني رأيك أعرفه إن شاء الله قال فأتى على بالكتاب إلى محمد فشب أهل النكت من الكفاة من تلهيبه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حميا قدرته وتساقط طبيعته ورد الرأي إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته وكانت كتب ذى الرئاستين ترد إلى الدسيس الذي كان يشاوره في أمره ان أبى القوم إلا عزمة الخلاف فالطف لان يجعلوا أمره لعلي بن عيسى وإنما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسؤ أثره في أهل خراسان واجتماع رأيهم على ماكرهه وإن العامة قائلة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذي كان يشاوره فقال علي بن عيسى وإن فعل فلم ترمهم بمثله في بعد صومه وسخاوة نفسه ومكانه في بلاد خراسان في طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توجيهه على فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للمأمون بتوجيهه على جندان أجناده الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزب عليه لسؤ أثره فيهم وذلك رأى يكثر الاخطار به إلا في صدور رجال ضعاف الرأي بحال علي في نفسه وما تقدم له ولسلفه فكان ما كان من أمره ومقتله \* وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت على محمد في جوف الليل وكنت من خاصته أصل إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمة فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر فسلمت عليه فلم يردد على فعلت أنه في تدبير بعض أموره فلم أزل واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه إلى فقال أحضرنى عبد الله بن خازم فمضيت إلى عبد الله فأحضرتة فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكت عهده ونقض ميثاقه

واستخف بيمينه ورد رأى الخليفة قبله فقال اسكت لله أبوك فعبد الملك كان أفضل منك رأيا وأكمل نظرا حيث يقول لا يجتمع فحلان في هجمة قال عمرو ابن حفص وسمعت محمدا يقول للفضل بن الربيع وبيك يا فضل لاحياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعدده أن يفعل وهو يقول فمتى ذلك إذا غلب على خراسان وما يليها \* وذكر بعض خدم محمد أن محمدا لما هم بخلع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القواد فكان يعرض عليهم واحدا واحدا فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لاتجرت القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكت العهد فينكتوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل على بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد ثم قال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم أراه رفعه إليه فيما مضى فيقال إنه أول القواد أجاب إلى خلع عبد الله وتاب محمد علي رأيه (قال أبو جعفر) ولما عزم محمد على خلع عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تعذر إليه يا أمير المؤمنين فانه أخوك ولعله يسلم هذا الامر في عافية فتكون قد كفيت مؤونته وسلمت من محاربتة ومعادنته قال فأفعل ماذا قال تكتب إليه كتابا تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتسأله الصفح لك عما في يده فان ذلك أبلغ في التدبير وأحسن في القالة من مكائرتة بالجنود ومعالجته بالكيد فقال له أعمل في ذلك رأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب إلى عبد الله قال يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفح عما يديه توليد للظن وتقوية للتهمة

ومدعاة للحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم اليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته فقال الفضل القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى قال فكتب إليه من عند الامين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين (أما بعد) فان أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغرك وما يؤمل في قريك

[ ١٢ ]

من المعاونة والمكانفة على ما حمله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من افرادك على ما تصير اليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف في دينه ولانكث في يمينه إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلي عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وأكد للفئ وأرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعاً عن أهل بيتك متغيباً عن أمير المؤمنين وما يحب الاستمتاع به من رأيك وتديريك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى بن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث إليه من أمرك ونهيك فأقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أمره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وإلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى صالح صاحب المصلى وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا وجها من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الامر عليه فيه وحمل بعضهم الاموال والالطاف والهدايا وذلك في سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا إلى عبد الله أذن لهم فدفعوا إليه كتاب محمد وما كان بعث به معهم من الاموال والالطاف ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الامير إن أخاك قد تحمل من الخلافة ثقلاً عظيماً ومن النظر في أمور الناس عبثاً جليلاً وقد صدقته نيته في الخير فأعوزه الوزراء والاعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع اليك في أموره وأملك للموازرة والمكانفة ولسنا نستبطنك في بره اتهاماً لنصرك له ولانحضك على طاعة تخوفاً لخلافك عليه وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الامير دعوة أخيك وأثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه في أمره فان في ذلك قضاء الحق وصله الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله للامير على الرشيد في أموره وجعل له الخيرة

[ ١٣ ]

والصلاح في عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبي جعفر فقال إن الاكثر على الامير الله في القول خرق والاقتصار في تعريفه ما يجب من حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الامير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم يستغن عن قربه من شهد غيره من أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفاً ولا عوضاً والامير أولى من بر أخاه وأطاع إمامه فليعمل الامير فيما كتب به إليه أمير المؤمنين بما هو أرضى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبتة فإن القدوم عليه فضل وحظ عظيم والابطاء عنه وكف في الدين وضرر ومكروه على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نهيك فقال أيها الامير إنا لا نزيدك بالاكثار والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا يشخذ نيتك بالاساطير والخطب فيما يلزمك من النظر

والعناية بأمور المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين الكفاة والنصحاء بحضرته وتناولك فرعا اليك في المعونة والتقوية له على أمره فان تجب أمير المؤمنين فيما دعاك اليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعبتك وأهل بيتك وإن تقعد بغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها الامير إن الخلافة ثقيلة والاعوان قليل ومن يكيد هذه الدولة وينطوي على غشها والمعاندة لاوليائها من أهل الخلافة والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه وصلاح الامور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولي عهده والمشارك في سلطانه وولايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره وفي اجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة وأنس وسكون لاهل الملة والذمة وفق الله الامير في أموره وقضى له بالذى هو أحب إليه وأنفع له \* فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرفتموني من حق أمير المؤمنين أكرمه الله مالا أنكره ودعوتموني من الموازية والمعونة إلى ما أوثره ولا أدفعه وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ما سره ووافقه حريص وفي الروية تبيان الرأي وفى إعمال الرأي نصح الاعتزام والامر الذى دعاني إليه

[ ١٤ ]

أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكته وإن أهملت أمره لم أمن دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وإن أقمت عليه لم أمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرتة وإيثار طاعته فانصرفوا حتى أنظر في أمرى ونصح الرأي فيما اعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم أمر بإنزالهم وإكرامهم والاحسان إليهم \* فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ الكتاب أسقط في يده وتعاطمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يرد عليه فدعا الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك في هذا الامر قال أرى أن تتمسك بموضعك ولا تجعل علينا سبيلا وانت تجد من ذلك بدا قال وكيف يمكننى التمسك بموضعي ومخالفة محمد وعظم القواد والجنود معه وأكثر الاموال والخزائن قد صارت إليه مع ما قد فرق في أهل بغداد من صلاته وفوائده وإنما الناس مائلون مع الدراهم منقادون لها لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون في وفاء عهد ولا أمانة فقال له الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا لغدر محمد متخوف ومن شرهه إلى ما في يديك مشفق ولان تكون في جندك وعزك مقيما بين ظهرانى أهل ولايتك أحرى فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك وبيتك أو كانت الأخرى فمت محافظا مكرما غير ملق بيدك ولا ممكن عدوك من الاحتكام في نفسك ودمك قال إن هذا الامر لو كان أثنانى وأنا في قوة من أمرى وصلاح من الامور كان خطبه يسيرا والاحتياى في دفعه ممكنا ولكنه أثنانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والنواء خافان صاحب التبت وتهبى ملك كابل للغارة على ما يليه من بلاد خراسان وامتناع ملك أترار بنده بالضريبة التى كان يؤديها ومالى بواحدة من هذه الامور يد وأنا أعلم أن محمدا لم يطلب قدومى إلا لشر يريد به وما أرى إلا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به وببلادته فبالجرى أن أمن على نفسي وأمتنع ممن أراد قهرى والغدر بى فقال له

[ ١٥ ]

الفضل أيها الامير إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغي غير مأمون شرها ورب مستدل قد عاد عزيزا ومقهور قد عاد قاهرا مستطيلا وليس النصر بالقلعة والكثرة وحرج الموت أيسر من حرج الذل والضمير وما أرى تفارق ما أنت فيه وتصير إلى طاعة محمد متجردا من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل في جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذرا في جهاد ولاقتال ولكن اكتب إلى جيوهيه وخاقان فولهما بلادهما وعدهما التقوية لهما في محاربة الملوك وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطرفها وسله الموادعة تجده على ذلك حريصا وسلم لملك اترابنده ضريبته في هذه السنة وصيرها صلة منك وصلته بها ثم أجمع اليك أطرافك وضمم اليك من شذ من جندك ثم اضرب الخيل بالخييل والرجال بالرجال فان ظفرت وإلا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال فقال اعمل في هذا الامر وغيره من أموري بما ترى وأنفذ الكتب إلى أولئك العصاة فرضوا وأذعنوا وكتب إلى من كان شاذا عن مرو من القواد والجنود فأقدمهم عليه وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الري فأمره أن يضبط ناحيته وأن يجمع إليه أطرافه ويكون على حذر وعدة من جيش إن تطرقه وعدد إن هجم عليه فاستعد للعرب وتهيا لدفع محمد عن بلاد خراسان ويقال إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره في أمر محمد فقال أيها الامير نظر في يومى هذا أغد عليك برأى فبات يدبر الرأى ليلته فلما أصبح غدا عليه فأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وإن العاقبة له فأقام عبد الله بموضعه ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد إحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون (أما بعد) فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكابدة من كابد أهله من عدو أمير المؤمنين ولعمري إن مقامي به أرد على أمير المؤمنين

وأعظم غناء عن المسلمين من الشيوخ إلى أمير المؤمنين وإن كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فإن رأى أن يقرني على عملي ويعفيني من الشيوخ إليه فعل إن شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمدا وصالحا فدفع الكتاب إليهم وأحسن إليهم في جوائزهم وحمل إلى محمد ما تهيا له من أطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عنده وأن يقوموا بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبد الله عرف أن المأمون لا يتابعه على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم مسلحة فيما بين همدان والري وأن يمنع التجار من حمل شئ إلى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة ١٩٤ ثم عزم على محاربه فدعا على بن عيسى بن ماهان فعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع إليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقى ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الاموال ثم وجهوا إلى المأمون \* فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد على الشيوخ إلى خراسان ركب إلى باب أم جعفر فودعها فقالت يا على إن أمير المؤمنين وإن كان ولدى إليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذرى فانى على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق والده وأخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولاغل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله ولا تستقل على دابتك حتى

تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا تراه ثم دفعت إليه قيده من فضة وقالت إن صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك وأعمل في ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وباع لابنيه في جميع الآفاق إلا خراسان موسى وعبد الله وأعطى عند بيعتهم بنى هاشم والقواد والجند

[ ١٧ ]

الاموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر بالنهروان وخرج معه يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحشرت الاسواق وأشخص معه الصناعات والفعلة فيقال إن عسكره كان فرسخا بفسطاطيه وأهبطه وأثقاله \* فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكرا كان أكثر رجالا وأفره كراعا وأظهر سلاحا وأتم عدة وأكمل هيئة من عسكره \* وذكر عمرو بن سعيد أن محمدا لما جاز باب خراسان نزل فترجل وأقبل يوصيه فقال امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء وول الرى يحيى بن على واضمم إليه جندا كثيفا ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم مما يجئ من خراجها وول كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك ومن خرج اليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته ولا تعاقب أخا بأخيه وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحدا رماك بسهم أو طعن في أصحابك برمح ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من ثلاثة من اليوم الذى تظهر فيه عليه فإذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك فان غره الشيطان فناصرك فأحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك أفهمت كل ما أوصيك به قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه \* وذكر أن منجمه أتاه فقال أصلح الله الامير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية والسعود عنه ساقطة منصرفة فقال لسلام له يا سعيد قل لصاحب المقدمة يضرب بطله ويقدم علمه فانا لا ندرى ما فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه وكففتنا عنه ومن حاربنا وقاتلنا لم يكن لنا إلا أروى السيف من دمه إنا لا نعتد بفساد القمر فانا وطننا أنفسنا على صدق اللقاء ومناجزة الاعداء (قال أبو جعفر) وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن خرج في عسكر على بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقبته القوافل من (٢ - ٧)

[ ١٨ ]

خراسان فكان يسألها عن الاخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له إن طاهرا مقيم بالرى يعرض أصحابه ويرم ألته فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ما هو إلا شوكة من أغصاني أو شرارة من نارى وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال والله ما بينكم وبين أن ينقص انقصاص الشجر من الريح العاصف الا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان فإن السخال لا تقوى على النطاج والتعالب لاصبر لها على لقاء الاسد فإن يقم طاهر بموضعه يكن أول معرض لطباة السيوف وأسنة الرماح \* وذكر يزيد ابن الحارث أن على بن عيسى لما صار إلى عقبة همذان استقبل قافلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا إن طاهرا مقيم بالرى وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وان المدد يثرى عليه من خراسان وما يليها من الكور وانه في كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وانهم يرون أنه صاحب جيش خراسان قال على فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير أن الامور بها مضطربة والناس رعبون فأمر بطى

المنازل والمسير وقال لاصحابه ان نهاية القوم الرى فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فت ذلك في أعضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وحبال طبرستان وما والاها من الملوك بعدهم الصلات والجوائز وأهدى إليهم التيجان والاسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد فأجابوه إلى ذلك وسار حتى صار في أول بلاد الرى وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقي الله الامير أذكيت العيون ويعتت الطلائع وإرتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لاصحابك يأمنون به وكان ذلك أبلغ في الرأى وأنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد والتحفظ إن حال طاهر تؤول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالرى فيبيته أهلها فيكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيى بن على فقال أجمع متفرق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لاتساس

[ ١٩ ]

بالتوانى والحروب لا تدبر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تقل المحارب لى طاهر فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل ربما اغتر بها وتهون فصارت بحرا عظيما وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر إلى يومه هذا قال اسكت فإن طاهرا ليس في هذا الموضع ؟ ترى وإنما يتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها وتستعد إذا كان المناوى لها أكفاءها ونظراءها \* وذكر عبد الله ابن مجالد قال أقبل على بن عيسى حتى نزل من الرى على عشرة فراسخ وبها طاهر قد سد أبوابها ووضع المسالحي على طرقها واستعد لمحاربتة فشاور طاهر أصحابه فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الرى ويدافع القتال ما قدر عليه إلى أن يأتيه من خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الامر دونه وقالوا إن مقامك بمدينة الرى أرفق بأصحابك وبك وأقدر لهم على الميرة وأكن من البرد وأحرى إن دهمك قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماطلة والمطاولة إلى أن يأتيك مدد أو ترد عليك قوة من خلفك فقال طاهر إن الرأى ليس ما رأيتم إن أهل الرى لعلى هائبون ومن معرته وسطوته متقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادي وصعاليك الجبال ولفيف القرى ولست أمن إن هجم علينا مدينة الرى أن يدعو أهلها خوفه إلى الوثوب بنا وبعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعبوا في ديارهم ويورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا وذهب عزهم واجترأ عليهم عدوهم وما الرأى إلا أن نصير مدينة الرى قفا ظهورنا فإن أعطانا الله الظفر وإلا عولنا عليها فقاتلنا في سكرها وتحصنا في منعها إلى أن يأتينا مدد أو قوة من خراسان قالوا الرأى ما رأيت فنادى طاهر في أصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسة فراسخ من الرى بقربة يقال لها كلواص وأتاه محمد بن العلاء فقال أيها الامير إن جندك قد هابوا هذا الجيش وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا منه فلو أقمت بمكانك ودافعت القتال إلى أن يشامهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال لا إنى لا أوتى من قلة تجربة وحزم أن أصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة

[ ٢٠ ]

لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا من معى برغبة أو رهبة فينفر عنى أكثر أصحابي ويخذلني أهل الحفاط والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال وألحم الخيل بالخيل وأعتمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بفضل الشهادة فان

يرزق الله الظفر والفالج فذلك الذي نريد ونرجو وإن تكن الاخرى  
فليست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال على  
لاصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتم إليهم لم يكن  
لهم صبر على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبأ جنده ميمنة  
وميسرة وقلبا وصير عشر رايات في كل راية ألف رجل وقدم الرايات  
راية راية فصير بين كل راية غلوة وأمر أمراءها إذا قاتلت الاولى  
فصبرت وحمت وطال بها القتال أن تقدم التي تليها وتؤخر التي قاتلت  
حتى ترجع إليها أنفوسها وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة وصير  
أصحاب الدروع والجواشن والخوذ أمام الرايات ووقف في القلب في  
أصحابه من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن  
الحسين كتابه وكردس كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد  
قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر إنكم  
لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر إن هؤلاء ضيعوا ما  
حفظتم وصغروا ما عظمتهم ونكثوا الايمان التي رعيتم وإنما يطلبون  
الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد  
غضضتم الابصار وأثبتتم الاقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب  
عزه ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا  
بحقكم باطلهم فانما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو  
خير الحاكمين وقلق قلقا شديدا وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق  
الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض وتزاحف  
أهل الري فغلقوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء الله اشتغلوا بمن  
أمامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجد والصدق وتلاحموا  
واقنتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا وعلت ميمنة على على  
ميسرة طاهر ففضتها فضا منكرا وميسرته على ميمنته فأزالتها عن  
موضعها وقال طاهر اجعلوا

[ ٢١ ]

بأسكم وجدكم على كراديس القلب فانكم لو قد فضضتم منها راية  
واحدة رجعت أوائلها على أوآخرها فصبر أصحابه صبوا صادقا ثم حملوا  
على أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات  
بعضها على بعض وانتقضت ميمنة على ورأى أصحاب ميمنة طاهر  
وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا على من كان في وجوههم  
فهزموهم وانتهت الهزيمة إلى على فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب  
الاسورة والاكاليل يا معشر الابناء إلى الكرة بعد الفرة معاونة الحرب  
من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ووضعوا  
فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين  
الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر في أصحاب على من وضع  
سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر  
إلى مدينة الري وبعث بالاسرى والرؤس إلى المأمون وذكر أن عبد  
الله بن على بن عيسى طرح نفسه في ذلك اليوم بين القتلى وقد  
كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليلته  
حتى أمن الطلب ثم قام فانضم إلى جماعة من فل العسكرو ومضى  
إلى بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفيان بن محمد أن عليا لما  
توجه إلى خراسان بعث المأمون إلى من كان معه من القواد يعرض  
عليهم قتاله رجلا رجلا فكلهم يصرح بالهيبة ويعتل بالعلل ليجدوا إلى  
الاعفاء من لقائه ومحاربتة سبيلا وذكر بعض أهل خراسان أن  
المأمون لما أتاه كتاب طاهر بخبر على وما أوقع الله به قعد للناس  
فكانوا يدخلون فيهنوته ويدعون له بالعز والنصر وأنه في ذلك اليوم  
أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة في جميع كور خراسان وما يليها  
وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفي ذلك  
يقول الشاعر أصبحت الامة في غبطة \* من أمر دنياها ومن دينها إذ  
حفظت عهد إمام الهدى \* خير بنى حواء مأمونها على شفا كانت  
فلما وقت \* تخلصت من سوء تحيينها قامت بحق الله إذ ذبرت \* في  
ولده كتب دواوينها

ألا تراها كيف بعد الردى \* وفقها الله لتزيينها وهي أبيات كثيرة وذكر  
 على بن صالح الحربى أن على بن عيسى لما قتل أرحف الناس  
 ببغداد إرجافا شديدا وندم محمد على ما كان من نكته وغدره  
 ومشى القواد بعضهم إلى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من  
 شوال سنة ١٩٥ فقالوا إن عليا قد قتل ولسنا نشك أن محمدا يحتاج  
 إلى الرجال واصطناع أصحاب الصنائع وإنما يحرك الرجال أنفسها  
 ويرفعها بأسها وإقدامها فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب  
 الارزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه في هذه الحالة ما يصلحنا  
 ويصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا إلى باب الجسر  
 وكبروا فطلبوا الارزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب  
 إليهم في أصحابه وفي جماعة غيره من قواد الاعراب فتراموا  
 بالنشاب والحجارة واقتتلوا قتالا شديدا وسمع محمد التكبير والضجيج  
 فأرسل بعض مواليه أن يأتيه الخبر فرجع إليه فأعلمه أن الجند قد  
 اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير الارزاق  
 قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره  
 فليصرف عنهم ثم أمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون  
 الثمانين إلى الثمانين وأمر للقواد والخواص بالصلوات والجوائز (وفى  
 هذه السنة) وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة اليناوي إلى  
 همدان لحرب طاهر \* ذكر الخبر عن ذلك \* ذكر عبد الله بن صالح أن  
 محمدا لما انتهى إليه قتل على بن عيسى بن ماهان واستباحة  
 طاهر عسكره وجه عبد الرحمن اليناوي في عشرين ألف رجل من  
 الالبناء وحمل معه الاموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجوائز وولاه  
 حلوان إلى ما غلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الالبناء  
 وأهل البأس والنجدة والغناء منهم وأمره بالاكماش في السير وتقليل  
 اللبث والتضجع حتى ينزل مدينة همدان فيسبق طاهرا إليها ويخندق  
 عليه وعلى أصحابه ويجمع إليه آلة ويغادى طاهرا وأصحابه إلى  
 القتال وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به وتقدم

إليه في التحفظ والاحتراس وترك ما عمل به على من الاعتراض  
 والتضجع فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينة همدان فضبط طرقها  
 وحصن سورها وأبوابها وسد ثلمها وحشر إليها الاسواق والصناع  
 وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر ومحاربتة وكان يحيى بن  
 على لما قتل أبوه هرب في جماعة من أصحابه فأقام بين الرى  
 وهمدان فكان لا يمر به أحد من فل أبيه إلا احتبسوه وكان يرى أن  
 محمدا سيوليه مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع  
 الفل إلى أن يوافيه القوة والمدد وكتب إلى محمد يستمده  
 ويستنجده فكتب إليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن اليناوي  
 وبأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وإن احتاج إلى قوة  
 ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقواه وأعانه فلما بلغ طاهرا الخبر توجه  
 نحو عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيى قال يحيى لاصحابه إن  
 طاهرا قد قرب منا ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو  
 صاحبكم بالامس ولا آمن إن لقيته بمن معي من هذا الفل أن  
 يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا وأن يعتل عبد الرحمن  
 بذلك ويقلدى به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين وإن استنجد  
 به وأقم على انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضنا برجاله وإبقاء  
 عليهم وشحا بهم على القتل ولكن نتزاحف إلى مدينة همدان  
 فنعسكر قريبا من عبد الرحمن فإن استعنا به قرب منا عونته وإن  
 احتاج الينا أعناه وكنا بفنائها وقاتلنا معه قالوا الراى ما رأيت فانصرف  
 يحيى فلما قرب من مدينة همدان خذله أصحابه وتفرق أكثر من كان

اجتمع إليه وقصد طاهر لمدينة همذان فأشرف عليها ونادى عبد الرحمن في أصحابه فخرج على تعبئة فصاف طاهرا فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم إن عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة همذان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جرحاهم ثم أمر بالاستعداد وزحف إلى طاهر فلما رأى طاهر اعلامه وأوائل أصحابه قد طلغوا قال لأصحابه إن عبد الرحمن يريد أن يترايا لكم فإذا قريبتم منه فاتلكم منه فان هزمتموه بادر إلى المدينة فدخلها وقاتلكم على خندقها وامتنع بابوابها وسورها وإن هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم وأمكنته سعة

[ ٢٤ ]

المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريبا فان تقارب منا قاتلناه وإن بعد من خندقهم قريبا منه فوقف طاهر مكانه ووطن عبد الرحمن أن الهيبة بطأت به عن لقاءه والنهوض إليه فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر طاهر وأكثر القتلى في أصحاب عبد الرحمن وجعل عبد الرحمن يقول لأصحابه يا معشر الابناء يا أبناء الملوك وألقاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فداكم أبى وأمى وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديدا وحمل حملات منكرا ما منها حملة الا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتلى فلا يزول أحد ولا يتزحزح ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة همذان فأقام طاهر على باب المدينة محاصرا لهم وله فكان عبد الرحمن يخرج في كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرمي أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المادة من كل وجه فلما رأى ذلك عبد الرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوف أن يثب به أهل همذان أرسل إلى طاهر فسأله الأمان له ولمن معه فأمنه طاهر ووفى له واعتزل عبد الرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن على (وفى هذه السنة) سمى طاهر بن الحسين ذا اليمينين \* ذكر الخبر عن ذلك \* قد مضى الخبر عن السبب الذى من أجله سمى بذلك ويذكر الذى سماه بذلك ذكر أن طاهرا لما هزم جيش على بن عيسى بن ماهان وقتل على بن عيسى كتب إلى الفضل بن سهل أطل الله بقاءك وكبت أعدائك وجعل من يشنأك فداك كتبت اليك ورأس على بن عيسى في حجرى وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين فنهض الفضل فسلم على المأمون بأمير المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال

[ ٢٥ ]

والقواد وسماه ذا اليمينين وصاحب جبل الدين ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين (وفى هذه السنة) ظهر بالشام السفيناني على بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية فدعا إلى نفسه وذلك في ذى الحجة منها فطرد عنها سليمان بن أبى جعفر بعد حصره إياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد البأس فوجه إليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ إليه ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها (وفى هذه السنة) طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال \* ذكر الخبر عن سبب ذلك \* ذكر على بن عبد الله بن صالح أن طاهرا لما

توجه إلى عبد الرحمن الـ بناوي بهمذان تخوف أن يثب به كثير بن قادرة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد في جيش كثيف إن هو خلفه وراء ظهره فلما قرب طاهر من همذان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصد كثير بن قادرة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأحلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا كثيفا وولاهها رجلا من أصحابه وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الـ بناوي وغيرهم (وفى هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الـ بناوي بأسداباذ \* ذكر الخبر عن مقتله \* ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الـ بناوي إلى همذان أتبعه بابني الحرشى عبد الله وأحمد في خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا وبطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له إن احتاج إلى عونهما فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر في الامان أقام عبد الرحمن يرى طاهرا وأصحابه أنه له مسالم راض بعهودهم وأيمانهم ثم اغتروهم وهم آمنون فركب في أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والنشاب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال إلى أن أخذت

[ ٢٦ ]

الفرسان عدتها وأهبتها وصدقوهم القتال فاقتلوا قتالا منكرا حتى تقطعت السيوف وتقصفت الرماح ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو في ناس من أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فإن القوم قد كلوا من القتال وأتبعتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب فيقول لا أرجع أبدا ولا يرى أمير المؤمنين وجهى منهزما وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله وأحمد ابني الحرشى فدخلهم الوهم والفشل وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شئ من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا إلى بغداد وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يجوز بلدة بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان فخندق بها وحصن عسكره وجمع إليه أصحابه وقال رجل من الـ بناوي يرثى عبد الرحمن الـ بناوي ألا إنما تبكى العيون لفارس \* نفى العار عنه بالمناصل والقنا تجلى غبار الموت عن صحن وجهه \* وقد أحرز العليا من المجد واقتنى فتى لا يبالي إن دنا من مروة \* أصاب مصون النفس أو ضيع الغنا يقيم لأطراف الذوابل سوقها \* ولا يهرب الموت المتاح إذا دنا وكان العامل في هذه السنة على مكة والمدينة من قبل محمد بن هاون دواد ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الذى حج بالناس في هذه السنة وسنتين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و ١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن موسى الهادى من قبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدي من قبل محمد وبخراسان المأمون وبغداد أخوه محمد \* ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن مزيد وتوجيهه أحمد بن

[ ٢٧ ]

مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر \* ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت \* ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب إن أسد بن يزيد بن مزيد حدثه أن الفضل ابن الربيع بعث إليه بعد مقتل عبد الرحمن الـ بناوي قال فأتيته فلما دخلت عليه وجدته

قاعدا في صحن داره وفي يده رقعة قد قرأها واحمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول بنام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء رأى ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى في لهوه والايام تصرع في هلاكه قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوق له أصيب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحنف النافذ والموت القاصد قد عبي له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البيهقي: ومجدولة جدل العنان خريفة \* لها شعر جعد ووجه مقسم وثرغ نقى اللون عذب مذاقه \* يضىء له الظلماء ساعة تبسم وتديان كالحقين والبطن ضامر \* خميص وجهر ناره تتضرم لهوت بها ليل التمام ابن خالد \* على بمرور الروذ غيظا تجرم أظل أناغيها وتحت ابن خالد \* أمية نهذ المركلين عثمتم طواها طراد الخيل في كل غارة \* لها عارض فيه الاسنة ترزم يقارع أترك ابن خاقان ليلة \* إلى أن يرى الاصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه \* نحيل وأضحى في النعيم أصمم فشتان ما بينى وبين ابن خالد \* أمية في الرزق الذى الله قاسم ثم التفت إلى فقال يا أبا الحارث أنا وإياك لنجرى إلى غاية إن قصرنا عنها ذممتنا وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وإنما نحن شعب من أصل إن قوى قويتنا وإن ضعف ضعفنا إن هذا قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن بمسامعه ما معه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل وقد خشيت

والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها فزع اليك في لقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك وفضل نصيحتك والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى إزاحة علتك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فإنى أرجو أن يوليئك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله وطاعتك مقدم ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتتح أمره بالتقصير والخلل وإنما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملا أمير المؤمنين أعزه الله أيدى من شهد العسكر من جنوده وتابع لهم الارزاق الدارة والصلاة والفوائد الجزيلة فإن سرت بأصحابى وقلوبهم متطلعة إلى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم في لقاء من امامى وقد فضل أهل على أهل الحرب وجاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب والمشقة والذى أسأل أن يؤمر لاصحابي برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة ويخص من لاختصة له منهم من أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الزمنى والضعفاء وأحمل ألف رجل ممن معى على الخيل ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتطت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على محمد وأذن لى فدخلت فما كان بينى وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي وذكر عن بعض خاصة محمد إن أسدا قال لمحمد ادفع إلى ولدى عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين في يدى فان أعطاني الطاعة وألقى إلى بيده وإلا عملت فيهما بحكمى وأنفذت فيهما أمرى فقال أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعونني إلى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتى إن هذا للخرق والتخليط وكان ببغداد ابنان لعبد الله المأمون وهما مع أمهما أم عيسى ابنة موسى الهادى نزولا في قصر المأمون ببغداد فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا إليه مع أمهما إلى خراسان فلم يزالا

بها حتى قدموا بغداد وهما أكبر ولده وذكر زياد بن علي قال لما غضب محمد علي أسد بن يزيد وأمر بحبسه قال هل في أهل في أهل بيت هذا من يقوم مقامه فاني أكره أن أستفسدهم مع سابقهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن يزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية في الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر بسياسة الجنود ولقاء الحرب فأنفذ إليه محمد بريدا يأمره بالقدر عليه فذكر بكر بن أحمد قال كان أحمد متوجها إلى قرية تدعى اسحاقية ومعه نفر من أهل بيته ومواليه وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد في خوف الليل فقال إن هذا لعجبا بريد في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع إن هذا الامر لعجيب ثم لم يلبث البريد أن وقف ونادى الملاح معك أحمد بن يزيد قال نعم فنزل فدفع إليه كتاب محمد فقرأ ثم قال إنى بلغت ضيعتي وإنما بينى وبينها ميل فدعني أفعها وقعة فأمر فيها بما أريد ثم أعاد معك فقال لا ان أمير المؤمنين أمرني ألا أنظرك ولا أرفهك وان أشخصك أي ساعة صادفتك فيها من ليل أو نهار فأنصرف معه حتى أتى الكوفة فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى إلى محمد فذكر عن أحمد قال لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه واستعين بمنزلته ومحضره عند محمد فلما أذن لي دخلت عليه وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريد علي الشخوض إلى طاهر وعبد الله يشتم علي في طلب المال والاكتار من الرجال فلما رأني رحب بي وأخذ بيدي فرفعتني حتى صيرني معه على صدر المجلس وأقبل علي عبد الله يداعبه وبمازحه فتبسم في وجهه ثم قال إنا وجدنا لكم إذ رث حبلكم \* من آل شيبان أما دونكم وأبا الاكثرون إذا عد الحصى عددا \* والاقربون إلينا منكم نسبا فقال عبد الله إنهم لكذلك وان منهم لسد الخلل ونكاه العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل علي الفضل فقال أن أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية والتقدم بالرأى فأحب أصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك إلى منزلة لم يبلغها

أحد من أهل بيتك والتفت إلى خادمه فقال يا سراج مر دوابي فلم ألبث أن أسرج له فمضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد وهو في صحن داره له ساج فلم يزل يأمرني بالدنو حتى كدت ألصقه فقال أنه قد كثر علي تخليط ابن أخيك وتكره وطال خلافه علي حتى أوحشني ذلك منه وولد في قلبي التهمة له وصيرني بسوء المذهب وحنث الطاعة إلى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به وقد وصفت لي بخير ونسبت إلى جميل فأحببت أن أرفع قدرك وأعلى منزلتك وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك للاجر والثواب في قتالهم ولقائهم فانظر كيف تكون وصح نيتك وأعن أمير المؤمنين علي اصطناعك وسيره في عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت سأبذل في طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتي وأبلغ في جهاد عدوه أفضل ما أمله عندي ورجاه من غنائبي وكفائتي ان شاء الله فقال يا فضل قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ادفع إليه دفاتر أصحاب أسد واضمم إليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والاعراب وقال أكمش علي أمرك وعجل المسير إليه فخرجت فانتخبت الرجال واعترضت الدفاتر فبلغت عدة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت بهم إلى حلوان وذكر أن أحمد بن يزيد لما أراد الشخوض دخل علي محمد فقال أوصني أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك

بخصال عدة اباك والبلغى فانه عقال النصر ولا تقدم رجلا الا باستخارة  
ولا تشهر سيفاً إلا بعد إعدار ومهما قدرت باللين فلا تتعده إلى  
الخرق والشرة وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعتني بأخبارك  
في كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ولا تستقها فيما  
تخوف رجوعه على وكن لعبد الله أخا مصافيا وقرينا برا وأحسن  
مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله إن استنصرك ولا تبتئى عنه  
إذا استصرحك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة ثم قال سل  
حوائجك وعجل السراح إلى عدوك فدعا له أحمد وقال يا أمير  
المؤمنين كثر لى الدعاء ولا تقبل في قول باغ ولا ترفضى قبل  
المعرفة بموضع قدمى لك ثم ابعث إلى أسد فحل قيوده وخل سبيله  
فقال أبو الأسد الشيباني في ذلك

[ ٣١ ]

ليهن أبا العباس رأى إمامه \* وما عنده منه القضا بمزيد دعاه أمير  
المؤمنين إلى التى \* يقصر عنها ظل كل عميد فيادر بالرأى والحزم  
والحجى \* ورأى أبى العباس سد أئيد نهضت بما أعياء الرجال بحمله  
\* وأنت بسعد حاضر وسعيد رددت بها للرائدين أعزهم \* ومثلك وإلى  
طارفا بتليد كفى أسدا ضيق الكبول وكربها \* وكان عليه عاطفا كيزيد  
وحصله فيها كليث غضنفر \* أبى أشبل عبل الذراع مديد وذكر يزيد  
بن الحارث أن محمدا وجه أحمد بن مزيد في عشرين ألف رجل من  
الأعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألف رجل من  
الابناء وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهرا وأصحابه عنها وإن أقام  
طاهر بشلاشان أن يتوجها إليه في أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له  
الحرب وتقدم إليهما في اجتماع الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة  
فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين وأقام طاهر  
بموضعه وخذق عليه وعلى أصحابه ودس الجواسيس والعيون إلى  
عسكريهما فكانوا يأتونهم بالاراجيف ويخبرونهم أن محمدا قد وضع  
العتاء لأصحابه وقد أمر لهم من الارزاق بكذا وكذا ولم يزل يحتال في  
وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقضى أمرهم وقاتل  
بعضهم بعضا فأخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهرا  
ويكون بينهم وبينه قتال وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل  
طاهر حلوان لم يلبث إلا يسيرا حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب  
المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور  
إليه ويتوجه إلى الاهواز فسلم ذلك إليه وأقام هرثمة بحلوان فحصنها  
ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها وتوجه طاهر إلى الاهواز  
(وفى هذه السنة) رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره \* ذكر  
الخبر عما كان من المأمون إليه في ذلك \* ذكر أن المأمون لما انتهى  
إليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى واستيلائه

[ ٣٢ ]

على عسكريه وتسميته إياه أمير المؤمنين وسلم الفضل بن سهل  
عليه بذلك وصح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن حيلة الا  
بناوي وغلبيته على عسكريه دعا الفضل بن سالم فعقد له في رجب  
من هذه السنة على الشرق من جبل همدان إلى جبل سقنيان  
والتبت طولاً ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً  
وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى  
شعبتين وأعطاه علماً وسماه ذا الرناستين فذكر بعضهم أنه رأى  
سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفضة من جانب رئاسة  
الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء على بن هشام  
وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج  
(وفى هذه السنة) ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن

على على الشام وأمره بالخروج إليها وفرض له من رجالها جنودا يقاتل بها طاهرا وهرثمة \* ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك \* ذكر داود بن سليمان أن طاهرا لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوبا في حبس الرشيد فلما توفى الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد أمر بتخليفة سبيله وذلك في ذى القعدة سنة ١٣٩ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال يا أمير المؤمنين إنى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحتك فان أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وان كفتت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالامسك ولا يبقى ثبوت الاموال على الانفاق والسرف ومع هذا فان جندك قد رعيتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم ونكولا عن لقائهم ومناهضتهم فان سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف ناصحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب وأدبتهم الشدائد وخلصهم منقاد إلى مسارع إلى طاعتي فان وجهني أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم في عدوه ويؤيد الله بهم أولياءه

[ ٣٣ ]

وأهل طاعته فقال محمد فانى موليك أمرهم ومقبولك بما سألت من مال وعدة فعجل الشخوص إلى ما هنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه ان شاء الله فولاه الشام والجزيرة واستحثه بالخروج استحثا شديدا ووجه معه كنف من الجند والابناء (وفى هذه السنة) سار عبد الملك بن صالح إلى الشام فلما بلغ الرقة أقام بها \* ذكر الخبر عن ذلك \* قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد إياه لذلك فذكر داود بن سليمان أنه لما قدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب إلى رؤساء أجناد الشام ووجوه الجزيرة فلم يبق أحد ممن يرجى ويذكر بأسه وغناؤه الا وعدة ويسط له في أمله وأمنيته فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لايدخل عليه أحد إلا أجازته وخلص عليه وحمله فاتاه أهل الشام الزواويل والاعراب من كل فج واجتمعوا عنده حتى كثروا ثم إن بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواويل فتعلق بها فجرى الأمر بينهما إلى أن اختلفا واجتمعت جماعة من الزواويل والجند فتلاحموا وأعان كل فريق منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ومشى بعض الابناء إلى بعض فاجتمعوا إلى محمد بن أبي خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواويل منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا وإلا استدلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا في كل يوم فقال ما كنت لادخل في شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الابناء وتهينوا وأتوا الزواويل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذبحوهم في رحالهم وتنادى الزواويل فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه إليهم رسولا يأمرهم بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الابناء القتل في الزواويل فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد ثم قال واذلاه تستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها فغضب من (٣ - ٧)

[ ٣٤ ]

كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر فيما بينهم وقام بأمر الابناء الحسين ابن علي بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواقل فاجتمعوا بالرقعة واجتمع الابناء وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب أهون من العطب والموت أهون من الذل إنكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفي الشر وقعتم وإلى حومة الموت أنختم إن المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النغير النغير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقترب الاجل وقام رجل من كلب في غرز ناقته ثم قال شؤبوب حرب خاب من يصلها \* قد شرعت فرسانها قفاها فأورد الله لظى لظاها \* إن غمرت كلب بها لحاها ثم قال يا معشر كلب إننا الرابية السوداء والله ما ولت ولا عدلت ولا ذك نصرها ولاضعف وليها وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم وأثار أسنتهم في صدوركم اعتزلوا الشر قبل أن يعظم وتخطوه قبل أن يضطرم شامكم داركم داركم الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري ألا وإنى راجع فمن أراد الانصراف فليصرف معى ثم سار وسار معه عامة أهل الشام وأقبلت الزواقل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الاعلاف بالنار وأقام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان مع جماعة أهل خراسان والابناء على باب الرافقة تخوفا لطوق بن مالك فأتى طوقا رجل من بنى تغلب فقال ألا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء انهض فإن مثلك لا يقعد عن هذا الامر قد مد أهل الجزيرة أعينهم اليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا من قيسها ولايمنها ولا كنت في أول هذا الامر لاشهد آخره وإنى لاشد إبقاء على قومي وأنظر لعشيرتي من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال قيس وما أرى السلامة إلا في الاعتزال وأقبل نصر بن شيبث في الزواقل على فرس كميث أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفي يده رمح وترس وهو يقول

فرسان قيس اصمدن للموت \* لا ترهيني عن لقاء الفوت دعى التحنى بعسى وليت ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصبر لهم الجند وكثر القتل في الزواقل وحملت الابناء حملات في كلها يقتلون ويجرحون وكان أكثر القتل والبلاء في تلك الدفعة لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني وانهزمت الزواقل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شيبث وعمرو السلمى والعباس ابن زفر (وتوفى في هذه السنة) عبد الملك بن صالح (وفي هذه السنة) خلع محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لآخيه عبد الله المأمون ببغداد (وفيها) حبس محمد بن هارون في قصر أبى جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن أبى جعفر \* ذكر الخبر عن سبب خله \* ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفى بالرقعة نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فصير الرجالة في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك في سنة ١٩٦ وذكر أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف بهم الحسين بن علي وذلك في رجب من سنة ١٩٦ وذكر أنه تلقاه الابناء وأهل بغداد بالترجمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء والاشراف ودخل منزله في أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان في جوف الليل بعث إلى محمد يأمره بالركوب إليه فقال للرسول والله ما أنا بمغن ولا بمسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولاجرى له على يدى مال فلاى شئ يريدنى في هذه السنة انصرف فإذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله فانصرف الرسول وأصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع إليه الناس فأمر باغلاق الباب الذى يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن علي وباب سوق يحيى وقال يا معشر الابناء إن خلافة الله لاتجاوز بالبطر ونعمه لا

تستصحب بالتجبر والتكبر وأن محمدا يريد أن يوتغ أديانكم وينكت بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزكم إلى غيركم وهو صاحب الزواجيل بالامس وبالله إن طالت به مدة وراجعه من أمره قوة ليرحص

[ ٣٦ ]

وبال ذلك عليكم وليعرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم فاقطعوا أثره قبل أن يقطع أثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم ناصر إلا خذل ولا يمنعه مانع إلا قتل وما عند الله لأحد هواده ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحث بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا إلى سكة باب خراسان واجتمعت الحربية وأهل الأرباض مما يلي باب الشام وتسارعت خيول من خيول محمد من الأعراب وغيرهم إلى الحسين بن علي فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه بالنزول فنزلوا إليهم بالسيوف والرمح وصدفوه القتال وكشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد قال فخلع الحسين بن علي محمدا يوم الأحد لأحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الوفاة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي على محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر الخلد إلى قصر أبي جعفر فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى ابن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبي جعفر فأبى فدعا لها بكرسى وأمرها بالجلوس فيه ففنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول فجلست فيه ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد بباب الشام فقال أباها الناس والله ما أدري بأى سبب يتأمر الحسين ابن علي علينا ويتولى هذا الأمر دوننا ما هو بأكبرنا سنا ولا أكرمنا حسبا ولا أعظمنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالذنية ولا يقاد بالمخادعة وإنى أولكم نقض عهده وأظهر التعيير عليه والانكار لفعله فمن كان رأيه رأبي فليعتزل معي وقام أسد الحربى فقال يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده إنكم قد نتمتم وطال نومكم وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسرته فذهبوا بذكر فكه وإطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس

[ ٣٧ ]

أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع منه لارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسرته أما والله ما قتل قوم خليفته قط إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف انهضوا إلى خليفتهم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحربية ونهض معهم عامة أهل الأرباض في المشتهرات والعدة الحسنه فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس وأكثروا في أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربى على محمد فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجنند ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى في الخزائن حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير ذلك وأتى بالحسين بن علي فلامه محمد على خلافه وقال ألم أقدم أباك على الناس

وأوله أعنة الخيل وأملا يده من الاموال وأشرف أقداركم في أهل خراسان وأرفع منازلكم على ؟ كم من القواد قال بلى قال فما الذي استحققت به منك أن تخلع طاعتي وتؤلب الناس على وتديهم إلى قتالي قال قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحة وتفضله قال فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بئارك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه وحمله على مراكب وأمره بالمسير إلى حلوان وولاه ما وراء بابه \* وذكر عن عثمان بن سعيد الطائي قال كانت لى من الحسين بن على ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد إليه قيادته ومنزلته عبرت إليه مع المهنيين فوجدته واقفا بباب الجسر فهنأته ودعوت له ثم قلت له إنك قد أصبحت سيد العسكرين وثقة أمير المؤمنين فاشكر العفو والاقالة ثم داعيته ومازحته ثم أنشأت أقول هم قتلوه حين تم تمامه \* وصار معزا بالندى والتمجد

[ ٣٨ ]

أغر كأن البدر سنة وجهه \* إذا جاء يمشى في الحديد المسرد إذا جشأت نفس الجنان وهلت \* مضى قدما بالمشرقى المهند حليم لدى النادى جهول لدى الوغا \* عكور على الاعداء قليل التزيد فتأرك أدركه من القوم إنهم \* رموك على عمد بشنعا مزند فضحك ثم قال ما أحرصنى على ذلك إن ساعدني عمر وأيدت بفتح ونصر ثم وقف على باب الجسر وهرب في نفر من خدمه ومواليه فنادى محمد في الناس فركبوا في طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصر بالخيال نزل وقيد فرسه وصلى ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم إن فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفى ذلك يقول على بن جبلة وقيل الخزيمة ألا قاتل الله الالى كفروا به \* وفادوا برأس الهرثمى حسين لقد أوردوا منه فناة صليبه \* بشطب يمانى ورمح ردين رجا في خلاف الحق عزا وامرة \* فألبسه التأميل خف حنين وقيل إن محمدا لما صفح عن الحسين استوزره ودفع إليه خاتمه وقتل الحسين بن على بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة في مسجد كوثر وهو على فرسخ من بغداد في طريق النهر بين وجدد البيعة لمحمد يوم الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمدا في قصر أبى جعفر يومين \* وفى الليلة التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل ابن الربيع (وفى هذه السنة) توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من حلوان إلى الاهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا أمامه إليها قبل انفصاله إليه لحربه \* ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول طاهر إلى الاهواز \* ذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمى إلى الاهواز وأمره أن يسير سيرا مقتصدا ولا يسير إلا بطلائع

[ ٣٩ ]

ولا ينزل إلا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونته فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى وكان عاملا لمحمد على الاهواز قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندي سابور وهو حد ما بين الاهواز والجبل ليحتمى الاهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وأنه في عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه والحارث ابن هشام وداود بن موسى وهادى بن حفص وأمرهم أن يكمشوا السير حتى يتصل أولهم بأخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمى

فان احتاج إلى إمداد أمدوه أو لقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقهم أحد حتى شارفوا الاهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجالة على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن علي المأموني وأمره بمضامة قريش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ما ترون أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لي أم على فوالله ما أرى أن أرجع إلى الاهواز فنتحصن بها ونعادي طاهرا القتال ونبعث إلى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع إلى الاهواز فتفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبإيعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الاهواز وأمر طاهر قريش بن شبل أن يتبعه وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الاهواز وأمر الحسن بن علي المأموني والحسين بن عمر الرستمي أن يسيرا بعقبه فان احتاج إلى معونتهما أعاناه ومضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قريش حتى صاروا إلى سوق الاهواز وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها واستند إلى العمران فصيره وراء ظهره وعيى أصحابه وعزم على مواقعهم ودعا بالاموال فصبت بين يديه وقال لأصحابه من أحب منكم الجائزة

[ ٤٠ ]

والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه وقال لأصحابه الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ما قاتلتموهم وأنتم مريحون فقاتلوهم بنشاط وقوة فلم يبق أحد من أصحابه إلا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة فلم يعبر إليهم محمد بن يزيد حتى أوهنوهم بالحجارة وجرحوهم جرحات كثيرة بالنشاب أو عبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا إليهم فنزلوا إليهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم إلى بعض والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه فقال ما رأيكم قالوا فيماذا قال إنى أرى من معى قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا أمل رجعتهم وقد عزمتم على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله ما أحب فمن أراد منكم الانصراف فليصرف فوالله لان تبغوا أحب إلى من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله ما أنصفاك إذا تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الصعة ثم أغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعد أصحاب طاهر إلى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتله فقال بعض أهل البصرة يرثيه من ذاق طعم الرقاد من فرح \* فإننى قد أضربى سهرى ولى فتى الرشد فافتقدت به \* قلبى وسمعى وعزنى بصرى كان غياثا لدى المحول فقد \* ولى غمام الربيع والمطر وفى العينى للامام ولم \* يرهبه وقع المشطب الذكر ساور ريب المنون داهية \* لولا خضوع العباد للقدر فامض حميدا فكل ذى أجل \* يسعى إلى ما سعيت بالاثر وقال بعض المهالبة وجرح في تلك الواقعة جراحات كثيرة وقطعت يده فما لمت نفسي غير أنى لم اطق \* حراكا وأنى كنت بالضرب مثخنا

[ ٤١ ]

ولو سلمت كفاى قاتلت دونه \* وضاربت عنه الطاهري الملقنا فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغا \* إذا ادرك الهيجاء في النقع واكننى \* وذكر عن الهيثم بن عدى قال لما دخل ابن أبى عبينة على طاهر فأنشده قوله من أنسته البلاد لم يرم \* منها ومن أوحشته لم يقر حتى انتهى إلى قوله ما ساء ظني إلا لواحدة \* في الصدر محصورة عن الكلم فتبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك والمنى ما ألمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحنف واقع والمنابا نازلة ولايد من قطع الاواصر والشكر للاقارب في تأكيد الخلافة والقيام يحق الطاعة فظننا أنه يريد محمد بن يزيد بن حاتم \* وذكر عمر بن أسد قال أقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن يزيد بن حاتم وأنفذ عماله في كورها وولى على اليمامة والبحرين وعمان مما يلي الاهواز ومما يلي عمل البصرة ثم أخذ على طريق البر متوجها إلى واسط وبها يومئذ السندي بن يحيى ابن الحرشى والهيثم خليفة خزيمة بن خازم فجعلت المسالحو والعمال تتقوض مسلحة مسلحة وعاملا عاملا كلما قرب طاهر منهم تركوا أعمالهم وهربوا عنها حتى قرب من واسط فنادى السندي بن يحيى والهيثم بن شعبة في أصحابهما فجمعاهم اليهما وهما بالقتال وأمر الهيثم بن شعبة صاحب مراكبه أن يسرح له دوابه فقرب إليه فرسا فأقبل يقسم طرفه بينها واستقبلته عدة فرأى المراكبي التغيير والفرع في وجهه فقال إن أردت الهرب فعليك بها فانها أبسط في الركض وأقوى على السفر فضحك ثم قال قرب فرس الهرب فانه طاهر ولا عار علينا في الهرب منه فتركوا واسطا وهربا عنها ودخل طاهر واسطا وتخوف إن سبق الهيثم والسندي إلى فم الصلح فيتحصن بها فوجه محمد بن طالوت وأمره أن يبادرهما إلى فم الصلح ويمنعهما من دخولها إن أراد ذلك ووجه قائدا من قواده يقال له أحمد بن المهلب نحو الكوفة وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي فلما بلغ العباس خبر أحمد بن المهلب خلع محمدا وكتب بطاعته إلى طاهر وبيعته للمأمون ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب

على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملا لمحمد على البصرة إلى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر فأمر بجسر ففقد وخذق له وأنفذ كتبه بالتولية إلى العمال وكانت بيعة المنصور بن المهدي بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادي بالكوفة وبيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون وخلعهم محمدا في رجب من سنة ١٩٦ وقيل ان الذي كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس ابن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت إلى طاهر بيعتهم للمأمون وخلعهم محمدا أقرهم طاهر على أعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمي مكة والمدينة ويزيد بن جرير البجلي اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة (وفى هذه السنة) أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد المدائني ثم صار منها إلى صرصر فعقد جسرا ومضى إلى صرصر \* ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر \* \* ذكر أن طاهرا لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن موسى وبلغ محمدا خبر عامله بالكوفة وخلعه إياه وبيعه للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبينا الحارث وداود بالقصر فقبل لهما إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصر الطريق إلى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتاهما إن أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجها الرجال من الباسرية إلى فلم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا في خيل مجرد وتهيا للرحالة فعبرا من مخاضة في سورا إليهم وقد نزلوا إلى جنبها فأوقعا بهم وقعة شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مددا

للحارث وداود فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن أحمد في مابين نهر درقيط والجامع فاقتتلوا قتالا شديدا وانهمزم أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان حتى صار إلى قرية شاهى وعبر الفرات وأخذ على طريق البرية إلى الانبار ورجع محمد بن حماد إلى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمى في ذلك

[ ٤٣ ]

هما عدوا بالنكت كى يصدعا به \* صفا الحق فانفضا بجمع مبدد وأفلتنا ابن البربري مضمير \* من الخيل يسمو للجياد ويهتدى وذكر يزيد بن الحارث أن محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد وجه محمد المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى الكوفة وولاه عليها وضم إليه أبا السلاسل وإياس الحرابي وجمهورا النجاري وأمره بسرعة السير فتوجه الفضل فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه فتحول منه إلى غيره وتطير وقال اللهم إني أسألك بركة هذا الوجه وبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد بن العلاء وكتب إلى الحارث بن هشام وداود بن موسى بالطاعة له فلقى محمد بن العلاء الفضل بقرية الأعراب فبعث إليه الفضل إني سامع مطيع لطاهر وإنما كان مخرجي بالكيد منى لمحمد فخل لى الطريق حتى أصبر إليه فقال له محمد لست أعرف ما تقول ولا أقبله ولا أنكره فان أردت الامير طاهرا فارجع وراءك فخذ أسهل الطريق وأقصدها فرجع وقال محمد لاصحابه كونوا على حذر فاني لست آمن مكر هذا فلم يلبث أن كبر وهو يرى أن محمد بن العلاء قد أمنه فوجه على عدة وأهبة واقتتلوا كأشد ما يكون من القتال وكبا بالفضل فرسه فقاتل عنه أبو السلاسل حتى ركب وقال أذكر هذا الموقف لامير المؤمنين وحمل أصحاب محمد بن العلاء على أصحاب الفضل فهزموهم ولم يزالوا يقتلونهم إلى كوثى وأسر في تلك الوقعة اسماعيل بن محمد القرشي وجمهور النجاري وتوجه طاهر إلى المدائن وفيها جند كثير من خيول محمد عليهم البرمكى قد تحصن بها والمدد يأتيه في كل يوم والصلوات والخلع من قبل محمد فلما قرب طاهر من المدائن وكان منها على رأس فرسخين نزل فضلى ركعتين وسبح فأكثر التسبيح فقال اللهم إنا نسألك نصرا كنصرك المسلمين يوم المدائن ووجه الحسن بن على المأمونى وقريش بن شبل ووجه الهادي بن حفص على مقدمته وسار فلما سمع أصحاب البرمكى صوت طبوله أسرجوا الدواب وأخذوا في تعبيتهم وجعل من في أوائل الناس ينضم إلى أواخرهم وأخذ البرمكى في تسوية الصفوف فكلما سوى صفا انتقض واضطرب عليه أمرهم فقال اللهم

[ ٤٤ ]

إنا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت إلى صاحب ساقته فقال خل سبيل الناس فإني أرى جندا لاخير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل طاهر المدائن وقدم منها قريش بن شبل والعباس بن بخاراخذه إلى الدرزيجان وأحمد بن سعيد الحريشي ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ديالى فمنعا أصحاب البرمكى من الجواز إلى بغداد وتقدم طاهر حتى صار إلى الدرزيجان حيا ل أحمد ونصر بن منصور فسير اليهما الرجال فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا وأخذ طاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر فعقد بها جسرا ونزلها (وفى هذه السنة) خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمدا وهو عامله يومئذ عليهما وبايع للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ثم خرج بنفسه إلى المأمون \* ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الامر فيه \* ذكر أن الامين لما أفضت الخلافة إليه بعث إلى مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد علي مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي وكان إليه الصلاة بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى سوى القضاء فانه أقره علي القضاء فأقام داود واليا علي مكة والمدينة لمحمد وأقام للناس أيضا الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة ١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر يقواد محمد وقد كان محمد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث محمد إلى الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما فلما فعل ذلك جمع داود حجة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد علي ما في الكتابين من الشهود وكان داود أحدهم فقال داود قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لتكونن مع المظلوم منهما علي الظالم ومع المبغى عليه علي الباغي ومع المغدور به علي الغادر

[ ٤٥ ]

فقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغي والغدر علي أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤتمن وخلعهما وبايع لابنه الطفل رضيع صغير لم يفطم واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا فحرقهما بالنار وقد رأيت خلعهم وإن أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة إذ كان مظلوما مبغيا عليه فقال له أهل مكة رأينا تبع لرأيك ونحن خالعه معك فوعدهم صلاة الظهر وأرسل في فجاج مكة صائحا يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب سنة ١٩٦ خرج داود بن عيسى فصلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرفهم فقربوا من المنبر وكان داود خطيبا فصيحا جهر الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيبا فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو علي كل شئ قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والاسرة والشركاء في النعمة إلى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلكم يأتي المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرن المظلوم منهما علي الظالم والمبغى عليه علي الباغي والمغدور به علي الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغي والغدر وخالف الشروط التي أعطاه من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعهم من الخلافة وتصييرها إلى المظلوم المبغى عليه المغدور به ألا وإني أشهدكم أني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت فلنسوتي هذه من رأسي وخلع فلنسوته عن رأسه فرمي بها إلى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسل حمراء وأتي بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين

[ ٤٦ ]

بالخلافة ألا فقوموا إلى البيعة لخليفكم فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمدا ثم نزل عن المنبر وحانت صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس

في ناحية المسجد وجعل الناس يبائعونه جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياما وكتب إلى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة رحل من فوره بنفسه وجماعة من ولده يريد المأمون بمرور على طريق البصرة ثم على فارس ثم على كرمان حتى صار إلى المأمون بمرور فأعلمه ببيعته وخلعه محمداو مسارعة أهل مكة وأهل المدينة إلى ذلك فسر بذلك المأمون وتيمم بركة مكة والمدينة إذ كانوا أول من بايعه وكتب إليهم كتابا ليئا لطيفا يعدهم فيه الخير ويسط أملمهم وأمر أن يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له إلى الرى بمعونة خمسمائة ألف درهم وخرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج ومعه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقد عقد المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين فاكرمهما وقربهما وأحسن معونتتهما ووجه معهما يزيد ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن وبعث معه خيلا كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشرفهم ليخلعوا محمدا ويبائعوا عبد الله المأمون فساروا جميعا حتى دخلوا مكة وحضر الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى على عمله بمكة والمدينة ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن فدعا أهلها إلى خلع محمد

وبيعة عبد الله المأمون وقرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل والانصاف ويرغبهم في طاعة المأمون ويعلمهم ما بسط المأمون من العدل في رعيته فأجاب أهل اليمن إلى بيعة المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمدا فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر عدلا وإنصافا وكتب بإجابتهم وبيعتهم إلى المأمون وإلى طاهر بن الحسين (وفى هذه السنة) عقد محمد في رجب وشعبان منها نحو من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير إلى هرتمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا في رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرتمة وأسرى على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرتمة إلى المأمون وزحف هرتمة فنزل النهروان (وفى هذه السنة) أستامن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيما وقود رجالا وغلف لحاهم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية \* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الامر فيه \* ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها وشمر في مجاربة محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى من الاموال والكسبي فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن التف إليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم في الثمانين قال فمكتوا بذلك أشهرها وقود جماعة من الحربية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم إلى دسكرة الملك والنهروان ووجه إليهم حبيب بن جهم النمري الاعرابي في أصحابه فلم يكن بينهم كثير قتال ونذب محمد قوادا من قواد بغداد فوجههم إلى الياسرية والكوثرية والسفيايين وحمل إليهم

الاطعمة وقواهم بالارزاق وصيرهم ر ؟ ءا لمن خلفهم وفرق  
الجواسيس في أصحاب طاهر ودس إلى رؤساء الجند الكتب  
بالاطماع والترغيب فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى  
محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل

[ ٤٨ ]

فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ودبوا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى  
لظاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل كردوس منهم فيقول لا  
يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعكم استئمان من استأمن منهم فان  
النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فئة قليلة غلبت فئة  
كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا  
بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا  
موضع عسكرهم فانتهب أصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح  
ومال وبلغ الخبر محمدا فأمر بالعتاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره  
وفرق الصلات وجمع أهل الارياض واعترض الناس على عينه فكان لا  
يرى أحدا وسيما حسن الرؤء إلا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحدا  
إلا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق  
في قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارورة غالية  
ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئا وأنت عيون طاهر وجواسيسه  
طاهرا بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصغرهم  
بأكابرهم فشغبوا على محمد يوم الاربعاء لست خلون من ذى الحجة  
سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك: قل للأمين الله  
في نفسه \* ما شئت الجند سوى الغالية وطاهر نفسي تقى طاهرا  
\* برسله والعدة الكافية أضحي زمام الملك في كفه \* مقاتلا للفئة  
الباغية يا ناكثا أسلمه نكته \* عيوبه من خبئه فاشبه قد جاءك الليث  
بشذاته \* مستكلبا في أسد ضاربه فاهرب ولا مهرب من مثله \* إلا  
إلى النار أو الهاوية قال ولما شغب الجند وصعب الامر على محمد  
شاور قواده فقيل له تدارك القوم فتلاف أمرك فان بهم قوام ملكك  
وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم رده عليك وهم من قد  
عرفت نجدتهم وبأسهم فليج في أمرهم وأمر بقتالهم فوجه إليهم  
التنوخى وغيره من المستأمنة والاجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم  
القتال

[ ٤٩ ]

وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب  
إليهم فأعطاهم الامان وبذل لهم الاموال ثم قدم فصار إلى البستان  
الذى على باب الانبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى  
الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر  
من المستأمنة من قواد محمد وجنده في البستان وفي الارياض  
وألقمهم جميعا بالثمانين في الارزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد  
الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الاموال ونقب أهل  
السجون والسجون وخرجوا منها وقتن الناس ووثب على أهل الصلاح  
الدعار والشطار فعز الفاجر وذل المؤمن واحتل الصالح وساءت حال  
الناس إلا من كان في عسكر طاهر لتفقدته أمرهم وأخذ على أيدي  
سفهائهم وفساقهم واشتد في ذلك عليهم وغادى القتال وراحه  
حتى تواكل الفريقان وخربت الدار (وحج) بالناس في هذه السنة  
العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من  
قبل طاهر ودعا للمأمون بالخلافة و ؟ أول موسم دعى له فيه  
بالخلافة بمكة والمدينة \* ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة \* \* ؟  
كر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* ففى هذه السنة لحق القاسم  
بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدي بالمأمون من العراق فوجه

المأمون القاسم إلى جرجان (وفيها) حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد ذكر الخبر عما آل إليه أمر حصارهم في هذه السنة وكيف كان الحصار فيها ذكر محمد بن يزيد التميمي وغيره أن زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات واحتفر الخنادق وجعل يخرج في الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل وأدبر ويعشر أموال التجار ويجبي السفن وبلغ من الناس كل مبلغ وبلغ أمره طاهرا وأتاه الناس فشكوا إليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمدّه بالهند وقد كاد يؤخذ (٤ - ٧)

[٥٠]

فأمسك عنه الناس فقال شاعر من أهل الجانب الشرقي لم يعرف اسمه في زهير وقتله الناس بالمجانيق لا تقرب المنجنيق والحجرا \* فقد رأيت القتييل إذ قبرا باكر كى لا يفوته خبر \* راح قتيلا وخلف الخبرا ماذا كان به من نشاط ومن \* صحة جسم به إذا ابتكرا أراد ألا يقال كان له \* أمر فلم يدر من به أمرا يا صاحب المنجنيق ما فعلت \* كفاك لم تبغيا ولم تذرا كان هواه سوى الذى قدرا \* هيهات لن يغلب الهوى القدرا ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطا وخذقا وأعد المجانيق والعرادات وأنزل عبید الله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الانبار فذكر عن الحسين الخليع أنه قال لما تولى طاهر البستان بباب الانبار دخل محمدا أمر عظيم من دخوله بغداد وتفرق ما كان في يده من الاموال وضاق ذرعا وتحرق صدرا فأمر ببيع كل ما في الخزائن من الامتعة وضرب أنية الذهب والفضة دنائير ودراهم وحملها إليه لاصحابه وفى نفقاته وأمر حينئذ برمي الحربية بالنفط والنيران والمجانيق والعرادات يقتل بها المقبل والمدير ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الوراق يا رماة المنجنيق \* كلكم غير شفيق ما تبالون صديقا \* كان أو غير صديق ويلكم تدرون ما تر \* مون مرار الطريق رب خود ذات دل \* وهى كالغصن الوريق أخرجت من جوف دنيا \* ها ومن عيش أنيق لم تجد من ذاك بدا \* أبرزت يوم الحريق وذكر عن محمد بن منصور الباوردي قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فلحق به فولاه ناحية البغيين والاسواق هنالك وشاطئ دجلة وما اتصل به أمامه

[٥١]

إلى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان في كل ما غلب عليه من الدور والدروب وأمدّه بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحربية بلزومه على النوائب ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشام واحدا بعد واحد وأمر بمثل الذى أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد ففى ذلك يقول العتري من ذا أصابك يا بغداد بالعين \* ألم تكوني زمانا قرّة العين ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم \* وكان قريبهم زينا من الزين صا ؟ الغراب بهم بالبين فافترقوا \* ماذا لقيت بهم من لوعة البين أستودع الله قوما ما ذكرتهم \* إلا تحدر ماء العين من عيني كانوا ففرقهم دهر وصدعهم \* والدهر يصدع ما بين الفريقين قال ووكل محمد عليا فراهمرد فيمن ضم إليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر سليمان بن أبى جعفر إلى قصور دجلة وما والاها فألح في إحراق الدور والدروب وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدى رجل كان يعرف بالسمرقندى فكان يرمى بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الارياض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها وكلما أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه وأعلامه ومن أبى اجابته والدخول في طاعته ناصبه وقتلته وأحرق

منزله فكان كذلك يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجالته حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن تبقى خرابا وفى ذلك يقول الحسين الخليع أتسرع الرحلة أعتادا \* عن جانبى بغداد أم ماذا ألم تر الفتنة قد ألقت \* إلى أولى الفتنة شذاذا وانتقضت بغداد عمرانها \* عن رأى لاذك ولا هذا هدمًا وحرقا قد أبيد أهلها \* عقوبة لاذت بمن لاذ ما أحسن الحالات إن لم تعد \* بغداد في القلة بغذاذا قال وسمى طاهر الأرياض التى خالفه أهلها ومدينة أبى جعفر الشرقية وأسواق

[ ٥٢ ]

الكرخ والخلد وما والاهما دار النكت وقبض ضياع من لم ينجز إليه من بنى هاشم والقواد والموالي وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا وذلّت الاجناد وتواكلت عن القتال إلا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والأوباش والرعاى والطرارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب وخرج الهرش والافارقة فكان طاهر يقاتلهم لايفتر عن ذلك ولا يمله ولاينى فيه فقال الخزيمى يذكر بغداد ويصف ما كان فيها قالوا ولم يلعب الزمان ببع \* داد وتعثر بها عواثرها إذ هي مثل العروس باديها \* مهول للفتى وحاضرها جنة دنيا ودار مغبطة \* قل من النائبات وائرها درت خلوف الدنيا لساكنها \* وقل معسورها وعاسرها وانفرجت بالنعيم وانتجعت \* فيها بلدانها حواضرها فالقوم منها في روضة أنق \* أشرق غب القطان زائرها من غره العيش في بلهنية \* لو أن دنيا يدوم عامرها دار ملوك رست فواعدها \* فيها وفرت بها منابرها أهل العلى والثرى وأندية ال \* فخر إذا عدت مفاخرها أفراخ نعى في إرث مملكة \* شد عراها لها أكابرها فلم يزل والزمان ذو غير \* يقدح في ملكها أصاغرها حتى تسافت كأسا مثملة \* من فتنة لا يقال عاثرها وافترقت بعد ألفة شيعا \* مقطوعة بينها أبصرها ياهل رأيت الاملاك ما صنعت \* إذ لم يزغها بالنصح زاجرها أورد أملاكنا نفوسهم \* هوة غى أعت مصادرها ما ضرها لو وقت بموثقها \* واستحكمت في التقى بصاثرها ولم تسافك دماء شيعتها \* وتبتعل فتية تكابرها وأقنتها الدنيا التى جمعت \* لها ورغب النفوس صاثرها

[ ٥٣ ]

ما زال حوض الاملاك مسجورها \*... بالهوى وساجرها تبقى فضول الدنيا مكاثرة \* حتى أبيحت كرها ذخائرها تبعب ما جمع الابوة لل \* أبناء لا أربحت متاجرها يا هل رأيت الجنان زاهرة \* يروق عين البصير زاهرها وهل رأيت القصور شارعة \* تكن مثل الدمى مقاصرها وهل رأيت القرى التى غرس ال \* أملاك مخضرة دسا كرها محفوفة بالكروم والنخل وال \* ريجان قد دميت محاجرها فإنها أصبحت خلایا من ال \* إنسان قد دميت محاجرها قفرا خلاء تعوى الكلاب بها \* ينكر منها الرسوم دائرها وأصبح البؤس ما يفارقها \* إلفا لها والسرور هاجرها بزندورد والياسرية وال \* شطين حيث انتهت معابرها وبالرحى والخيزرانية ال \* عليا التى أشرفت قناطرها وقصر عبدويه عبيرة وهدى \* لكل نفس زكت سرائرها فأين حراسها وحارسها \* وأين مجبورها وجابرها وأين خصيانها وحشوتها \* وأين سكانها وعامرها أين الجرادية الصقالب وال \* أحبش تعدو هدلا مشافرها ينصدع الجند عن مواكبها \* تعدو بها سربا ضوامرها بالسند والهند والصقالب وال \* نوبة شبيبت بها برابرها طيرا أبابيل أرسلت عبثا \* يقدم سودانها أحامرها أين الأطباء الأيكار في روضة ال \* ملك تهادى بها غرائرها أين غصاراتها ولذتها \* وأين مجبورها وجابرها بالمسك والغنبر اليماني وال \* أنجوج مشبوبة مجامرها يرفلن في الخز

والمجاسد وال \* موشى محطومة مزامرها فأين رقاصها وزامرها \*  
يجبن حيث انتهت حناجرها

[ ٥٤ ]

تكاد أسماعهم تسيل إذا \* عارض عيدانها مزامرها أمست كجوف  
الحمار خالية \* يسعرها بالجحيم ساعرها كأنما أصبحت بساحتهم \*  
عاد ومستهم صراصرها لا تعلم النفس ما يبائتها \* من حادث الدهر  
أو يباكرها تضحى وتمسى درية غرضا \* حيث استقرت بها  
شراشرها لا سهم الدهر وهو يرشقها \* محنطها مرة وباقرها يا  
بؤس بغداد دار مملكة \* دارت على أهلها دوائرها أمهلها الله ثم  
عاقبها \* لما أحاطت بها كبائرها بالخسف والقذف والحريق وبالا \*  
حرب التى أصبحت تساورها كم قد رأينا من المعاصي بها \* كالعاهر  
السوء... حلت ببغداد وهى آمنة \* داهية لم تكن تحاذرها طالعها  
السوء من مطالعه \* وأدركت أهلها جرائرها رق بها الدين واستخف  
بذى ال \* فضل وعز النساك فاجرها وخطم العبد أنف سيده \* بالرغم  
واستعبدت مخادرها وصار رب الجيران فاسقهم \* وابتز أمر الدروب  
ذاعرها من ير بغداد والجنود بها \* قد ربقت حولها عساكرها كل  
طحون شهباء باسلة \* تسقط أحوالها زماجرها تلقى بغى الردى  
وأونسها \* يرهقها للقاء طاهرها والشيخ يعدو حزما كتابه \* يقدم  
أعجازها يعاورها ولزهير بالقول ماسدة \* مرقومة صلبة مكاسرها  
كتائب الموت تحت ألوية \* أبرح منصورها وناصرها يعلم أن الاقدار  
واقعة \* وقعا على ما أحب قادرها فتلك بغداد ما بينى من ال \* دله  
في دورها عصافرها محفوفة بالردى منطقة \* بالصغر محصورة  
جبابرها

[ ٥٥ ]

وبين شط الفرات منه إلى \* دجلة حيث انتهت معابرها كهادي  
السفراء نافره \* تركض من حولها أشاقرها يحرقها ذا وذاك يهدمها \*  
ويشتغي بالنهاب شاطرها والكرخ أسواقها معطلة \* يستن عيارها  
وعائرها أخرجت الحرب من سواقطها \* أساد غيل غلبا تساورها من  
البوارى تراسها ومن ال \* خوص إذا استلامت مغافرها تغدو إلى  
الحرب في جواشنها ال \* صوف إذا ما عدت أساورها كتائب الهرش  
تحت رابته \* ساعد طرارها مقامرها لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا \*  
يحشرها للقاء حاشرها في كل درب وكل ناحية \* خطارة يستهل  
خاطرها بمثل هام الرجال من فلق ال \* صخر يزود المقلاع بئرها  
كأنما فوق هامها عدف \* من القطا الكدر هاج نافرها والقوم من  
تحتها لهم زجل \* وهى ترامى بها خواطرها بل هل رأيت السيوف  
مصلته \* أشهرها في الاسواق شاهرها والخيل تستن في أزقتها \*  
بالترك مسنونة خناجرها والنفط والنار في طرائقها \* وهابيا للدخان  
عامرها والنهب تعدو به الرجال وقد \* أبدت خلاخيلها حرائرها  
معصوبات وسط الازقة قد \* أبرزها للعيون ساترها كل رقود الضحى  
مخبأة \* لم تبد في أهلها محاجرها بيضة خدر مكنونة برزت \* للناس  
منشورة غدائرها تعثر في ثوبها وتعجلها \* كبة خيل زيعت حوافرها  
تسأل أين الطريق والهة \* والنار من خلفها تبادرها لم تجتل الشمس  
حسن بهجتها \* حتى اختلتها حرب تباشرها يا هل رأيت الشكلى  
مولولة \* في الطرق تسعى والجهد باهرها

[ ٥٦ ]

في إثر نعش عليه واحدها \* في صدره طعنة يساورها فرغاء ينقى  
السنار مريدها \* يهزها بالسنان شاجرها تنظر في وجهه وتهتف بال  
\* ثكل وعز الدموع خامرها غرغر بالنفس ثم أسلمها \* مطلولة لا  
يخاف ثائرها وقد رأيت الفتيان في عرصة ال \* معرك مغفورة مناخرها  
كل فتى مناع حقيقته \* تشقى به في الوغا مساعرها بانت عليه  
الكلاب تنهشه \* مخضوية من دم أظافرها أما رأيت الخيول جائلة \*  
بالقوم منكوبة دوائرها تعثر بالوجه الحسان من ال \* قتلى وغلت دما  
أشاعرها يطآن أكباد فتية نجد \* يفلق هاماتهم حوافرها أما رأيت  
النساء تحت المجا \* نيق تعادى شعنا صفائرها عقائل القوم والعجائز  
وال \* عنس لم تخير معاصرها يحملن قوتا من الطحين على ال \*  
أكتاف معصوية معاجرها وذات عيش ضنك ومقعسة \* تشدخها  
صخرة تعاورها تسأل عن أهلها وقد سلبت \* وابتز عن رأسها  
غفائرها باليت ما ولدهر ذو دول \* يرحى وأخرى تخشى بوادرها هل  
ترجع أرضنا كما غنيت \* وقد تناهت بنا مصايرها من مبلغ ذا  
الرئاستين رسا \* لات تأتي للنصح شاعرها بأن خير الولاة قد علم الذ  
\* اس إذا عدت مأثرها خليفة الله من بريته ال \* مأمون سائسها  
وجابرها سمت إليه آمال أمته \* منقادة برها وفاجرها شاموا حيا  
العدل من مخايله \* وأصحرت بالتقى بصائرها وأحمدوا منك سيرة  
جلت ال \* شك وأخرى صحت معاذرها واستجمعت طاعة برفقك لا \*  
مأمون نجديها وغائرها

[ ٥٧ ]

وأنت سمع في العالمين له \* ومقله ما يكل ناظرها فاشكر لذى  
العرش فضل نعمته \* أوجب فضل المزيد شاكرها واحذر فداء لك  
الرعية وال \* أجناد مأمورها وأمرها لا تردن غمرة بنفسك لا \* يصدر  
عنها بالراى صادرها عليك ضحاحها فلا تلج ال \* غمرة ملتجمة  
زواجرها والقصد إن الطريق ذو شعب \* أشأمها وعتها وجائرها  
أصبحت في أمة أوائلها \* قد فارقت هديها وأواخرها وأنت سرسورها  
وسائسها \* فهل على الحق أنت قاسرها أدب رجالا رأيت سيرتهم \*  
خالف حكم الكتاب سائرها وامدد إلى الناس كف مرحمة \* تسد  
منهم بها مفاقرها أمكنك العدل إذ هممت به \* ووافقت مده مقادرها  
وأبصر الناس قصد وجههم \* وملكت أمة أخايرها تشرع أعناقها إليك  
إذا \* السادات يوما جمت عشائرها كم عندنا من نصيحة لك في ال  
\* ه وقربى عزت زوافرها وحرمة قربت أياصرها \* منك وأخرى هل أنت  
ذاكرها سعى رجال في العلم مطلبهم \* رائحها باكر وباكرها دونك  
غراء كالوذيلة لا \* تفقد في بلدة سوائرها لا طمعا قلتها ولا بطرا \*  
لكل نفس نفس تؤامرها سيرها الله بالنصيحة وال \* خشية  
فاستدمجت مرائرها جاءتك تحكى لك الامور كما \* ينشر بز التجار  
ناشرها حملتها صاحبا أختة \* يظل عجبا بها يحاضرها (وفى هذه  
السنة) استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد (وفيهما) كانت  
الوقعة التي كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

[ ٥٨ ]

\* ذكر الخبر عن هذه الوقعة \* ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب  
أن طاهرا لم يزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى  
مل أهل بغداد من قتاله وأن على فراهمرد الموكل بقصري صالح  
وسليمان بن أبى جعفر من قبل محمد كتب إلى طاهر يسأله الامان  
ويضمن له أن يدفع ما في يده من تلك الناحية إلى الجسور وما فيها  
من المجانيق والعرادات إليه وأنه قبل ذلك منه وأجابه إلى ما سأل  
ووجه إليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه  
فيمن ضم إليه من قواده وذوى البأس من فرسانه ليلا فسلم إليه

كل ما كان محمد وكله به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الافارقة وأهل السجون والابواب وكان محمد بن عيسى غير مداهن في أمر محمد وكان مهيبا في الحرب فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى محمد على الهلاك ودخله من ذلك ما أقامه وأقعدته حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح وخارجه إلى ارتفاع النهار قال فقتل في داخل القصر أبو العباس يوسف ابن يعقوب الباذغيسي ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل فراهمرد وأصحابه خارجا من القصر حتى فل وانحاز إلى طاهر ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصابه منها ولا أكثر قتيلًا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الوقعة فأكثر الحزب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاغ وكان مما قيل في ذلك قول الخليل أمين الله ثق بالله \* ه تعط الصبر والنصره كل الامر إلى الله \* كلاك الله ذو القدره لنا النصر يعون الله \* ه والكرة لا الفره وللمراق أعداء \* ك يوم السوء والدبره وكاس تلفظ الموت \* كربه طعمها مره

[ ٥٩ ]

سقيننا وسقيناهم \* ولكن بهم الحره كذاك الحرب أحيانا \* علينا ولنا مره فذكر عن بعض الابناء أن طاهرا بث رسله وكتب إلى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الامان والدخول في خلع محمد والبيعة للمأمون فلحق به جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي وأخوته ولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاص وكتابه قوم من القواد والهاشميين في السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب ووكل الامر إلى محمد بن عيسى ابن نهيك وإلى الهرش فوضعا مما يليهما من الدروب والابواب وكلاءهما بأبواب المدينة والارياض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة فكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة والذمة فكان منهم في ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان في شيء من سائر بلاد الحروب قال ولما طال ذلك بالناس وضافت بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة بعد الغرم الفادح والمضايقة الموجهة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الرب وأمر محمد بن أبي خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجوزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدي أصحاب الهرش وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن وأظهرت المرأة ما معها من ذهب وفضة أو متاع أو بز حتى قيل إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا مثل السور الذي قال الله تعالى ذكره (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلما طال على الناس ما بلوا به ساءت حالهم وضاقوا به ذرعا وفي ذلك يقول بعض فتيان بغداد: بكيت دما على بغداد لما \* فقدت غضارة العيش الانيق تبدلنا هموما من سرور \* ومن سعة تبدلنا بضيق أصابتها من الحساد عين \* فأفنت أهلها بالمنجيق فقوم أحرقوا بالنار فسرا \* ونائحة تنوح على غريق

[ ٦٠ ]

وصائحة تنادى واصباحا \* وباكية لفقدان الشفيق وحوراء المدامع ذات دل \* مضمخة المجاسد بالخلوق تفر من الحريق إلى انتهاب \* ووالدها يفر إلى الحريق وسالبة الغزالة مقلتها \* مضاحكها كلالاة

البروق حيارى كالهديا مفكرات \* عليهن القلائد في الحلوق ينادين الشفيق ولا شفيق \* وقد فقد الشقيق من الشقيق وقوم خرجوا من ظل دنيا \* متاعهم يباع بكل سوق ومغترب قريب الدار ملقى \* بلا رأس بقارعة الطريق توسط من قتالهم جميعا \* فما يدرون من أي الفريق فلا ولد يقيم على أبيه \* وقد هرب الصديق بلا صديق ومهما أنس من شئ تولى \* فإني ذاكر دار الرقيق وذكر أن قائد من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا إلا من أرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقبل له نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة فقال أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة والقوة ولكم مالكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم وأبصر بعضهم فقصد نحوه وفي يده بارية مقبرة وتحت إبطه مخلدة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريبا منه فيأخذه فيجعله في موضع من باريته قد هياه لذلك وجعله شبيها بالجعية وجعل كلما وقع سهم أخذه وصاح دانق أي ثمن النشابية دانق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله في مقلع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعا وهو يقول ليس هؤلاء

[ ٦١ ]

بأنس قال فحدثت أن طاهرا حدث بحدثه فاستضحك وأعفى الخراساني من الخروج إلى الحرب فقال بعض شعراء بغداد في ذلك خرجت هذه الحروب رجالا \* لا لقطانها ولا لنزار معشرا في جواشن الصوف يغدو \* ن إلى الحرب كالأسود الضواري وعليهم مغافر الخوص تجزي \* هم عن البيض والتراس البواري ليس يدرون ما الفرار إذا الابر \* طال عاذوا من القنا بالفرار واحد منهم يشد على آل \* فين عريان ماله من إزار ويقول الفتى إذا طعن الطع \* نة خذها من الفتى العيار كم شريف قد أحملمته وكم قد \* رفعت من مقامر طرار \* ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك \* وعن السبب الذي من أجله فعل ذلك طاهر \* أما السبب في ذلك فإنه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل في قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مضه ذلك وشق عليه لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لا عليه فلما شق عليه أمر بالهدم والاحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة إلى الصراة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد وبيدالجهم ويحوى في كل يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضر على أصحابهم من أصحاب طاهر تعديا فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري في ذلك لنا كل يوم ثلثة لا نسدها \* يزيدون فيما يطلبون وننقص إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها \* ونحن لاخرى غيرها نتربص وإن حرصوا يوما على الشر جهدهم \* فغوغأونا منهم على الشر أحرص

[ ٦٢ ]

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع \* وصار لهم أهل بها وتعرضوا يثيرون  
بالطبل القنيص فإن بدا \* لهم وجه صيد من قريب تقنصوا لقد أفسدوا  
شرق البلاد وغربها \* علينا فما ندري إلى أين نشخص إذا حضروا  
قالوا بما يعرفونه \* وإن يروا شيئاً قبيحاً تخرصوا وما قتل الأبطال مثل  
مجرب \* رسول المنايا ليلة يتلصص ترى البطل المشهور في كل  
بلدة \* إذا ما رأى العريان يوماً يبصيص إذا ما رآه الشمري مقللاً \*  
على عقبيه للمخافة ينكص يبيعك رأساً للصبى بدرهم \* فإن قال  
إني مرخص فهو مرخص فكم قاتل منا لآخر منهم \* بمقتله عنه  
الذنوب تمحص تراه إذا نادى الأمان مبارزاً \* ويغمزنا طورا وطورا  
يخصص وقد رخصت قراؤنا في قتالهم \* وما قتل المقتول إلا المرخص  
وقال أيضا في ذلك الناس في الهدم وفي الانتقال \* قد عرض الناس  
بقيل وقال يا أيها السائل عن شأنهم \* عينك تكفيك مكان السؤال  
قد كان للرحمن تكبيرهم \* فاليوم تكبيرهم للقتال اطرح بعينيك إلى  
جمعهم \* وانتظر الروح وعد الليال لم يبق في بغداد إلا امرؤ \* حالفه  
الفقر كثير العيال لا أم تحمى عن حماها ولا \* خال له يحمى ولا غير  
خال ليس له مال سوى مطرد \* مطرده في كفه رأس مال هان على  
الله فأجرى على \* كفيه للشقوة قتل الرجال إن صار ذا الأمر إلى  
واحد \* صار إلى القتل على كل حال ما بالنا نقتل من أجلهم \*  
سبحانك اللهم يا ذا الجلال وقال أيضا ولست بتارك بغداد يوماً \*  
ترحل من ترحل أو أقاما

[ ٦٣ ]

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا \* نبالي بعد من كان الاماما قال عمرو  
بن عبد الملك العتري لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم  
والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وأن يحرزوا الدقيق وغيره من  
المنافع من ناحيته إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف  
سفن البصرة وواسط بطربايا إلى الفرات ومنه إلى المحول الكبير  
وإلى الصراة ومنها إلى خندق باب الأنبار فما كان زهير بن المسيب  
يبدقه إلى بغداد أخذ من كل سفينة فيها حمولة ما بين الالف درهم  
إلى الالفين والثلاثة وأكثر وأقل وفعل عمال طاهر وأصحابه ببغداد في  
جميع طرقها مثل ذلك وأشد فغلت الاسعار وصار الناس في أشد  
الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغتبط من كان خرج منها  
وأسف على مقامه من أقام (وفي هذه السنة) استأمن ابن عائشة  
إلى طاهر وكان قد قاتل مع محمد حينا بالياسرية (وفيها) جعل طاهر  
قوادا من قواده بنواحي بغداد فجعل العلاء بن الواضح الأزدي في  
أصحابه ومن ضم إليه بالرياضة على المحول الكبير وجعل نعيم بن  
الواضح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم مما يلي رضى أبي  
أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهراً وصبر  
الفريقان جميعاً فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه  
قتل فيها بشر كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك وقعة  
يوم الأحد \* صارت حديث الأبد كم جسد أبصرته \* ملقى وكم من  
جسد وناظر كانت له \* منية بالرصد أتاه سهم عائر \* فشك جوف  
الكبد وصائح يا والدي \* وصائح يا ولدي وكم غريق سابع \* كان متين  
الجلد لم يفتقه أحد \* غير بنات البلد وكم فقيد بنس \* عز على  
المفتقد

[ ٦٤ ]

كان من النظارة ال \* أولى شديد الخرد لو أنه عاين ما \* عاينه لم يعد  
لم يبق من كهل لهم \* فات ولا من أمرد وطاهر ملتهم \* مثل التهام  
الاسد خيم لا يبرح في ال \* عرصة مثل اللبد تقذف عيناه لدى ال \*  
حرب بنار الوقد فقاتل قد قتلوا \* ألفا ولما يزد وقائل أكثر بل \* مالهم

من عدد وهارب نحوهم \* يهرب من خوف غد هبهات لا تبصر م \* من قد مضى من أحد لا يرجع الماضي إلى ال \* بأقى طول الابد قلت لمطعون وفي \* ه روحه لم تؤد من أنت يا وبلك يا \* مسكين من محمد فقال لا من نسب \* دان ولا من بلد لم أره قط ولم \* أحد له من صفد وقال لا للغى قا \* تلت ولا للرشد إلا لشيئ عاجل \* يصير منه في يدى \* وذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا أمر زريحا غلامه بتتبع الاموال وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس في منازلهم وبيوتهم ليلا ويأخذ بالظنة فجى بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا فهرب الناس بعله الحج وفر الاغنياء فقال القراطيسى في ذلك أظهروا الحج وما ينوونه \* بل من الهرش يريدون الهرب كم أناس اصبحوا في غبطة \* وكل الهرش عليهم بالعطب كل من راد زريح بيته \* لقى الذل ووافاه الحرب (وفيها) كانت وقعة درب الحجارة

[ ٦٥ ]

\* ذكر الخبر عنها \* \* ذكر أن هذه الوقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لاصحاب محمد على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال في ذلك عمر بن عبد الملك العتري وقعة السبت يوم درب الحجارة \* قطعت قطعة من النظاره ذاك من بعد ما تفانوا ولكن \* أهلكتهم غوغاؤنا بالحجارة قدم الشورجين... عمدا \* قال إنى لكم أريد الاماره فتلقيه كل لص مريب \* عمر السجن دهره بالشطاره ما عليه شئ يواريه منه \* أيره قائم كمثل المنارة فتولوا عنهم وكانوا قديما \* يحسنون الضراب في كل غاره هؤلاء مثل هؤلاء لدينا \* ليس يرجون.. حقا وجاره كل من كان خاملا صار رأسا \* من نعيم في عيشه وعضاره حامل في يمينه كل يوم \* مطردا فوق رأسه طياره أخرجته من بيتها أم سو \* طلب النهب أمه العياره يشتم الناس ما يبالي بإفصا \* ح لذى الشتم لا يشير إشاره ليس هذا زمان حر كريم \* ذا زمان الانزال أهل الزعاره كان فيما مضى القتال قتالا \* فهو اليوم يا على تجاره وقال أيضا بارية قد قيرت ظهرها \* محمد فيها ومنصور العز والامن أحاديثهم \* وقولهم قد أخذ السور وأى نفع لك في سورهم \* وأنت مقتول وماسور قد قتلت فرسانكم عنوة \* وهدمت من دوركم دور هاتوا لكم من قائد واحد \* مهذب في وجهه نور يا أيها السائل عن شأننا \* محمد في القصر محصور (وفيها) أيضا كانت وقعة بباب الشماسية أسر فيها هرثمة (٥ - ٧)

[ ٦٦ ]

\* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان والى ما آل الامر فيه \* ذكر عن على بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخذق وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس إلى ما هو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر من قواد محمد وكان قد وافق أصحابه العراة والعيارين أن يواقفوا عبيد الله بن الوضاح ليلا فمضوا إلى عبيد الله مفاجأة وهو لا يعلم فواقفوا به وقعة أزالوه عن موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب على الشماسية حاتم بن الصقر وبلغ الخبر هرثمة فأقبل في أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه إلى موضعه فوافاه أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخلصه فمر منهزما وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هارين على وجوههم نحو حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من

النهب والاسر فحدثت أن عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما سار في أيديهم وقيل في تلك الوقعة أشعار كثيرة فمن ذلك قول عمرو الوراق عريان ليس بذي قميص \* يغدو على طلب القميص يغدو على ذى جوشن \* يعمى العيون من البصيص في كفه طرادة \* حمراء تلمع كالفصوص حرصا على طلب القتا \* ل أشد من حرص الحريص سلس القياد كأنما \* يغدو على أكل الخبيص ليثا مغيرا لم يزل \* رأسا يعد من اللصوص أجرى وأثبت مقدما \* في الحرب من أسد رهيص يدنو على سنن الهوا \* ن وعيصه من شر عيص ينجو إذا كان النجا \* ء على أخف من القلوص

[ ٦٧ ]

ما للكفى إذا بمق \* تله تعرض من محيص كم من شجاع فارس \* قد باع بالثمن الرخيص يدعو ألا من يشتري \* رأس الكفى بكف شبيص وقال بعض أصحاب هرثمة يفنى الزمان وما يفنى قتالهم \* والدور تهدم والاموال تنتقص والناس لا يستطيعون الذى طلبوا \* لا يدفعون الردى عنهم وإن حرصوا يأتوا ؟ حديث لا ضياء له \* في كل يوم لاولاد الزنى قصص قال ولما بلغ طاهرا ما صنع العراة وحاتم بن الصقر بعيد الله بن الوضاح وهرثمة شتد ذلك عليه وبلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية ووجه أصحابه وعيأهم وخرج معهم إلى الجسر فعبروا إليهم وقتلوهم أشد القتال وأمدتهم بأصحابه ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية ورد المهاجر عبيد الله بن الوضاح وهرثمة قال وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه والخيزرانية بعد ظفر العراة ألف درهم فحرقها أصحاب طاهر كلها وكانت السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهبين بشرا كثيرا وفى ذلك يقول عمرو الوراق ثقلان وطاهر بن الحسين \* صبحونا صبيحة الاثنين جمعوا جمعهم بليل ونادوا \* اطلبوا اليوم ناركم بالحسين ضربوا طلبهم فثار إليهم \* كل صلب القناة والساعدين يا قتيلا بالقاع ملقى على الشد \* ط هواه بطئ الجبلين ما الذى في يدك أنت إذا ما اص \* طلع الناس أنت بالختين أوزير أم قائد بل بعى \* د أنت من ذين موضع الفرقدين كم بصير غدا بعينين كى يى \* صر ما حالهم فعاد بعين ليس يخطون ما يريدون ما يع \* مد راميهم سوى الناظرين سائلي عنهم هم شر من أب \* صرت في الناس ليس غير كذين شر باق وشر ماض من النا \* س مضى أو رأيت في الثقلين

[ ٦٨ ]

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر أن محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الابيات منيت بأشجع الثقلين قلبا \* إذا ما طال ليس كما يطول له مع كل ذى بدد رقيب \* يشاهده ويعلم ما يقول فليس بمغفل أمرا عنادا \* إذا ما الامر ضيعه الغفول (وفى هذه السنة) ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم ابن خزيمة من بغداد إلى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك أن عبد الله بن خازم ابن خزيمة ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من السفلة والغوغاء فهم على نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا في السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من القتال وذكر غيره أن طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستئصاله فحذره ونجا من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قراتبه في ذلك: وما جبن ابن خازم من رعا \* وأوباش الطعام من الانام ولكن خاف صولة ضيغى \* هصور الشد مشهور العرام فذاع أمره في الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقالوا ينبغى لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا

وكتبوا كتابا أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من إيثاره طاعة الله والعمل بالحق والاخذ على يد المريب وأنهم غير مستحلى النظر إلى الحرب فضلا عن القتال وأن الذي يكون حربه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى إن الرجل ولالهم بالكرخ دور ولا عقار وإنما هم بين طرار وسواط ونطاق وأهل السجون إنما ماوهم الحمامات والمساجد والتجار منهم إنما هم باعة الطريق يتجرون في محقرات تستقل المرأة في رحمة قلتيان ساعة قبل التخلص وحتى إن الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا وحتى إن الحامل الكيس في حجزته وكفه ليطر منه ومالنا بهم بدان ولا طاقة ولا نمك لأنفسنا معهم شيئا وإن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من في اقامته

[٦٩]

عن الطريق وتخليده السجن وتنفيته عن البلاد وجسم الشير والشغب ونفى الدعارة والطر والسرق صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحد \* فذكر أنهم كتبوا بهذا قصة وأنفذوا قوما على الانسلاخ إليه بها فقال لهم أهل الرأي منهم والحزم لا تظنوا أن طاهرا ؟ عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كأنه شاهدكم والرأي ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لا نأمن إن رأكم أحد من السفلة أن يكون به هلاككم وذهاب أموالكم والحزب في تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الأثام والذنوب لكنتم إلى صفحه وتغمده وغفره أقرب فتوكلوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم وأمسكوا وقال ابن أبي طالب المكفوف دعوا أهل الطريق فعن قليل \* تنالهم مخالب الهصور فتتهتك حجب أفئدة شداد \* وشيكا ما تصير إلى القبور فإن الله مهلكهم جميعا \* بأسباب التمنى والفجور وذكر أن الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولفيفهم حتى صار إلى جزيرة العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال حتى كان الفتح منه وكان أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار أبي يزيد السروي وخاف أهل الأرياض في تلك النواحي مما يلي طريق ؟ ب الأنبار فذكر أن طاهرا لما رأى ذلك وجه إليهم قائدا من أصحابه وكان مشغلا بوجهه كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق في الصراة بشر كثير وقتل آخرون فقال في هزيمة طاهر في أول عمرو الوراق نادى منادى طاهر عندهنا \* يا قوم كفوا واجلسوا في البيوت فسوف يأتيكم غد فاحذروا \* ..... فثارت الغوغاء في وجهه \* بعد انتصاف الليل قبل القنوت في يوم سبت تركوا جمعه \* في ظلمة الليل سموذا خفوت

[٧٠]

وقال في الوقعة التي كانت على أصحاب محمد كم قتيل ما رأينا \* ما سألناه لايش دراعا يلقيه عريا \* ن بجهل وبطيش إن تلقاه برمح \* يتلقاه بفيش حبشيا يقتل النا \* س على قطعة خيش مرتدا بالشمس راض \* بالمنى من كل عيش يحمل الحملة لا يقتل إلا رأس جيش كعلى أفراهمرد \* أو علاء أو فريش احذر الرمية ياطا \* هر من كف الجيشى وقال أيضا عمرو الوراق في ذلك ذهب بهجة بغدا \* د وكانت ذات بهجه فلها في كل يوم \* رجة من بعد رجه ضجت الارض إلى \* الله من المنكر ضجه أيها المقتول ما أن \* ت على دين المحججه ليت شعري ما الذى نل \* ت وقد أدلجت دلجه إلى الفردوس وجه \* ت أم النار توجه حجر أرداك أم أر \* ديت قسرا بالازجه إن تكن

قالت برا \* فعلياً ألف حجه وذكر عن علي بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمداً أمر ببيع ما بقي في الخزائن التي كانت أنهبت فكم ولاتها ما فيها ليسرق فتضايق علي محمد أمره وفقد ما كان عنده وطلب الناس الأرزاق فقال يوماً وقد ضجر مما يرد عليه وددت أن الله عزوجل قتل الفريقين جميعاً وأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو ممن معنا ومما علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وذكرت أبياتا قيل إنه قالها

[ ٧١ ]

تفرقوا ودعوني \* يا معشر الاعوان فكلكم ذو وجوه \* كخلقة الانسان وما أرى غير إفك \* وترهات الامانى ولست أملك شيئاً \* فسائلوا خزاني فالويل لى ما دهاني \* من ساكن البستان قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع في عسكره وأحس من طاهر بالعلو عليه وبالظفر به (وحج الناس) في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك وكان على مكة في هذه السنة داود بن عيسى \* ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقتة إياه واستئمانه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقي ذكر الخبر عن سبب فراقه إياه وكيف كان الامر في مصيره والدخول في طاعة طاهر ذكر أن السبب في ذلك كان أن طاهراً كتب إلى خزيمة يذكر له أن الامر إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر في نصرته ولم يقصر في أمره فلما وصل كتابه إليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا له نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب إلى طاهر بطاعته وأخبره أنه لو كان هو البازل في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعلمه قلة ثقته بهرثمة وبناشده ألا يحمل على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال هرثمة إليه ليقطع الجسور ويتبع هو أمراً يؤثر رأيه ورضاه وأنه لم يضمن له ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء والرعاع والتلف فكتب طاهر إلى هرثمة يلومه ويعجزه ويقول جمت الاجناد وأتلفت الاموال وأقطعتها دون

[ ٧٢ ]

أمير المؤمنين ودوني وفي مثل حاجتي إلى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم هينة شوكتهم يسير أمرهم ووقوف المحجم الهائب أن في ذلك جرماً فاستعد للدخول فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجو ألا يختلف عليك في ذلك اثنان إن شاء الله قال وكتب إليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويمن مشورتك فمر بما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك إلى خزيمة وقد ذكر أن طاهراً لما كاتب خزيمة كتب أيضاً إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك قيل فلما كانت ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخلعا محمداً ودعوا لعبد الله المأمون وسكن أهل عسكر المهدي ولزموا منازلهم وأسواقهم في يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى إليه نفر يسير غيرهما من القواد فحلفوا له أنه لا يرى منهم مكروها فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليل في قطع خزيمة الجسر علينا جميعاً من خزيمة مئة \* بها أحمد الرحمن نائرة الحرب تولى أمور المسلمين بنفسه \* فذب وحامى عنهم أشرف الذب ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا \* بيت علي عتب ويغدو على عتب خزيمة لم ينكر له مثل هذه \* إذ اضطربت شرق البلاد مع الغرب أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا \*

شوارع والارواح في راحة العضب وأم المنايا بالمنايا مخيلة \* تفجع  
عن خطب وتضحك عن خطب فكانت كثار ماكرتها سحابة \* فأطفاً  
اللهب الملفف باللهب وما قتل نفس في نفوس كثيرة \* إذا صارت  
الدنيا إلى الامن والخصب بلاء أبى العباس غير مكفر \* إذا فرع الكرب  
المقيم إلى الكرب فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهرا غدا  
يوم الخميس على المدينة الشرقية وأرياضها والكرخ وأسواقها وهدم  
قنطرتي الصراة العتيقة والحديثة واشتد عندهما القتال واشتد طاهر  
على أصحابه وياشر القتال بنفسه وقاتل من كان معه بدار الرقيق  
فهزمهم حتى أحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بباب الكرخ

[ ٧٣ ]

وقصر الواضاح فهزمهم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر  
لا يلوى على أحد حتى دخل قسرا بالسيف وأمر مناديه فنأدى  
بالامان لمن لزم منزله ووضع بقصر الواضاح وسوق الكرخ والاطراف  
فوادا وجندا في كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد إلى مدينة  
أبى جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر  
إلى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ  
الصراة إلى مصبها في دجلة بالخيول والعدة والسلاح وثبت على  
قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق خلف  
السيور على المدينة وبازاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى وخرج محمد  
بأمه وولده إلى مدينة أبى جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصانه  
وجواربه في السكك والطرق لا يلوى منهم أحد على أحد وتفرق  
الغوغاء والسفلة وفي ذلك يقول عمرو الوراق يا طاهر الظهر الذى \*  
مثاله لم يوجد يا سيد بن السيد ب \* ن السيد بن السيد رجعت إلى  
أعمالها الا \* ولى عراة محمد من بين نطاف وس \* واط وبين مقرد  
ومجرد بأوى إلى \* عيارة ومجرد ومقيد نقب السجو \* ن فعاد غير  
مقيد ومسود بالنهب سا \* د وكان غير مسود ذلوا لعزك واستكا \* نوا  
بعد طول تمرد وذكر عن على بن يزيد أنه قال كنت يوما عند عمرو  
الوراق أنا وجماعة فجاء رجل فحدثنا وقعة طاهر بباب الكرخ وانهزام  
الناس عنه فقال عمرو ناولنى قدحا وقال في ذلك خذها فللخمرة  
أسماء \* لها دواء ولها داء يصلحها الماء إذا صفقت \* يوما وقد  
يفسدها ؟ وقاتل كانت لهم وقعة \* في يومنا هذا وأشياء

[ ٧٤ ]

قلت له أنت أمرؤ جاهل \* فيك عن الخيرات إبطاء اشرب ودعنا من  
أحاديثهم \* بصطليح الناس إذا شأوا قال ودخل علينا آخر فقال قاتل  
فلان العراة وأقدم فلان وانتهب فلان قال فقال أيضا أي دهر نحن فيه  
\* مات فيه الكبراء هذه السفلة والغو \* غاء فينا أمناء ما لنا شئ من  
الاشد \* ياء إلا ما يشاء ضجت الارض وقد ض \* جت إلى الله السماء  
رفع الدين وقد ها \* نت على الله الدماء يا أبا موسى لك الخب \* رات  
قد حان اللقاء هاكها صرفا عقارا \* قد أتاك الندماء وقال أيضا عمرو  
الوراق في ذلك إذا ما شئت أن تغض \* ب جنديا وتستأمر فقل يا  
معشر الاجنا \* د قد جاءكم طاهر قال وتحصن محمد بالمدينة هو  
ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه الابواب ومنع منه ومن أهل  
المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين ابن أبى سعيد أن  
طارقا الخادم وكان من خاصة محمد وكان المؤمنون بعد مقدمه أخبره  
أن محمدا سأله يوما من الايام وهو محصورا أو قال في آخر يوم من  
أيامه ان يطعمه شيئا قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيئا فجننت إلى  
حمرة العطارة وكانت جارية الجوهر فقلت لها إن أمير المؤمنين جئني  
فهل عندك شئ فانى لم أجد في المطبخ شيئا فقالت لجارية لها  
يقال لها بنان أي شئ عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته بهما فأكل

وطلب ماء يشربه فلم يوجد في خزانة الشراب فأمسى وقد كان  
عزم على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد  
بن راشد أن إبراهيم ابن المهدي أخبره أنه كان نازلا مع محمد  
المخلوع في مدينة المنصور في قصر بباب

[ ٧٥ ]

الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج  
من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر الفرار في قرن الصراة أسفل  
من قصر الخلد في جوف الليل ثم أرسل إلى فصرته إليه فقال يا  
إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوئه  
في الماء ونحن حينئذ في شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت  
شأنك جعلني الله فداك فدعا برطلي نبذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله  
قال فابتدأت أغنيه من غير أن يسألني لعلمي بسوء خلقه فغنيت ما  
كنت أعلم أنه يحبه فقال لي ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما  
أحوجني إلى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت  
من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت بين يديه  
قال تغنى فغنيت بشعر النابغة الجعدي كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*  
وأيسر ذنبا منك ضج بالدم قال فاشتد ما غنت به عليه وتطأير منه  
وقال لها غنى غير هذا فتغنيت أبكى فراقهم عيني وأرقها \* إن  
التفرق للاحباب بكاء ما زال يعدو عليهم رب دهرهم \* حتى تفانوا  
ورب الدهر عداء فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئا غير  
هذا قالت يا سيدي ما تغنيت إلا بما ظننت أنك تحبه وما أردت ما  
تكرهه وما هو إلا شيء جاءني ثم أخذت في غناء آخر أما ورب  
السكون والحرك \* إن المنايا كثيرة الشرك ما اختلف الليل والنهار ولا  
\* دارت نجوم السماء في الفلك إلا لنقل النعيم من ملك \* عان بحب  
الدنيا إلى ملك وملك ذي العرش دائم أبدا \* ليس بفان ولا بمشترك  
فقال لها قومي غضب الله عليك قال فقامت وكان له قرح بلور حسن  
الصنعة وكان محمد يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فقامت  
الجارية منصرفة فتعثرت بالقدح فكسرتة قال إبراهيم والعجب أنا لم  
نجلس مع هذه الجارية قط إلا رأينا ما نكره في مجلسنا ذلك فقال  
لي ويحك يا إبراهيم ما نرى ما جاءت به هذه

[ ٧٦ ]

الجارية ثم ما كان من أمر القدح والله ما أظن أمرى إلا وقد قرب فقلت  
يطيل الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكبت عدوك فما استتم الكلام  
حتى سمعنا صوتا من دجلة قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا  
إبراهيم ما سمعت ما سمعت قلت لا والله ما سمعت شيئا وقد كنت  
سمعت قال تسمع حسا قال فدنوت من الشط فلم أر شيئا ثم  
عاودنا الحديث فعاد الصوت قضى الامر الذي فيه تستفتيان فوثب من  
مجلسه ذلك مغتما ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فما كان بعد  
هذا إلا ليلة أو ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله وذلك يوم الأحد  
لست أو لاربع خلون من صفر سنة ١٩٨ وذكر عن أبي الحسن  
المدائني قال لما كان ليلة الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨  
دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاريا من القصر الذي كان يقال  
له الخلد مما كان يصل إليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه  
وبسطه أن تحرق فأحرقت ثم صار إلى المدينة وذلك لاربع عشرة  
شهرًا منذ ثارت الحرب مع طاهر إلا اثنى عشر يوما (وفى هذه  
السنة) قتل محمد بن هارون \* ذكر الخبر عن مقتله \* ذكر عن  
محمد بن عيسى الجلودى أنه قال لما صار محمد إلى المدينة وقر  
فيها وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا أن  
يظفر بهم دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن

الأغلب الأفريقي وقواده فقالوا قد آلت حالك وحالنا إلي ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم عليه فانا نرجو أن يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة إن شاء الله قال ما هو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقى من خيلك معك ألف فرس من خيارها وحيادها فنرى أن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائة رجل فحملهم على هذه الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فتفرض الفروض وتجيى الخراج وتصير في مملكة واسعة ومملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود وإلى ذاك ما قد أحدث الله عزوجل في

[ ٧٧ ]

مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى السندي ابن شاهك والله لئن تقروه وتردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لى همة إلا أنفسكم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذي عزمتم عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ الأمر إلى ما ترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجد فيها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت في أيديهم أن يأخذوك أسيرا وبأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سب أمانهم وضربوا له فيه الامثال قال محمد بن عيسى الجلودي وكان أبى وأصحابه قعودا في رواق البيت الذي محمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا كلامهم ورأوا أنه قد قبله مخافة أن يكون الأمر على ما قالوا له هموا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حرب من داخل وحرب من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكت ذلك في قلب محمد ووقع في نفسه ما وقع منه أضرب عما كان عزم عليه ورجع إلى قبول ما كانوا بذلوا له من الأمان والخروج فأجاب سليمان والسندي ومحمد بن عيسى إلى ما سألوهم من ذلك فقالوا إنما غايتك اليوم السلامة واللهم وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك في موضع ويجعل لك كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن إلى ذلك وأجابهم إلى الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج إلى هرثمة لانهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا أن يجفوههم ولا يخصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له إذ أبيت أن تقبل منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبيلت من هؤلاء المداهنيين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم ويحكم أنا أكره طاهرا وذلك أنى رأيت في منامي كأنى قائم على حائط من أجر شاهق في السماء عريض الأساس وثيق لم أر حائطا يشبهه في الطول والعرض والوثاقة وعلى سوادى

[ ٧٨ ]

ومنطقتي وسيفي وقلنسوتي وخفى وكان طاهر في أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قلنسوتي من رأسي وأنا أتطير من طاهر وأستوحش منه وأكره الخروج إليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأنا به أشد أنسا وأشد ثقة وذكر عن محمد بن اسماعيل عن حفص بن أرمياثيل أن محمدا لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى وكان له جسر في ذلك الموضع أمر أن يفرش في ذلك

المجلس ويطيب قال فمكثت ليلتي أنا وأعواني نتخذ الروائح والطيب  
ونكتب التفاح والرمان والاترج ونضعه في البيوت فسهرت ليلتي أنا  
وأعواني ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر  
فيها مائة مثقال كالبيخة وقلت لها إنى سهرت ونعست نعاسا  
شديدا ولا بد لي من نومة فإذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل  
على الجسر فضعي هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانوا من فضة  
صغيرا عليه جمر وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حرافة  
فنمت فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فرعة حتى أيقظتني فقالت  
لي قم يا حفص فقد وقعت في بلاء قلت وما هو قالت نظرت إلى  
رجل مقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين  
وبين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك أنه هو فأحرق العنبر  
فلما جاء فإذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال  
فشتمتها وعنفتها قال وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه  
ففعلت وكان هذا من أوائل الأدبار وذكر علي بن يزيد قال لما طال  
الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن  
المهدي ومحمد بن عيسى بن نهيك ولحقوا جميعا بعسكر المهدي  
ومكث محمد محصورا في المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة  
والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقي معه في طلب الامان  
وسألهم عن الجهة في النجاة من طاهر فقال له السندي والله يا  
سيدي لئن ظفر بنا المأمون لعلى رغم منا وتغس جدودنا وما أرى  
فرجا إلا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بي من كل  
جانب وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا لو حلفت له بما  
يتوثق به منك أنك مفوض إليه ملكك فلعله كان سيركن

اليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأي وأخطأت في مشاورتكم هل كان  
عبد الله أخى لو جهد نفسه وولى الامور برأيه بالغا عشر ما بلغه له  
طاهر وقد محصته وبحثت عن رأيه فما رأيت يميل إلى غدر به ولا  
طمع فيما سواه ولو أجاب إلى طاعتني وانصرف إلى ثم ناصبني أهل  
الارض ما اهتممت بأمر ولوددت أنه أجاب إلى ذلك فمئنته خزائني  
وفوضت إليه أمرى ورضيت أن أعيش في كنفه ولكني لا أطمع في  
ذلك منه فقال له السندي صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا إلى  
هرثمة فانه يرى ألا سبيل عليك إذا خرجت إليه من الملك وقد ضمن  
إلى أنه مقاتل دونك إن هم عيد الله بقتلك فأخرج ليلا في ساعة قد  
نوم الناس فيها فانى أرجو أن يغيب على الناس أمرنا وقال أبو  
الحسن المدائني لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة وأجابه إلى ما  
أراد اشتد ذلك على طاهر وأبى أن يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو  
في حيزي والجانب الذي أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار والحرب حتى  
صار إلى طلب الامان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني فيكون  
الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا في منزل خزيمة بن  
خازم فصار إليهم طاهر وخاصة قواده وحضرهم سليمان بن المنصور  
ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك وأداروا الرأي بينهم  
ودبروا الامر وأخبروا طاهرا انه لا يخرج إليه أبدا وانه إن لم يجب إلى  
ما سأل لم يؤمن أن يكون الامر في أمره مثله في أيام الحسين بن  
علي بن عيسى ابن ماهان فقالوا له يخرج بدنه إلى هرثمة إذ كان  
يأمن به ويثق بناحيته وكان مستوحشا منك ويدفع اليك الخاتم  
والقضب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد هذا الامر واغتنمه إذ يسره  
الله فأجاب إلى ذلك ورضى به ثم قيل إن الهرش لما علم بالخبر أراد  
التقرب إلى طاهر فخبره ان الذي جرى بينهم وبينه مكر وان الخاتم  
والبردة والقضب تحمل مع محمد إلى هرثمة فقبل طاهر ذلك منه  
وظن أنه كما كتب به إليه فاغتاز وكمن حول قصر أم جعفر وقصور  
الخلد كمناء بالسلاح ومعهم العتل والفؤوس وذلك ليلة الاحد لخمس  
يقين من المحرم سنة ١٩٨ وفى الشهر السرياني خمسة وعشرون  
من ايلول فذكر الحسن بن أبي سعيد قال أخبرني

طارق الخادم قال لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له في خزانة شرابه ماء فلم أجده قال وأمسى فبادر يريد هرثمة للوعد الذي كان بينه وبينه ولبس ثياب الخلافة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة قال اسقني من جباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهو كته فلم يشرب منه وصار إلى هرثمة فوثب به طاهر وأكمن له نفسه في الخلد فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهم والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة فغرق محمد وهرثمة ومن كان فيها فسيح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى وطن أن غرقه انما كان حيلة من هرثمة فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصراة وكان على المسلحة ابراهيم بن جعفر البلخي ومحمد بن حميد هو ابن أخي شكلة أم ابراهيم بن المهدي وكان طاهر ولاءه وكان إذا ولي رجلا من أصحابه خراسانيا ضم إليه قوما فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهري وكان طاهر يقدمه في الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمدا لما فاخذ بساقيه فجذبه وحمل على برذون وألقى عليه أزار من أزر الجند غير مفتول وصار به إلى منزل ابراهيم بن جعفر البلخي وكان ينزل بباب الكوفة وأردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالاسير فذكر عن الحسن ابن أبي سعيد أن خطاب بن زياد حدثه ان محمدا وهرثمة لما غرقا بادر طاهر إلى بستان مؤنسة بإزاء باب الانبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى طاهر ونحن معه في الموكب والحسن بن علي المأموني والحسن الكبير الخادم للرشيد إلى باب الشام لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره انه قد أسر محمدا ووجه به إلى باب الكوفة إلى منزل ابراهيم البلخي قال فالتفت الينا طاهر فأخبرنا الخبر وقال ما تقولون فقال له المأموني مكن أي لا تفعل فعل حسين بن علي قال فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدندانى فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة إلى الموضع وأما المدائني فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى قال لما تهباً للخروج وكان بعد عشاء

الأخرة من ليلة الاحد خرج إلى صحن القصر فقعد على كرسي وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالاعمدة قال فجاء كتلة الخادم فقال يا سيدى أبو حاتم يقرك السلام ويقول يا سيدى وافيت للميعاد لحملك ولكني أرى ألا تخرج الليلة فاني رأيت في دجلة على الشط أمرا قد رايتني وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي أو تذهب نفسك ولكن أقم بمكانك حتى أرجع ثم أستعد ثم آتيك القابلة فأخرجك فان حوربت حاربت دونك ومعنى عدتي قال فقال له محمد ارجع إليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليك الساعة لا محالة ولسنت أقيم إلى غد قال وقلق وقال قد تفرق عنى الناس ومن على بابى من الموالى والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم إلى طاهر أن يدخل على فباخذني ودعا بفرس له أدهم محذوف أعر محجل كان يسميه الزهري ثم دعا بابنيه فضمهما إليه وشمهما وقبلهما وقال أستودعكما الله ودمعت عيناه وجعل يمسح دموعه بكمه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه إلى باب القصر حتى ركبنا دوابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما صرنا إلى الطافات مما يلي باب خراسان قال لى أبى يا محمد ابسط يدك عليه فاني أخاف أن يضربه إنسان بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسي بين معرفته وبسطت يدي عليه حتى انتهينا إلى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا إلى

المشرعة فإذا حراقة هرثمة فرقى إليها فجعل الفرس يتلأأ وينفر وضربه بالسوط وحمله عليها حتى ركبها في دجلة فنزل في الحراقة وأخذنا الفرس ورجعنا إلى المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التي على الباب فوقنا فيها نسمع الصوت \* فذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحراقة فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاما وحثى هرثمة على ركبتيه وقال له يا سيدي ما أقدر على القيام لمكان النقرس الذي بي ثم احتضنه وصيره في حجره ثم جعل يقبل يديه ورجليه وعينيه ويقول يا سيدي ومولاي وابن سيدي ومولاي قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر إلى (٦ - ٧)

[ ٨٢ ]

عبيد الله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيد الله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا فما أشكرني لما كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أحي أبغاه الله لم أدع أن أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فبيننا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحراقة أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق والشذوات وعططوا وتعلقوا بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحراقة وبعض يرمى بالأجر والنشاب قال فنقبت الحراقة فدخلها الماء فغرقت وسقط هرثمة إلى الماء فأخرجه ملاح وخرج كل واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار إلى تلك الحال قد شق عليه ثيابه ورمى بنفسه إلى الماء قال فخرجت إلى الشط فعلقني رجل من أصحاب طاهر فمضى بي إلى رجل قاعد على كرسي من حديد على شط دجلة في ظهر قصر أم جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من أهل الحراقة فقال لي من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فأصدقني قال قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت قد رأيت حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه في الماء قال قدموا دابتي فقدموا دابته فركب وأمر بي أن أجنب قال فجعل في عنقي حبل وحنيت وأخذ في درب الرشدية فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان أنبهرت من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذي يجنبني قد قام هذا الرجل وليس يعد وقال أنزل فخذ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلني وأنا رجل على من الله نعمة ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسي بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة آلاف درهم قلت تحسني عندك حتى تصبح وتدفع إلى رسولا حتى أرسله إلى وكيلي في منزلي في عسكر المهدي فان لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنقي قال قد أنصفت فأمر بحملي فحملت رديا لبعض أصحابه فمضى بي إلى دار صاحبه دار أبي صالح الكاتب فأدخلني الدار وأمر غلمانه أن يحتفظوا بي وتقدم إليهم وأوعز وتفهم منى خبر محمد ووقوعه في الماء ومضى إلى طاهر ليخبره خبره فإذا هو إبراهيم البلخي قال فصيرني غلمانه في بيت من بيوت الدار فيه بوار ووساداتان

[ ٨٣ ]

أو ثلاث وفي رواية حصر مدرجة قال فقعدت في البيت وصيروا فيه سراجا وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة إذا نحن بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون يسر زبيدة قال في أدخل على رجل عريان عليه سراويل وعمامة مثلهم بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيروه معي وتقدموا إلى من في الدار في حفظه وخلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم قال فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فإذا هو محمد

فاستعبرت واسترجعت فيما بينى وبين نفسي قال وجعل ينظر إلى ثم قال أيهم أنت قال قلت أنا مولك يا سيدي قال وأى الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالرقة قال قلت نعم قال كنت تأتيني وتلطفني كثيرا لست مولاي بل أنت أختى ومنى ثم قال يا أحمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن منى وضمني إليك فإني أجد وحشة شديدة قال فضمته إلى فإذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد أن يفرج عن صدره فيخرج قال فلم أزل أضمه إلى وأسكنه قال ثم قال يا أحمد ما فعل أختى قال قلت هو حتى قال قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربتة قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل لوزرائي إلا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قال ثم قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بى أتراهم يقتلونى أو يفون لى بأيمانهم قال قلت بل يفون لك يا سيدي قال وجعل يضم على نفسه الخرقه التى على كتفيه ويضمها ويمسكها بعضده يمنا ويسرة قال فنزعت مبطنة كانت على ثم قلت يا سيدي ألق هذه عليك قال ويحك دعني هذا من الله عزوجل لى في هذا الموضوع خير قال فبيننا نحن كذلك إذ دق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فطلع في وجهه مستتبنا له فلما أثبتته معرفة انصرف وغلق الباب وإذا هو محمد بن حميد الطاهري قال فعلمت أن الرجل مقتول قال وكان بقى على من صلاتي الوتر فخفت أن أقتل معه ولم أوتر قال فقامت أوتر فقال لى يا أحمد لا تتباعد منى وصل إلى جانبى أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل أو قارب سمعت

حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رأهم قام قائما وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث أما من أحد من الابناء قال وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا قال فقامت فصرت خلف الحصر المدرجة في زاوية البيت وقام محمد فأخذه بيده وسادة وجعل يقول ويحكم إنى ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون وأنا أخو المأمون الله الله في دمي قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدندانى مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التى كانت في يده واتكا عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلني قتلني بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر وتركوا جثته قال ولما كان في وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها في جل وحملوها قال فأصبحت فقيل لى هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك قال فبعثت إلى وكيلي فاتاني فأمرته فاتاني بها فدفعتها إليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج إلى دجلة يوم الأحد وذكر عن أحمد بن سلام في هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن لاجزى الله وزراءك خيرا فانهم أوردوك هذا المورد فقال لى يا أختى ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرني عن المأمون أختى أختى هو قلت نعم هذا القتال عمن إذا هو إلا عنه قال فقال لى أخبرني يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر وكان يلى الخبر في عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الأزار الذى عليك إزار غليظ فالبس إزارى وقميصي هذا فانه لى فقال لى من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال فلقنته ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبيننا نحن كذلك إذ هدة تكاد الارض ترجف منها وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان في الباب ضيق فدافعهم محمد بمحنة كانت معه في البيت فما

وصلوا إليه حتى عرقبوه ثم هجموا عليه فجزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحملوا جثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة فأذن له وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشماسية فقال له أخوك يقرئك السلام فما خبرك قال يا غلام هات الطس فجأؤا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبري فاعلمه فلما أصبح نصب رأس محمد علي باب الانبار وخرج من أهل بغداد للنظر إليه ما لا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس المخلوع محمد \* وذكر محمد بن عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قملة فقال ما هذا فقالوا شئ يكون في ثياب الناس فقال أعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه \* وذكر عن الحسن بن أبي سعيد أن الجندين جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا يأخذون من الاموال \* وذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبي السرايا كانت إليه قال فنظرت في رأس محمد فإذا فيه ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينجاب منه شئ ولونه على حاله قال وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلي وهو من سعف مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف درهم فرأيت ذا الرئاستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد قال الحسن فأخبرني ابن أبي حمزة قال حدثني علي بن حمزة العلوي قال قدم جماعة من آل أبي طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب إلى المأمون بالاذن لنا أو لبعضنا فخرجنا إلى مرو وانصرفنا إلى المدينة فهنؤنا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وأن طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش الدندانى وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ سبحان الله كنا نرى هذا أن قريشا يقتله فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم الاسم \* وذكر عن محمد بن أبي الوزير أن علي بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن إبراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عوجا بمغنى طلل دائر \* بالخلد ذات الصخر والأجر والمرمر المسنون يطلى به \* والباب باب الذهب الناضر عوجا بها فاستيقنا عندها \* على يقين قدرة القادر وأبلغا عنى مقالا إلى ال \* مولى على المأمور والأمر قولاً له يا ابن ولى الهدى \* طهر بلاد الله من طاهر لم يكفه أن حز أوداجه \* ذبح الهدايا بمدى الجازر حتى أتى يسحب أوصاله \* في شطن يغنى مدى الشابر قد برد الموت على جنبه \* وطرفه منكسر الناظر قال وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه \* وذكر عن المدائني أن طاهرا كتب إلى المأمون بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال والملك والسلطان الذى إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهد وارتكائه في فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت إلي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه في إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهاها وطرقها ومسالكها في دجلة نواحى أرقه مدينة السلام وانتظام المسالحو حوالها وحدرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة إلى ما واجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغا مراعا ويسلك مسلكا يجد به السبيل إلى إثارة فتنة وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عزوجل وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين

ويسألني من تخلية الطريق له في الخروج إليه واجتماعي وهرثمة بن أعين لتتناظر في ذلك وكراحتي ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاب الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشباعه من أهل المدينة ومن نجا معه إليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لامير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن

[ ٨٧ ]

يكون قد أتاه وإنى أخبر أمير المؤمنين أنى رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه إليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التبرص في الاطراف إلا طمعا وانتشارا وأعلمت ذلك هرثمة ابن أعين وكراحتي ما أطعمه فيه وأجابه إليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرت به بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطمع الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش وصدق اليأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برا وبحرا والتقدمة إليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت إلى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التي كانت لاركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى وبين هرثمة فنزلتها في عدة ممن ركب معى من خاصة ثقاتي وشاكريتي وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرفة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار يقرب باب خراسان معدا مستعدا وقد خاتلنى بالرسالة إلى المخلوع إلى أن يخرج إليه إذا وافى المشرفة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث إلى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقني عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لامرى كان أتاهم وتقدمى إليهم ألا يدعوا أحدا يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرفة وقرب هرثمة إليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي إليها وتأخر كوثر فظفر به فريش مولاي ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من ارادة أصحابي منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أعرفت في الماء ورسبت

[ ٨٨ ]

فانصرف بعضهم إلى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصا إلى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من أوليائي الذين كنت وكلتهم بما بين مشرفة باب خراسان وركن الصراة فأخذه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكته فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبفاه الله وصيانة لدينهم وإيثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالخطوة عندي دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيا فهم منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيح له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتانى الخبر

بذلك فأمرت بحمل رأسه إلى فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت  
وكلت بالمدينة والخلد وما حوالها وسائر من في المسالحي في لزوم  
مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتيهم أمرى ثم انصرف  
فأعظم الله لامير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الاسلام به وفيه  
فلما أصبحت هاج الناس واختلغوا في المخلوع فمصدق بقتله  
ومكذب وشاك وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره  
فمضيت برأسه لينظروا إليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم  
ودخل التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو  
المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لامير  
المؤمنين شرقي ما يلي مدينة السلام وغربيه وأرباعه وأرباضه  
ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلافى بالسلام والاسلام أهله  
وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين إلى الامن  
والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله جل وعز  
والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله  
وليس قبلى داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ولا أحد إلا  
سامع مطيع باخ حاض قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة  
ولايته فهو يتقلب في ظلها يغدو في متجره ويروح في معايشه والله  
ولى ما صنع من ذلك والمتمم له والمان بالزيادة فيه برحمته وأنا  
أسأل الله ان يهنئ أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده

[ ٨٩ ]

ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى  
يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولاولياته وأنصار حقه ولجماعة  
المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته إنه ولى ذلك منهم وفيه  
انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الاحد لاربع بقين من المحرم  
سنة ١٩٨ وذكروا عن محمد المخلوع أنه قبل مقتله وبعد ما صار في  
المدينة ورأى الامر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون إلى  
طاهر قعد في الجناح الذى كان عمله على باب الذهب وكان تقدم  
في بنائه قبل ذلك وأمر بإحضار كل من كان معه في المدينة من  
القواد والجند فجمعوا في الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذى  
يرفع ويضع ويعطى ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحمدته على  
نوائب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الرجال وذهاب الاموال وحلول  
النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لى به اجزل الجزاء ويرفدنى  
أحسن العزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد  
لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الامين ورسوله إلى  
المسلمين صلى الله عليه وسلم أمين رب العالمين أما بعد يا معشر  
الابناء وأهل السبق إلى الهدى فقد علمتم غفلتي كانت أيام الفضل  
بن الربيع وزير على ومشير فمادت به الايام بما لزمى به من الندامة  
في الخاصة والعامة إلى أن نهتمونى فانتهت واستعتمونى في  
جميع ما كرهتم من نفسي وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكى ونالته  
مقدرتي مما جمعته وورثته عن آبائى فقودت من لم يجز واستكفيت  
من لم يكف واجتهدت علم الله في طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه  
واجتهدتم علم الله في مساءتى في كل ما قدرتم عليه من ذلك  
توجيهي اليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم  
والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره فغفرت الذنب وأحسنتم  
واحتملت وعزيت نفسي عند معرفتي بشذوذ الظفر وحرصى على  
مقامكم مسلحة بخلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدى  
أبيه كان فخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة  
فصرتم من التائب عليه إلى مالا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم  
رجل منكم وأنتم

[ ٩٠ ]

عشرون ألفاً إلى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين على فخلعتموني وشتمتموني وانتهتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منعتكموني من ذكرها فقد قلوبكم وتلكى طاعتكم أكبر وأكثر فالحمد لله حمد من أسلم لامره ورضى بقدره والسلام (وقيل) لما قتل محمد وارتفعت الثائرة وأعطى الامان الابيض والاسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فضلى بالناس وخطبهم خطبة بليغة نزع فيها من قوارع القرآن فكان مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير في آى من القرآن أتبع بعضها بعضاً وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورغبتهم في التمسك بحبل الطاعة وانصرف إلى معسكره \* وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة وحضره من بنى هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يؤتية من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه وقواما لعباده وضبط الاطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع الفئى وإنفاذ الحكم ونشر العدل وإحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بمويق الشهوات والمخلد إلى الدنيا مستحسن لداعى غرورها محتلب درة نعمتها ألف لزهرة روضتها كلف برونقى نهجتها وقد رأيتهم من وفاء موعود الله عزوجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه ونقمتهم لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مردية فتمسكوا بدقائق عصم الطاعة واسلكوا مناحى سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الالفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبى اسحاق المعتصم وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى ابراهيم بن المهدي وقال الناس كتبه إلى أبى اسحاق المعتصم أما بعد فانه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل

بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغني أنك تميل بالرأى وتصغى بالهوى إلى الناكث المخلوع وإن كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وإن كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب هذه الابيات ركوبك الامر ما لم تيل فرصته \* جهل ورأيك بالتغريب تغريب أقيح بدنيا ينال المخطئون بها \* حظ المصيبين والمغرور مغرور (وفى هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب أياما حتى أصلح أمرهم \* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم \* ذكر عن سعيد بن حميد أنه ذكر أن أباه حدثه أن أصحاب طاهر بعد مقتل محمد بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن في يديه مال فضاق به أمره ووطن أن ذلك عن مواطأة من أهل الارياض إياهم وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك في ذلك من أهل الارياض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشى على نفسه فهرب من البستان وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عارقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابني محمد ثم أمر بتحويل زبيدة وموسى وعبد الله ابني محمد معها من قصر أبى جعفر إلى قصر الخلد فحولوا ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول ثم مضى بهم من ليلتهم في حراقة إلى همينا على الغربي من الزاب الاعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما بخراسان على طريق الاهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر وطلبوا الارزاق أحرقوا باب الانبار الذى على الخندق وباب البستان وشهروا السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ونادوا موسى يا منصور وصوب الناس إخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر انحاز ومن معه من القواد وتعباً لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك

القواد والوجوه صاروا إليه واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث  
وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا له ألا  
يعود والمكروه له ما أقام معهم فقال لهم طاهر والله ما خرجت عنكم  
إلا لوضع

[ ٩٢ ]

سيفى فيكم وأقسم بالله لئن عدتم لمثلها لاعدون إلى رأبى فيكم  
ولاخرجن إلى مكروهكم فكسبرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر  
فقال في ذلك بعض الابناء آلى الامير وقوله وفعاله \* حق بجمع  
معاشر الذعار إن هاج هانجهم وشغب شاغب \* من كل ناحية من  
الاقطار ألا يناظر معشرا من جمعهم \* إمهال ذى عدل وذى إنظار  
حتى ينيخ عليهم بعظيمة \* تدع الديار بلاقع الآثار فذكر عن المدائني  
أن الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب إليه سعيد بن مالك ابن قادم  
ومحمد بن أبى خالد وهبيرة بن خازم في مشيخة من أهل الارياض  
فحلفوا بالمغلظة من الايمان أنه لم يتحرك في هذه الايام أحد من  
أبناء الارياض ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح  
نواحيهم من الارياض وقيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب  
عليه حتى لا ياتيه من ناحية أمر يكرهه وأناه عميرة أبو شيخ بن  
عميرة الاسدي وعلى بن يزيد في مشيخة من الابناء فلقوه بمثل ما  
لقبه به ابن أبى خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلموه حسن رأى  
من خلفهم من الابناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا في شئ  
مما صنع أصحابه في البستان فطابت نفسه الا أنه قال لهم إن القوم  
يطلبون أرياقهم وليس عندي مال فضمن لهم سعيد بن مالك  
عشرين ألف دينار وحملها إليه فطابت بها نفسه وانصرف إلى  
معسكره بالبستان وقال طاهر لسعيد إنى أقبلها منك على أن تكون  
على ديننا فقال له بل هي انما صلة وقليل لغلأمك وفيما أوجب الله  
من حقه فقبلها منه وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا  
(قال المدائني) وكان مع محمد رجل يقال له السمرقندي وكان يرمى  
عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة وربما كان يشتد أمر  
أهل الارياض على من يازئهم من أصحاب محمد في الخنادق فكان  
يبعث إليه فيجئ به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطئ ولم  
يقتل الناس يومئذ بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر  
وأحرقت المجانيق التي كانت في دجلة يرمى عنها فأشفق على  
نفسه وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه فاستخفى وطلبه

[ ٩٣ ]

الناس فتكارى بغلا وخرج إلى ناحية خراسان هاربا فمضى حتى إذا  
كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه فلما جازه قال الرجل  
للمكارى ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لئن طفر بك معه  
لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبسي قال إنا لله وإنا إليه راجعون قد  
والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكارى إلى أصحابه  
أو مسلحة انتهى إليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش  
من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به إلى هرثمة وبعث به هرثمة إلى  
خزيمة بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمة إلى بعض من وتره  
فأخرجه إلى شاطئ دجلة من الجانب الشرقي فصلب حيا \* فذكروا  
أنه لما أرادوا شدة على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل  
أن يشدوه أنتم بالامس تقولون لا قطع الله يا سمرقندي يدك واليوم  
قد هيأتم حجاركم ونشابكم لترمونني فلما رفعت الخشبة أقبل  
الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا  
يرمونته بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاؤا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها  
فلم تشتعل وألقوا عليه قصبا وخطبا فأشعلوها فيه فاحترق بعضه

وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر \* ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره \* (قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة ١٩٣ وقاتل ليلة الاحد لست يقين من صفر سنة ١٩٧ وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله \* وأما محمد ابن موسى الخوارزمي فانه ذكر عنه أنه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وحج بالناس في هذه السنة التى ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البخترى على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجهه عصمة بن أبى عصمة إلى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد ثلاث خلون من شهر ربيع الاول وكان على شرطه على بن

[ ٩٤ ]

عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ على بن الرشيد وعلى المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود بن عيسى وكان بين أن عقد لابنه إلى التقاء على بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ ستة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخلوع ليلة الاحد لخمس يقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره إلى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ وأظهر المأمون الخبر وأذن للقواد فدخلوا عليه وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهنئ بالظفر ودعوا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظهرا ذلك ووجها كتبهما به وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ١٩٧ وكان عمر محمد كله فيما بلغني ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أنزع أبيض صغير العينين ألقى جميلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرياسة وذكر أن طاهرا قال حين قتله قتلت الخليفة في داره \* وأنهيت بالسيف أمواله وقال أيضا ملكت الناس قسرا واقتدارا \* وقتلت الجبابرة الكبارا ووجهت الخلافة نحو مرو \* إلى المأمون تبندر ابتدارا \* ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته \* فما قيل في هجائه لم نيكك لماذا للطرب \* يا أبا موسى وترويح اللعب ولتترك الخمس في أوقاتها \* حرصا منك على ماء العنب وشنيف أنا لا أبكى له \* وعلى كوثر لا أخشى العطب لم يكن تعرف ما حد الرضى \* لا ولا تعرف ما حد الغضب لم تكن تصلح للملك ولم \* تعطك الطاعة بالملك العرب

[ ٩٥ ]

أيها الباكي عليه لا بكت \* عين من أبكاك إلا للعجب لم نيكك لما عرضتنا \* للمجانيق وطورا للسلب ولقوم صيرونا أعبدا \* لهم يبدو على الرأس الذنب في عذاب وحصار مجهد \* سدد الطرق فلا وجه طلب زعموا أنك حى حاشر \* كل من قال هذا قد كذب ليت من قد قاله في وحدة \* من جميع ذاهب حيث ذهب أوجب الله علينا قتله \* فإذا ما أوجب الامر وجب كان والله علينا فتنة \* غضب الله عليه وكتب وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكى بغداد ويهجو طاهرا ويعرض به من ذا أصابك يا بغداد بالعين \* ألم تكوني زمانا قررة العين ألم يكن فيك أقوام لهم شرف \* بالصالحات وبالمعروف يلفوني ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم \* وكان قرهم زينا من الزين صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا \* ما ذا الذى فجعتني لوعة البين أستودع الله قوما

ما ذكرتهم \* إلا تحدر ماء العين من عيني كانوا ففرقهم دهر  
وصدعهم \* والدهر يصدع ما بين الفريقين كم كان لي مسعد منهم  
على زمني \* كم كان منهم على المعروف من عون الله در زمان كان  
يجمعنا \* أين الزمان الذي ولى ومن أين يا من يخرب بغداد ليعمرها \*  
أهلكت نفسك ما بين الطريقين كانت قلوب جميع الناس واحدة \*  
عينا وليس لكون العين كالدين لما أشتهم فرقتهم فرقا \* والناس طرا  
جميعا بين قليين وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمي  
حدثه أن لبابة ابنة علي بن المهدي قالت أبكيك لا للنعيم والانس \*  
بل للمعالي والرمح والترس أبكى على هالك فجعت به \* أرملي  
قبل ليلة العرس وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر  
وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين

[ ٩٦ ]

ابن الضحاك الاشقر مولى باهلة يرثى محمدا وكان من ندمائه وكان  
لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه يا خير أسرته وإن زعموا \* إنى  
عليك لمثبت أسف الله يعلم أن لى كيدا \* حرى عليك ومقلة تكف  
ولئن شجيت بما رزيت به \* إنى لا ضرر فوق ما أصف هلا بقيت لسد  
فاقتنا \* أبدا وكان لغيرك التلف فلقد خلفت خلائفا سلفوا \* ولسوف  
يعوز بعدك الخلف لآبات رهطك بعد هفوتهم \* إنى لرهطك بعدها  
شنف هتكوا بحرمتك التى هتكت \* حرم الرسول ودونها السجف  
وثبت أقاربك التى خذلت \* وجميعها بالذل معترف لم يفعلوا بالشط  
إذ حضروا \* ما تفعل الغيرانة الأنف تركوا حريم أبيهم نفلا \*  
والمحصنات صوارخ هتف أبدت مخلخلها على دهش \* أبكارهن ورنث  
؟ سلبت معاجرهن واجتليت \* ذات النقاب ونوزع الشنف فكانهن  
خلال منتهب \* در تكشف دونه الصدف ملك تخون ملكه قدر \* فوهى  
وصرف الدهر مختلف هيهات بعدك أن يدوم لنا \* عز وأن يبقى لنا  
شرف لا هيبوا صحفا مشرفة \* للغادرين تحتها الجدف أبعد عهد الله  
تقتله \* والقتل بعد أمانة سرف فستعرفون غدا بعاقبة \* عز الاله  
فأوردوا ووفوا يامن يخون نومه أرق \* هدت الشجون وقلبه لهف قد  
كنت لى أملا غنيت به \* فمضى وحل محله الاسف مرج النظام وعاد  
منكرنا \* عرفا وأنكر بعدك العرف فالشمل منتشر لفقدك \* وال \* دنيا  
سدى والبال منكثف

[ ٩٧ ]

وقال أيضا يرثيه: إذا ذكر الامين نعى الامينا \* وإن رقد الخلى حمى  
الجفونا وما برحت منازل بين بصرى \* وكلواذى تهيج لى شجوننا  
عراص الملك خاوية تهادى \* بها الارواح تنسجها فنونا تخون عز  
ساكنها زمان \* تلعب بالقرون الاولينا فشنتت شملهم بعد اجتماع \*  
وكنت بحسن ألفتهم ضينا فلم أر بعدهم حسنا سواهم \* ولم ترهم  
عيون الناظرينا فوا أسفا وإن شمت الاعادي \* وآه على أمير  
المؤمنينا أضل العرف بعدك متبعوه \* ورفه عن مطايا الراغبينا وكن  
إلى جنابك كل يوم \* يرحن على السعود ويغندينا هو الجبل الذى  
هوت المعالى \* لهفته وربع الصالحونا ستنذب بعدك الدنيا جوارا \*  
وتندب بعدك الدين المصونا فقد ذهب بشاشة كل شئ \* وعاد الدين  
مطروجا مهينا تعقد عز متصل بكسرى وملته وذل المسلمونا وقال  
أيضا يرثيه: أسفا عليك سلاك أقرب قرية \* منى وأحزانى عليك تزيد  
وقال عبد الرحمن بن أبى الهدهد يرثى محمدا: يا غرب جودى قد  
بت من وذمه \* فقد فقدنا العزيز من ديمه ألوت بدنياك كف نائبة \*  
وصرت مفضى لنا على نغمه أصبح للموت عندنا علم \* يضحك سن  
المنون من علمه ما استنزلت درة المنون على \* أكرم من حل في  
ثرى رحمه خليفة الله في بريته \* تقصر أيدى الملوك عن شيمه يفتر

عن وجهه سنا قمر \* ينشق عن نوره دجى ظلمه زلزلت الارض من  
جوانبها \* إذا أولغ السيف من نجيع دمه (V - V)

[ ٩٨ ]

من سكتت نفسه لمصرعة \* من عمم الناس أو ذوى رحمه رأيت  
مثل ما رآه به \* حتى تذوق الامر من سقمه كم قد رأينا عزيز مملكة  
\* ينقل عن أهله وعن خدمه يا ملكا ليس بعده ملك \* لخاتم الانبياء  
في أممه جادى وحى الذى أقيمت به \* سح عزيز الوكيف من ديمه  
لو أحجم الموت عن أخى ثقة \* أسوى في العز مستوى قدمه أو  
ملك لاترام سبطوته \* إلا مرام الشتيم في أجمه خلدك العز ما سرى  
سدف \* أو قام طفل العشي في قدمه أصبح ملك إذا انزرت به \*  
يقرع سن الشفاة من ندمه أثر ذوى العرش في عداك كما \* أثر في  
عاده وفى إرمه لا يبعد الله صيورة تليت \* لخير داع دعاه في حرمه  
ما كنت إلا كحلم ذى حلم \* أولج باب السرور في حلمه حتى إذا  
أطلقته رفته \* عاد إلى ما اعتراه من عدمه وقال أيضا يرثيه: أقول  
وقد دنوت من الفرار \* سقيت الغيث يا قصر القرار رمتك يد الزمان  
بسهم عين \* فصرت ملوجا بدخان نار ابن لى عن جميعك أين حلوا \*  
وأين زمرهم بعد المزار وأين محمد وابناه مالى \* أرى أطلالهم سود  
الديار كأن لم يؤنسوا بأنيس ملك \* يصون على الملوك بخير جار إمام  
كان في الحدثان عوناً \* لنا والغيث يمنح بالقطار لقد ترك الزمان بنى  
أبيه \* وقد غمرتهم سود البحار أضاعوا شمسهم فجرت بنحس \*  
فصاروا في الظلام بلا نهار وأجلوا عنهم قمرا منيرا \* وداستهم خيول  
بنى الشرار ولو كانوا لهم كفؤا ومثلا \* إذا ما توجوا تيجان عار

[ ٩٩ ]

ألا بان الامام ووارثاه \* لقد ضرما الحشا منا بنار وقالوا الخلد بيع  
فقلت ذلا \* يصير بيائعيه إلى صغار كذاك الملك يتبع أوليه \* إذا قطع  
القرار من القرار وقال مقدس بن صيفي يرثيه: خليلي ما أتتك به  
الخطوب \* فقد أعطتك طاعته النحيب تدلت من شमारبخ المنايا \*  
منايا ما تقوم لها القلوب خلال مقابر البستان قبر \* يجاور قبره أسد  
غريب لقد عظمت مصيبته على من \* له في كل مكرمة نصيب على  
أمثاله العبرات تدرى \* وتهتك في ماتمه الجيوب وما اذحرت زبيدة  
عنه دمعا \* تخص به النسبية والنسيب دعوا موسى ابنه لبكاء دهر  
\* على موسى ابنه دخل الحزيب رأيت مشاهد الخلفاء منه \* خلاء  
ما بساحتها مجيب ليهنك أننى كهل عليه \* أذوب وفى الحشا كبد  
تذوب أصيب به البعيد فخر حزنا \* وعاین يومه فيه المررب أنادى من  
بطون الارض شخصا \* يحركه النداء فما يجيب لئن نعت الحروب إليه  
نفسا \* لقد فجعت بمصرعه الحروب وقال خزيمة بن الحسن يرثيه  
على لسان أم جعفر لخير إمام قام من خير عنصر \* وأفضل سام  
فوق أعواد منبر لوارث علم الاولين وفهمهم \* وللملك المأمون من أم  
جعفر كتبت وعينى مستهل دموعها \* إليك ابن عمى من جفوني  
ومحجري وقد مسنى ضر وذل كآبة \* وأرق عينى يا ابن عمى  
تفكري وهمت لما لاقيت بعد مصابه \* فأمرى عظيم منكر حد منكر  
سأشكوا الذى لا فيته بعد فقده \* إليك شكاة المستهام المقهر  
وأرجو لما قد مربى مذ فقدته \* فأنت لبتى خير رب مغير

[ ١٠٠ ]

أتى طاهر لا طهر الله طاهرا \* فما طاهر فيما أتى بمطهر فأخرجني  
مكشوفة الوجه حاسرا \* وأنهب أموالي وأحرق آدرى يعز على هارون  
ما قد لقيته \* وما مر بي من ناقص الخلق أعور فإن كان ما أسدى  
بأمر أمرته \* صبرت لامر من قدير مقدر تذكر أمير المؤمنين قرابتي \*  
فديتك من ذي حرمة متذكر وقال أيضا يرثيه: سبحان ربك رب العزة  
الضمد \* ماذا أصبنا به في صيحة الاحد وما أصيب به الاسلام قاطبة  
\* من التضعع في ركنيه والاود من لم يصب بأمر المؤمنين ولم \*  
يصح بمهلكة والهم في سعد فقد أصبت به حتى تبين في \* عقلي  
ودينني وفي دنياي وجسدي باليلة يشتكى الاسلام مدتها \*  
والعالمون جميعا آخر الابد غدرت بالملك الميمون طائرته \* وبالامام  
وبالضغامة الاسد سارت إليه المنايا وهى ترهبه \* فواجهته بأوغاد  
ذوى عدد بشورجين وأغنام بقودهم \* قريش بالبيض في قمص من  
الزرد فصادفوه وحيدا لا معين له \* عليهم غائب الانصار بالمدد  
فجرعوه المنايا غير ممتنع \* فردا فيالك من مستسلم فرد يلقي  
الوجوه بوجه غير مبتذل \* أبهى وأنقى من القوهية الجدد واحسرتا  
وقريش قد أحاط به \* والسيف مرتعد في كف مرتعد فما تحرك بل ما  
زال منتصبا \* منكس الرأس لم يبدى ولم يعد حتى إذا السيف وافى  
وسط مفرقه \* أذرتة عنه يداه فعل متئد وقام فاعتلقت كفاه لبتة \*  
كضيقم شرس مستبسل ليد فاجتره ثم أهوى فاستقل به \* للارض  
من كف ليث مخرج حرد فكاد يقتله لو لم يكائره \* وقام منفلتا منه  
ولم يكد هذا حديث أمير المؤمنين وما \* نقصت من أمره حرفا ولم أزد

[ ١٠١ ]

لازلت أندبه حتى الممات وإن \* أخنى عليه الذى أخنى على ليد \*  
وذكر عن الموصلي أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون  
بكى ذو الرئاستين وقال سل علينا سيوف الناس وألستهم أمرناه أن  
يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا وقال له المأمون قد مضى ما مضى  
فاحتل في الاعتذار منه فكتب الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف  
بشبر من قرطاس فيه أما بعد فان المخلوع كان قسيم أمير المؤمنين  
في النسب واللحمة وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة  
بمفارقتة عصم الدين وخروجه من الامر الجامع للمسلمين يقول الله  
عزوجل حين اقتص علينا نيا ابن نوح إنه ليس من أهلك " إنه عمل  
غير صالح " فلا طاعة لاحد في معصية الله ولا قطيعة إذا كانت  
القطيعة في جنب الله وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله  
المخلوع ورداه رداء نكته وأحصد لامير المؤمنين أمره وأنجز له وعده  
وما ينتظر من صادق وعده حين رد به الالفة بعد فرقتها وجمع الامة  
بعد شتاتها وأحيا به أعلام الاسلام بعد دروسها \* ذكر الخبر عن  
بعض سير المخلوع محمد بن هارون \* ذكر عن حميد بن سعيد قال  
لما ملك محمد وكتابه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم  
وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه  
وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان  
سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والاماء حتى رمى بهن ففى  
ذلك يقول بعضهم ألا يا مزمن المثنوى بطوس \* عزيبا ما يفادى  
بالنفوس لقد أبقيت للخصيان بعلا \* تحمل منهم شؤم البسوس فأما  
نوفل فالشأن فيه \* وفى بدر فيالك من جليس وما العصمى بشار  
لديه \* إذا ذكروا بذي سهم خسيس وما حسن الصغير أخس حالا \*  
لديه عند محترق الكؤس لهم من عمره شطر وشرط \* يعاقر فيه  
شرب الخندريس وما للغانيات لديه حظ \* سوى التقطيب بالوجه  
العبوس

[ ١٠٢ ]

إذا كان الرئيس كذا سقما \* فكيف صلاحنا بعد الرئيس فلو علم المقيم بدار طوس \* لعز على المقيم بدار طوس قال حميد ولما ملك محمد وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهمين وضمهم إليه وأجرى لهم الارزاق ونافس في ابتياع فره الدواب وأخذ الوحوش والسباع والطير وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقواده واستخف بهم وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجوهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وحمل إليه ما كان في الرقة من الجوهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الانبار ونبارى والهوب وأمر بعمل خمس حرافات في دجلة على خلقة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالا عظيما فقال أبو نواس يمدحه سخر الله للامين مطايا \* لم تسخر لصاحب المحراب فإذا ما ركابه سرن برا \* سار في الماء راكبا ليث غاب أسدا باسطا ذراعيه يهوى \* أهوب الشدق كالح الانياب لا يعانيه باللجام ولا السو \* ط ولا غمز رحله في الركاب عجب الناس إذ رأوك على صو \* رة ليث تمر مر السحاب سبجوا إذ رأوك سرت عليه \* كيف لو أبصروك فوق العقاب ذات زور ومنسر وجناح \* بن تشق العباب بعد العباب تسبق الطير في السماء إذا ما اسد \* تعجلوها بجيئة وذهاب بارك الله للامير وأيقا \* ه وأبقى له رداء الشباب ملك تقصر المدائح عنه \* هاشمى موفق للصواب \* وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابنتى الامير سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقة شئ يكون في البحر يقال له الدلفين فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني

[ ١٠٣ ]

قد ركب الدلفين بدر الدجى \* مقتحما في الماء قد لججا فأشرقت دجلة في حسنه \* وأشرق السكان واستبهجا لم تر عيني مثله مركبا \* أحسسن إن سار وإن أحنجا إذا استحثته مجاديفه \* أعنق فوق الماء أو هملجا خص به الله الامين الذى \* أضحى بتاج الملك قد توجا \* وذكر عن أحمد بن اسحاق بن برصوما المغنى الكوفى أنه قال كان العباس ابن عبد الله بن جعفر بن أبى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا وعقلا وصنيعا وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من أثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم عليه فهرب إلى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمد أحسن قبول وحظي عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوما في جماعة خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيفاة فمر بباب العباس بن عبد الله يريد بذلك أن يرى خدم العباس هيئته وحاله التى هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج محضرا في قميص حاسرا في يده عمود عليه كيمخت فلحقه في سويقة أبى الورد فعلق بلجامه ونازعه أولئك الخدم فجعل لا يضرب أحدا منهم الا أوهنه حتى تفرقوا عنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره وبلغ الخبر محمدا فبعث إلى داره جماعة فوقفوا احيا لها وصف العباس غلمانته ومواليه على سور داره ومعهم الترسة والسهم فقال أحمد بن اسحاق فخفنا والله النار أن تحرق منازلنا وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهارونى فاستأذن عليه فدخل إليه فقال ما تصنع أتدرى ما أنت فيه وما قد جاءك لو أذن لهم لا قتلوا دارك بالاسنة ألست في الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج في سواده فلما صار على باب داره قال يا غلام هلم دابتي فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضى راجلا قال فمضى فلما صار إلى الشارع نظر فإذا العالمون قد جاؤا وجاءه الجلودى والافريقى وأبو البط وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر إليهم وأنا أراه راجلا ورشيد راكب قال وبلغ أم جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطلب إلى محمد فقال لها نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله وجعلت

تلح عليه فقال لها والله إنى لاطننى سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت ومن يدخل على وأنا حاسر قال فيينا محمد كذلك ولم يأت العباس بعد إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس في الدهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يحبس في حجرة من حجر داره ويدخل عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويجعل له وظيفة في كل يوم ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان ودعا إلى المأمون وحبس محمدا قال فمر إسحاق بن عيسى بن على ومحمد بن محمد المعبدي بالعباس بن عبد الله وهو في منظره فقالا له ما قعودك اخرج إلى هذا الرجل يعينان حسين بن على قال فخرج فأتى حسينا ثم وقف عند باب الجسر فما ترك لام جعفر شيئا من الشتم إلا قاله وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون قال ثم لم يكن إلا يسيرا حتى قتل الحسين وهرب العباس إلى نهر بين إلى هرتمة ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد فسعى إليه بما كان لآبيه ووجه محمد إلى منزله فأخذ منه أربعة آلاف درهم وثلاثمائة ألف دينار وكانت في قماقم في بئر وأنسوا قمقمين من تلك القماقم فقال ما بقى من ميراث أبى سوى هذين القمقمين وفيها سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ القمقمين وجعلهما... وحج في تلك السنة وهي ١٩٨ قال أحمد بن إسحاق وكان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك فيقول قال لى سليمان بن جعفر ونحن في دار المأمون أما قتلت ابنك بعد فقلت يا عم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لى اقتله فهو الذى سعى بك وبمالك فأفرك \* وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما قال لما حصر محمد وضغطه الامر قال ويحكم ما أحد يستراح إليه فقيل له بلى رجل من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمي وهو بقية من بقايا العرب وذو رأى أصيل قال فأرسلوا إليه قال فقدم علينا فلما صار إليه قال له إنى قد خبرت بمذهبك ورأيتك فأشتر علينا في أمرنا قال له يا أمير المؤمنين قد بطل الرأى اليوم وذهب ولكن استعمل الارجيف فإنها من آلة الحرب

فنصب رجلا كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان إذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءنا نازلة فيضع له الأخبار فإذا مشى الناس تبيينوا بطلانها قال أحمد بن إسحاق كأنى أنظر إلى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق \* وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان الكتاب قال حدثنا إبراهيم بن الجراح قال حدثنى كوثر قال أمر محمد بن زبيدة يوما أن يفرش له على دكان في الخلد فيسط له عليه بساط زرعي وطرح عليه نمارق وفرش مثله و ؟ له من أنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم وأمر قيمة جواربه أن ؟ له مائة جارية صانعة فتصعد إليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت إليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين هم قتلوه كى يكونوا مكانه \* كما غدرت يوما بكسرى مرز به قال فتأفف من هذا ولعنها ولعن الجوارى فأمر بهن فأنزلن ثم لبث هنيهة وأمرها أن تصعد عشرا فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين من كان مسرورا بمقتل مالك \* فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبهنه \* يلطن قبل تبلج الاسجار قال فضجر وفعل مثل فعلته الاولى وأطرق طويلا ثم قال أصعدى عشرا فأصعدتهن فلما وقفن على الدكان اندفن يغنين بصوت واحد كليب لعمري كان أكثر ناصرا \* وأيسر ذنبا منك ضج بالدم قال فقام من مجلسه وأمر

بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان \* وذكر عن محمد ابن عبد الرحمن الكندى قال حدثنى محمد بن دينار قال كان محمد المخلوع قاعدا يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتد اغتمامه وضاق صدره فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به في أتى به وكانت له جارية يتحطاها من جواريه فأمرها أن تغنى وتناول كأسا ليشربه فحبس الله لسانها عن كل شئ فغنت كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \* وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم فرماها بالكأس الذى في يده وأمر بها فطرحت للاسد ثم تناول كأسا أخرى

---

### [ ١٠٦ ]

ودعا بأخرى فغنت هم قتلوه كي يكونوا مكانه \* كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فرمى وجهها بالكأس ثم تناول كأسا أخرى ليشربها وقال لاخرى غنى فغنت قومي هم قتلوا أميم أخى قال فرمى وجهها بالكأس ورمى الصينية برجله وعاد إلى ما كان فيه من همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة. وذكر عن أبى سعيد أنه قال ماتت فطيم وهى أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعا شديدا وبلغ أم جعفر فقالت احملوني إلى أمير المؤمنين قال فحملت إليه فاستقبلها فقال يا سيدتي ماتت فطيم فقالت نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهف \* ففى بقائك ممن قد مضى خلف عوضت موسى فهانت كل مرزئة \* ما بعد موسى على مفقود أسف وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذخر \* وذكر عن إبراهيم بن إسماعيل بن هانئ ابن أخى أبى نواس قال حدثنى أبى قال هجا عمك أبو نواس مضر فى قصيدته التى يقول فيها أما فريش فلا افتخار لها \* إلا التجارات من مكاسبها وإنها إن ذكرت مكرمة \* جاءت فريش تسعى بغالبها إن فريشا إذا هي انتسبت \* كان لها الشطر من مناسبتها قال يريد أن أكرمها تغالب قال فبلغ ذلك الرشيد فى حياته فأمر بحبسه فلم يزل محبوسا حتى ولى محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه إليه أيام إمارته فقال تذكر أمين الله والعهد يذكر \* مقامى وإنشاديك والناس حضر ونثرى عليك الدر يادر هاشم \* فيامن رأى درا على الدر ينثر أبوك الذى لم يملك الارض مثله \* وعمك موسى عد له المتخير وجدك مهدي الهدى وشقيقه \* أبو أمك الادنى أبو الفضل جعفر وما مثل منصوريك منصور هاشم \* ومنصور قحطان إذا عد مفخر

---

### [ ١٠٧ ]

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلى \* وعبد مناف والذاك وحمير قال فتغنت بهذه الابيات جارية بين يدى محمد فقال لها لمن الابيات فقيل له لابي نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس فقال ليس عليه بأس قال فبعث إليه إسحاق بن فراشة وسعيد بن جابر أخا محمد من الرضاة فقال إن أمير المؤمنين ذكرك البارحة فقال ليس عليه بأس فقال أبياتا وبعث بها إليه وهى هذه الابيات أرقط وطار عن عيني النعاس \* ونام السامرون ولم يؤاسوا أمين الله قد ملكت ملكا \* عليك من التقى فيه لباس ووجهك يستهل ندى فيحيا \* به فى كل ناحية أناس كأن الخلق فى تمثال روح \* له جسد وأنت عليه رأس أمين الله إن السجن بأس \* قد أرسلت ليس عليك بأس فلما أنشده قال صدق على به فجئى به فى الليل فكسرت قيوده وأخرج حتى أدخل عليه فأنشأ يقول مرحبا مرحبا بخير إمام \* صيغ من جوهر الخلافة نحتا يا أمين الاله يكلاك الل \* ه مقيما طاعنا حيث سرتنا إنما الارض كلها دار \* فلك الله صاحب حيث كنتا قال فخلع عليه وخلقى سبيله وجعله فى ندمائه \* وذكر عن عبد الله بن عمرو التميمي قال حدثنى أحمد بن إبراهيم الفارسى قال شرب أبو نواس الخمر فرفع ذلك إلى محمد فى أيامه فأمر بحبسه فحبسه الفضل

بن الربيع ثلاثة أشهر ثم ذكره محمد فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعا له بالسيف والنطع يهدده بالقتل فأشده أبو نواس هذه الابيات تذكر أمين الله والعهد يذكر الشعر الذي ذكرناه قبل وزاد فيه تحسنت الدنيا بحسن خليفة \* هو البدر إلا أنه الدهر مقمر إمام يسوس الناس سبعين حجة \* عليه له منها لباس ومئزر

[ ١٠٨ ]

بشير إليه الجود من وجناته \* وينظر من أعطافه حين ينظر أبا خير مأمول يرجى أنا أمرؤ \* رهين أسير في سجونك مقفر مضى أشهر لى مذ حبست ثلاثة \* كأنى قد أذبت ما ليس يغفر فإن كنت لم أذنب فقيم تعقبي \* إن كنت ذا ذنب فعفوك أكثر قال فقال له محمد فان شربتها قال دمي لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله \* لا أذوق المدام إلا شميما \* وذكر عن مسعود بن عيسى العبدى قال أخبرني يحيى بن المسافر القرقسائى قال أخبرني دحيم غلام أبى نواس أن أبا نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له يا شاب أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكباش قال أنا أكل الكباش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إنى لا تجنب القعود فيها بغضا لها قال فبأى جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برئ قال ليس إلا هذا قال والله لقد صدقتك قال فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز وجل أبحس الناس بالتهمة قال وما ذاك فأخبره بما ادعى من جرمه فتبسم الفضل ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعا به وتقدم إليه أن يجتنب الخمر والسكر إن قال نعم قيل له فيعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث إليه فتيان من قريش فقال لهم إنى لا أشرب قالوا وإن لم تشرب فأنسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس بينهم قالوا ألم ترتج لها قال لا سبيل والله إلى شربها فأنشأ يقول أيها الرائحان باللوم لوما \* لا أذوق المدام إلا شميما نالنى بالملام فيها إمام \* لا أرى في خلافه مستقيما فأصرفها إلى سواى فإنى \* لسبت إلا على الحديث نديما إن حظى منها إذا هي دارت \* أن أراها وأن أشم النسيمي فكأنى وما أحسن منها \* فعدى يزين التحكيما

[ ١٠٩ ]

كل عن حملة السلاح إلى الحر \* ب فأوصى المطيق ألا يقيما وذكر عن أبى الورد السبعى أنه قال كنت عند الفضل بن سهل بخراسان فذكر الامين فقال كيف لا يستحل قتال محمد وشاعره يقول في مجلسه ألا سقنى خمرا وقل لى هي الخمر \* ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر قال فبلغت القصة محمدا فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه \* وذكر كامل بن جامع عن بعض أصحاب أبى نواس ورواته قال كان أبو نواس قال أبياتا بلغت الامين في آخرها وقد زادني تيها على الناس أننى \* أرانى أغناهم إذا كنت ذا عسر ولو لم أنل فخرا لكانت صيانتى \* فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر ولا يطمعن في ذاك منى طامع \* ولا صاحب التاج المحجب في القصر قال فبعث إليه الامين وعنده سليمان بن أبى جعفر فلما دخل عليه قال يا عاض بظر أمه العاهرة يا ابن اللخناء وشتمه أقبح الشتم أنت تكسب بشعرك أوساخ أيدى اللئام ثم تقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر أما والله لا نلت منى شيئا أبدا فقال له سليمان بن أبى جعفر والله يا أمير المؤمنين وهو من كبار الثنوية فقال محمد هل يشهد عليه بذلك شاهد فاستشهد سليمان جماعة فشهد بعضهم

أنه شرب في يوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فوقع فيه القبط وقال يزعمون أنه ينزل مع كل قطرة ملك فكم ترى انى أشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما في القدر فأمر محمد بحبسه فقال أبو نواس في ذلك يا رب إن القوم قد ظلموني \* وبلا اقتراف تعطل حبسوني وإلى الجحود بما عرفت خلافة \* منى إليه بكيدهم نسبونى ما كان إلا الجرى في ميدانهم \* في كل جرى والمخافة دينى لا العذر يقبل لى فيفرق شاهدى \* منهم ولا يرضون حلف يمينى ولكان كوثر كان أولى محبسا \* في دار منقصة ومنزل هون أما الامين فلست أرجو دفعه \* عنى فمن لى اليوم بالمأمون

[ ١١٠ ]

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لاغنيته عنى لا يؤمله قال فمات قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبى نواس قال في حبسه فيما ذكر عن دعامة احمدوا الله جميعا \* يا جميع المسلمين ثم قولوا لا تملوا \* ربنا أبى الامينا صير الخصيان حتى \* صير التعتين دينا فاقتدى الناس جميعا \* بأمر المؤمنين قال وبلغت هذه الابيات أيضا المأمون وهو بخراسان فقال انى لا توكفه أن يهرب إلى وذكر يعقوب بن إسحاق عم من حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمدا أرق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب إليه أحد من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويلك قد خطرت بقلبي خطرات فأحضرني شاعرا طريفا أقطع به بقية ليلتى فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضوره فوجد أبى نواس فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيرى قال لم أرد أحدا سواك فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانىء وطلقك بالامس قال لا ترع أنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر فان فعلت ذلك أجزت حكمك فيما تطلب فقال وما هي يا أمير المؤمنين قال قولهم عفا الله عما سلف وبئس والله ما جرى فرسى واكسرى عودا على أنفك وتمنعي أشهى لك قال فقال أبو نواس حكمي أربع وصائف مقدودات فأمر بإحضارهن فقال فقدت طول اعتلالك \* وما أرى في مطالك لقد أردت جفائى \* وقد أردت وصالك ما ذا أردت بهذا \* تمنعي أشهى لك وأخذ بيد وصيفة فعزلها ثم قال قد صحت الايمان من حلفك \* وصحت حتى مت من خلفك بالله يا سني احثى مرة \* ثم اكسرى عودا على أنفك

[ ١١١ ]

ثم عزل الثانية ثم قال فديتك ماذا الصلف \* وشتمك أهل الشرف صلى عاشقا مدنفا \* قد أعتب مما اقترف ولا تذكرى ما مضى \* عفا الله عما سلف ثم عزل الثالثة وقال وباعثات إلى في الغلس \* أن اتنا واحترس من العسس حتى إذا نوم العداة ولم \* أخش رقبيا ولا سنا قبس ركبت مهري وقد طربت إلى \* حور حسان نواعم لعس فجئت والصبح قد نهض له \* فبئس والله ما جرى فرسى فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلي عن حسين خادم الرشيد قال لما صارت الخلافة إلى محمد هيئ له منزل من منزله على الشط بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال يا سيدي لم يكن لابيك فرش يباهي به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأحببت أن أفرشه لك قال فأحببت أن يفرش لى في أول خلافتي المردراج وقال مزقوه قال فرأيت والله الخدم والفراشيين قد صبروه ممزقا وفرقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال حدثنى أحمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدي عنى محمد بن زبيدة هجرتك حتى قيل لا يعرف القلى \* وزرتك حتى قيل ليس له صبر فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهباً وذكر عن على بن محمد

بن اسماعيل عن مخارق قال انى لعند محمد بن زبيدة يوما ما طرا وهو مصطبح وأنا جالس بالقرب منه وأنا أغنى وليس معه أحد وعليه حبة وشى لا والله ما رأيت أحسن منها فأقبلت أنظر إليها فقال كأنك استحسنتها يا مخارق قلت نعم يا سيدي عليك لان وجهك حسن فيها فأنا أنظر إليه وأعوذك قال يا غلام فأجابه الخادم قال فدعا بحبة غير تلك فلبسها وخلع التى عليه على ومكثت هنيهة ثم نظرت إليه فعاودني بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث حبات

[ ١١٢ ]

ظاهرت بينها قال فلما رآها على ندم وتغير وجهه وقال يا غلام اذهب إلى الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصلية ويجدوا صنعتها وأتني بها الساعة فما هو إلا أن ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير في وسطه غضارة ضخمة ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها إلى الصحيفة ثم قال كل يا مخارق قلت يا سيدي أعفني من الاكل قال لست أعفك فكل فكسرت لقمة ثم تناولت شيئاً فلما وضعته في فمى قال لعنك الله ما أشركك نغصتها على وأفسدتها وأدخلت يدك فيها ثم رفع للغضارة بيده فإذا هي في حجري وقال قم لعنك الله فقمتم وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها إلى منزلي ودعوت القصارين والوشائين فجهدت جهدي أن تعود كما كانت فما عادت (وذكر) عن البحترى أبى عبادة عن عبيد الله بن أبى غسان قال كنت عند محمد في يوم شات شديد البرد وهو في مجلس له مفرد مفروش بفرش قلما رأيت أرفع قيمة مثله ولا أحسن وأنا في ذلك اليوم طاو ثلاثة أيام ولياليهن إلا من النبيذ والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنهض نهضة البول فقلت لخادم من خدم الخاصة وملك قد والله مت فهل من حيلة إلى شئ تلقيه في جوفى يبرد عنى ما أنا فيه فقال دعني حتى أحتال لك وأنظر ما أقول وصدق مقالتي فلما رجع محمد وجلس نظر الخادم إلى نظرة فتبسم فراه محمد فقال مم تبسمت قال لا شئ يا سيدي فغضب قال البحترى فقال شئ في عبيد الله بن أبى غسان لا يستطيع أن يشتم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعا شديدا فقال يا عبيد الله هذا فيك قال قلت إى والله يا سيدي ابتليت به قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا كذا قال فتعجب ثم قال على ببطيخ فأتى منه بعدة فلما رأته أظهرت القشعريرة منه وتنحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك وهو يضحك ثم قال كل واحدة قال فقلت يا سيدي تقتلني وترمى بكل شئ في جوفى وتهيج على العلل الله الله في قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت على عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت إن أكلت

[ ١١٣ ]

قال فتأبيت وألح على وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فجعلوا يحشونها في فمى وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلغ وأنا أريه أنى بكره أفعل ذلك وألطم رأسي وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيت إلى منزلي ثم عاودني في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الاول وأعطاني فرش البيت حتى أعطاني فرش ثلاثة أبيات وأطعمني ثلاث بطيخات قال وحسنت والله حالى واشتد ظهري قال وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له فجاء وقد قام محمد يتوضأ وعلمت أن محمدا سيعفيني بشر ندامة على ما خرج من يديه فأقبل على منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال يا ابن الفاعلة

تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أفعل وأفعل فقلت يا سيدي قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلني فتأثم فشأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فإني أتفضل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهي مملوءة ماء فقال يا عم اشتهيت أن أصنع شيئا أرمى بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه قال يا سيدي إن فعلت هذا قتلته لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكني أدلك على شئ خيرت به طيب قال ما هو قال تأمر به يشد في تخت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتخت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخدم فأرخوا الرباط عنى وأقبلوا يروونه إنهم يبولون علي وأنا أصرخ فمكث بذلك ما شاء الله وهو يضحك ثم أمر بي فحلبت وأريته أنى تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه \* وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب المخلوع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداء فنغدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيا لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يؤتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر خادم كان لامة فقال اذهب (٨ - ٧)

[ ١١٤ ]

إلى المطبخ فقل لهم يهينون لى بزماورد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكون حشوه شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز ويكثر منه ويعجلونه فما مكث إلا يسيرا حتى جاؤا به في خوان مربع وقد جعل عليه الزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها بزماوردة واحدة فوضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق على الخوان شيئا \* وذكر عن علي بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه قال حدثني مخارق قال مرت بي ليلة ما مرت بي مثلها قط إنى لفى منزلي بعد ليل إذ أتاني رسول محمد وهو خليفة فركض بي ركضا فأنتهى بي إلى داره فدخلت فإذا إبراهيم بن المهدي قد أرسل إليه كما أرسل إلى فوافينا جميعا فأنتهى إلى باب مفض إلى صحن فإذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكان ذلك الصحن في نهار وإذا محمد في كرج وإذا الدار مملوءة وصائف وخدام وإذا اللعابون يلعبون ومحمد وسطهم في الكرج يرقص فيه فجاءنا رسول يقول قال لكما قوما في هذا الموضع على هذا الباب مما يلي الصحن ثم ارفعا أصواتكما معبرا ومقصرا عن السور ناى واتبعاه في لحنه قال وإذا السور ناى والجوارى واللعبون في شئ واحد \* هذى دنانير تنسانى وأذكرها \* تتبع الزمار قال فوالله ما زلت وإبراهيم قائمين نقولها نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد في الكرج ما يسأمه ولا يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم قال غزا الناس في زمان محمد على أن يرد عليهم الخمس فرد عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر عن ابن الأعرابي قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن بن هانئ فقال رفع إلى أمير المؤمنين إنك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرر عليه وسأل أن يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول أهلى أتيتكم من القبر \* والناس محتيسون للحشر لولا أبو العباس ما نظرت \* عيني إلى ولد ولا وفر فالله ألبسنى به نعماً \* شغلت حسابتها يدى شكرى

[ ١١٥ ]

لقيتها من مفهوم فهم \* فمددتها بأنامل عشر وذكر عن الرياشى أن  
أبا حبيب الموشى حدثه قال كنت مع مؤنس بن عمران ونحن نريد  
الفضل بن الربيع ببغداد فقال لى مؤنس لو دخلنا على أبي نواس  
فدخلنا عليه السجن فقال لمؤنس يا أبا عمران أين تريد قال أردت أبا  
العباس الفضل بن الربيع قال فتبلغه رقعة أعطيها قال نعم قال  
فأعطاه رقعة فيها ما من يد في الناس واحدة \* إلا أبو العباس مولاها  
نام الثقات على مضاجعهم \* وسرى إلي نفسي فأحياها قد كنت  
خفتك ثم أمننى \* من أن أخافك خوفك الله فغفوت عنى عفو مقتدر  
\* وجبت له نقم فألغاهما قال فكانت هذه الابيات سبب خروجه من  
الحبس وذكر عن محمد بن خلاد الشورى قال حدثنى أبى قال  
سمع محمد شعر أبى نواس وقوله \* ألا اسقنى خمرا وقل لى هي  
الخمير - وقوله إسقنيها يا ذفاه \* مرة الطعم سلافه ذل عندي من  
قلاها \* لرجاء أو مخافه مثل ما ذلت وضاعت \* بعد هارون الخلافه  
قال ثم أنشد له فجاء بها زيتية ذهبية \* فلم نستطع دون السجود  
لها صبرا قال فحبسه محمد على هذا وقال إبه أنت كافر وأنت زنديق  
فكتب في ذلك إلى الفضل بن الربيع أنت يا ابن الربيع علمتني الخي  
\* ر وعودتنيه والخير عاده فارعوى باطلى وأقصر جه \* لى وأظهرت  
رهبة وزهادة لو تراني شبيحت بى الحسن البص \* رى في حال  
نسكه وقتاده بركوع أزيه بسجود \* واصفرار مثل اصفرار الجراده فادع  
بى لاعدمت تقويم مثلى \* فتأمل بعينك السجادة

[ ١١٦ ]

لو رآها بعض المرأين يوما \* لاشتراها يعدها للشهادة \* خلافة  
المأمون عبد الله بن هارون \* (وفى هذه السنة) وضعت الحرب بين  
محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد أوزارها واستوثق الناس  
بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة (وفيها) خرج  
الحسن الهرش وذى الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد  
بزعمه في سفلة الناس وجماعة كثيرة من الاعراب حتى أتى النيل  
فجى الأموال وأغار على التجار وانتهب القرى واستاق المواشى  
(وفيها) ولى المأمون كل ما كان طاهر ابن الحسين افتتحه من كور  
الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن  
سهل أبا الفضل بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول  
الناس في طاعة المأمون (وفيها) كتب المأمون إلى طاهر بن  
الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الاعمال في  
البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن سهل وأن يشخص عن ذلك كلها  
إلى الرقة وجعل إليه حرب نصر بن شيبث وولاه الموصل والجزيرة  
والشام والمغرب (وفيها) قدم على بن أبى سعيد العراق خليفة  
للحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر عليا بتسليم الخراج إليه  
حتى وفى الجند أرزاقهم فلما فاهم سلم إليه العمل (وفيها) كتب  
المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخوص إلى خراسان (وحج) بالناس  
في هذه السنة العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن  
محمد بن على \* ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة \* ذكر الخبر  
عما كان فيها من الاحداث المشهورة \* فمن ذلك قدوم الحسن بن  
سهل فيها ببغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج فلما قدمها  
فرق عماله في الكور والبلدان (وفيها) شخص طاهر إلى الرقة في  
جمادى الاولى ومعه عيسى بن محمد بن أبى خالد (وفيها) شخص  
أيضا هرثمة

[ ١١٧ ]

إلى خراسان (وفيها) خرج أزهر بن زهير بن المسيب إلى الهرش  
فقتله في المحرم (وفيها) خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره في الحرب وتديبرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان \* ذكر الخبر عن سبب خروج محمد بن إبراهيم ابن طباطبا \* (اختلف) في ذلك فقال بعضهم كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان إليه من أعمال البلدان التى افتتحها وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصرا حجه فيه عن أهل بيته ووجهه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الامور على هواه ويستبد بالراى دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجهه الناس وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن في الامصار فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت وقيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى إلى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن إبراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب وغيرهم (وفيها) وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب في أصحابه إلى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبى جعفر المنصور من قبل الحسن ابن سهل وكان خليفة سليمان بن سهل عنف سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب في عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه إليهم وبلغهم خبر شخوصه إليهم تهيؤا للخروج إليه فلم تكن

[ ١١٨ ]

له قوة على الخروج فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شاهی خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صعبا ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الاربعاء فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجاءة فذكر أن أبا السرايا سمه وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا أنه لا أمر له معه فسمه فلما مات ابن طباطبا أ ؟ م أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فكان أبو السرايا هو الذى ينفذ الامور ويولى من رأى ويعزل من أحب واليه الامور كلها ورجع زهير من يومه الذى هزم فيه إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبى خالد المروروذى إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة فخرج بعد ما هزم زهير عبوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فوافقه بالجامع يوم الاحد لثلاث عشرة بقية من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبى خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيما ذكر في أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ولما بلغ زهير قتل أبى السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه إلى نهر الملك ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن

هبيرة بأصحابه وكانت طلائعه تأتي كوشى ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشا إلى البصرة وواسط فدخلوهما وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبي السرايا قريبا من واسط فهزموه فانصرف راجعا إلى بغداد وقد قتل

[ ١١٩ ]

من أصحابه جماعة وأسر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكريا إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه اضطر إلى هزيمة وكان هزيمة حين قدم عليه الحسين ابن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده من الاعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث إليه السندي وصالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه فأعاد إليه السندي بكتب لطيفة فأجاب وانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان فتهيأ للخروج إلى الكوفة وأمر الحسن بن سهل على ابن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيأ لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان وكان هزيمة لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدم هزيمة فخرج فعسكر فلما قدم هزيمة خرج فعسكر بالسفينيين بين يدي منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبي السرايا والنهر بينهما وكان على بن أبي سعيد معسكرا بكلواذى فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالا شديدا فلما كان الغد غدا وأصحابه على القتال فانكشف أصحاب أبي السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هزيمة فجد في طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل ثم صار هزيمة إلى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبي السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير فانجاز أبو السرايا إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبين على دور بنى العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانتهبوها وخربوها

[ ١٢٠ ]

وأخرجوهم من الكوفة وعملوا في ذلك عملا قبيحا واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هزيمة فيما ذكر يخبر الناس أنه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحدا يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة ووجه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذهما ويقم الحج للناس وكان الوالى على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان الذى وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الافطس بن علي بن أبي طالب والذى وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدخلها ولم يقاتله بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيهة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين

بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بنى العباس  
وعبيد حوائطهم وكان مسرور الكبير الخادم قد حج في تلك السنة  
في مائتي فارس من أصحابه فتعبا لحرب من يريد دخول مكة وأخذها  
من الطالبين فقال لداود بن عيسى أقم لى شخصك أو شخص  
بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال في  
الحرم والله لئن دخلوا من هذا الفج لآخرجن من هذا الفج الآخر فقال  
له مسرور تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة  
لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أي ملك لى والله لقد  
أقمت معهم حتى شيخت فما ولوني ولاية حتى كبرت سني وفنى  
عمري فولوني من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك  
فقاتل إن شئت أودع فانجاز داود من مكة إلى ناحية المشاش وقد  
شد أثقاله على الابل فوجه بها في طريق العراق وافعل كتابا من  
المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له اخرج  
فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل  
بالناس الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة وخذ على يسارك  
في شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقني ببستان  
ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذي كان داود بن عيسى معهم  
بمكة من موالى بنى العباس وعبيد

[ ١٢١ ]

الحوائط وقت ذلك في عضد مسرور الخادم وخشى إن قاتلهم أن  
يميل أكثر الناس معهم فخرج في أثر داود راجعا إلى العراق ويقى  
الناس بعرفة فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من  
أهل مكة فقال أحمد بن محمد بن الوليد الردمى وهو المؤذن وقاضي  
الجماعة والامام بأهل المسجد الحرام إذا لم تحضر الولاية لقاضي  
مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي تقدم فاخطب بالناس وصل  
بهم الصلاتين فإنك قاضي البلد قال فلمن أخطب وقد هرب الامام  
وأطل هؤلاء القوم على الدخول قال لا تدع لاحد قال له محمد بل أنت  
فتقدم واخطب وصل بالناس فأبى حتى قدموا رجلا من عرض أهل  
مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا جميعا  
بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لانفسهم من  
عرفة بغير إمام حتى أتوا مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل  
أيضا من عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يهرب أن  
يدخل مكة فيدفع عنها ويقا تل دونها حتى خرج إليه قوم من أهل مكة  
ممن يميل إلى الطالبين ويتخوف من العباسيين فأخبروه أن مكة  
ومنى وعرفة قد خلت ممن فيها من السلطان وأنهم قد خرجوا  
متوجهين إلى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من  
يوم عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين  
الصفا والمروة ومضوا إلى عرفة في الليل فوقفوا بها ساعة من الليل  
ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر ووقف على قزح ودفع  
بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل مقيما بها حتى انقضت  
سنة ١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينة السنة  
أيضا فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم على أن أهل  
الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير إمام وقد كان هرثمة لما تخوف أن  
يفوته الحج وقد نزل قرية شاهى واقع أبا السرايا وأصحابه في  
المكان الذى واقعه فيه زهير فكانت الهزيمة على هرثمة في أول  
النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبا السرايا  
فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد أقام بقرية شاهى وود الحاج  
وغيرهم وبعث إلى المنصور بن المهدي فاتاه بقرية شاهى وصار  
يكتب رؤساء أهل الكوفة

[ ١٢٢ ]

وقد كان علي بن أبي سعيد لما أخذ المدائن توجه إلى واسط فأخذها ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنة ١٩٩ \* ثم دخلت سنة مائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك هرب أبي السرايا من الكوفة ودخول هرثمة إليها: ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبين من الكوفة ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقية من المحرم من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدي وهرثمة الكوفة صبيحة تلك الليلة وأمنوا أهلها ولم يعرضوا لاحد منهم فأقاموا بها يومهم إلى العصر ثم رجعوا إلى معسكرهم وخلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن أبي الفرغ أبو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط علي بن أبي سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد فجاء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عيديسى فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن علي الباذغيسى المعروف بالمأمونى فأرسل إليهم اذهبوا حيث شئتم فانه لا حاجة لى في قتالكم وإذا خرجتم من عملي فلست أتبعكم فأبى أبو السرايا الا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين فلما انتهوا إلى جلواء عثر بهم فأتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته الحربية فقدم بأبى السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول وذكر أن الذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن

[ ١٢٣ ]

أبى خالد وكان أسيرا في يدى أبى السرايا وذكر أنه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من أبى السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصباح حتى جعل في رأسه حبل وهو في ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر الحسن بن سهل وبعث بجسده إلى بغداد فصلب نصفين على الجسر في كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان علي بن أبي سعيد حين عبر أبو السرايا توجه إليه فلما فاتته توجه إلى البصرة فافتتحها والذي كان بالبصرة من الطالبين زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبى طالب ومعه جماعة من أهل بيته رهو الذي يقال له زيد النار وانما سمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بنى العباس وأتباعهم وكان إذا أتى برجل من المسودة كان عقوبته عنده أن يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذه علي بن أبى سعيد أسيرا وقيل انه طلب الامان فأمنه وبعث علي بن أبى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى وورقاء بن جميل وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب إلى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبين وقال التميمي في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا ألم تر ضربة الحسن بن سهل \* بسيفك يا أمير المؤمنين أدارت مرو رأس أبى السرايا \* وأبقت عبيرة للعابرينا وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا إلى المأمون بخراسان (وفى هذه السنة) خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبى طالب باليمن \* (ذكر الخبر عنه وعن أمره) \* وكان ابراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمره وأمر الطالبين بالعراق ما ذكر وبلغ ابراهيم بن موسى خبرهم

فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته ؟ يد اليمن ووالى  
اليمن يومئذ المقيم

[ ١٢٤ ]

بها من قبل المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فلما سمع بإقبال ابراهيم بن موسى العلوي وقربه من صنعاء خرج منصرفا عن اليمن في الطريق النجدية بجمع من في عسكره من الخيل والرجل وخلقى لابراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر هناك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم اسحاق بن موسى ابن عيسى متوارية بمكة من العلويين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل اسحاق ابن موسى معسكرا بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفيا يتسللون من رؤوس الجبال فأتوا بها ابنها في عسكره وكان يقال لابراهيم بن موسى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الاموال (وفى هذه السنة) في أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بثياب الكعبة التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا وبقيت حجارة مجردة ثم كساها ثوبين من فز رقيق كان أبو السرايا وجه بها معه مكتوب عليها أمر به الأصغر بن الأصغر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن حسن بالكسوة التى كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم على قدر منازلهم عنده وعمد إلى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع بأحد عنده ودبعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره فان وجد من ذلك شيئا أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طوله ويقر عند الشهود أن ذلك للمسودة من بنى العباس وأتباعهم حتى عم هذا خلقا كثيرا وكان الذى يتولى العذاب لهم رجلا من أهل الكوفة يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل في دار خالصة عند الحناتين فكان يقال لها دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم

[ ١٢٥ ]

فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ أبناء الناس في أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى في رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وكان شيخا وداعا محببا في الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمنا وزهدا فقالوا له قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلا فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن

الافطس حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك شهرا وليس له من الامر الا اسمه وابنه علي وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلا فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكان لها جمال بارع فأرسل إليها لتأتيه فامتعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتواري منه فأرسل ليلا جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها إلى حسين فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت إلى أهلها وهم يقاتلون بمكة ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له اسحاق ابن محمد وكان جميلا بارعا في الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا في داره على الصفا مشرفا على المسعى حتى حمله على فرسه في السرج وركب علي بن محمد على عجز الفرس

[ ١٢٦ ]

وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل في دار داود بن عيسى في طريق منى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا في المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلك أو تردن إلينا هذا الغلام الذي ابنك أخذه جهرة فأغلق باب الدار وكلهم من الشباك الشارع في المسجد فقال والله ما علمت وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه علي فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله إنك لتعلم أني لا أقوى على ابنك ولو جئته لقاتلني وحاربي في أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لاهل مكة أمنوني حتى أركب إليه وأخذ الغلام منه فأمنوه وأذنوا له في الركوب فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أقبل إسحاق بن موسى ابن عيسى العباس مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر ابن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا في الخيل والرجال وقد رأينا أن نخندق خندقا بأعلى مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا معك وبعثوا إلى من حولهم من الاعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا اسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم اسحاق أياما ثم ان اسحاق كره القتال والحرب وخرج يريد العراق فلقية ورقاء بن جميل في أصحابه ومن كان معه من أصحاب الجلودى فقالوا لاسحاق ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها ومن سودان أهل المياه ومن فرض له من الاعراب فعبأهم ببئر ميمون وأقبل إليهم اسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجنود فقاتلهم ببئر ميمون فووقت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع اسحاق وورقاء إلى معسكرهم ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد بعث رجلا من قريش فيهم قاضى مكة يسألون لهم الامان حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاءوا فأجابهم اسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام

[ ١٢٧ ]

فلما كان في اليوم الثالث دخل اسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالى على مكة للجلودي وتفترق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما محمد بن جعفر فاخذ ناحية جدة ثم خرج الجحفة فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهوا داره بمكة وعذبوه عذابا شديدا وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر ابن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدة وعسفان فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه في سراويل وهم بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قميصا وعمامة ورداء ودرهيمات يتسبب بها فخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقيما هنالك حتى انقضى الموسم وهو في ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذلك أن هارون بعث لياخذه فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع إليه حتى بلغ الشجرة فخرج إليه هارون فقاتله فهزم محمد بن جعفر وفتت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأت من كان وعده فلما رأى ذلك وانقضى الموسم طلب الامان من الجلودي ومن رجاء ابن عم الفضل ابن سهل وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألا يهاج وأن يوفى له بالامان فقبل ذلك ورضيه ودخل به إلى مكة يوم الاحد بعد النفر الاخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذى الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودي ورجاء بن أبى الضحاك ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر يبيع له فيه وقد جمع الناس من القريشيين وغيرهم فصعد الجلودي رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبى طالب فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين

[ ١٢٨ ]

لهارون الرشيد على ابنه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الارض منا ومن غيرنا وكان نعى إلى خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفى فدعاني ذلك إلى أن بايعوا لى بإمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان على من اليهود والموا ؟ في بيعتى لعبد الله عبد الله الامام المأمون فبايعتموني أو من فعل منكم ألا وقد بلغني وصح عندي أنه حتى سوى ألا وإنى أستغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتى التى بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصيبي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لى في رقابهم وقد أخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلمه إلى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبى الضحاك (وفى هذه السنة) وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبى بعض ولد عقيل بن أبى طالب من اليمن في جند كثيف إلى مكة ليحج بالناس فحورب العقيلي فهزم ولم يقدر على دخول مكة \* ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقيلي الذى ذكرنا أمره \* ذكر أن أبى إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة ٢٠٠ فسار حتى

دخل مكة ومعه قواد كثير فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودى في جنده وقواده ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب وأمره أن يحج بالناس فلما صار العقيلى إلى بستان ابن عامر بلغه أن أبى إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم وأن معه من القواد والجنود مالا قبل لآحد به في أقام ببستان ابن عامر فمرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها

[ ١٢٩ ]

كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلمين فبلغ ذلك أبى إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير فجمع إليه القواد فشاورهم فقال له الجلودى وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الامير أنا أكفيكم أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي وخمسين انتخبهم من سائر القواد فأجابوه إلى ذلك فخرج الجلودى في مائة حتى صبح العقيلى وأصحابه ببستان ابن عامر فأحرق بهم فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به إلى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلى فأمر بهم فقتل كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ما قتلكم وعرو ولا في أسركم جمال وخلي سبيلهم فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جوعا وعريا (وخالف) ابن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له إن وضع على يده في يد الحسن أو شخص إلى بمرؤ وإلا اضرب اعنقه فشحخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين (وفى هذه السنة) شحخص هرثمة في شهر ربيع الاول منها من معسكره إلى المأمون بمرؤ \* ذكر الخبر عن شحصوص هرثمة إلى المأمون وما آل إليه أمره في مسيره ذلك \* ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبى السرايا ومحمد بن محمد العلوى ودخل الكوفة أقام في معسكره إلى شهر ربيع الاول فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتي الحسن بن سهل بالمدائن فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرفوق ثم خرج حتى أتى البردان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى إلى خراسان وقد أتته كتب المأمون في غير منزل أن يرجع فيلى الشام أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وألا يدعه حتى يرده إلى بغداد دار خلافة (٩ - ٧)

[ ١٣٠ ]

آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فعلم الفضل ما يريد فقال للمأمون إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادى وليك ودس أبى السرايا وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب أن يرجع فيلى الشام أو الحجاز فأبى وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يظهر القول الغليظ ويتواعد بالامر الجليل وإن أطلق وهذا كان مفسدة لغيره فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة في المسير فلم يصل إلى خراسان حتى كان ذو القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم المأمون قدومه فحضر بالطبول لكى يسمعها المأمون فسمعها فقال

ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق وطن هرثمة أن قوله المقبول فأمر بإدخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال له المأمون مالات أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودرست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم جميعا لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجرت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على أنفه وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الاعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس أياما ثم دسوا إليه فقتلوه وقالوا له إنه مات (وفى هذه السنة) هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل \* ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان \* ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة إلى خراسان ولم ؟ ل مقيما بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنع به فبعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله أن أمطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ومنهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم أن يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن أبي خالد

[ ١٣١ ]

وأسد بن أبي الاسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصبروا إسحاق بن موسى ابن المهدي خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدرس الحسن إليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي وجعل يعطي الجند أرزاقهم لستة أشهر عطاء نزا فحول الحربية إسحاق إليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن بن سهل على بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبي خالد وقوادهم ليلا حتى دخلوا بغداد فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيرا وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حد قصر الواضح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل على بن هشام صبيحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والارحاء ثم إنه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطي فلم يتم لهم اعطاءهم حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند علي بن أبي سعيد فخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا إليه فأخذ فأتى به علي بن هشام فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين إلى أن جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وما صنع به فشدوا على علي فطردوه وكان المتولي ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبي خالد وذلك أن علي بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فوقع بين محمد ابن أبي خالد وبين زهير بن المسيب إلى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول إلى الحربية في ذي القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع إليه الناس

[ ١٣٢ ]

فلم يقوهم على بن هشام حتى أخرجه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر (وفى هذه السنة) وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم لاشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر\* وأحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنتى (وفى هذه السنة) قتلت الروم ملكها ليون فكان قد ملك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل ابن جورجس ثانية (وفيها) قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل وذلك أن يحيى أغلظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج في هذه السنة أبو إسحاق بن الرشيد\* ثم دخلت سنة إحدى ومائتين\* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث\* فمما كان فيها من ذلك مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة وامتناعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الامرة عليهم على أن يدعوا للمأمون بالخلافة فأجابهم إلى ذلك\* ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الامر فيه\* قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن ابن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو بالمدائن انهزم حتى صار إلى واسط وذلك في أول سنة ٢٠١ وقد قيل إن سبب إخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد كان أن الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروزي بعد ما قتل أبو السرايا أفسده وولى على بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير ابن المسيب يلى الجانب الشرقي وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسن عيد الله ابن على بن عيسى بن ماهان حدا بالسياط فغضب الابناء فشغب الناس فهرب إلى بريخا ثم إلى باسلاما وأمر بالارزاق لاهل عسكر المهدي ومنع أهل الغربي واقتتل أهل الجانبين ففرق محمد بن أبى خالد على الحربية مالا فهزم على بن هشام فا ؟ م

[ ١٣٣ ]

الحسن بن سهل بانهزام على بن هشام فلحق بواسط فتبعه محمد بن أبى خالد بن الهند وان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الشرقي وكنفه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبى خالد قدم في هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن فمضيا حتى انتهى ومن معهما من الحربية وأهل بغداد إلى قرية أبى قريش قرب واسط وكان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير ابن المسيب حينئذ مقيم بإسكاف بنى الجنيد وهو عامل الحسن على جوخي مقيم في عمله فكان يكتب قواد أهل بغداد فبعث ابنه الأزهر فمضى حتى انتهى إلى نهر النهروان فلقي محمد بن أبى خالد فركب إليه فأتاه بإسكاف فأحاط به فأعطاه الامان وأخذه أسيرا فجاء به إلى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومناعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبى خالد فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيما بجر جرايا فلما بلغه خبر زهير وأنه قد صار في يد محمد بن أبى خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بقم الصلح ووجه محمد بن دير العاقول ابنه هارون إلى النيل وبها سعيد بن الساجور الكوفى فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودى من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط في طريق البر ثم رجع هارون إلى أبيه فاجتمعوا جميعا في قرية أبى قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط في أطرافها وكان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل

المخلوع فلما رأى أن محمد بن أبي خالد قد بلغ واسط بعث إليه يطلب الامان منه فأعطاه إياه وظهر ثم تعبا محمد بن أبي خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه إليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتتلوا قتالا شديدا عند أبيات

[ ١٣٤ ]

واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبي خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة في جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة فهزم أصحابه الحسن وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصافوهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافوهم واقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه ابنه هارون إلى النبل فأقام بها وأقام محمد بجر جرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده في عسكره وحمل ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبي خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته في داره سرا وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن أبي خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمة بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمة إلى بنى هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبي خالد وأنه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وأنصرف أبو زنبيل من عند خزيمة حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه ويقال إنه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به إلى عيسى في عسكره فنصبه على رمح وأخذوا جسده فشدوا في رجليه حبلا ثم طافوا به في بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم طافوا به في الكرخ ثم ردوه إلى باب الشام بالعشى فلما جنهم الليل طرحوه في دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجه عيسى إلى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد ابن أبي خالد فخرج من واسط حتى انتهى إلى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسي ومعه عركوا الاعرابي وسعيد بن الساجور وأبو البط ومحمد بن إبراهيم الافريقي وعدة سواهم من القواد فلقوا

[ ١٣٥ ]

أبا زنبيل بغم الصراة فهزموه وانجاز إلى أخيه هارون بالنبل فالتقوا عند بيوت النبل فاقتتلوا ساعة فوقعت الهزيمة على أصحاب هارون وأبى زنبيل فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد وأصحابه النبل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبي خالد تكلموا في ذلك وقالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراضون في ذلك إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور ابن المهدي على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيره أميرا خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ونطرده حتى يرجع إلى خراسان (وقد قيل) إن عيسى بن محمد بن أبي

خالد لما اجتمع إليه أهل بغداد وساعده على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن أنه لا طاقة له بعبسى فبعث إليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية أي النواحي أحب فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهبا بإجابته فغرق وهب بين المبارك وجبل فكتب عيسى إلى أهل بغداد إنى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدي وعسكر منصور بن المهدي بكلواذى وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الامر خزيمة بن خازم فوجه القواد في كل ناحية وجاء حميد الطوسى من فوره في طلب بنى محمد حتى انتهى إلى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف إلى النيل فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى وتقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان إلى المدائن ثم إن منصورا وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمي من الجانب الآخر فعسكر بنهر صرصر ووجه غسان بن عباد بن أبى الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب حرس خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا

[ ١٣٦ ]

الخبر فلم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيرا وسلب أصحابه وقتل منهم وذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين في عساكرهم إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه إلى عيسى فوجهه عيسى إلى منصور فوجه منصور إلى ناحية حميد وكان حميد مقيما بالنيل إلا أن له خيلا بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى وبلغ حميد الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحمير وما قدروا عليه من حلى ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفي محمد بن أبى خالد قال أبو الشداح هوى خيل الابناء بعد محمد \* وأصبح منها كاهل العز أخضعا فلا تشمتوا يا آل سهل بموته \* فإن لكم يوما من الدهر مصرعا (وأحصى) عيسى بن محمد بن أبى خالد ما كان في عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما (وفى هذه السنة) تجردت المطوعة للنكير على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الانصاري أبو حاتم من أهل خراسان \* ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله فعلت المطوعة ما ذكرت \* كان السبب في ذلك أن فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ أدوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لا سلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطانته فلا يقدر أن يمنعهم من فسق يركبونه وكان يجبون

[ ١٣٧ ]

المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق علانية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم في بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قطر بل فانتهبوها علانية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم وذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفي أسواقهم وما قد أظهروا من الفساد في الارض والظلم والبيغى وقطع الطريق وأن السلطان لا يغير عليهم قام صلحاء كل ريبض وكل درب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا إنما في الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون أمركم واحد لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابوه إلى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم مما كانوا يصنعون فامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ثم قام من بعده رجل من أهل الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصاري من أهل خراسان يكنى أبا حاتم فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا في عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا إلى ذلك الشريف منهم والوضيع بنى هاشم ومن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك وقتال من خالفه وخالف مادعا إليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويحبي المارة والمختلفة وقال لا خفارة في الاسلام والخفارة أنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب البساتين فيقول بستانك في خفري أدفع عنه من أراد به بسوء ولى في عنقك كل

شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائيا وأبيا فقوى على ذلك إلا أن الدريوش خالفه وقال أنا لا أعيب على السلطان شيئا ولا غيره ولا أقاتله ولا أمره بشيء ولا أنهاء وقال سهل بن سلامة لكنى أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائنا من كان سلطانا أو غيره والحق قائم في الناس أجمعين فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قاتلته فقام في ذلك سهل يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ في مسجد طاهر بن الحسين الذي كان بناه في الحربية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدي مقيما بعسكره بجبل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصورا وعيسى وإنما كان عظم أصحابهما الشطار ومن لاخير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الامان له ولاهل بيته ولاصحابه على أن يعطى الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلة فأجابته الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال وتقوضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى إلى المدائن وجاءه يحيى بن عبد الله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دير العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى في الولاية وجعلوا لكل عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه وكان أهل عسكر المهدي مخالفين له وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعى إلى المأمون

وإلى الفضل والحسن ابني سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة  
وقال ليس على هذا بايعتني \* وتحول منصور بن المهدي وخزيمة بن  
خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامة  
على ما يدعو إليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحربية فرارا من  
الطلب وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن وبعث إلى المطلب أن  
يأتيه وقال ليس على هذا بايعتني فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله  
سهل يومين أو ثلاثة قتالا شديدا حتى اصطاح عيسى والمطلب  
فدس عيسى إلى سهل من اغتاله

[ ١٣٩ ]

فضربه ضربة بالسيف إلا أنها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع  
إلى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفوا عن القتال وقد كان حميد  
بن عبد الحميد مقيما بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام  
بها أياما ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ  
منزلا وعمل عليه سورا وخنذا وذلك في آخر ذي القعدة وأقام  
عيسى ببغداد يعرض الجند ويصحهم إلى أن تدرك الغلة وبعث إلى  
سهل ابن سلامة فاعتذر إليه مما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود  
إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه عون  
على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء إلى العمل  
بالكتاب والسنة (وفى هذه السنة) جعل المأمون على بن موسى  
بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من  
آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس  
ثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الأفاق \* ذكر الخبر عن ذلك وعمما كان  
سبب ذلك وما آل الأمر فيه إليه \* (ذكر) أن عيسى بن محمد بن  
أبي خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من  
عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن  
أمير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد  
ولى عهده من بعده وذلك أنه نظر في بنى العباس وبنى علي فلم  
يجد أحدا هو أفضل ولا أروع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضى من آل  
محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم  
الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من  
قبله من أصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم  
لبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد  
جميعا بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن  
يعجل لهم رزق شهر والباقي إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع  
ونلبس الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا  
الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس

[ ١٤٠ ]

من الفضل بن سهل فمكتوا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك  
واجتمع بعضهم إلى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولي بعضنا ونخلع  
المأمون وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له إبراهيم  
ومنصور ابنا المهدي (وفى هذه السنة) بايع أهل بغداد إبراهيم بن  
المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون \* ذكر السبب في ذلك \* قد ذكرنا  
سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه واجتماع  
من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد  
ولما كان من بيعة المأمون لعلي بن موسى بن جعفر وأمره الناس  
لبس الخضرة ما كان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن  
أبي خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس  
بقيين من ذي الحجة أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا إبراهيم

بن المهدي بالخلافة ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبلية فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا إبراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمرؤا رجلا يقول حين أذن المؤذن إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم إذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى إلا أن تبايعوا لابراهيم ومن بعده لاسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا في بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يصل بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٠١ (وفى هذه السنة) افتتح عبد الله بن حرداذ به وهو والى طبرستان اللارز والشيرز من بلاد الديلم وزادهما في بلاد الاسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهریار بن شروین عنها فقال سلام الخاسر:

[ ١٤١ ]

إنا لنأمل فتح الروم والصين \* بمن أذل لنا من ملك شروين فاشدد يدك لعبد الله إن له \* مع الامانة رأى غير موهون وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى الديلم بغير عهد في هذه السنة (وفيها) مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا (وفيها) تحرك بابك الخرمى في الجويدانية أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى أن روح جاويدان دخلت فيه وأخذ في العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والرى وأصبهان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت (وحج) بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على \* ثم دخلت سنة اثنين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لابراهيم بن المهدي بالخلافة وتسميتهم إياه المبارك وقيل إنهم بايعوه في أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة سعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبید الله بن العباس بن محمد الهاشمي ثم منصور بن المهدي ثم سائر بنى هاشم ثم القواد وكان المتولي لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذى سعى في ذلك وقام به السندي وصالح صاحب المصلى ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالى إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة غضبا منهم على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد على ولتركه لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما أفرغ من البيعة وعد الجند أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم مائتي درهم لكل رجل وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة بقية مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فلم يمروا بشئ إلا انتهبوه فأخذوا النصيبين جميعا نصيب أهل البلاد ونصيب السلطان وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد كله وعسكر بالمدائن وولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادى

[ ١٤٢ ]

والجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادى وقال ابراهيم بن المهدي ألم تعلموا يا آل فهر بأننى \* شربت بنفسي دونكم في المهالك (وفى هذه السنة) حكم مهدي بن علوان الحروري وكان خروجه بزرجسابور وغلب على طساسيج هنالك وعلى نهر بوق والراذانيين وقد قيل إن خروج مهدي كان في سنة ٢٠٢ في شوال منها فوجه

إليه إبراهيم بن المهدي أبا إسحاق ابن الرشيد في جماعة من القواد منهم أبو البت وسعيد بن الساجور ومع أبي إسحاق غلمان له أتراك فذكر عن شبيل صاحب السلية أنه كان معه وهو غلام فلقوا الشراة فطعن رجل من الأعراب أبا إسحاق فحامي عنه غلام له تركي وقال له أشناس مرا أي اعرفني فسماه يومئذ أشناس وهو أبو جعفر أشناس وهزم مهدي إلى حولايا وقال بعضهم إنما وجه إبراهيم إلى مهدي بن علوان الدهقاني الحروري المطلب فسار إليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قعد الحرورية يقال له أقدى فقتله واجتمعت الأعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد (وفى هذه السنة) وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فيبض واجتمعت إليه جماعة فلقبه غسان بن أبي الفرج في رجب فقتله وبعث برأسه إلى إبراهيم بن المهدي \* ذكر الخبر عن تبييض أخى أبي السرايا وظهوره بالكوفة \* ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضرة وأن يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من بعده ويأمره أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سمر وكتب إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البت وغسان ابن أبي الفرج ومحمد بن إبراهيم الأفريقي وعدة من قواد حميد كاتبوا إبراهيم بن المهدي على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكتب إبراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك وكان الحسن يكتب إلى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

[ ١٤٣ ]

إلى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون إلى الحسن انه ليس يمنعه من إتيانك إلا أنه مخالف لك وأنه قد اشترى الضياع بين الصراة وسورا والسواد فلما ألح عليه الحسن بالكتب خرج إليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد وأصحابه إلى إبراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث إليهم عيسى بن محمد ابن أبي خالد حتى يدفعوا إليه القصر وعسكر حميد وكان إبراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن فلما أتاه الكتاب وجه عيسى إليهم فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية الأعراب على فرسخ من القصر تهبوا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبي البت والفضل بن محمد بن الصباح الكندي الكوفي على عسكر حميد فانتهبوا ما فيه أخذوا لحميد فيما ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن لحميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم نحو الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فإنه انحدر بجواري أبيه إلى الكوفة فلما أتى الكوفة اكرت بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وسلمه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعا وولى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره بلباس الخضرة وأن يدعو للمأمون ومن بعده لآخيه على ابن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيئونك إلى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان الحسن وجه حكيما الحارثي حين بلغه الخبر إلى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهباً هو وأصحابه حتى خرجوا إلى النيل فلما كان ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء ثم ذهب الحمرة ووقى عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل وخرج غداة السبت

عيسى وأصحابه من القصر إلى النيل فواقعهم حكيم وأتاهم عيسى  
وسعيد وهم في الوقعة فانهمز حكيم ودخلوا النيل

[ ١٤٤ ]

فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي وما يدعو إليه أهل الكوفة وأنه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبتك فقال أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخي ففقد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميدا يأتيه فيعينه ويقويه وأن الحسن يوجه إليه قوما من قبله فلم يأتهم أحد وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة فلما صاروا بدير الأعرور أخذوا طريقا يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شاهي فلما التأم إليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي بن المبيع كان له بمكة وأبو عبد الله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع علي بن محمد ابن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر فقاتلوهم ساعة فانهمز علي وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلي دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا إليهم من الكوفة فاقتتلوا يومهم إلى الليل وشعارهم يا إبراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخضرة فلما كان يوم الأربعاء اقتتلوا في ذلك الموضع فكان كل فريق منهم إذا ظهروا على شئ أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيدا وأصحابه فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه على أن يخرج من الكوفة فأجابوهم إلى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا إن عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقي الناس من الحرق والنهب والقتل فأخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلموه وتحول من منزله الذي كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه إلى الحيرة وشد أصحاب العباس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد وموالي عيسى بن موسى العباسي فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا رضى عيسى بن موسى فأحرقوا الدور

[ ١٤٥ ]

وقتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتلوه ولم يظهروا على شئ مما كان في أيدي أصحاب العباس إلا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة فمكتوا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم أن هذا من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شئ فانصرفوا عنهم فلما كان غداة الخميس لخمس خلون من جمادى الأولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة ونادى مناديتهم أمن الأبيض والأسود ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي من أهلها فكتب إليهم إبراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط وكتب إلى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندي لميله إلى أهل بلده فولاه غسان بن أبي الفرج ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا فولاه سعيد ابن أخيه الهول فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول منها وأمر

ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعا فخرجا مما يلي جوحى وبذلك أمرهما وذلك في جمادى الأولى ولحق بهما سعيد وأبو البط والأفريقي حتى عسكروا بالصيداء قرب واسط فاجتمعوا جميعا في مكان واحد وعليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فكانوا يركبون حتى أتوا عسكر الحسن وأصحابه بواسط في كل يوم فلا يخرج إليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة واسط ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهيئ للخروج للقتال فخرجوا إليهم يوم السبت لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا إلى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه فانهمزوا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك (وفى هذه السنة) ظفر ابراهيم ابن المهدي بسهل بن سلامة المطوعى فحبسه وعاقبه (١٠ - ٧)

[ ١٤٦ ]

\* ذكر الخبر عن سبب ظفره به وحبسه إياه \* \* ذكر أن سهل بن سلامة كان مقيما ببغداد يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع إليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده سوى من هو مقيم في منزله وهواه ورأيه معه وكان ابراهيم قد هم بقتاله قبل الوقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الوقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة ففسد إليه وإلى أصحابه الذين يابوعوه على العمل بالكتاب والسنة والأطاعة لمخلوق في معصية الخالق فكان كل من أجابه إلى ذلك قد عمل على باب داره برجا بجص وأجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم بأسوء أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه أياما وكان الذي تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبي خالد فلما صار إلى الدروب التي قرب سهل أعطى أهل الدروب الالف درهم والالفين على أن يتنحوا له عن الدروب فأجابوه إلى ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت لخمسة بقين من شعبان تهيؤا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا إليه اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه في بعض الدروب التي قرب منزله فأتوا به اسحاق بن موسى الهادي وهو ولي العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدي وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرضت علينا الناس وعبت أمرنا فقال له انما كانت دعوتي عباسية وانما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنت أدعوكم إليه باطل فأخرج إلى الناس وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم إليه

[ ١٤٧ ]

الساعة فلما قال لهم هذا وجؤا عنقه وضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المغرور من غررتموه يا أصحاب الحربية فأخذ فأدخل إلى اسحاق فقيده وذلك يوم الاحد فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى

إبراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحاق فرد عليه مثل ما رد على اسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه يقال له محمد الرواعى فضربه إبراهيم واتف لجيته وقيده وحبسه فلما أخذ سهل بن سلامة حبسوه أيضا وادعوا أنه كان دفع إلى عيسى وأن عيسى قتله وإنما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه فكان بين خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهرا (وفى هذه السنة) شخص المأمون من مرو يريد العراق \* ذكر الخبر عن شخوصه منها \* ذكر أن على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستتر عنه من الاخبار وأن أهل بيته والناس قد نعموا عليه أشياء وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون إنهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صبروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لى من بعدك فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكري فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم على حتى أسألهم عما ذكرت فأدخلهم عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلى بن أبي سعيد وهو ابن أخت الفضل وخلف المصرى فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه إليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه في أشياء كثيرة وبما موه عليه

[ ١٤٨ ]

الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دس إلى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد إليه الخلافة مزمومة حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الارض بالرقعة قد حظرت عليه الاموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترئ عليه بمثل ما اجترأ به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تنوسى في هذه السنين منذ قتل محمد في الرقة لا يستعان به في شئ من هذه الحروب وقد استعين بمن هو دونه أضعافا وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد في بنى هاشم والموالي والقواد والجنود لو رأوا عزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل ابن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا واتف لحي بعض فعاوده على بن موسى في أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بالسيف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودي الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلي وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون في طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم ابن بزرجمهر الدينوري فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألهم المأمون فمنهم من قال إن على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي دسهم ومنهم من أنكز ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث إلى عبد العزيز

بن عمران وعلى وموسى وخلف فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا  
بشئ من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم

[ ١٤٩ ]

إلى الحسن بن سهل إلى واسط وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة  
بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن في  
شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة  
وجبى بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر  
وكان إبراهيم بن المهدي بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل  
وطرنايا براوحون القتال ويغادونه وقد كان المطلب بن عبد الله بن  
مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتل بأنه مريض وجعل يدعو في  
السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدي خليفة المأمون  
ويخلعون إبراهيم فأجابته إلى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقواد كثير  
من أهل الجانب الشرقي وكتب المطلب إلى حميد وعلى بن هشام  
أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وعلى النهروان فلما تحقق عند  
إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد فنزل زندورد يوم السبت  
لأربع عشرة خلت من صفر وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمة فلما  
أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث إليهم عيسى بن محمد  
بن أبي خالد وإخوته فأما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما وأما  
المطلب فإن مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم  
وأمر إبراهيم مناديا فنأدى من أراد النهب فليات دار المطلب فلما كان  
وقت الظهر وصلوا إلى داره فانتهبوا ما وجدوا فيها وانتهبوا دور أهل  
بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من  
صفر فلما بلغ حميدا وعلى بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ  
المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث على بن هشام قائدا فنزل  
المدائن وأتى نهر ديبالى فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم إبراهيم حيث  
صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به (وفى هذه السنة) تزوج  
المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل (وفيها) زوج المأمون على بن  
موسى الرضى ابنته أم حبيب وزوج محمد بن على بن موسى ابنته  
أم الفضل (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن  
جعفر بن محمد فدعا لآخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن  
بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجلودي وكان بالبصرة فوافى  
مكة في أصحابه فشهد

[ ١٥٠ ]

الموسم ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد  
غلب عليها حمدويه ابن على بن عيسى بن ماهان \* ثم دخلت  
سنة ثلاث ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* ذكر أن  
مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر \* ذكر الخبر عن سبب  
وفاته \* ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس  
فلما صار بها أقام بها عند قبر أبيه أياما ثم إن على بن موسى أكل  
عنبا فأكثر منه فمات فجأة وذلك في آخر صفر فأمر به المأمون فدفن  
عند قبر الرشيد وكتب في شهر ربيع الاول إلى الحسن بن سهل  
يعلمه أن على بن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من  
الغم والمصيبة بموته وكتب إلى بنى العباس والموالي وأهل بغداد  
يعلمهم موت على بن موسى وأنهم إنما نغموا بيعته له من بعده  
ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا إليه وإلى الحسن جواب الكتاب  
بأغلظ ما يكتب به إلى أحد وكان الذى صلى على على بن موسى  
المأمون ورحل المأمون في هذه السنة من طوس يريد بغداد فلما  
صار إلى الرى أسقط من وظيفتها ألفى ألف درهم (وفى هذه  
السنة) غلبت السوداء على الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه

كان مرض مرضاً شديداً فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت وكتب بذلك قواد الحسن إلى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون على عسكريه دينار بن عبد الله ويعلمهم أنه قادم على أثر كتابه (وفي هذه السنة) ضرب إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وحبسه \* ذكر الخبر عن سبب ذلك \* ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد كان يكتب حميدا والحسن وكان الرسول بينهم محمد بن محمد المعدي الهاشمي وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ولم يكن

[ ١٥١ ]

يقاتل حميدا ولا يعرض له في شيء من عمله وكان كلما قال إبراهيم تهيأ للخروج لقتال حميد يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال وبلغ الخبر إبراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى إلى باب الجسر فقال للناس إنني قد سالمت حميدا وضمنت له ألا أدخل عمله وضمن لي ألا يدخل عملي ثم أمر أن يحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ إبراهيم ما قال وما صنع وقد كان عيسى سأل إبراهيم أن يصلي الجمعة بالمدينة فأجابه إلى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ إبراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر إبراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى فلما أخبره بعث إليه أن يأتيه حتى يناظره في بعض ما يريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل إبراهيم يعيد إليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا إبراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر إليه مما يعتبه به وينكر بعض ما يقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم إنه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث إلى منزله فأخذ أم ولده وصبيانا له صغارا فحبسهم وذلك ليلة الخميس لليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاختمى فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم إلى بعض وحرص أهل بيته وإخوته الناس على إبراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل إبراهيم على الجسر فطردوه وعبر إلى إبراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم في الكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار فعدوا في المسالحي وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم إليهم حتى يسلموا إليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا في مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة (وفي هذه السنة) خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة

[ ١٥٢ ]

\* ذكر الخبر عن سبب ذلك \* قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبي خالد وحبس إبراهيم إياه واجتماع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم وكتابهم إلى حميد يسألونه المصير إليهم ليسلموا بغداد إليه فذكر أن حميدا لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه أن يعطي جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهما فأجابهم إلى ذلك وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة يوم الأحد وخرج إليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداء الاثنين فوعدهم ومناهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت في الباسرية على أن يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك فلما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه

أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رضاء الفقيه فصرى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهما لكل رجل منهم لما كانوا تشاءموا به من على ابن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لا بل أزيدكم وأعطيتكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميدا فأجابته إلى ذلك فحلى سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجند أن يعطيهم مثل ما أعطى حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر إليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي فعرضوا على أهل الجانب الغربي أن يزيدوهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه وقالوا لا نريد إبراهيم فخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وصعدوا السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان فركبوا في السفن ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الاسير فأخذ بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر فاغتم

[ ١٥٣ ]

لذلك غما شديدا وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من إبراهيم فلما قدم حميد أراد العبور إليه فأخذه المعبر فذهب إلى إبراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم إنه خلى عنه ليلة الاثنين لليلة خلت من ذى الحجة (وفى هذه السنة) اختفى إبراهيم بن المهدي وتغيب بعد حرب جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه \* ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك \* ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول وهو عند إبراهيم محبوس فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرجه إبراهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة كما كان يدعو فإذا كان الليل رده إلى حبسه فمكث بذلك أياما فأتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فاني أرزى هذا يعني إبراهيم فلما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من ذى الحجة خلى سبيله فذهب فاخفى فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده أن حميدا قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم إليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك إبراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديبالى فاقتلوا فهزمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة فلما كان يوم الاضحى أمر إبراهيم القاضى أن يصلى بالناس في عيساباذ فصرى بهم فانصرف الناس واخفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ثم تحول على بن ربيعة إلى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك إبراهيم أسقط في يديه فشق عليه وكان المطلب يكتب حميدا على أن يأخذ له الجانب الشرقي وكان سعيد ابن الساجور وأبو البط وعبدويه وعدة معهم من القواد يكاتبون على بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم فلما علم إبراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه وانهم قد أحرقوا به جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحرق بدار إبراهيم هو وأصحابه فان كان يريد فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى على بن هشام فركب

[ ١٥٤ ]

حميد من ساعته وكان نازلا في أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين وتقدم إلى مسجد كوثر وخرج إليه بن الساجور وأصحابه وجاء المطلب إلى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونباههم أن يعلم المأمون ما صنعوا فأقبلوا إلى دار إبراهيم وطلبوه فيها فلم يجده فلم يزل إبراهيم متواريا حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول إلى منزله وظهر وبعث إليه حميد فقربه وأدناه وحمله على بغل وردة إلى أهله فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره أن يجلس في منزله (وفى هذه السنة) انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وكان غاب أكثر من ثلثها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت (فكانت) أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة وأحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وغلب على بن هشام على شرقي بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون إلى همدان في آخر ذى الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي \* ثم دخلت سنة أربع ومائتين \* \* ذكر الاحداث التي كانت فيها \* فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد \* ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه \* ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهرا ثم خرج منها فصار إلى الري في ذى الحجة فأقام بها أياما ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويتم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجه الناس فسلموا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه

[ ١٥٥ ]

أصحابه أقيبتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضرة فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلي بن هشام وكل قائد كان في عسكره أن يقيم في عسكره فكانوا يختلفون إلى دار المأمون في كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد إلا في الثياب الخضراء وليس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شئ يروونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل في أما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ولبست الخضرة وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان وقيل أنه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يطرح لباس الخضرة ويرجع إلى لبس السواد وزي دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له في لبس الخضرة وكراهتهم لها وجاء السبت فعد لهم وعليه ثياب خضر فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهرا ثم دعا بعدة من قواده فألبسهم أقبية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر (وقد قيل) أن المأمون لبس الثياب الخضراء بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت (وقيل) أنه لم يزل مقيما ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الاول وفي بستان موسى وذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو ابن مسعدة أن أحمد بن أبي خالد الاحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا في عقبة حلوان وكنت زميله قال لي يا أحمد إنى أجد رائحة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفكرا قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير

المؤمنين فكرت في هجومنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق مليا ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكني أخبرك الناس

[ ١٥٦ ]

على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكنا وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف إلا بنا ومن كان لا ظالما ولا مظلوما فبيته يسعه فوالله ما كان إلا كما قال وأمر المأمون في هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملقم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلًا (وفى هذه السنة) واقع يحيى ابن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه (وولى) المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولى عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين (وحج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن \* ثم دخلت سنة خمس ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث \* فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاة الجزيرة والشرط وجانبي بغداد ومعاون السواد وقعد للناس \* ذكر الخبر عن سبب توليته \* وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ما ذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث المريسي قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الامامية ونصر علي ابن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا فجلس الشتم عى والبيداء لؤم إنا قد أبجنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الامرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فإذا افترعتم شيئا رجعتم إلى الاصول قال فانا نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وذكر الفرائض والشرائع في الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلي بمثل

[ ١٥٧ ]

المقالة الاولى فقال له علي والله لو لا جلاله مجلسه وما وهب الله من رأفته ولولا ما نهى عنه لاعرقت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة \* قال فجلس المأمون وكان متكئا فقال وما غسلك المنبر التقصير منى في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أبيك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئا استحى أن يرجع فيه لكان أقرب شئ بيني وبينك إلى الارض رأسك قم وإياك ما عدت قال فخرج محمد بن أبي العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم وياسر يتولى الخلع وحسين يسقى وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال إنه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الاول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده فقال له المأمون ذلك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال ويكى المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا

أمير المؤمنين لم تكي لا أبكى الله عينيك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كل أمرك فقال أبكى لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد بن أبي العباس أخطأ فأقله عشرته واراض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته ووردت عليه مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الانس لاحتضرتة \* قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ودعا بهارون بن جيعويه فقال له إن للكتاب عشيرة وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأعط الحسين الخادم مائتي ألف وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لما يكي قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال لا والله لا أسقنيك أو تقول لى لم يكت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغمي بذاك قال يا حسين هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى

[ ١٥٨ ]

أخرجت لك سرا قال إني ذكرت محمدا أخی وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحمت إلى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن بى خالد فقال له إن الثناء منى ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه فقال له سأفعل فيكر إلى غدا قال فركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمت البارحة قال لم ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليه خراجة من الترك فتصطلمه فقال له لقد فكرت فيما فكرت فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال وبلك يا أحمد هو والله خالغ قال أنا الضامن له قال فأنفذه قال فدعا بطاهر من ساعته ففعد له فشخص من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم فحمل إليه في كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهرا فحمل إليه عشرة آلاف التى تحمل إلى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادي وكان عقد له على خراسان والجبالي من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة لليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيما في عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجتمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسين بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل وذكر عن على بن هارون أن طاهر ابن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها نديه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شيبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائدا من قوادى فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر إلى خراسان لما تولأها وهو لا يكلم الحسن ابن سهل فقبل له في ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها لى في مصارمته (وفى هذه السنة) ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصورفا من الرقة وكان أبوه طاهرا استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شيبث وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة

[ ١٥٩ ]

(وفيهما) ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبى خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك (وفيهما) مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليهما (وفيهما) مات داود بن يزيد عامل السند فولأها المأمون بشر بن

داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم (وفيها) ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط (وفيها) شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذى القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابوري المطوعى بنيسابور فشخص ووافى التغرزية أشر وسنة (وفيها) أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابوري (وحج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين \* ثم دخلت سنة ست ومائتين \* ذكر ما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين (وفيها) كان المد الذى غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها (وفيها) نكب بابك بعيسى بن محمد بن أبى خالد (وفيها) ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شيث ومضر \* ذكر الخبر عن سبب توليته إياه \* وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاة الجزيرة فمات في هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله \* فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر رمضان فقال بعض كان ذلك في سنة ٢٠٥ وقال بعض في سنة بضع وقال بعض في سنة ٧ فلما دخل عليه قال يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليظربه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ وأستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشئى وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة

[ ١٦٠ ]

نصر بن شيث فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة لأمير المؤمنين وللمسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصارين عن طريقه وتنحى عن الطرقات المطال كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء مكتوبا عليه بصفرة ما يكتب على الالوية وزاد فيه المأمون يا منصور وخرج ومعه الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب إليه الفضل بن الربيع فأقام عنده إلى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت وأحسنيت وقد تقدم أبى وأخوك إلى ألا أقطع أمرا دونك وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضئ بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نطفر فافعل فقال له إن لى حالات ليس يمكننى معها الافطار ههنا قال ان كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له إن لى ركعات بين العشاء والعمامة قال ففى حفظ الله وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاص أموره (وقيل) كان خروج عبد الله الصحيح إلى مضر لقتال نصر بن شيث بعد خروج أبيه إلى خراسان بستة أشهر وكان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتابا نسخته \* عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه فان الله قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم في معاشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبيك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوقفك الله به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها

بالناس قبلك في موافقتها على سننها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وإداب عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبع ذلك الاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه وافتقار آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا نمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وأثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله فانه الدليل على الخير كله والقائد له والأمر به والناهي عن المعاصي والموبيقات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عزوجل وإجلالا له ودركا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شئ أبين نفعا ولا أخطر أمنا ولا أجمع فضلا من القصد والقصد داعية إلى الرشده والرشده دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشده فلا غاية للاستكثار من البر والسعى له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فأنه واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عزوجل يستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة إليه في الامور كلها تستمد به النعمة عليك ولا تنهض أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره (١١) -

(٧)

بالتهمة فان إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأمم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك وأطرده عنهم سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا فانه إنما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذادة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفى به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرافة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر في جوانبهم وحمل مؤناتهم أثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن وماخوذ بما أساء فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعزره فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك وإعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروتك

وإذا عاهدت عهدا فف به وإذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة  
وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعبتك واشدد لسانك  
عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل النميمة فان أول فساد  
أمرك في عاجل الامور وأجلها تقرب الكذوب والجرأة على الكذب لان  
الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمها لان النميمة لا يسلم  
صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب  
أهل الصدق والصلاح وأعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل  
الرحم وابتع بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة  
واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك  
لرعبتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم

[ ١٦٣ ]

وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند  
الغضب وأثر الوفاق والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت  
بسبيله وإياك أن تقول إنى مسيطر أفعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك  
إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له وأخلص لله النية  
فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن  
يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى  
حملة النعمة من أصحاب السلطان والميسوط لهم في الدولة إذا  
كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله ودع عنك  
شكره نفسك ولتكن ذنائبك وكنوزك التي تذخر وتكنز البر والتقوى و ؟  
واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدهماتهم  
والإغاثة لمهلوفهم واعلم أن الاموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا  
تثمر وإذا كانت في اصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم  
نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاة وطاب به الزمان واعتقد  
فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة الاسلام  
وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعبتك  
من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فانك إذا فعلت  
ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على  
جباية خراجك وجمع أموال رعبتك وعملك أقدر وكان الجمع لما  
شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب أنفسا لكل ما  
أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسبك  
فيه فانما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه واعرف للشاركين  
شكرهم وأثهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة  
فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث  
البوار وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد  
أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر  
وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا وإحسانا فان الله يثيب بقدر شكر  
الشاركين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم  
وأليس من العافية والكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمايلن حاسدا ولا  
ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا

[ ١٦٤ ]

ولا تداهنن عدوا ولا تصدقن ناما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا  
تتبعن غاوبا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا  
ولا تجيبن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهبين فجرا  
ولا تعملن غضبا ولا تأتين بدخا ولا تمشين مرحا ولا تركبن سفها ولا  
تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الايام عيانا ولا تغمضن عن الظالم  
رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة  
الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل  
والرأى والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا

تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شئ أسرع فساداً لما استقبلت في أمر رعيته من الشح وأعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً فإن رعيته إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عنهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم فاجتنب الشح وأعلم أنه أول ما عصى به إلا؟ ن ربه وأن العاصي بمنزلة خزي وهو قول الله عزوجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فأعدده لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتيبهم وأدر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم ليذهب بذلك الله فاقتهم ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانشراحاً وحسب ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزایل مكرهه إحدى اليليتين باستشعار تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق إن شاء الله نجاحاً وصلاً وفلاحاً وأعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شئ من الأمور لانه ميزان الله الذي يعتدل عليه الأحوال في الأرض ويقامة العدل في القضاء والعمل تصلح الرعية وتأمين السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع

[ ١٦٥ ]

وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء واشتد في أمر الله وتورع عن النطف وأمض لاقامة الحدود وأقلل العجلة وأبعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ريبك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجّة ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة ولا محاماة ولالوم لائم وثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإن الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ولاهل الكفر من معاهدتهم ذلاً وصغاراً فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن أمراً فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فإن ذلك أجمع لالفتهم وألزم لرضى العامة وأعلم أنك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وإنما سمي أهل عملك رعيته لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه في قوام أمرهم وصلاتهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى أثرته وقمت فيه بالواجب استدعت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في أعمالك واحتترزت النصيحة من رعيته وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيته وظهر الخصب في كورك فكثرت خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وإرضاء العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً تحمد مغية أمرك إن شاء الله واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار

عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لامره كله وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمنه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فان لغد أمورا وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض عنه فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ثم استيقن صفاء طوبيتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن إليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحفى مسألة ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتأمامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للراضاء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لا كثره في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لامور الناس لكثرة

ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الأجل كالذى يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمته به وأكثر الأذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك وإخفص لهم جناحك وأظهر لهم بشرتك ولن لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والأجر غير مكدر ولامانان فان العطية على ذلك تجارة مريجة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتمصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الامور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنع هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر وإعلامك ما فيه من النقص فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين يحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك

فيه بكتبه ومؤامرتة وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعبتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر إليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبيت فيه والمسألة عنه ولا تمن على رعبتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضع المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابي اليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رعبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكيننا وللدمة والملة عدلا وصلحا وأنا أسأل الله أن

[ ١٦٨ ]

يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبا وأوفرهم حظا وأسناهم ذكرا وأمرا وأن يهلك عدوك ومن ناوك ويغى عليك ويرزقك من رعبتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب \* وذكر أن طاهرا لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقى أبو الطيب شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته واتبع أمره وعمل بما عهد إليه (وفى هذه السنة) ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسر بن وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخص إلى الرقة لحرب نصر بن شيث (وحج) بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين \* ثم دخلت سنة سبع ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم \* ذكر الخبر عن سبب خروجه \* وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أساؤا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب معه بأمانة فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحج فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث إليه بأمانة من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده

[ ١٦٩ ]

في يد دينار فخرج به إلى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة (وفى هذه السنة) كانت وفاة طاهر بن الحسين \* ذكر الخبر عن وفاته \* ذكر عن مطهر بن طاهر أن وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة أصابته وأنه وجد في فراشه ميتا \* وذكر أن عميه على بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صارا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالوا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له اطرق لنا لندخل إليه فدخلا فوجداه ملتفا في دواج قد أدخله تحته وشده عليه من

عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلم الوقت الذي توفى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التف في دواجه قال الخادم فسمعتة يقول بالفارسية كلاما وهو درمرك نيز مردى ويد تفسيره أنه ؟ في الموت أيضا إلى الرحلة \* وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أبا سعدة قال كنت على بريد خراسان ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلم الشعث وحقق الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لاني لا أكتم الخير فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتررت بازار الموتى ولبست قميصا وارديت رداء وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون قال فلما صلى العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وفي مأقه فخر ميتا

[ ١٧٠ ]

قال فخرج طلحة بن طاهر فقال ردوه ردوه وقد خرجت فردوني فقال هل كتبت بما كان نعم قال فاكتب بوفاته وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبي خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيت ليلتي قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت قال ووافت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات فمن تري قال ابنه طلحة قال الصواب ما قلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفى وولى عبد الله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبد الله يحيى بن أكتم يعزیه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولى على بن هشام حرب بابك \* وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلسا للمأمون وقد أتاه نعي الطاهر فقال لليدين وللغم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا (وقد ذكر) في أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذى قيل من ذلك أن طاهرا لما مات وكان موته في جمادى الاولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصى فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبد الله بن طاهر وذلك أن المأمون ولى عبد الله في قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقيما بالرقعة على حرب نصر بن شيبث وجمع له مع ذلك الشام وبعث إليه بعهدة على خراسان وعمل أبيه فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد إلى ما وراء النهر فافتتح أشر وسنة وأسر كاوس بن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألفى ألف ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبي خالد خمسمائة ألف درهم

[ ١٧١ ]

(وفى هذه السنة) غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهما إلى الخمسين بالقفيز الملجم (وفى هذه السنة) ولى موسى بن حفص طبرستان والرويان

ودناوند (وحج) بالناس في هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد \* ثم دخلت سنة ثمان ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمانى ممتنعا بها ومصير أحمد بن خالد إليه حتى أخذه فقدم به على المأمون فعفا عنه (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدي في المحرم (وفيها) استعفى محمد بن سماعة القاضى من القضاء فأعفى وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة (وفيها) عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن وليه فيها في شهر ربيع الاول ووليه بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم يا أيها الملك الموحد ربه \* قاضيك بشر بن الوليد حمار ينفى شهادة من يدين بما به \* نطق الكتاب وجاءت الاخبار ويعد عدلا من يقول بأنه \* شيخ يحيط بجسمه الاقطار ومات موسى بن محمد المخلوع في شعبان ومات الفضل بن الربيع في ذى القعدة (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد \* ثم دخلت سنة تسع ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث وتضييقه عليه حتى طلب الامان \* فذكر عن جعفر بن محمد العامري أنه قال قال المأمون لثمامة ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدى عنى ما أوجهه به

[ ١٧٢ ]

إلى نصر بن شيبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بنى عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرنيه قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شيبث قال فأتيت نصرا وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشروطا منها ألا يطاء له بساطا قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيبه والله إلى هذا أبدا ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يطاء بساطي وما باله ينفر منى قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أترأه أعظم جرما عندي من الفضل ابن الربيع ومن عيسى بن أبى خالد أتدرى ما صنع بي الفضل أخذ قوادى وحنودي وسلاحى وجميع ما أوصى به لى أبى فذهب به إلى محمد وتركني بمرور وحيدا فريدا وأسلمنى وأفسد على أختى حتى كان من أمره ما كان وكان أشد على من كل شئ أتدرى ما صنع بي عيسى بن أبى خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيتي وأخرى على ديارى وأقعد إبراهيم خليفة دوني ودعاه باسمى قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى في الكلام فاتكلم قال تكلم قلت الفضل ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك إليه وعيسى بن أبى خالد فرجل من أهل دولتك وسابقتة وسابقة من مضى من سلفه سارقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا من جند بنى أمية قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغيط ولكني لست أقلع عنه حتى يطاء بساطي قال فأتيت نصرا فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخيل صيحة فجالت ثم قال ولى عليه هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزط يقوى على حلبة العرب \* فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جاده القتال وحصره وبلغ منه طلب الامان فأعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ وصار إلى عبد الله بن طاهر وكان المأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتابا يدعوه إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله إليه وكان كتاب المأمون إليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أما بعد فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها

وطيب مرتعها وما في خلافتها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فإنه إنما يملئ لمن يلتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبره بأهلها علي قدر إصرارهم واستحقاقهم وقد رأيت إذ كارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به اليك موقع منك فإن الصدق صدق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك منى فيأى أول أو آخر أو سطة أو إمرة إقدامك بإنصر علي أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه ما ولاه الله وتريد أن تبيت أمانا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فو عالم السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لا بد أن بك قبل كل عمل فإن قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفسادا كبيرا ولاطآن بمن معى من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب اليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ومن انصوى إلى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام وكان مقام عبد الله بن طاهر علي نصر بن شيبث محاربا له فيما ذكر خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبد الله إلى المأمون يعلمه أنه حصره وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه فأمره أن يكتب له كتاب أمان فكتب إليه أمانا نسخته أما بعد فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المَعذر بالحق المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين بغتتم قبوله إن كان حقا فلعمري ما همته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غابتك فيها والامر الذي تستحقها به فإن

استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستحيز منع خلق ما يستحقه وإن عظم وإن كنت متهورا فسيكفى الله أمير المؤمنين مؤنتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثر جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمانه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ومتقدمات جرائمك وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام ولما خرج نصر بن شيبث إلى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم وخربها (وفى هذه السنة) ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافي ثم رجع أحمد بن الجنيد بن فرزندى إلى بغداد ثم رجع إلى الخرمية فأسره بابك فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى أذربيجان (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي وهو والى مكة (وفيها) مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل \* ثم دخلت سنة عشر ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث \* فمن ذلك وصول نصر بن شيبث فيها إلى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر إلى المأمون فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبى

جعفر ووكل به من يحفظه (وفيها) ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الامام الذي يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الافريقي ومالك بن شاهى وفرج البعوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم المهدي وكان الذي أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى

[ ١٧٥ ]

فأرسل إليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمسة خلون من صفر سنة ٢١٠ فامر المأمون بإبراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام في الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه في المطبق ثم ضرب مالك بن شاهى وأصحابه وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم في هذا الأمر من القواد والجند وسائر الناس فلم يعرض المأمون لاحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث فغمز بهم فأخذوا ودخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده ولم يوجه إليه أحد من الجند فأنزل عند إسحق بن إبراهيم ثم حول إلى مدينة أبى جعفر (وفيها) أخذ إبراهيم بن المهدي ليلة الاحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متنقب مع امرأتين في زى امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال من أنتن وأين تردن في هذا الوقت فأعطاه إبراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن إلى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع إبراهيم فحبسه صاحب المسلحة فبذت لحيته فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه فذهب به إلى باب المأمون فأعلم به فأمر بالاحتفاظ به في الدار فلما كان غداة الاحد أقعد في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التى كان متقيا بها في عنقه والملحفة التى كان ملتحفا بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون إلى منزل أحمد بن أبى خالد فحبسه عنده ثم أخرجه المأمون معه حيث خرج إلى الحسن بن سهل بواسطة فقال الناس إن الحسن كلمه فيه فرضى عنه وخلقى سبيله وصيره عند أحمد بن أبى خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه الا أنه موسع عليه عنده أمه وعياله ويركب إلى دار المأمون وهؤلاء معه يحفظونه (وفى هذه السنة) قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وصلبه \* ذكر الخبر عن سبب قتله إياه \* كان السبب في ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الافريقي

[ ١٧٦ ]

ورجلين من الشطار يقال لاحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البعوارى ومالك بن شاهى وجماعة معهم ممن كان سعى في البيعة لابراهيم بعد أن ضربوا بالسياط ما خلا عمارا فانه أو من لما كان من اقراره على القوم في المطبق فرفع بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب إليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الاربعة فضرب أعناقهم صبرا وأسمعه ابن عائشة شتما قبيحا فلما كانت الغداة صلبوا على الجسر الاسفل فلما كان من الغداة يوم الاربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة فكفن وصلب عليه ودفن في مقابر قريش وأنزل ابن الافريقي فدفن في مقابر الخيزران وترك الباقون \* وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أخذ صير به إلى دار أبى إسحق ابن الرشيد وأبو إسحق عند المأمون فحمل رديفا لفرج

التركي فلما أدخل على المأمون قال له هيه يا إبراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذنب فما جعل كل ذنب دونك فان تعاقب فيحقتك وإن تعف فيفضلك قال بل أعفو يا إبراهيم فكبر ثم خر ساجدا (وقيل) إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو مختف فوقع المأمون في حاشية رفعتة القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر ما نسأله فقال إبراهيم يمدح المأمون يا خير من ذملت يمانية به \* بعد الرسول لآيس ولطامع وأبر من عبد الاله على التقى \* عينا وأقوله بحق صادع غسل الفوارع ما أطعت فإن تهج \* فالصاب يمزج بالسمام الناقع متيقظا حذرا وما يخشى العدى \* نيهان من وسنات ليل الهاجع ملئت قلوب الناس منك مخافة \* وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع بأبى وأمى فدية وبينهما \* من كل معضلة ورب واقع

[ ١٧٧ ]

ما ألين الكنف الذي بوأتنى \* وطنا وأمرع رتعه للرائع للصالحات أخوا جعلت وللتقى \* وأبا رؤفا ؟ القانع نفسي فداؤك إذ تضل معاذرى \* وألود منك بفضل حلم واسع أملا لفضلك والفواضل شيمة \* رفعت بناءك بالمحل اليافع فبذلت أفضل ما يضيق ببذله \* وسع النفوس من الفعال البارع وعفوت عمن لم يكن عن مثله \* عفو ولم يشفع إليك بشافع إلا العلو عن العقوبة بعدما \* ظفرت يداك بمسنتين خاضع فرحمت أطفالا كأفراخ القطا \* وعويل عانسة كقوس النازع وعطفت أصرة على كما وعى \* بعد انهياض الوثى عظم الطالع الله يعلم ما أقول فإنها \* جهد الالية من حنيف راعك ما إن عصيتك والغواة تقودني \* أسبابها إلا بنية طائع حتى إذا علقت حبال شقوتي \* بردى إلى حفر المهالك هائع لم أدر أن لمثل جرمى غافرا \* فوفقت أنظر أي حتف صارعي رد الحياة على بعد ذهابها \* ورع الامام القادر المتواضع أحيك من ولاك أطول مدة \* ورمى عدوك في الوتين بقاطع كم من يد لك لم تحدثني بها \* نفسي إذا آلت إلى مطامعي أسديتها عفوا إلى هنيئة \* فشكرت مصطنعا لاكرم صانع إلا يسيرا عند ما أوليتني \* وهو الكثير لدى غير الصانع إن أنت جدت بها على تكن لها \* أهلا وإن تمنع فأعدل مانع إن الذى قسم الخلافة حازها \* في صلب آدم للامام السابع جمع القلوب عليك جامع أمرها \* وحوى رداؤك كل خير جامع فذكر أن المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة قال أقول ما قال يوسف لآخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (وفى هذه السنة) بنى المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل في شهر رمضان منها (١٢ - ٧)

[ ١٧٨ ]

\* ذكر الخبر عن أمر المأمون في ذلك وما كان في أيام بنائه \* ذكر أن المأمون لما مضى إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل حمل معه إبراهيم بن المهدي وشخص المأمون من بغداد حين شخص إلى ما هنالك للبناء بيوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فتلقاه الحسن خارجا عسكره في موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه الحسن ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم إليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن ووافى المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو

والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ومد يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لانه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله الحسن فقال له الحسن يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمدد يدى اليك فأخذ الجام فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وحدثها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها حدثها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدر كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدها فنقصت عشرا فقال من أخذها منكم فليردها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال يا أمير المؤمنين إنما نثر لناخذه قال ردها فأتى أخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدر في الآنية كما كان فوضع في حجرها وقال هذه نحلتك وسلى حوائجك فأمسكت فقالت لها حدثها كلمى سيدك وسليه حوائجك فقد أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر في الحج فأذن لها وألبستها أم جعفر البدنة الاموية وابتنى بها في ليلته وأوقد

[ ١٧٩ ]

في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منافى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا بإبراهيم بن المهدي فجاء يمشى من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو معتم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأنشد شعره ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفا وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه \* وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعد له في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج إليه وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطع الصلح فحملت إليه على المكان وكانت معدة عند غسان بن عباد فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما أنصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع إلى قم الصلح \* فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بنى هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها \* وذكر عن أبي الحسن على بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال حدثني الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سألتها يوما المأمون بغم الصلح حيث خرج الينا عن النفقة على بوران وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الامر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف قال فقلت أم جعفر ما صنعت شيئا قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعدنا له شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلا فأوقدتا بين يديه فكثر دخانها فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلنا أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح إلى ملكى وكانت قيل ذلك لى فدخل على يوما حميد الطوسى فأقراني أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له ننفذها لك إلى ذى الرئاستين

وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكفأتك من قبله فأقطعته إياها ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران \* وروى على بن الحسين أن الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا نظر إليها وكان متطيرا يحب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور وبكره أن يذكر له جنازة أو موت أحد قال ودخلت عليه يوما فقال له فائل إن على بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال فدعالي وانصرفت فوجدت منزلي عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتابا بعشرين ألف درهم قال وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بعا الكبير وأضافه إلى أرضه \* وذكر عن أبي حسان الزياتي أنه قال لما صار المأمون إلى الحسن بن سهل أقام عنده أياما بعد البناء ببوران وكان مقامه في مسيره وذهابه ورجوعه أربعين يوما ودخل إلى بغداد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل إلى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنة ٢٠١ (وهلك) حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقالت جاريتة عدل من كان أصبح يوم الفطر مغتبطا \* فما غبطنا به والله محمود أو كان منتظرا في الفطر سيده \* فإن سيدنا في الترب ملحود (وفى هذه السنة) افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن السرى بن الحكم \* ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر \* \* وسبب خروج ابن السرى إليه في الامان \* ذكر أن عبد الله بن طاهر لما فرغ من مصر بن شيث العقيلي ووجهه إلى المأمون فوصل إليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر فحدثني أحمد بن محمد بن مخلد أنه كان يومئذ بمصر وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على

مرحلة قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقا فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد إلى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه إلى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد إلى عبد الله بربدا يخبره بخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بالنها وأدواتها وجنبا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقطت عامة أصحابه يعنى ابن السرى في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسيطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج إليه في الامان \* وذكر عن ابن ذى القلمين قال بعث ابن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومأمنه من دخولها بألف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلا قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب إليه لو قبليت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلتأتينهم بجنود لا قيل لهم بها ولنخرجهم منها أدلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان منه وخرج إليه \* وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبى السمراء قال خرجنا مع الامير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض فإذا شيخ فيه بقية على بعير له أورك فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا واسحاق بن

ابراهيم الرافقى واسحاق بن أبى ريعى ونحن نساير الامير وكنا يومئذ أفره من الامير دواب وأجود منه كسا قال فجعل الاعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألححت في النظر أعرفت شيئا أم أنكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكني رجل حسن الفراسة في الناس

[ ١٨٢ ]

جيد المعرفة بهم قال فأشرت له إلى اسحاق بن أبى ريعى فقلت ما تقول في هذا فقال أرى كاتباً هي الكتابة بين \* عليه وتأديب العراق منير له حركات قد يشاهدن أنه \* عليم بتقسيم الخراج بصير ونظر إلى اسحاق بن ابراهيم الرافقى فقال ومظهر نسك ما عليه ضميره \* يحب الهدايا بالرجال مكور أخال به جنباً وبخلاً وشيمة \* تخبر عنه أنه لوزير ثم نظر إلى وأنشأ يقول وهذا نديم للامير ومؤنس \* يكون له بالقرب منه سرور أخاله للأشعار والعلم راوياً \* فبعض نديم مرة وسمير ثم نظر إلى الامير وأنشأ يقول وهذا الامير المريجي سيب كفه \* فما إن له فيمن رأيت نظير عليه رداء من جمال وهيبة \* ووجه بإدراك النجاح بشير لقد عصم الاسلام منه بدابد \* به عاش معروف ومات نكير إلا إنما عبد الاله بن طاهر \* لنا والد بر بنا وأمير قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة دينار وأمره أن يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى قال لقينا البطين الشاعر الحمصى ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً \* بابن ذى الجود طاهر بن الحسين مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً \* بابن ذى الغرتين في الدعوتين مرحباً مرحباً بمن كفه البج \* ر إذا فاض مزبد الرجوين ما يبالي المأمون أيده الله \* ه إذا كنتما له باقيين أنت غرب وذاك شرق مقيماً \* أي فتق أتى من الجانبين وحقيق إذ كنتما في قديم \* لزريق ومصعب وحسين

[ ١٨٣ ]

أن تنالا ما نلتماه من المجد \* د وأن تعلوا على الثقلين قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصى قال اركب يا غلام وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمائة دينار ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه بالاسكندرية (وفى هذه السنة) فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية وقيل كان فتحه إياها في سنة ٢١١ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الاندلس عنها \* ذكر الخبر عن أمره وأمراه \* \* حدثني غير واحد من أهل مصر أن مراكب أقبليت من بحر الروم من قبل الاندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروى وابن السرى حتى أرسوا مراكبهم بالاسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص فلم يزلوا بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لى يونس بن عبد الاعلى قدم علينا من قبل المشرق فتى حدث يعنى عبد الله بن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم في بلاء فأصلح الدنيا وأمن البرئ وأخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عبد الله بن لهيعة قال لا أدري رفعه إلى قبل أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب إن لله بالمشرق جندا لم يطغ عليه أحد من خلقه إلا بعثهم عليه وانتقم بهم منه أو كلاماً هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من الاندلسيين وإلى من كان انضوى إليهم يؤذنههم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة فأخبروني أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الامان على أن يرتحلوا من الاسكندرية

إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الاسلام فأعطاهم الامان على ذلك وأنهم رحلوا عنها فنزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها إقريطش فاستوطنوها وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم (وفى هذه السنة) خلع أهل قم السلطان ومنعوا الخراج

[ ١٨٤ ]

\* ذكر الجبر عن سبب خلعهم السلطان ومآل أمرهم في ذلك \* ذكر أن سبب خلعهم إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان خراجهم ألفى ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الري حين دخلها منصرفا من خراسان إلى العراق ما قد ذكرت قبل فطمع أهل قم من المأمون في الفعل بهم في الحط عنهم والتخفيف مثل الذي فعل من ذلك بأهل الري فرفعوا إليه يسألونه الحط ويشكون إليه ثقله عليهم فلم يجبه المأمون إلى ما سألوه فامتنعوا من أدائه فوجه المأمون إليهم على بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبسة وقدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بقوص من خراسان فكتب إليه بالمصير إلى قم لحرب أهلها مع على بن هشام فحاربهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفى ألف درهم (ومات في هذه السنة) شهر يار وهو ابن شروين وصار في موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يدي مازيار بن قارن (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو يومئذ والى مكة \* ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر بالامان ودخول عبد الله بن طاهر مصر وقيل إن ذلك في سنة ٢١٠ و ذكر بعضهم أن ابن السرى خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبي جعفر وأقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها وعلى سائر الشام والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغساني قال كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها في أسفل كتاب له

[ ١٨٥ ]

أخى أنت ومولاي \* ومن أشكر نعماه فما أحببت من أمر \* فإنى الدهر أهواه وما تكره من شئ \* فإنى لست أرضاه لك الله على ذلك \* لك الله لك الله وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة المأمون للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدرس إليه رجلا ثم قال له امض في هيئة القراء والنسك إلى مصر فادع جماعة من كبارها إلى القاسم ابن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صر بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اتته فادعه ورغبه في استجابته له وابتعث عن دفين نيته بحثا شافيا واتنتى بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب إلي عبيد الله بن السرى بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها إليه فأخذها بيده فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الارض غيره وقد مد رجله وخفاه فيهما فقال له قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولى أمانك وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له عبد الله أنتصفتني قال نعم قال هل يجب شكر الله على

العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان  
والمنة والتفضل قال نعم قال فتجئى إلى وأنا في هذه الحالة التى  
ترى لى خاتم في المشرق جازز وفى المغرب كذلك وفيما بينهما  
أمرى مطاع وقولى مقبول ثم ما التفت يمينى ولا شمالى وورائى  
وقدامى إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها على ومنة ختم بها رقبتي وبدا  
لائحة بيضاء ابتدأتى بها تفضلا وكرما فتدعونى إلى الكفر بهذه  
النعمة وهذا الاحسان وتقول غدر بمن كان أولا لهذا وأخرا واسع في  
إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو

[ ١٨٦ ]

دعوتني إلى الجنة عيانا من حيث أعلم أكان الله يحب أن أغدر به  
وأكفر احسانه ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما  
انه قد بلغني أمرك وتالله ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا  
البلد فان السلطان الاعظم إن بلغه أمرك وما آمن ذلك عليك كنت  
الجانى على نفسك ونفس غيرك فلما أيس الرجل مما عنده جاء  
إلى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك لأحد شيئا ولاعلم به عبد الله إلا  
وترب تلقى ولم يظهر من ذلك لأحد شيئا ولاعلم به عبد الله إلا  
بعد موت المأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر  
بمصر عبيد الله بن السرى بكرت تسيل دمعا \* إن رأيت وشك براحى  
وتبدلت صقيلا \* يمينيا بوشاحي وتماديت بسير \* لغدو ورواح زعمت  
جهلا بأنى \* تعب غير مراح أقصرى عنى فإنى \* سالك قصد فلاحى  
أنا للمأمون عبد \* منه في ظل جناح إن يعاف الله يوما \* فقريب  
مستراحى أو يكن هلك فقولي \* بعويل وصياح حل في مصر قتيلا \*  
ودعى عنك التلاحى وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه  
كتب إلى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السرى إليه يهنئه  
بذلك الفتح بلغني أعز الله الامير ما فتح الله عليك وخروج ابن السرى  
اليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته على عباده المذل  
لمن عند عنه وعن حقه ورغب عن طاعته ونسأل الله أن يظهر له  
النعم ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما وليك به مذ طعنت  
لوجهك فإنا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلمك ونكثر  
التعجب لما وفقت له من الشدة والليان في مواضعهما ولا نعلم  
سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد القدرة عن أسفه  
وأضغنه عفوك ولقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على

[ ١٨٧ ]

ما قدمت له أبوته ومن أوتى حظا وكفاية وسلطانا وولاية لم يخلد  
إلى ما عفا له حتى يخل بمساماة ما أمامه ثم لا نعلم سائسا  
استحق النجاح لحسن السيرة وكف معرة الاتباع استحقاقك وما  
يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقة والنازلة  
المعضلة فليهنك منة الله ومزيده وبسوعك الله هذه النعمة التى  
حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بحبل إمامك  
ومولاك ومولى جميع المسلمين وملاك وایانا العيش ببقائه وأنت  
تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرما مقدما معظما وقد زادك  
الله في أعين الخاصة والعامه جلاله وبيجاله فأصبحوا يرحلونك  
لانفسهم ويعدونك لاحداثهم ونوائبهم وأرجو أن يوفقك الله لمحابه  
كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطعك ولم  
تزد إلا تذلا وتواضعا فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك وأودع فيك  
والسلام (وفى هذه السنة) قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين  
مدينة السلام من المغرب فتلقيه العباس ابن المأمون وأبو اسحاق  
المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشام كابن  
السرحد وابن أبي الجمل وابن أبي الصقر ومات موسى بن حفص

فولى محمد ابن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود فانجاز إلى كرمات (وفيها) أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس وهو والى مكة (وفيها) مات أبو العتاهية الشاعر \* ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى إلى بابك لمحاربتة على طريق الوصل وتقويته إياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة بأذربيجان فبعث بهم إلى المأمون (وفيها) خلع أحمد بن محمد العمري المعروف

[ ١٨٨ ]

بالاحمر العين باليمن (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبى الرازي اليمن (وفيها) أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في شهر ربيع الاول منها (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية واليمانية ووثوبهما بها (وفيها) مات طلحة بن طاهر بخراسان (وفيها) ولى المأمون أخاه أبا إسحاق الشأم ومصر وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسائة ألف دينار وقيل إنه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك (وفيها) ولى غسان بن عباد السند \* ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند \* وكان السبب في ذلك فيما بلغني أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئا منه فذكر أن المأمون قال يوما لاصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فإنى أريده لأمر جسيم وكان قد عزم على أن يوليه السند لما كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن يأتي أمرا يعتذر منه لانه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالته أعجب إما هداه إليه عقله أم إما اكتسبه بالادب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانه فيما قلت كما قال الشاعر

[ ١٨٩ ]

كفى شكرا بما أسديت أنى \* مدحتك في الصديق وفى عداتي قال فأعجب المأمون كلامه واسترحج أدبه (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسى قتله بابك بهشتادسر يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول وفض عسكره وقتل جمعا كثيرا ممن كان معه (وفيها) قتل أبو الرازي باليمن (وفيها) قتل عمير بن الوليد الباذغيسى عامل أبى إسحاق بن الرشيد بمصر بالحواف في شهر ربيع الاول فخرج أبو إسحاق إليها فافتتحها ووظف بعبد السلام وابن جليس فقتلها فاضرب المأمون ابن الحروري وردة إلى مصر (وفيها) خرج بلال الضبابى الشارى فشخص المأمون إلى العلت ثم رجع إلى بغداد فوجه عباسا ابنه في جماعة من القواد

فيهم على بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبي خالد فقتل هارون بلالا (وفيها) خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور فبعث المأمون إليه إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن أكثم يخبرانه بين خراسان والجيل وأرمينية وأذربيجان ومخارية بابك فاختار خراسان وشخص إليها (وفيها) تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد إليها (وفيها) ولى على بن هشام الجبل وقم وإصبهان وأذربيجان (وحج) بالناس في هذه السنة إسحاق ابن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* (وفى هذه السنة) شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى

[ ١٩٠ ]

البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكرت قدم عليه محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى انطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى ورحل العباس ابن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قره حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الاولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجدة فمن على أهلها وقيل إن المأمون لما أناخ على قره فحارب أهلها طلبوا الامان فأمّنهم المأمون فوجه أشناس إلى حصن سندس فأناه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع (وفى هذه السنة) انصرف أبو إسحاق بن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس العين (وفيها) شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك كرم المأمون إلى أرض الروم

[ ١٩١ ]

\* ذكر السبب في كرهه إليها \* اختلف في ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون يقتل ملك الروم قوما من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستمائة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة فلم يزل مقيما فيها إلى النصف من شعبان \* وقيل إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنه ووجه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين إليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على أنطيوخا فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقله فخرج أهلها إليه على صلح ووجه أخاه أبا

إسحاق فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وحرقت وأصاب سبياً ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق (وفى هذه السنة) ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه على عمال أبي إسحاق فقتل بعضهم وذلك في شعبان فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشرة بقيت من ذى الحجة إلى مصر (وفيها) قدم الافشين من برقة منصرفاً عنها فأقام بمصر (وفيها) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة حين قضاوا الصلاة فقاموا قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة (وفيها) غضب المأمون علي بن هشام فوجه إليه عفيف بن عنبسة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه (وفيها) ماتت أم جعفر بيغداد في جمادى الأولى (وفيها) قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن إليه بشر ابن داود المهلبى وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكى فقال الشاعر سيف غسان رونق الحرب فيه \* وسمام الحتوف في ظبتيه فإذا جره إلى بلد السن \* د فألقى المقاد بشر إليه

[ ١٩٢ ]

مقسماً لا يعود ما حج لا \* ه مصل وما رمى جمرتيه غادراً يخلع الملوك ويغتأ \* ل جنوداً تأوى إلى ذروتيه فرجع غسان إلى المأمون \* وهرب جعفر بن داود القمى إلى قم وخلع بها (وفى هذه السنة) كان البرد الشديد (وحج) بالناس في قول بعضهم في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفى قول بعضهم حج بهم في هذه السنة عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس وكان المأمون ولاء اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل إلى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصرى بالناس بها يوم الفطر فشخص من بغداد يوم الاثنين لليلة خلت من ذى القعدة وأقام الحج للناس \* ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما وهى من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر \* وورد المأمون فيها مصر في المحرم فاتى بعبدوس الفهرى فصرى عنقه وانصرف إلى الشام (وفيها) قتل المأمون ابني هشام عليا وحسينا بأذنة في جمادى الأولى \* ذكر الخبر عن سبب قتله عليا \* وكان سبب ذلك أن المأمون للذى بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذى كان المأمون ولاء وكان ولاء كور الجبال وقتله الرجال وأخذة الاموال فوجه إليه عفيف فأراد أن يقتك به ويلحق ببابك فظفر به عفيف فقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه فتولّى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه بأذنة يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث رأس علي بن هشام إلى بغداد وخراسان فطيف به ثم رد إلى الشام والجزيرة فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذى الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم ألقى بعد

[ ١٩٣ ]

ذلك في البحر \* وذكر أن المأمون لما قتل علي بن هشام أمر أن يكتب رفة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فان أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع إلى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الاجابة

وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له وإصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاى إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبداه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الاعمال السنينة ووصله بالصلوات الجزيلة التى أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف درهم فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الامانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية ومجارية أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لما كان منه فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنيسة مباشرة لامره وراعيا إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك مالا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في على بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم في حياته ولولا أن على بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام (وفى هذه السنة) دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا فاخذعه أهلها وأسروه فمكث أسيرا في أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان (وفيها) كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه في (١٣ - ٧)

[ ١٩٤ ]

كتابه وقدم بالكتاب الفصل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت نسخة كتاب توفيل إلى المأمون أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حفظهما أولى بهما في الرأى مما عاد بالضرر عليهما ولست حريا أن تدع لحظ يصل إلى غيرك حظا تحوزه إلى نفسك وفى علمك كاف عن اخبارك وقد كنت كتبت اليك داعيا إلى المسالمة راعبا في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا وتكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك المستاسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر ولا أزخرف لك في القول فإنى لخائض اليك غمارها أخذ عليك أسداها شان خيلها ورجالها وأن افعل فبعد أن قدمت المعذرة وأقمت بينى وبينك علم الحجة والسلام فكتب إليه المأمون أما بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأسارى ورفع القتل والقتال فلولا ما رجعت إليه من اعمال التؤدة والاحذ بالحظ في تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأى في مستقبله الا في استصلاح ما أوتره في معتقبه لجعلت جواب كتابك لخيلنا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل إليهم من الامداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد هم أظما إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم موعدهم احدى الحسنين عاجل غلبة أو كريم منقلب غير أنى رأيت أن أتقدم اليك بالموعظة التى يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك وللمن معك إلى الوجدانية والشريعة الحنيفية فإن أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة وإن تركت ذلك ففى يقين المعاينة لنعوتنا ما يغنى عن الابلاغ في القول والاعراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى (وفيها) صار المأمون إلى سلغوس (وفيها) بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى

فضرب أبو إسحاق بن الرشيد عنقه (وحج) بالناس في هذه السنة  
سليمان بن عبد الله ابن سليمان بن علي

[ ١٩٥ ]

\* ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها  
من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس  
إلى الرقة وقتله بها ابن أخت الداري (وفيها) أمر بتفريغ الرافقة  
لينزلها حشمه فضج من ذلك أهلها فأعفاهم (وفيها) وجه المأمون  
ابنه العباس إلى أرض الروم وأمره ؟ ول الطوانة وبنائها وكان قد وجه  
الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبنائها ميلا في ميل وجعل سوزها على  
ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب حصنا وكان  
توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى \* وكتب إلى  
أخيه أبي إسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص  
والاردن وفلسطين أربعة آلاف رجل وأنه يجرى على الفارس مائة  
درهم وعلى الراجل أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب إلى  
العباس بمن فرض على فنسرين والجزيرة وإلى إسحاق بن إبراهيم  
بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل وخرج بعضهم حتى وافى  
طوانة ونزلها مع العباس (وفى هذه السنة) كتب المأمون إلى  
إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر بإشخاص  
جماعة منهم إليه إلى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك  
ونسخة كتابه إليه أما بعد فان حقي الله على أئمة المسلمين  
وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم وموارث  
النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في  
رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن  
يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته والاقساط فيما ولاه الله من رعيته  
برحمته ومنته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الاعظم والسواد  
الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لانظر له ولا روية ولا  
استدلال له بدلالة الله وهدايته والاستضاء بنور العلم وبرهانه في  
جميع الاقطار والافاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة  
دينه وتوحيده والايمان به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله  
وقصور أن يقدروا الله حق

[ ١٩٦ ]

قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم  
ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله  
تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين وانفقوا غير  
متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال  
الله عزوجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء  
وللمؤمنين رحمة وهدى " إنا جعلناه قرآنا عربيا " فكل ما جعله الله  
فقد خلقه وقال " الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل  
الظلمات والنور " وقال عزوجل " كذلك نقص عليك من أنباء ما قد  
سبق " فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال "   
الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " وكل محكم  
مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالفه  
ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا  
أنفسهم إلى السنة وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته  
مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا  
مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل  
الباطل والكفر والفرقة فاستنطالوا بذلك على الناس وعروا به الجهال  
حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخشيغ لغير الله والتخشيغ  
لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيئ آرائهم تزينا

بذلك عندهم وتصنعاً للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديمهم وفساد نياتهم وبقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجزوا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وحق من يتهم في صدقه وتطرح

[ ١٩٧ ]

شهادته لا يوثق بقوله ولا عمله فانه لاعمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الاسلام وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان بالله ويتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلاً ولعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووجهه ولم يعرف الله حقيقة معرفته وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله فأجمع من بحضرتك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقرأنه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والأخلاص للتوحيد واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله وكتب في شهر ربيع الاول سنة ٢١٨ وكتب المأمون إلى اسحاق بن ابراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقي وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيثمة وإسماعيل بن داود واسماعيل بن أبى مسعود وأحمد بن الدورقي فأشخصوا إليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً إن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فشهروا أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقرؤا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلى سبيلهم وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون \* وكتب المأمون بعد ذلك إلى اسحاق بن ابراهيم \* أما بعد فان من حق

[ ١٩٨ ]

الله على خلفائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسننه والانتظام بعدله في بريته أن يجهدوا الله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي أودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا إليه من زاغ عنه ويردوا من أد ؟ عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويفقوهم على حدود ايمانهم

وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الرب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم إذ كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وأجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتيين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماما لهم وأثرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم وإشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم ألا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الاشياء كلها بحكمته وإنشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ أولاهها ولا يدرك مداها وكان كل شئ دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم انه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله والله عزوجل يقول " إنا جعلناه قرآنا عربيا " وتأويل ذلك أنا خلقناه كما قال جل جلاله " وجعل منها زوجها ليسكن إليها " وقال " وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا " وجعلنا من الماء كل شئ حى " فسوى عزوجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصناعة وأخبر أنه جاعله وحده فقال " إنه لقرآن مجيد في لوح محفوظ " فقال ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنبيه صلى الله عليه

[ ١٩٩ ]

وسلم " لا تحرك به لسانك لتعجل به " وقال " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " وقال " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته " وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا " ما أنزل الله على بشر من شئ " ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى " فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرنا وإيمانا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن " وقال " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " وقال " قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات " وقال " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " فجعل له أولا وأخرا ودل عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن التلم في دينهم والجرح في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشباه أولى بخلفه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين ولا نصيبا من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا تولية لشئ من أمر الرعية وإن ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة إلى أصولها ومحمولة في الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا وعن الرشيد في غيره أعمى وأضل سبيلا فاقرا على جعفر ابن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق القاضى كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك وأنصصهما عن علمهما في القرآن وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شئ من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه لا توحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق فان قالا بقول أمير المؤمنين في ذلك فتقدم اليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم في القرآن فمن لم يقل منهم أنه مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعها حكما بقوله

وإن ثبت عفاؤه بالقصد والسداد في أمره وافعل ذلك بمن في سائر  
عملك من القضاة وأشرف عليهم إشرافاً يزيد الله

[ ٢٠٠ ]

به ذا البصيرة في بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب إلى  
أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله (قال) فأحضر  
إسحاق بن إبراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين  
وأحضر أبا حسان الزياتي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي  
مقاتل والفضل بن غانم والذيات بن الهيثم وسجادة والقواريري وأحمد  
بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد وإسحاق بن  
أبي إسرائيل وابن الهرث وابن علي الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن  
العمري وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وأبا  
نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن  
نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن  
علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن  
إسحاق فأدخلوا جميعاً علي إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا  
مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر ابن الوليد ما تقول في القرآن فقال  
قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب  
أمير المؤمنين ما قد ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك  
عن هذا مخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال ما القرآن شئ قال  
هو شئ قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا  
مخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير  
المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ إسحاق  
بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال  
أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شئ ولا بعده شئ ولا  
يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه  
قال نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ما  
قال ثم قال لعلي بن أبي مقاتل ما ؟ يا علي قال قد سمعت كلامي  
لامير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه  
بالرقعة فأقر بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال  
لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشئ  
سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيات نحواً من  
مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لابي حسان  
الزيادي ما عندك قال سل عما شئت فقرأ

[ ٢٠١ ]

عليه الرقعة ووقفه عليها فأقر بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول  
فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل  
شئ وما دون الله مخلوق وأمير المؤمنين إما سنا وبسببه سمعنا  
عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله  
أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدى إليه زكاة أموالنا ونجاهد معه  
ونرى امامته إمامة وإن أمرنا ائتمرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا  
قال القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال إن هذه  
مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها  
الناس ولا يدعوهم إليها وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول  
قلت ما أمرتني به فإنك الثقة المأمون عليه فيما أبلغتني عنه من  
شئ فإن أبلغتني عنه بشئ صرت إليه قال ما أمرنى أن أبلغك شيئاً  
قال علي بن أبي مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الفرائض والموارث ولم يحملوا الناس  
عليها قال له أبو حسان ما عندي إلا السمع والطاعة فمرنى أتمر قال  
ما أمرنى أن أمرك وإنما أمرنى أن أمتحنك ثم عاد إلى أحمد بن حنبل

فقال له ما تقول في القرآن قال هو كلام الله قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى إلى " ليس كمثل شئ وهو السميع البصير " وأمسك عن لا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إنه يقول سميع من أذن بصير من عين فقال اسحاق لاحمد بن حنبل ما معنى قوله سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلا هؤلاء نفر قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن عليّة الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر ابن مرجا ورجلا ضريرا ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشئ منه إلا أنه دس في ذلك الموضوع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة وابن الاحمر فأما ابن البكاء الأكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى " إنا جعلناه قرآنا عربيا " والقرآن محدث لقوله " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " قال له اسحاق فالمجعول مخلوق قال

[ ٢٠٢ ]

نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إن هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحق هما من يقوم بحجة أمير المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يسمعانا مقالاتهما لنحكى ذلك عنهما قال له اسحق إن شهدت عندهما بشهادة فستعلم مقالاتهما إن شاء الله فكتب مقالة القوم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون فمكت القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب اسحق بن ابراهيم في أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان اليك فيما ذهب إليه متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعا كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامسك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية وتقدمك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين يمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت وأمير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو أهله ويسأله أن يصلى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجع اليك فيه كل امرئ منهم وما شرحت من مقالاتهم فأما ما قال المغرور

[ ٢٠٣ ]

بشر بن الوليد في نفي التشبيه وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعجاده أمير المؤمنين

فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق فادع به اليك وأعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصحه عن قوله في القرآن واستتبه منه فإن أمير المؤمنين يرى أن تستتبه من قال بمقالته إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا فإنه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وأما علي بن أبي مقاتل فقل له ألسنت القائل لأمير المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به مما لم يذهب عنه ذكره وأما الذبالي بن الهيثم فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الانبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغله وأنه لو كان مقتفيا آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتديا سبيلهم لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله أنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه أنه صبي في عقله لافى سنه جاهل وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فيسحسسه إذا أخذه التأديب ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك إن شاء الله وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وأفته بها وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الاموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعا فيهما وإيثارا لعاجل

[ ٢٠٤ ]

نفعهما وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره وأما الزبدي فأعلمه أنه كان منتحلا ولا أول دعى كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزيد أو يكون مولى لاحد من الناس (وذكر أنه إنما نسب إلى زيد لامر من الامور) وأما المعروف بأبي نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن اسحق وغيره تربصا بمن استودعه وطمعا في الاستكثار لما صار في يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتناول الايام به فقل لعبد الرحمن بن اسحق لا جزاك الله خيرا عن تقويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد للشرك منسلخ من التوحيد وأما محمد ابن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتهم إلا لارباؤهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الارباء شركا وصاروا للنصارى مثلا وأما أحمد بن شجاع في أعلمه أنك صاحبه بالامس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذي كان استحلته من مال علي بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه وأما سعدويه الواسطي فقل له قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها منى يمتحن فيجلس للحديث وأما المعروف بسجادة وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من

أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحكه لاصلاح سجادته وبالودائع التي دفعها إليه على بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وألهاه ثم سله عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه ان كان شاهدهما وجالسهما وأما القواريري ففيما تكشف من أحواله وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى إلى أمير المؤمنين انه يتولى

[ ٢٠٥ ]

لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة به والاستنامة إليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري فانه كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التي حكيت عنه وانه بعد صبي يحتاج إلى تعلم وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فجمجم عنها ولجلج فيها حتى دعى له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذميا فأنصه عن إقراره فان كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره ان شاء الله ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لامير المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي فأحملهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يؤدبهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم إلى من يؤمن بتسليمهم إليه لينصهم أمير المؤمنين فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعا على السيف ان شاء الله ولا قوة الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقريبا إلى الله عزوجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل اجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعلمونه ان شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فأجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق الا أربعة نفر منهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم اسحاق بن ابراهيم فشدوا في الحديد فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابهم سجادة إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا فأعاد عليهم القول فأجاب القواريري إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجع

[ ٢٠٦ ]

فشدوا جميعا في الحديد ووجهها إلى طرسوس وكتب معهما كتابا باشخاصهما وكتب كتابا مفردا بتأويل القوم فيما أجابوا إليه فمكتوا أياما ثم دعا بهم فإذا كتاب قد ورد من المأمون على اسحاق بن ابراهيم أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم إليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله عزوجل بهذه الآية من كان معتقدا بالايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقدا الشرك مظهر الايمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا إلى طرسوس ليقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاخذ اسحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء

ليوافوا العسكر بطرسوس فأشخص أبا حسان وبشر ابن الوليد والفضل بن غانم وعلى بن أبي مقاتل والذياك بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمري وعلى بن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي ابن عاصم واسحاق بن أبي اسرائيل والنضر بن شمير وأبا نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وأبا معمر وابن الهرش وابن الفرخان واحمد ابن شجاع وأبا هارون بن البكاء فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون فامر بهم عنيسة بن اسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا إلى الرقة ثم أشخصهم إلى اسحاق ابن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين فسلمهم إليه فامرهم اسحاق بلزوم منازلهم ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج فاما بشر بن الوليد والذياك وأبو العوام وعلى بن أبي مقاتل فانهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى قدموا بغداد فلقوا من اسحاق بن ابراهيم في ذلك اذى وقدم الآخرون مع رسول اسحاق بن ابراهيم فخلى سبيلهم (وفى هذه السنة) نفذت كتب المأمون إلى عماله في البلدان من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وقيل إن ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وإنما كتب في حال إفاقة من غشية أصابته في مرضه بالبدندون عن أمر المأمون إلى العباس ابن المأمون وإلى اسحاق وعبد الله بن طاهر انه إن حدث به حدث الموت

[ ٢٠٧ ]

في مرضه هذا فالخليفة من بعده أبو اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب أبو اسحاق إلى عماله من أبي اسحاق أخى أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين فورد كتاب من أبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى اسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد \* أما بعد فان أمير المؤمنين أمر بالكتاب اليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الاذى عن أهل عملك فتقدم إلى عمالك في ذلك أشد التقديمة واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب إلى جميع عماله في أجناد الشام جند حمص والاردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة اسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لامير المؤمنين اللهم وأصلح الامير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد (وفى هذه السنة) توفى المأمون \* ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته \* ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرسوس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت إليه وهو في البدندون فكان يستقرئنى فدعاني يوما فجننت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون وأبو اسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرني فجلست نحوه منه فإذا هو وأبو اسحاق مدليان أرجلهما في ماء البدندون فقال يا سعيد دل رجلك في هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد برذا ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط قال أي شئ يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رطب الأزاد فيينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فإذا بغال من بغال البريد على

[ ٢٠٨ ]

أعجازها حقائب فيها اللطاف فقال لخدام له اذهب فانظر هل في هذه اللطاف رطب فانظر فان كان آراذ فأت به فجاه يبسعى بسلتين فيهما رطب آراذ كأنما جنى من النخل تلك الساعة فأظهر شكرا لله تعالى وكثر تعجبا منه فقال ادن فكل فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق ولم أزل عليلا حتى كان قريبا ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه العباس وهو يظن أن لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت الكتب بما نفذت له في أمر أبي إسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياما وقد أوصى قبل ذلك إلى أخيه أبي إسحاق وقيل لم يوص إلا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة من حضره أشهدهم جميعا على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عزوجل وحده لا شريك له في ملكه ولا مدبر لأمره غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق ولا يخلو القرآن أن يكون شيئا له مثل ولا شيء مثله تبارك وتعالى وأن الموت حق والبعث حق والحساب حق وثواب المحسن الجنة وعقاب المسيئ النار وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه والمرسلين وأبى مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت فإذا أنا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهورى وأحيدوا كفني ثم أكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بى فإذا أنتم وضعتموني للصلاة فليتقدم بها من هو أقربكم بى نسيا وأكبركم سنا فليكبر خمسا يبدأ في الاولى في أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدى وسيد المرسلين جميعا ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان ثم ليكبر الرابعة فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم في الخامسة ثم أقلونى فأبلغوا بى حفرتي ثم لينزل أقربكم

[ ٢٠٩ ]

إلى قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقى الايمن واستقبلوا بى القبلة وحلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد باللبن واحتوا ترابا على واخرجوا عنى وخلونى وعملى فلكلكم لا يغنى عنى شيئا ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم عرفتم فإنى مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا باكية عندي فان المعول عليه يعذب رحم الله أمرا اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لا بد منه فالحمد لله الذى توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى ذلك عنى شيئا إذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف على به الحساب فياليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا أبا إسحاق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوفكها الله عمل المرید لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل أمر الرعية الرعية العوام العوام فان الملك بهم وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا ينهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وأثرته على غيره من هواك وخذ من أقويانهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم في شئ وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتاتهم وعجل الرحلة عنى والقدوم إلى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت والخرمية فأغزهم ذا حزامه وصرامه وجلدو

أكنفه بالاموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجال فان طالت مدتهم فنجد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة فاتق الله في أمرك كله ولا تفتن ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع وأحس بمجئ أمر الله فقال له يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته إذ أنا (١٤ - ٧)

[ ٢١٠ ]

نقلتها من غيرك إليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعني أقدمه على لساني فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أفره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذي سلف منكما أيام حياتي وبحضرتي استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاءه وغناؤه عن أخيك وإسحاق بن إبراهيم فأشركه في ذلك فانه أهل له وأهل بيتك فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم إليه وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك وأشركه في المشورة في كل أمرك فانه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدى وزيرا تلقى إليه شيئا فقد علمت ما نكيتني به يحيى بن أكنم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة منى فصرت إلى مفارقتة قاليا له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته لاجزاه الله عن الاسلام خيرا وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم واقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسي وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان ؟ إنه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه \* ومبلغ سنة وقدر مدة خلافته \* أما وقت وفاته فانه اختلف فيه فقال بعضهم توفى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفى في هذا اليوم مع الظهر ولما توفى حملة ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس فدفناه في دار كانت لخالقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ثم وكلوا به حرسا من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى

[ ٢١١ ]

على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد بن رشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أختى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بخده خال أسود واستخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم \* ذكر بعض أخبار المأمون وسيره \* ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى أن إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيات له كلاما مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطل الله بقاء أمير المؤمنين في

أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيرا عليه برأى أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بأن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيده الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشئى من الخفض والدعة إذ كان هو أيده الله بتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولي الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمني بلزوم خدمته والكينونة معه فعل فقال لى مبتدئا من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شئ وإن استصحب أحدا من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة إليك قال فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي وذكر عن محمد بن على بن صالح السرخسى قال تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال

[ ٢٢٢ ]

له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال أكثرت على يا أبا أهل الشام والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالى درهم واحد وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحببني قط وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاربا أعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له أرني الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال فأرنيته قال فقال إنى لاشتتهى ان أدري أي شئ هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له أبو إسحاق حل العقد حتى تدرى ما هو قال فقال ما أشك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للوائق خذه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك قال وجعل المأمون يضعه على عينه ويبكى وذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبى إسحاق المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل إليه ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكرم أخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرج حتى أصحرا ووفقا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الاحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلدت العهن وجعلت البدر بالحريه الصينى الاحمر والاخضر والاصفر وأبدت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شئ حسن واستكثر ذلك فعظم في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وينصرف بهذه الاموال قد ملكناها دونهم إنا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآك فلان بألف ألف ولاك فلان بمثلها ولاك فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف درهم ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلى

[ ٢٢٣ ]

يعطى جندنا قال العيشى فجئت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفي عنها لا يلحظنى إلا رأني بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع

لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف لا يختلس ناظري  
قال فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال وذكر عن محمد ابن أيوب  
بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بنى تميم وكان  
شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت أنا وإلى البصرة أنس به وأستحليه  
فأردت أن أخدعه وأستنزله فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون  
أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما  
عندي ما يقلني قلت فأنا أعطيك نجيبا فارها ونفقة سابعة وتخرج  
إليه وقد امتدحتك فانك إن حظيت بلقائه صرت إلى أمنيته قال والله  
أيها الامير ما أخالك أبعدت فأعد لي ما ذكرت قال فدعوت له بنجيب  
فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه إحدى الحسنين فما بال  
الآخرى فدعوت له بثلاثمائة درهم وقلت هذه نفقتك قال أحسبك أيها  
الامير قصرت في النفقة قلت لاهي كافية وإن قصرت عن السرف قال  
ومتى رأيت في أكبر سعد سرفا حتى تراه في أصاغرها فأخذ  
النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف  
منها ذكرى والثناء على وكان ماردا فقلت له ما صنعت شيئا قال  
وكيف قلت تأتي الخليفة ولا تتنى على أميرك قال أيها الامير أردت أن  
تخدعني فوجدتني خداعا ولمثلها ضرب هذا المثل من بينك العير بينك  
نياكا أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ولاجحت لي بمالك  
الذي ما رامه أحد قط إلا جعل الله حده الأسفل ولكن لاذرك في  
شعري وأمدحك عند الخليفة افهم هذا قلت قد صدقت فقال أما إذا  
أبديت ما في ضميرك فقد ذكرتك وأثنت عليك قلت فأنشدني ما  
قلت فأنشدني فقلت أحسنت ثم ودعني وخرج فأتى الشام وإذا  
المأمون بسلغوس قال فأخبرني قال بينا أنا في غزاة فرة قد ركبت  
نجيبي ذاك ولبست مقطعاتي وأنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل على  
بغل فاره ما يقر قراره ولا يدرك خطاه قال فتلقاني مكافحة ومواجهة  
وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهوري ولسان  
بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال فف إن شئت  
فوقفت

[ ٢١٤ ]

فتضوعت مته رائحة العنبر والمسك الاذفر فقال ما أولك قلت رجل  
من مضر قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بنى تميم  
قال وما بعد تميم قلت من بنى سعد قال هيه فما أقدمك هذا البلد  
قال قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أئدى رائحة ولا  
أوسع راحة ولا أطول باعا ولا أمد يفاعا منه قال فما الذي قصدته به  
قلت شعر طيب يلذ على الأفواه وتفتفيه الرواة ويحلو في أذان  
المستمعين قيل فأنشدني فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك أني قصدت  
الخليفة بشعر قلته ومديح خبرته تقول أنشدني قال فتعافل والله  
عنها وتطأ من لها وألغى عن جوابها قال وما الذي تأمل منه قلت إن  
كان على ما ذكر لي عنه فألف دينار قال فأنا أعطيك ألف دينار إن  
رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتي  
تصل إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي الله  
عليك أن تفعل قال نعم لك الله على أن أفعل قلت ومعك الساعة مال  
قال هذا بغلى وهو خير من ألف دينار أنزل لك عن ظهره قال فغضبت  
أيضا وعارضني ؟ ق سعد وخفة أحلامه فقلت ما يساوى هذا البغل  
هذا النجيب قال فدع عنك البغل ولك الله على أن أعطيك الساعة  
ألف دينار قال فأنشدته مأمون يا ذا المنن الشريفه \* وصاحب المرتبة  
المنيفه وقائد الكتبية الكثيفة \* هل لك في أرجوزة ظريفه أظرف من  
فقه أبى حنيفه \* لا والذي أنت له خليفه ما ظلمت في أرضنا ضعيفه  
\* أميرنا مؤنته خفيفه وما اجتبي شيئا سوى الوظيفة \* فالذئب  
والنعجة في سقيفه واللص والتاجر في قطيفه قال فوالله ما عدا أن  
أنشدته فإذا زها عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون السلام  
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذني أفكل ونظر  
إلى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخی قلت يا أمير المؤمنين

جعلني الله فداك أتعرف لغات العرب قال إى لعمر الله قلت فمن جعل  
الكاف منهم مكان

[ ٢١٥ ]

القاف قال هذه حمير قلت لعنهما الله ولعن من استعمل هذه اللغة  
بعد اليوم فضحك المأمون وعلم ما أردت والتفت إلى خادم إلى جانبه  
فقال أعطه ما معك فاخرج إلى كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك  
ثم قال السلام عليك ومضى فكان آخر العهد به وقال أبو سعيد  
المخزومي هل رأيت النجوم أغنت عن الماء \* مون شيئا أو ملكه  
المأسوس خلفوه بعرضتي طرسوس \* مثل ما خلفوا أباه بطوس  
وقال على بن عبيدة الريحاني ما أقل الدموع للمأمون \* لست أرى  
إلا دما من جفوني وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل  
بن موسى الهادي أن على ابن صالح حدثه قال: قال لى المأمون  
يوما أبغني رجلا من أهل الشام له أدب يجالسني ويحدثني  
فالتمست ذلك فوجدته فدعوته فقلت له إنى مدحك على أمير  
المؤمنين فلا تساله عن شئ حتى يتديك فانى أعرف الناس  
بمسئلتكم يا أهل الشام فقال ما كنت متجاوز ما أمرتنى به فدخلت  
على المأمون فقلت له قد أصبت الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله  
فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على شغله من الشراب  
فقال له إنى أردتك لمجالستي ومحدثتي فقال الشامى يا أمير  
المؤمنين إن الجليسي إذا كان ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك  
غضاضة قال فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلني من ذلك ما الله  
به أعلم قال فلما خلع عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين  
إن قلبى إذا كان متعلقا بعيالي لم تنتفع بمحدثتي قال خمسون ألفا  
تحمل إلى منزله ثم قال يا أمير المؤمنين وثالثة قال وما هي قال قد  
دعوت بشئ يحول بين المرء وعقله فان كانت منى هنة فاعتفرها  
قال وذاك قال على فكان الثالثة جلت عنى ما كان بهى \* وذكر أبو  
حشيشة محمد بن على بن أمية بن عمرو قال كنا قدام أمير  
المؤمنين المأمون بدمشق فغنى علويه برئت من الاسلام إن كان ذا  
الذى \* أتاك به الواشون عنى كما قالوا ولكنهم لما رأوك سريرة \*  
إلى تواصوا بالنميمة واحتالوا

[ ٢١٦ ]

فقال يا علويه لمن هذا الشعر فقال للقاضى قال أي قاض ويحك قال  
قاضى دمشق فقال يا أبا اسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر  
الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون  
قال فلان بن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال يا  
علويه أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم يا أمير  
المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال  
الشعر منذ ثلاثون سنة إلا في زهد أو معاتبة صديق فقال يا أبا  
اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله  
بالبراءة من الاسلام ثم قال اسقوه فأتى بقدر فيه شراب فأخذه وهو  
پرئعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقته قط قال فلعلك تريد غيره قال لم  
أذق منه شيئا قط قال فحرام هو قال نعم يا أمير المؤمنين قال أولى  
لك بها نجوت اخرج ثم قال يا علويه لا تقل برئت من الاسلام ولكن  
قل حرمت منى منك إن كان ذا الذى \* أتاك به الواشون عنى كما  
قالوا قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة  
عظيمة من برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء  
يدخلها سيحا ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضوع فدعا ببز ما  
ورد ورطل وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علويه على  
العود واندفع يغنى أولئك قومي بعد عز وثروة \* تغانوا فلا أدرف العين

أكمدا فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالي يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوما ثم رضى عنه قال وزرياب مولى المهدي صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بنى أمية هناك \* وذكر السليطي أبو على عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له هي مائة بيت فابتدئ بصدر البيت فيبادرنى إلى قافيته كما قفيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط قال هكذا ينبغي أن يكون

[ ٢١٧ ]

ثم أقبل على فقال لى أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها \* تشبط غدا دار جيراننا \* فقال ابن العباس \* وللدار بعد غد أبعد \* حتى أنشده القصيدة يقيها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك \* وذكر عن أبى مروان كازر بن هارون أنه قال: قال المأمون بعثتك مرتادا ففرت بنظرة \* وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا فناجيت من أهوى وكنت مباحدا \* فياليت شعرى عن دنوك ما أعنا أرى أثرا منه بعينيك بينا \* لقد أخذت عينك من عينه حسنا قال أبو مروان وإنما عول المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس ابن الاحنف فإنه اخترع إن تشق عينى بها فقد سعدت \* عين رسولى وفزت بالخبر وكلما جاءني الرسول لها \* رددت عمدا في طرفه نظرى يظهر في وجهه محاسنها \* قد أثرت فيه أحسن الأثر خذ مقلتي يا رسول عارية \* فانظر بها واحتكم على بصرى قال أبو العتاهية وجه إلى المأمون يوما فصرت إليه فألفيته مطرقا مفكرا فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلى وأشار بيده أن ادن فدنوت ثم أطرق مليا ورفع رأسه فقال يا أبا اسحاق شأن النفس الملل وحب الاستطراف تانس بالوحدة كما تانس بالالفة قلت أجل يا أمير المؤمنين ولى في هذا بيت قال وما هو قلت لا يصلح النفس إذ كانت مقسمة \* إلا التنقل من حال إلى حال وذكر عن أبى نزار الضير الشاعر أنه قال قال لى على بن جبلة قلت لحميد ابن عبد الحميد يا أبا غانم قد امتدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرني له فقال أنشدنيه فأنشدته فقال أشهد أنك صادق فأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال يا أبا غانم الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا بمدحيه وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دلف القاسم بن عيسى فان

[ ٢١٨ ]

كان الذى قال فيك وفيه أجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذى قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء أقلناه فقلت يا سيدى ومن أبو دلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب عن المسألة في شئ فأعرض ذلك على الرجل قال على بن جبلة فقال لى حميد ما ترى قلت الافالة أحب إلي فأخبر المأمون فقال هو أعلم قال حميد فقلت لعلى بن جبلة إلى أي شئ ذهب في مدحك أبا دلف وفى مدحك لى قال إلى قولى في أبى دلف إنما الدنيا أبو دلف \* بين معراه ومحتضره فإذا ولى أبو دلف \* ولت الدنيا على أثره وإلى قولى فيك لولا حميد لم يكن \* حسب يعد ولا نسب يا واحد العرب الذى \* عزت بعزته العرب قال فأطرق حميد ساعة ثم قال يا أبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك

منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أن حدثتكم يا أبا نزار بهذا قال أبو نزار ووطننت أن المأمون تعقد عليه هذا البيت ؟ أبى دلف تحدر ماء الجود من صلب آدم \* فأثبته الرحمن في صلب قاسم وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعي بن أخى دعبل قال هجا دعبل المأمون فقال ويسومني المأمون حطة عارف \* أو ما رأى بالامس رأس محمد يوفى على هام الخلائف مثل ما \* يوفى الجبال على رؤس القردد ويحل في أكناف كل ممنوع \* حتى يذلل شاهقا لم يصعد إن التراث مسهد طلابها \* فاكفف لعابك عن لعاب الاسود فقبل للمأمون إن دعبل هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لا يهجوني يريد حدة

[ ٢١٩ ]

أبى عباد وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دعبل منك حين يقول وكأنه من دير هرقل مفلت \* حرد يجر سلاسل الاقياد وكان المأمون يقول لابراهيم بن شكلة إذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول إن كان إبراهيم مضطعا بها \* فلتصلحن من بعده لمخارق ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل \* ولتصلحن من بعده للمارق أنى يكون ولا يكون ولم يكن \* لينال ذلك فاسق عن فاسق وذكر محمد بن الهيثم الطائي أن القاسم بن محمد الطيفورى حدثه قال شكى اليزيدى إلى المأمون خلة أصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما إن أعطينا كه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين إن الامر قد ضاق على وإن غرمانى قد أرهقوني قال فرم لنفسك أمرا تنال به نفعا فقال لك منادمون فيهم من إن حركته نلت منه ما أحب فأطلق لى الحيلة فيهم قال قل ما بدا لك فإذا حضروا وحضرت فمر فلانا الخادم أن يوصل إليك رفعتي فإذا قرأتها فأرسل إلى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفق إلى ذلك الخادم رفعة قد كتبها فأوصلها له إلى المأمون فقرأها فإذا فيها ياخير إخوانى وأصحابي \* هذا الطفيلي لدى الباب خبر أن القوم في لذة \* يصبو إليها كل أواب فصيروني واحدا منكم \* أو أخرجو إلى بعض أترابي قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ما ينبغي أن يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال ما أرى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فصر إليه قال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلي قال ما يمكن رد أبى محمد عن أمرين فان أحببت أن تخرج وإلا فافتد نفسك قال

[ ٢٢٠ ]

فقال يا أمير المؤمنين له على عشرة آلاف درهم قال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك قال فلم يزل يزيد عشره عشرة والمأمون يقول له لا أرضى له بذلك حتى بلغ المائة ألف قال فقال له المأمون فاجعلها له قال فكتب له بها إلى وكيله ووجه معه رسولا فأرسل إليه المأمون قبض هذه في هذه الحال أصلح لك من منادمته على مثل حاله وأنفع عاقبة وذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبى عن صالح بن الرشيد قال دخلت على المأمون ومعى بيتان للحسين ابن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع منى بيتين قال أنشدتهما قال فأنشده صالح حمدنا الله شكري إذ حباننا \* بنصرك يا أمير المؤمنين فأنت خليفة الرحمن حقا \* جمعت سماحة وجمعت ديننا فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان يا صالح قلت لعبدك يا أمير المؤمنين الحسين بن

الضحاك قال قد أحسن قلت وله يا أمير؟ ما هو أجود من هذا قال وما هو فأنشده أبيضل فرد الحسن فرد صفاته \* على وقد أفردته بهوى فرد رأى الله عبد الله خير عباده \* فملكه والله أعلم بالعبد وذكر عن عمارة بن عقيل أنه قال قال لى عبد الله بن أبى السمط علمت أن المأمون لا يبصر الشعر قال قلت ومن ذا يكون أعلم به منه فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره قال أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له قال قلت وما الذى أنشدته قال أنشدته أضحي إمام الهدى المأمون مشتغلا \* بالدين والناس بالدنيا مشاغيل قال فقلت له إنك والله ما صنعت شيئا وهل زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها في يدها سيحتها فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه \* ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

[ ٢٢١ ]

فقال الآن علمت أنى قد أخطأت \* وذكر عن محمد بن إبراهيم السيارى قال لما قدم العتابى على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن إبراهيم الموصلي وكان شيخا جليلا فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستطرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين ألا بساس قبل الأيناس قال فاشتبه على المأمون الأيساس فنظر إلى اسحق بن إبراهيم ثم قال نعم يا غلام ألف دينار فأتى بها ثم صبت بين يدي العتابى ثم أخذوا في المفاوضة والحديث وعمر عليه اسحق بن إبراهيم فأقبل لا يأخذ العتابى في شئ إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقى متعجبا ثم قال يا أمير المؤمنين ائذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل قال أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمكرر وما كل بصل من الأسماء فقال له اسحق ما أقل انصافك وما كل ثوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتابى لله درك ما أحجك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط أتأذن لي في صلته بما وصلنى به أمير المؤمنين فقد والله غلبنى فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما إذا أقررت بهذه فتوهمنى تجدنى فقال والله ما أظنك إلا الشيخ الذى يتناهى إلينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلي قال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا نفقتما على الصلح والمودة فقوموا فانصرفا متنادمين فانصرف العتابى إلى منزل اسحق فأقام عنده وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربيعي أن عمارة بن عقيل قال قال لى المأمون يوما وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا أعرابي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتني نفسي قال كيف قلت قالت مفداة لما أن رأيت أرقى \* والهم يعتادني من طيفه لمم نهبت مالك في الأدين أصرة \* وفى الأبعاد حتى حفك العدم

[ ٢٢٢ ]

فاطلب إليهم ترى ما كنت من حسن \* تسدى إليهم فقد باتت لهم صرم فقلت عدلك قد أكثرت لائمتي \* ولم يمت حاتم هزلا ولا هرم فقال لى المأمون أين رميت بنفسك إلى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم الطائى فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل يئنال على بفضلهما قال فقلت يا أمير المؤمنين أنا خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب \* وذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى قال قال

المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات في المديح والهجاء والمراثي ولك بكل بيت كورة فأنشده في المديح وجود بالنفس إذ ضن الجواد بها \* والوجود بالنفس أقصى غاية الجود وأنشده في الهجاء قبحت مناظرهم فحين خبرتهم \* حسنت مناظرهم لقبح المخبر وأنشده في المراثي أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه \* فطيب تراب القبر دل على القبر وذكر عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرني الحسين ابن الضحاك قال قال لى علويه أخبرك أنه مر بي مرة ما أيست من نفسي معه لولا كرم المأمون فانه دعا بنا فلما أخذ فيه النبيذ قال غنوني فسيقني مخارق فاندفع فغنى صوتا لا بن سريح في شعر جرير لما تذكرت بالديرين أرقني \* صوت الدجاج وضرب بالنواقيس فقلت للركب إذ جد المسير بنا \* يا بعد بيرين من باب الفراديس قال فحين لى ان تغيت وكان قد هم بالخروج إلى دمشق يريد الثغر الحين ساق إلى دمشق وما \* كانت دمشق لاهلها بلدا فضرب بالقدح الارض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام أعط مخارقا ثلاثة آلاف درهم وأخذ بيدي فأقمت وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم هو والله آخر خروج ولا أحسينى أن أرى العراق أبدا قال فكان والله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال

[ ٢٢٣ ]

\* خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد \* (وفى هذه السنة) بويج لابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ وذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس ابن المأمون له في الخلافة فسلموا من ذلك \* ذكر أن الجند شغبوا لما بويج لابي اسحاق بالخلافة فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فأرسل أبو إسحاق إلى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج إلى الجند فقال ما هذا الجب البارد قد بايعت عمى وسلمت الخلافة إليه فسكن الجند (وفيها) أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون أمر ببنائه بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله وأحرق ما لم يقدر على حمله وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم (وفيها) انصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهل شهر رمضان (وفيها) دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبذان ومهر جانقذق في دين الخريمة وتجمعوا فمسكروا في عمل همذان فوجه المعتصم إليهم عساكر فكان آخر عسكر وجه إليهم عسكر وجهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال في هذه السنة فشخص إليهم في ذى القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل في عمل همذان ستين ألفا وهرب باقيهم إلى بلاد الروم (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وضحي أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت \* ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله

[ ٢٢٤ ]

عليه وسلم فاجتمع إليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعت بناحية الطالقان جبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان أهله كاتبوه فلما صار بنساوبها والد لبعض من معه مضى الرجل معه من أهل نسا إلى والده ليسلم

عليه فلما لقي أياه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدلّه عليه فجاء العامل إلى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب من الحبس بالليل وأنه دلى إليه حبل من كوة كانت في أعلى البيت يدخل عليه منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقد \* فذكر أنه جعل لمن دل عليه مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر (وفى هذه السنة) قدم إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل يوم الأحد لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل إن إسحاق بن إبراهيم قتل منهم في محاربتهم إياهم نحو من مائة ألف سوى النساء والصبيان (وفى هذه السنة) وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسرك وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ورتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالآخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل إلى المعتصم من يومه وكان الذي يتولى النفقة على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن البخترى فلما صار عجيف إلى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط

[ ٢٢٥ ]

يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له بردودا فلم يزل مقيما عليه حتى سده وقيل إن عجيفا إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى بردودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهارا آخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرفهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلثمائة رجل ف ضرب أعناق الأسرى وبعث برؤس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة عشرين ومائتين \* \* ذكر ما كان فيها من الأحداث \* فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد وفهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل ومرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما وعبأهم في زواريقهم على هبئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشماسية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبئتهم بنفخون بالبوقات فكان أولهم بالفقص وأخبرهم بحداء الشماسية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي فدفعوا إلى (١٠ - ٧)

بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم \* شوقا إلى تمر برنى وسهريز نحن الذين ضربناكم مجاهرة \* قسرا وسفناكم سوق المعاجيز لم تشكروا الله نعماه التي سلفت \* ولم تحوطوا أيديه بتعزيز فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم \* من يا زمان ومن بلج ومن توز ومن شناس وأفشين ومن فرج \* المعلمين بدباج وأبريز واللابسى كمخان الصين قد خرطت \* أردانه درز برواز الدخاريز والخاملين الشكى نيطت علائقها \* إلى مناطق خاص غير مخروز يفرى بيض من الهندي هامهم \* بنو بهيلة في أبناء فيروز فوارس خيلها دهم مودعة \* على الخراطيم منها والفراريز مسخرات لها في الماء أجنحة \* كالابنوس إذا استحصرن والشيز متى تروموا لنا في غمر لجتنا \* حذرا نصيدكم صيد المفاقيز أو اختطافا وإرهابا كما اختطفت \* طير الرجال حثانا بالشناقيز ليس الجلاذ جلاذ الزط فاعترفوا \* أكل الثريد ولاشرب القواقيز نحن الذين سفينا الحرب درتها \* ونفقينها مفاसाة الكوايز لنسفعنكم سفعا يدل له \* رب السرير ويشجى صاحب التيز فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم \* في كل أضحى وفى فطر ونيروز (وفى هذه السنة) عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به لحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار إلى برزند ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه \* ذكر أن ظهور بابك كان في سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البد وهزم من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي خربها بابك

فيما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون التي خربها بابك ووجه بابك سرية له في بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية فخرج فأغار على بعض النواحي ورجع منصورا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسرى منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجه أبو سعيد الرأس والأسرى إلى المعتصم بالله ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهى كان ابن البعيث أخذها من الوجداء بن الرواد عرضها نحو من فرسخين وهى من كورة أذربيجان وله حصن آخر في بلاد أذربيجان يسمى تبريز وشاهى أمنعهما وكان ابن البعيث مصالحا لبابك إذا توجهت سراياه نزلت به في أضافهم وأحسن إليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم ان بابك وجه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من أصبهذيه في سرية فنزل بابل البعيث فأنزل إليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والانزال وغير ذلك وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغداهم وسقاهم حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صعلوكا من صعاليك ابن الرواد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا إلى أيام الواثق ولما صار الافشين إلى برزند عسكر

بها ورم الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فاحتفر فيه خندقاً وأنزل الهيثم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرشق فرم حصنه وحفر حوله خندقاً وأنزل علويه الأعور من قواد الابناء في حصن مما يلي أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يبذرقها

[ ٢٢٨ ]

حتى تصل إلى حصن النهر ثم يبذرقها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب حصن النهر ويبذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه إلى هيثم ويسلم هيثم من معه إلى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يجزه حتى يجئ الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه إلى صاحبه ليبذرقهم هذا إلى أردبيل وهذا إلى عسكر الافشين ثم يبذرق الهيثم الغنوي من كان معه إلى أصحاب أبي سعيد وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم إلى الهيثم ويدفع الهيثم من معه إلى أصحاب أبي سعيد فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن في القافلة إلى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار في أيديهم إلى أرشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم إلى علوية الأعور وأصحابه ليوصلوهم إلى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه إلى خش ثم إلى عسكر الافشين فتلقاه صاحب سيارة الافشين فيقبض منه من في القافلة فيؤديهم إلى عسكر الافشين فلم يزل الأمر جارياً على هذا وكلمنا صار إلى أبي سعيد أو إلى أحد من المسالحي أحد من الجواسيس وجهاً به إلى الافشين فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يضربهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوساً لنا (وفيها) كانت وقعة بين بابك ووافشين بأرشق قتل فيها الافشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً قيل أكثر من ألف وهرب بابك إلى موقان ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البذ \* ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة بين الافشين وبابك \* ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال إلى الافشين عطاء لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال إلى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره فتهياً بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الافشين فقدم صالح الجاسوس على الافشين فأخبره أن بغا الكبير قد قدم بمال وأن بابك

[ ٢٢٩ ]

وأصحابه قد تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك (وقيل) كان مجيء صالح إلى أبي سعيد فوجه به أبو سعيد إلى الافشين وهياً بابك كمينا في مواضع فكتب الافشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك فمضى أبو سعيد متنكراً هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح فكتب الافشين إلى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيته وكتب أبو سعيد إلى الافشين بصحة خبر صالح فوعد الافشين صالحاً وأحسن إليه ثم كتب الافشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشد المال على الابل ويقطرها ويسير متوجهاً من أردبيل كأنه يريد برزند فإذا صار إلى مسلحة النهر أو سار شبيهاً بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من سحب المال إلى برزند فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس

بابك إليه يعلمونه أن المال قد حمل وعابنوه محمولاً حتى صار إلى النهر ورجع بغا بالمال إلى أردبيل وركب الافشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد فلما أصبح ركب في سر لم يضرب طيلاً ولا نشر علماً وأمر أن يلف الاعلام وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم الغنوي ورحل الافشين من خش يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعباً بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن أن المال موافيه وخرج صاحب النهر ببذرق من قبله إلى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون أن المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه وأخذوا لباس أهل النهر ودراريهم وطراداتهم وخفاتيهم فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كأنهم أصحاب النهر فلما جاؤا لم يعرفوا

[ ٢٣٠ ]

الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر فوقوا في غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف في موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب إلى هذا البغيض فقل له لاى شئ وفوفك فجاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكرهم لما دنا منهم فرجع إلى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخراك الله ما أجبنك ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤا وقربوا من بابك خرج من الخرمية رجلان فتلقوهما وأنكروهما وأعلموهما أنهم قد عرفوهما ورجعوا إلى الهيثم ركضاً فقالوا إن الكافر قد قتل علويه وأصحابه وأخذوا اعلامهم ولباسهم فرحل هيثم منصوراً فأتى القافلة التي جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو في أصحابه يسير بهم قليلاً قليلاً ويقف بهم قليلاً ليشغل الخرمية عن القافلة وصار شبها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لأصحابه من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمهما وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف بحيال الحصن وأرسل إلى الهيثم خل عن الحصن وأنصرف حتى أهدمه فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخمر بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته ولقى الفارسان الافشين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان نحو الفارسين شديداً ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحوا بهما لبيك لبيك فلم يزل الناس في طلق واحد متراكضين يكسر بعضهم بعضاً حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يتحول ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه وأقام

[ ٢٣١ ]

الافشين في ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع إلى معسكره ببرزند فاقام بابك بموقان أياماً ثم إنه بعث إلى البذ فجاءه في الليل عسكر

فيه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ فلم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان في بعض الايام مرت به قافلة من خش إلى برزند ومعها رجل من قبل أبي سعيد يسمى صالح أب كاش تفسيره السقاء فخرج عليه اصهبذ بابك فاخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من القافلة وانتهب متاعهم فقحط عسكر الافشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الأب كاش وذلك أنها كانت تحمل الميرة فكتب الافشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاعوا فوجه إليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم أيضا سرية لبابك كان عليك طرخان أو أذبن فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الافشين إلى صاحب السيروان أن يحمل إليه طعاما فحمل إليه طعاما كثيرا وأغاث الناس في تلك السنة وقدم بعا على الافشين بمال ورجال (وفى هذه السنة) خرج المعتصم إلى القاطول وذلك في ذى القعدة منها \* ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها \* ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد أنه قال بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا أحمد اشتر لي بناحية سامرا موضعا أبني فيه مدينة فإنني أتخوف أن يصبح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلمانني حتى أكون فوقهم فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى أتى عليهم وقال لي خذ مائة ألف دينار \* قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكلما احتجت إلى زيادة بعث اليك فاستزدت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمس مائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشتريت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم واشتريت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيته بالصكاك فعزم على الخروج إليها في سنة ٢٢٠ فخرج حتى إذا

[ ٢٢٢ ]

قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الاخبية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة ٢٢١ \* فذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب أن مسرور الخادم الكبير قال سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا صجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الوائلي \* وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوزة الفراء أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول كان أن غلماناه الاثراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلًا في أرباضها وذلك أنهم كانوا عجمًا جفأة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤون الصبي فيأخذهم الابناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم فرما هلك من الجراح بعضهم فشكت الاثراك ذلك إلى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر أنه رأى المعتصم راكبًا منصرفًا من المصلى في يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار في مربعة الحرشى نظر إلى شيخ قد قام إليه فقال له يا أبا اسحق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار إليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لاجزأك الله عن الجوار خيرا جاورتنا جئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم ير راكبًا إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ولكنه صرف وجهه دابته إلى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع إليها (وفى هذه السنة) غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسته \* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه

وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم \* ذكر أن الفضل بن مروان وهو رجل من أهل اليردان كان متصلا برجل

[ ٢٣٣ ]

من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتب للفضل على بن حسان الأنباري فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه إلى معسكر المأمون ثم خرج معه إلى مصر فأحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون ببغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الاموال وأقبل أبو اسحق حين دخل بغداد بأمره بإعطاء المغنى والملهي فلا ينفذ الفضل ذلك فنقل على أبي اسحاق فحدثني ابراهيم بن جهرويه أن ابراهيم المعروف بالهفتي وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بن مروان في اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينما الهفتي يوما عند المعتصم بعد ما بنيت له داره التي ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشي في البستان ينظر إليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومع الهفتي وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن يفضي الخلافة إليه فيقول فيما يداعبه والله لا تفلح أبدا قال وكان الهفتي رجلا مربوعا ذا كدنة والمعتصم رجلا معرفا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي فإذا تقدمه ولم ير الهفتي معه التفت إليه فقال له مالك لا تمشي يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به فلما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي قال له الهفتي مداعبا له كنت أصلحك الله أراني أماشى خليفة ولم أكن أراني أماشى فيجا والله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال وبلك هل بقي من الفلاح شئ لم أدركه أبعد الخلافة تقول هذا لى فقال له الهفتي أتجسب أنك قد أفلحت الآن انمالك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنك وإنما الخليفة الفضل ابن مروان الذى يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأى أمر لى لا ينفذ فقال له الهفتي أمرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت مما أمرت به منذ ذاك حبة (قال) فأحتجها على الفضل المعتصم حتى أوقع به (فقيل) إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخرساني زماما عليه في نفقات الخاصة ونصر بن منصور

[ ٢٣٤ ]

ابن بسام زماما عليه في الخراج وجميع الاعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس والفساطيط وآلة الجمازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك وكان يلبس إذا حضر الدار دراعة سوداء وسيفا بجمائل فقال له الفضل بن مروان انما أنت تاجر فمالك ولللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذه الفضل برفع حسابه إلى دليل بن يعقوب النصراني فرفعه فأحسن دليل في أمره ولم يرزاه شيئا وعرض عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠ وذلك عندي خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فانصرف إلى بغداد إلى الشامسية ثم خرج بعد ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفر وأمرهم برفع ما جرى على أيدهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه

وأمر بحبسه وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دليلاً ونفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقيماً فصار محمد بن عبد الملك وزيراً كاتباً وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقي والغربي ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك \* وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله الحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته فضلاً عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره ونهيه وإرادته وحكمه فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمره به ومنعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهم أموره فذكر عن ابن أبي دؤاد أنه قال كنت أحضر مجلس المعتصم فكثيراً ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان أحمل إلى كذا وكذا من المال فيقول ما عندي فيقول فاحتلها من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتلها ومن يعطيني هذا القدر من المال وعند من أجده فكان ذلك يسوؤه وأعرفه في وجهه فلما كثر هذا من فعله ركبت

[ ٢٣٥ ]

إليه يوماً فقلت له مستخليا به يا أبا العباس إن الناس يدخلون بيني وبينك بما أكره وتكره وأنت أمرؤ قد عرفت أخلاقك وقد عرفها الداخلون بيننا فإذا حركت فيك بحق فاجعله باطلاً وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء ما يجب على في الحق لك وقد أراك كثيراً ما ترد على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقذح في قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لاسيما إذا كثر ذلك وغلظ قال وما ذاك يا أبا عبد الله قلت أسمعته كثيراً ما يقول لك نحتاج إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا فتقول ومن يعطيني هذا وهذا مالا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع إذا طلب مني ما ليس عندي قلت تصنع أن تقول يا أمير المؤمنين نحتاج في ذلك بحيلة فتدفع عنك أباماً إلى أن يتهاً وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوفه بالباقي قال نعم أفعل وأصير إلى ما أشرت به قال فوالله لكأنى كنت أغريه بالمنع فكان إذا عاوده بمثل ذلك من القول عاد إلى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثر ذلك عليه دخل يوماً إليه وبين يديه حزمة نرجس غض فأخذها المعتصم فهزها ثم قال حياك الله يا أبا العباس فأخذها الفضل بيمينه وسل المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره وقال له بكلام خفى أعطني خاتمي فانتزع من يده ووضعه في يد ابن عبد الملك (وحج بالناس) في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين \* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث \* فمن ذلك الوقعة التي كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسر فهزم بغا واستبيح عسكره (وفيها) واقع الافشين بابك وهزمه \* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وكيف كان السبب فيها \* ذكر أن بغا الكبير قدم بالمال الذي قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه إلى الافشين عطاء للجند الذي كان معه ولنفقات الافشين على الافشين وبالرجال الذين توجهوا معه إليه فأعطى الافشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في

[ ٢٣٦ ]

عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا إلى خندق محمد بن حميد وصار إليه ورجل الافشين من برزند ورجل أبو سعيد من حش يريد بابك فتوافقوا بموضع يقال له درود فاحتفر الافشين بها خندقاً وبنى حوله سوراً ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع من كان صار إليه من

المطوعة فكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم إن بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير أن يكون الافشين كتب إليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل إلى قرية البذ فنزل في وسطها وأقام بها يوما واحدا ثم وجه ألف رجل في علافة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلافة وقتل جميع من قاتله منهم وأسرى من قدر عليه وأخذ بعض الأسرى فأرسل منهم رجلين مما يلي الافشين وقال لهما اذهبا إلى الافشين وأعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانين فأخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما إلى الافشين فأخبراه بقصيتهما فقال فعل شيئا من غير أن نأمره ورجع بغا إلى خندق محمد بن حميد شبيهها بالمنهزم وكتب إلى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه أن العسكر مغلول فوجه إليه الافشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر قسروا أهل عسكره بهم ثم كتب الافشين إلى بغا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سماه له ويأمره أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الافشين في ذلك اليوم من درود يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد إلى هشتادسر فعسكر على دعوة بجانب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا إلى عسكره وواقعهم الافشين من الغد وقد رجع بغا إلى عسكره فهزمه الافشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه في العسكر ونزل الافشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد

[ ٢٣٧ ]

هشتادسر فأصاب العسكر الذي كان مقيما بإزائه بهشتادسر قد انصرف إلى بابك ورحل بغا إلى موضعه فأصاب خرثيا وقماشيا وانحدر من هشتادسر يريد البذ فأصاب رجلا وعلاما نائمين فأخذهما داود سياه وكان على مقدمته فسألهما فذكر أن رسول بابك أتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافوه بالبذ فكان الرجل والغلام سكرانيين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا إلى داود سياه قد توسطنا الموضوع الذي نعرفه يعنى الذى كنا فيه في المرة الاولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجال فانظر جبلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داود سياه ذلك فصعد إلى بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الافشين ومعسكره شبه الحيات فقال هذا موضعا إلى غدوة ونحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله فجاءهم في تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكانهم كانوا في ليل من شدة الظلمة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس ليغافد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما إلى الكافر وكان في أيام الضباب فبيت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين عنه إلى معسكره ف ضرب بغا بالطليل وانحدر يريد البذ حتى صار إلى البطن فنظر إلى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه بغا فعبى بغا أصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك أن الافشين في موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ الا صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقبتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هذا ههنا فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادن حتى أكلمك فدنا الغلام منه فقال له

ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإننا قد بيتنا الافشين وانهزم إلى خندقه وقد هبانا لكم عسكريين فعجل الانصراف لعلك أن تغتلب فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث

[ ٢٣٨ ]

بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شيء فقال بعض الكوهبانيين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد إلى رأسه نظر إلى عسكر الافشين فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم ممن نشط فأشرفوا على الموضع فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا أنه قد مضى وتشاوروا فأروا أن ينصرف الناس راجعين في صدر النهار قبل أن يجنهم الليل فأمر بغا داود سياه بلانصراف فتقدم داود وجد في السير ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه إلى هشتادسر مخافة المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرة الاولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق إلا في موضع واحد فسار بالناس وبعث بالرجال فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقاة وظهرت طلائع بابك فكلما نزل هؤلاء جبلا صعده طلائع بابك يتراءون لهم مرة وبغبيون عنهم مرة وهم في ذلك يقفون آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل بغا ليتوضأ ويصلى فتدانت منه طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف في وجوههم فوقفوا حين رأوه فتخوف بغا على عسكره أن يواقع الطلائع من ناحية ويدور عليهم في بعض الجبال والمضايق قوم آخرون فنشاور من حضره وقال لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسونا عن المسير ويقدمون أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء أصحاب نهار وإنما هم أصحاب ليل وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه إلى داود سياه ليسرع السير ولا ينزل ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن ههنا فان هؤلاء ماداموا يروننا في وجوههم لا يسيرون فنماتلهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجئ الظلمة فإذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر أو من طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال ان العسكر قد تقطع وليس يدرك أوله

[ ٢٣٩ ]

آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقى المال والسلاح على البغال وليس معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والاسير وكان ابن جويدان معهم أسيرا أرادوا أن يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والاسير فوجه إلى داود سياه حيث ما رأيت جبلا حصينا فعسكر عليه فعدل داود إلى جبل مؤرب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فحضر مضرى بغا على طرف الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل وأنزل الناس وقد تعبوا وكلوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبئة وتحارس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الاخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرى بغا فكبسوا المضرى وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلا حتى نجا وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى وقتل ابن جوشن وقتل أحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر راجلا فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن

حميد فوافاه في جوف الليل وأخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والاسير ابن جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو في خندق محمد ابن حميد فأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما فأتاه كتاب الافشين بأمره بالرجوع إلى المراغة وأن يرد إليه المدد الذي كان أمده به فمضى بغا إلى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الافشين إلى الافشين وفرق الافشين الناس في مشاتهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة (وفى هذه السنة) قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان \* ذكر سبب قتله \* ذكر أن طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك في الاذن له أن يشتم في قرية له بناحية المراغة وكان الافشين يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار إلى قريته ليشتو بها

[ ٢٤٠ ]

بناحية هشتادسر فكتب الافشين إلى ترك مولى إسحق بن إبراهيم بن مصعب وهو بالمراغة يأمره أن يسرى إلى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخام أو يبعث به إليه أسيرا فأسرى ترك إلى طرخان فصار إليه في جوف الليل فقتل طرخان وبعث برأسه إلى الافشين (وفى هذه السنة) قدم صول أرتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل (وفيها) غضب الافشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيدا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة \* ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الافشين مددا له ثم إتباعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف درهم عطاء للجند وللنفقات (وفيها) كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك يقال له أدين \* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها \* ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت معه سنة ٢٢٢ ووجه المعتصم إلى الافشين ما وجهه إليه من المدد والمال فوافاه ذلك كله ببرزند سلم ايتاخ إلى الافشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الافشين مدة ثم رحل الافشين عند إمكان الزمان فصار إلى موضع يقال له كلان روذ فاحتفر فيه خندقا وكتب إلى أبي سعيد فرحل من برزند إلى إزائه على طرف رستاق كلان روذ وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكرا في خندق فأقام بكلان روذ خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائدا من قواد بابك يدعى أدين قد عسكر بازاء الافشين وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على روذ الروذ وقال لأتحصن من اليهود يعني المسلمين ولا أدخل عيالي حصنا وذلك أن بابك

[ ٢٤١ ]

قال له أدخل عيالك الحصن قال أنا أتحصن من اليهود والله لا أدخلتهم حصنا أبدا فنقلهم إلى هذا الجبل فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدي والحسين بن خالد المدائني من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية فساروا ليلتهم من كلان روذ حتى انحدروا في مضيق لا يمر فيه راكب واحد إلا بجهد فأكثر الناس قادوا دوابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يضيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ فيعبر الكوهبانية رجالة لانه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فصاروا على روذ الروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجل عامة الفرسان

وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الافشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخلهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواهي في المواضع التي يشرفون منها على ظفر ابن العلاء وأصحابه فإن رأوا أحدا يخافونه حركوا الاعلام فبات الكوهبانية على رؤس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا في بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق انحدر عليهم رجاله آذين فحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر إليهم الكوهبانية الذين رتبهم الافشين وكان آذين قد وجه عسكريين عسكرا يقاتلهم وعسكرا يأخذ عليهم المضيق فلما حرك الاعلام وجه الافشين مظفر ابن كيدر في كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أبا سعيد خلف المظفر واتبعهما ببخار اخذاه فوافوا فلما نظر إليهم رجاله آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا إلى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم إلا من قتل في الواقعة الاولى وجاءوا جميعا إلى عسكر الافشين ومعهم بعض النساء اللواتي أخذوهن (وفى هذه السنة) فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك في يوم الجمعة لعشر بقين (١٦ - ٨)

[ ٢٤٢ ]

من شهر رمضان في هذه السنة \* ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب في ذلك \* ذكر أن الافشين لما عزم على الدنو من البذ والارتحال من كلان رود جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان ينزلها فكان يتقدم الاميال الاربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر إلى رود الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا في الحسك وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نواب كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كى إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة والرجال في العسكر فضخ الناس من التعب وقالوا كم نقعد ههنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء وبيننا وبين العدو أربع فراسخ ونحن نفعل فعلا كان العدو بإزائنا قد استحيننا من الناس والجواسيس الذين يمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا وإما علينا فقال أنا والله أعلم أن ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرنى بهذا ولا أجد منه بدا فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر في خاصته حتى نزل إلى رود الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوة التي واقعه عليها بابك في العام الماضي فنظر إليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج مالكم تجيئون وتقرون أما تستحيون فأمر الافشين ألا يجيئوهم ولا يبرز إليهم أحد فلم يزل موافقهم إلى قريب من الظهر ثم رجع إلى عسكره فمكث فيه يومين ثم انحدر أيضا في أكثر مما كان انحدر في المرة الاولى فأمر أبا سعيد أن يذهب فيوافقهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الاولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رؤس الجبال التي يظنون أنها حصينة فيتراؤا له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال

[ ٢٤٣ ]

مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة أجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخربت فعرفها ثم بعث إلى أبي سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ وأخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا إلى روذ الروذ وجه أبا سعيد وأمره أن يواقفهم أيضا على حسب ما كان أمره به في اليوم الاول وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الا جبل حتى صارت شبه الحصون وأمر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا إلى جبل منها إلا مسلكا واحدا ثم أمر أبا سعيد بالانصراف فانصرف ورجع الافشين إلى معسكره قال فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع إلى الرجالة كعكا وسويقا ودفع إلى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وأمر الرجالة أن يصعدوا إلى رؤس تلك الجبال وأن يصعدوا معهم بالماء ويجمع ما يحتاجون إليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أبا سعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يواقفهم وأمر الناس بالنزول في سلاحهم وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم ونزل هو والفرسان فوقوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود إلى رؤس الجبال التي حصنها مع الرجالة وأمر الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس وقفها حبالهم بين كل كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم إلى جميع الكراديس أن لا يلتفتن كل واحد منكم إلى الآخر ليحفظ كل واحد منكم ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم إلى أحد وكل كردوس منكم قائم بما يليه فانه لا بهدة يأخذ فلم يزل الكراديس وقوا على ظهور دوابهم إلى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم إلى الرجالة منى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا ويلبزم كل قوم منهم المواضع التي لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن أحد إلى

[ ٢٤٤ ]

أحد فلم يزالوا كذلك إلى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر إلى حالتهم فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا إلى أئقالمهم وأئقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وأنه أحب أن يلففه بذلك فقال الافشين للرسول قد عرفت أي شئ أراد أخى بهذا انما أراد أن ينظر إلى العسكر وأنا أحق من قبل بره وأعطاه شهوته فقد صدق أنا في جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رأيت ما ههنا وترى ما وراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وأن يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزند ولينظر إلى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شئ ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار إلى برزند ثم رده إلى عنده فأطلقه وقال له اذهب فأقره منى السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة إلى العسكر ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك في ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فأمر الافشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هيا لهم الافشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشية فكمنوا لهم في الاودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا في وقتهم الذين كانوا ينحدرون فيه في كل مرة وصاحوا وجليوا كعادتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الافشين إليهم كردوسين من الرجالة في جوف الليل

فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرقوا في عدة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة إلى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم إن الافشين كان في كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق وقد عرف كل إنسان منهم كردوسه من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة

[ ٢٤٥ ]

فيخرج الناس فيقفون في موافقهم ومواضعهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا كبيرا اثنى عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لثلا تززع بحملها على اثنى عشر بغلا وكانت طبوله الكبار أحدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام الصغار نحو من خمسمائة علم فيقف أصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل حتى إذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلى ثم يصلى الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والازقة على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعده وإذا هبطوا إلى واد مضوا فيه إلا أن يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمون إلى العساكر ويرجعون إذا جاؤا إلى الجبل إلى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول فان أراد أن يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية على جبل أو في واد أو في مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الاميال التي بين روذ الروذ بين البيضا بين طلوع الفجر إلى الضحى الاكبر فإذا أراد أن يصعد إلى الركوة التي كانت الحرب تكون عليها في العام الماضي خلف بخاراخذه على رأس العقبة مع الف فارس وستمائة راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج أحد من الخرمية فيأخذ عليه الطريق وكان بابك إذا أحس بالعسكر أنه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجالة إلى واد تحت تلك العقبة التي كان عليها بخار اخذاه ويمكنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق وكان الافشين يقف بخار اخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجه بابك عسكره إليها ليأخذها على الافشين وكان بخاراخذه يقف بها أبدا ما دام الافشين داخل البذ على الركوة وكان الافشين يتقدم إلى بخاراخذه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه الخندق وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادي في كردوس من أصحابه ويأمر جعفر الخياط أن يقف أيضا في كردوس من أصحابه ويأمر أحمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر فيصير في ذلك جانب الوادي ثلاثة

[ ٢٤٦ ]

كراديس في طرف أبياتهم وكان بابك يخرج عسكرا مع آذين فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثة الكراديس خارجا من البذ لثلا يتقدم أحد من عساكر الافشين إلى باب البذ وكان الافشين يقصد إلى باب البذ وبأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط وترك المجاربة وكان بابك إذا أحس بعساكر الافشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرق أصحابه كمناء ولم يبق معه إلا نغير يسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعا ولم يبق مع بابك الا شردمة من أصحابه وكان الافشين إذا صعد إلى ذلك الموضع بسط له نطع ووضع له كرسي وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف من كان معه من هذا جانب الوادي أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبا سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه

من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجالته الكوهبانية ليفتشوا الاودية طمع أن يقع على مواضع الكمء فيعرفها فكانت هذه حالته في التفتيش إلى بعد الظهر والخرمية بين يدي بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنابات ويضربون بالطبول حتى إذا صلى الافشين الظهر تقدم فانحدر إلى خندقه بروذ الروذ فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك وانصرافه فإذا دنا الانصراف ضربوا بصنوحهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخار اخذاه من العقبة التي هو عليها حتى تجوزه الناس جميعا ثم ينصرف في آثارهم فلما كان في بعض أيامهم ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم فانصرف الافشين كعادته وانصرفت الكراديس أولا فأولا وعبر أبو سعيد الوادي وعبر أحمد بن الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم عشرة فوارس وحملوا على من بقى من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع وارتفعت الضجة في العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذ ثم وقعت الضجة في العسكر فرجع

[ ٢٤٧ ]

الافشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجالة لا من أصحاب الافشين ولا من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون ف وقعت بينهم جراحات ورجع الافشين حتى طرح له النطع والكرسي فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبتي وما أريد وارتفعت الضجة وكان مع أبي دلف في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا إلى جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الافشين وعبروا إلى ذلك جانب الوادي حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه أثارا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر إلى الافشين أن أمدني بخمسائة راجل من الناشبة فإنني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله ولست أرى في وجهي كثير أحد إلا هذا الكردوس الذي تراه أنت فقط يعني كردوس أدين فبعث إليه الافشين أن قد أفسدت على أمري فتخلص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وطن الكمء الذين أخرجهم بابك أنها حرب قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه ووثب كمين آخر من وراء الركوة التي كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذي بين لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر إلى الافشين فقال له إنما وجهني سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى ولم يوجهني للعود ههنا وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني الا خمسائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لاني قد رأيت من بين يدي فقال له الافشين لا تنظر إلى ما بين يديك ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد وثبوا بخار اخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط لو كان الامر إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف حتى تقول كنت وكنت فقال له جعفر هذه الحرب وها أنا واقف لمن جاء فقال له الفضل

[ ٢٤٨ ]

لولا مجلس الامير لعرفتك نفسك الساعة فصاح بهما الافشين فأمسكا وأمر أبا دلف أن يرد المطوعة عن السور فقال أبو دلف

للمطوعة انصرفوا فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة إذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذه من وراء الناس ثم قال الافشين لابي سعيد في وجه جعفر أحسن الله جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين فإنى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس كل من حف رأسه يقول إن الوقوف في الموضع الذى يحتاج إليه خير من المحاربة في الموضع الذى لا يحتاج إليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار إلى الكمين الذى تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم في القمص أي شئ كان يكون حالهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذى سلمهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا أحد وانصرف الافشين وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجاله والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم لا يدنو من العقبة ولا من المضيق حتى يرى أنه قد عبر كل من في الكردوس الذى بين يديه وخلا به الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر في الكردوس الآخر بفرسانه ورجاله ولا يزال كذلك وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدي صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى إذا نفذت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذه انحدر بخاراخذه وخلقى العقبة فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذه ونظروا إلى الموضع الذى كان فيه الكمين علموا ما كان وطئ لهم وتفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذه يحفظه ورجعوا إلى مواضعهم فأقام الافشين في خندقه بروذ الروذ أياما فشكا إليه المطوعة الضيق في العلوقة والازواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام معى جند أمير المؤمنين ومن هو في أرزاقه يقيمون معى في الحر والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم

يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لآخذنا البذ هذا لا يشتهى إلا المماثلة فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بألسنتهم وأنه لا يحب المناجزة وإنما يريد التطويل حتى قال بعضهم إنه رأى في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قل للافشين إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال أن ترحمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك في العسكر علانية كأنه مستور فبعث الافشين إلى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن ترونى هذا الرجل فان الناس يرون في المنام أبوابا فأتوه بالرجل في جماعة من الناس فسلم عليه فقربه وأذناه وقال له قص على رؤياك لا تحتشم ولا تستحى فانما تؤدى قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شئ قبل كل أحد وما أريد بهذا الخلق ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترحم أحدا لرحم الكافر وكفانا مؤنته كيف يرحمنى حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرحمه ولا يحتاج أن أقاتله أنا وأنا أعلم أن الله عزوجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبى وما أريد بكم يا مساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين يا أيها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت قد حضرت وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك فلعل الله أن يفتح علينا فقال الافشين إنى أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريده الله وهو خير إن شاء الله وقد نشطتم ونشط الناس والله أعلم ما كان هذا رأبى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير اعزموا على بركة الله أي يوم أحببتم حتى نناهضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فخرج القوم مستبشرين فبشروا أصحابهم فمن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان في القرب وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع ووعد الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالاهبة وأظهر أنه يريد

الحرب لا محالة وخرج الافشين وحمل المال والزراد ولم يبق في العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه المتطبين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج إليه وزحف الناس

[ ٢٥٠ ]

حتى صعد إلى البذ وخلف بخاراخذه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة ثم طرح النطع ووضع له الكرسي وجلس عليه كما كان يفعل وقال لابي دلف قل للمطوعة أي ناحية هي أسهل عليكم فاقترضوا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتهم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من أي موضع تريد قال أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه قال امض إليه ودعا أبا سعيد فقال له قف بين يدي أنت وجميع أصحابك ولا يبرحن منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد رجالا أو فرسانا أمدناه ووجهنا بهم إليه ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوعة فانحدروا إلى الوادي وصعدوا إلى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الأولى ووقف على الباب ووافق الكفرة ساعة صالحة فوجه الافشين برجل معه بدرة دنانير وقال اذهب إلى أصحاب جعفر فقل من تقدم فاحت له ملء كفاك ودفع بدرة أخرى إلى رجل من أصحابه وقال له اذهب إلى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لابي دلف كل من رأيت محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال له اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق ودعا الكلغرية فقال له من رأيت في وسط الحرب من المطوعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما ودفع إليه بدرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه إليهم الكلغرية بأيديهم الفؤس ووجه إلي جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له ادفع إلى من أردت من أصحابك هذا سوى مالهم عندي وما تضمن لهم على من الزيادة في أرزاقهم والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب

[ ٢٥١ ]

وشدوا على المطوعة من الناحية الاخرى فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم وواقفوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الافشين قد حمل عرادات فنصب عرادة منها مما يلي جعفرا على الباب وعرادة أخرى من طرف الوادي من ناحية المطوعة فأما العرادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها أصحاب جعفر بعد جهد فعلقوها وردوها إلى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم الشباب والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت تراسهم ثم تناجز وابتعد ذلك فلما نظر الافشين إلى ذلك كره أن يطمع العدو في الناس فوجه الرجال الذين كان أعدهم قبله حتى وقفوا في موضع المطوعة وبعث إلى جعفر بكردوس فيه رجالة فقال جعفر لست أوتى من قلة

الرجالة معى رجال فرة ولكني لست أرى للحرب موضعا يتقدمون إنما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت الحرب فبعث إليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الافشين بالبغال التى كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ وأيس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة \* ثم إن الافشين تجهز بعد جمعيتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار ألف رجل فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع إلى بعضهم أعلاما سودا وغير ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التل الذى يقف أذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا

[ ٢٥٢ ]

من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإن هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادي وصاروا فوق الجبل فلما كان في بعض الليل وجه الافشين إلى القواد أن يتهيأوا في السلاح فانه يركب في السحر فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل من أسفل الوادي الذى حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذى كان عليه أذين وقد كان الافشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصد يشير والفراغنة إلى ذلك الموضع الذى علم ان للخرمية فيه عسكرا كامنين فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تاهبوا للركوب في السلاح فان الامير يعدو في السحر فلما كان السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه في كل مرة ويسط له النطع ووضع له الكرسي كعادته وكان بخاراخذه يقف على العقبة التى كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذه في المقدمة مع أبى سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فانكر الناس هذه التعبية في ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذى عليه أذين فيحذفوا به وقد كان ينهاتهم عن هذا قبل ذلك اليوم فمضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلى باب البيذوكان أبو سعيد مما يليه وبخار اخذه مما يلى أبى سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادي وإذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه أذين قد وثب ببشير التركي والفراغنة فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس فأمر الافشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركي والفراغنة قد وجهتهم فأثاروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجالة الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما أمرهم

[ ٢٥٣ ]

الافشين فنظر الناس إلى أعلام تجئ من جبل شاهق أعلام سودا وبين العسكر وبين الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل أذين من فوقهم قد ركبوا الاعلام وجعلوا ينحدرون يريدون أذين فلما نظر إليهم أهل عسكر أذين وجه أذين إليهم بعض رجالته الذين معه

من الخرمية ولما نظر الناس إليهم راعوهم فبعث إليهم الافشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدا إليهم فحملوا عليهم حملة شديدة قلبوه وأصحابه في الوادي وحمل عليهم رجل ممن في ناحية أبى سعيد من أصحاب أبى سعيد يقال له معاذ بن محمد أو محمد بن معاذ في عدة معه فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي الدواب فيها فتساقطت فرسان أبى سعيد فيها فوجه الافشين الكلغرية يقلعون حيطان منازلهم ويطمون بها تلك الآبار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان آذين قد تهباً فوق الجبل عجلاً عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها قد تدرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلي الافشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذي عليه الافشين قدر ميل فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الافشين فقال لهم أصحاب أبى دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الافشين فأرسل أبو دلف إلى الافشين يعلمه ذلك فأرسل الافشين رجلاً يعرف بابك فنظر إليه ثم عاد إلى الافشين فقال نعم هو بابك فركب إليه الافشين فدنا منه حتى صار في موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال له أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت عليك هذا وهو لك ميدول متى شئت فقال قد شئت الآن على أن تؤجلنى أجلاً أحمل فيه عيالي وأتجهز فقال له الافشين قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتي وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم في الامان خير من غد قال قد قبلت أيها الامير وأنا على ذلك فقال له الافشين فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف \* قال فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقبل له إن أعلام الفراغة قد دخلت البذ

[ ٢٥٤ ]

وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهى أربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالاعلام فوق القصور وامتلا شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجاله يقاتلون الناس ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الافشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالاً شديداً وأحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الافشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالاتهم حتى أدركهم المساء فأمر الافشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية في البيوت فرجع الافشين إلى الخندق بروذ الروذ \* فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أن الافشين قد رجع إلى خندقه رجعوا إلى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر فلما كان في الغد خرج الافشين حتى دخل البذ فوقف في القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجال يطوفون في أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحداً من العلوج فاصعد الكلغرية فهدموا القصور وأحرقوها فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت في بعض أصحابه فكتب الافشين إلى ملوك أرمينية وبتارقها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وصار إلى واد وخرج منه إلى ناحية أرمينية وهو مار بكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحد إلا أخذه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس إلى الافشين فأخبروه بموضعه في الوادي وكان وادياً كثير العشب والشجر طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ولا يرى من يستخفى فيه لكثرة شجره ومياهه إنما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادي

غبيضة فوجه الافشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقا ينحدر منه إلى تلك الغبيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكريا فيه ما بين أربع مائة إلى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية

[ ٢٥٥ ]

ليقفوهم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد وكان يوجه إلى كل عسكري من هذه العساكر الميرة من عسكريه وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكريا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك وفيهم ابن له كبيرا كبر ولده فقال له وللأسرى هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ولا أطمع له فيه أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب به إليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الأمير ما فينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا فقال له الافشين ويحك إنه يفرح بهذا قال أصلح الله الأمير نحن أعرف بهذا منك قال فلا بد لكم من أن تهبوا لي نفسكم وتوصلوا هذا الكتاب إليه فقام رجلا من منهم فقالا له اضمن لنا أنك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما الافشين ذلك وأخذ الكتاب وتوجهها فلم يزالا يدوران في الغبيضة حتى أصاباه وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر ويسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له وخير فدفعوا إليه كتاب ابنه فقرأه وقال أي شئ كنتم تصنعون قالوا أسر عيالاتنا في تلك الليلة وصياننا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا في موضع تخوفنا أن يأخذونا فطلبنا الأمان فقال للذي كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت يا ابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئي من عند ذلك ابن الفاعلة فأخذه وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره مختوما لم يفضه ثم قال للآخر اذهب وقل لذلك ابن الفاعلة يعني ابنه حيث يكتب إلى وكتب إليه لو أنك لحقت بي واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابني وقد صح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة يا ابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما كنت أو ذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لاخير فيه وأنا أشهد أنك لست بابني تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورجل من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا بابك فلم يزل في تلك الغبيضة حتى فنى زاده وخرج مما يلي طريقا كان عليه بعض

[ ٢٥٦ ]

العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكري أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء فتنحى العسكري عن الطريق إلى قرب الماء وصيروا كوهبانين وفارسين على طرف الطريق يحرسونه والعسكري بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانين فبيناهم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانين ووطنوا أن ليس هناك عسكري فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وساروا يريدون أرمينية ونظر إليهم الفارسان والكوهبانين فوجهوا إلى العسكري وعليه أبو الساج أنا قد رأينا فرسانا يمرون ولا ندري من هم فركب الناس وساروا فنظروا إليهم من بعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها فلما نظروا إلي الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه فأقلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكري ومر بابك متوجها حتى

دخل جبال أرمينية يسير في الجبال متكمنًا فاحتاج إلى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذه حتى يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فإذا هو بحراث يحرق على فدان له في بعض الأودية فقال لغلامه انزل إلى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فخذه وأعطه وكان للحراث شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام إلى الحراث فنظر إليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد يفرق من أن يجئ إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه فدفع الغلام إلى الحراث شيئًا فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه ويظن أنما إغتصبه خبزه ولم يظن أنه أعطاه شيئًا فعدا إلى المسلحة فأعلمهم أن رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وأنه أخذ خبز شريكه من الوادي فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنياط ووجه إلى سهل بن سنياط بالخبر فركب ابن سنياط وجماعة معه حتى جاء مسرعا فوافى الحراث والغلام

[ ٢٥٧ ]

عنده فقال له هذا قال له الحراث هذا رجل مر بي فطلب مني خبزًا فأعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى إليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجل له ابن سنياط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال له يا سيده إلي أين قال أريد بلاد الروم أو موضعا سماه فقال له لا تجد موضعا ولا أحدا أعرف بحقك ولا أحق أن تكون عنده منى تعرف موضعي ليس بيني وبين السلطان عمل ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتي وبلدي وكل من ههنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختا جميلة وجه إليها يطلبها فان بعث بها إليه وإلا بيته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار به إلى بلده غصبا ثم قال ابن سنياط له صر عندي في حصني فانما هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن إلى كلام سهل بن سنياط وقال له ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى في موضع واحد فإلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس لا ندرى ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنياط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه في حصن ابن اصطفانوس وكان يثق به فصار هو مع ابن سنياط في حصنه فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنياط وكتب ابن سنياط إلى الافشين يعلمه أن بابك عنده في حصنه فكتب إليه إن كان هذا صحيحا فلك عندي وعند أمير المؤمنين أيده الله الذي تحب وكتب يجزيه خيرا ووصف الافشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجه به إلى ابن سنياط وكتب إليه يعلمه أنه قد وجه إليه برجل من خاصته يجب أن يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنياط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه إلا في الوقت الذي يكون منكبا على طعامه يتغدى فإذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام أو تناول شيئًا فانه يكون منكبا على الطعام فتفقد منه ما تريد فأذهب فاحكه لصاحبك ففعل (١٨ - ٧)

[ ٢٥٨ ]

ذلك في وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر إليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنياط هذا رجل من أهل خراسان منقطع الينا

منذ زمان نصراني فلحن ابن سنياط الاشر وسنى ذلك فقال له بابك منذكم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت إذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتي ثم رجع إلى الافشين فأخبره ووصف له جميع ما رأى ثم من بابك ووجه الافشين أبا سعيد وبوزباره إلى ابن سنياط وكتب إليه معهما وأمرهما إذا صارا إلى بعض الطريق قدما كتابه إلى ابن سنياط مع علاج من الاعلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنياط فيما يبشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب إليهما ابن سنياط في المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما إلى أن يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما ووجه إليهما ابن سنياط بالميرة واليزاد حتى تحرك بابك للخروج إلى الصيد فقال له ههنا واد طيب وأنت مغموم في خوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازى وباشق وما يحتاج إليه فنتفرج إلى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك إذا شئت فانفذ ليركبنا بالغداة وكتب ابن سنياط إلى أبى سعيد وبوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر في عسكرهما وأن يسيرا متكمنين مع صلاة الصبح فإذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادي فانحدروا عليه إذا رأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنياط وبابك بالغداة ووجه ابن سنياط رسولا إلى أبى سعيد ورسولا إلى بوزباره وقال لكل رسول جئ بهذا إلى موضع كذا وجئ بهذا إلى موضع كذا فأشربنا علينا فإذا رأيتمونا فقولوا هم هؤلاء خذوهم وأراد أن يشبه على بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يحب أن يدفعه إليهما من منزله فصار الرسولان إلى أبى سعيد وبوزباره فمضيا بهما حتى أشرفا على الوادي فإذا هما ببابك وابن سنياط فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلى بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان بيده باشق فلما نظر إلى العساكر قد أحدقت به وقف فنظر إليهما فقالا له انزل فقال ومن أنتما فقال أحدهما أنا أبو سعيد

[ ٢٥٩ ]

والآخر أنا بوزباره فقال نعم وثنى رجله فنزل وكان ابن سنياط ينظر إليه فرفع رأسه إلى ابن سنياط فشتمه وقال إنما بعثني لليهود بالشئ اليسير لو أردت المال وطلبته لاعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاؤا به إلى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الافشين في فلاة وجاؤا به وأمر الافشين ألا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أولياءه أو صنع به داهية وكان قد صار إلى الافشين نساء كثير وصبيان ذكروا أن بابك كان أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر الافشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو أنها حرمته له أو قرابة دفعها إليه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقا كثيرا وبقي منهم ناس كثير ينتظرون أن يجئ أوليائهم ولما كان ذلك اليوم الذى أمر الافشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين في دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوقف بين يدي الافشين فنظر إليه الافشين ثم قال انزلوا به إلى العسكر فنزلوا به رابكا فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الافشين أنتم بالامس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تكون عليه عليكم لعنة الله قالوا كان يحسن إلينا فأمر به الافشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنياط صار إلى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الافشين بابك وصيره معه في عسكره ووكل به

أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس فكتب الافشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه بعبد الله فوجه به ابن اصطفانوس إلى الافشين فلما صار في يد الافشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الافشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم

[ ٢٦٠ ]

بهما عليه فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال إنني أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهي من بلاد آذربيجان فقال أشتهى أن أنظر إلى مدينتي فوجه معه الافشين قوما في ليلة مقمرة إلى البذ حتى دار فيه ونظر إلى القتلى والبيوت إلى وقت الصبح ثم رده إلى الافشين وكان الافشين قد وكل به رجلا من أصحابه فاستعفاه منه بابك فقال له الافشين لم استعفيت منه قال يجئ ويده ملأى غمرا حتى ينام عند رأسي فيؤذيني ريحها فأعفاه منه وكان وصول بابك إلى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزياره وديوداد (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك وأخيه: ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا وأن المعتصم كان يوجه إلى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامرا فرسا وخلعة وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامرا إلى عقبة حلوان خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد إلى واحد يدا بيد وكان ما خلف حلوان إلى آذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوما أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ وجعل لهم دياذبة على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر فإذا سمع الذي يليه النعير تهايا فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين إلى سامرا في أربعة أيام وأقل فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار الافشين ببابك إلى سامرا أنزله الافشين في

[ ٢٦١ ]

قصره بالمطيرة فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبي دؤاد متنكرا فرآه وكلمه ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في الحير فدخل إليه متنكرا ونظر إليه وتأمله وبابك لا يعرفه فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس فقال على أي شئ يحمل هذا وكيف يشهر فقال حزام يا أمير المؤمنين لا شئ أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور ومدورة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزيات قد خضب الفيل كعادته \* يحمل شيطان خراسان والفيل لا تخضب أعضاؤه \* إلا الذي شأن من الشان فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين وأحضر جزارا ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيافه فخرج الحاجب من باب العامة وهو ينادى نودنود وهو اسم سياف بابك فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر فدخل دار العامة فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشق بطنه أحدهما

ووجه برأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا عند العقبة فموضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبد الله مع بن شروين الطبري إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبري إلى البردان نزل به ابن شروين في قصر البردان فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين ملك طبرستان فقال الحمد لله الذي وفق لي رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال إنما يتولى قتلك هذا وكان عنده نودنود وهو الذي قتل بابك فقال له أنت صاحبي وإنما هذا علاج فأخبرني أأمرت أن تطعمني شيئا أم لا قال قل ما شئت قال اضرب لي فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة في جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم قال يا أبا فلان ستعلم غدا انى دهقان إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقيني نبيذا قال

[ ٢٦٢ ]

نعم ولا بكثير قال فإنى لا أكثر قال فأحضر أربعة أرتال خمر فقعد فشربها على مهل إلى قريب من الصبح ثم رجع في السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر إسحاق بن إبراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام وذكر عن طوف بن أحمد أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أبا سعيد وبوزبارة فأخذه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه إلى الأفشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيلقان \* وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مر قال حدثني علي بن مر عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله يا أبا الحسن بابك ابني قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه بروميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنيت أنزل عليها وكانت مصكة فكانت تخدمني وتغسل ثيابي فنظرت إليها يوما فوائتتها بشيق السفر وطول الغربة فأقررت في رحمها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فإذا هي تطلق فنزلت في منزل آخر فصارت إلى يوما فقالت حين ملات بطني تنزل ههنا وتركني فادأعت أنه منى فقلت والله لئن ذكرتني لاقتلنك فأمسكت عنى فهو والله ابني وكان يجزى الأفشين في مقامه بأزاء بابك سوى الأرزاق والأنزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وعلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبى خالد وأحمد بن الجنيد وأسرة وزريق بن علي ابن صدقة ومحمد بن حميد الطوسى وإبراهيم بن الليث وأسرة مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسى واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان وعدة من صار في يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة فتوج المعتصم الأفشين

[ ٢٦٣ ]

وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبى تمام الطائى بد الجلال البذ فهو

دفين \* ما إن بها إلا الوجوش قطين لم يقر هذا السيف هذا الصبر  
في \* هيجاء إلا عز هذا الدين قد كان عذرة سودد فافتضها \*  
بالسيف فحل المشرق الافشين فأعادها تعوى الثعالب وسطها \*  
ولقد ترى بالامس وهى عربن هطلت عليها من جماجم أهلها \* ديم  
إمارتها طلى وشؤون كانت من المهجات قبل مفازة \* عسرا فأضحت  
وهى منه معين (وفى هذه السنة) أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب  
الروم بأهل زبطرة فأسرهم وخرّب بلدهم ومضى من فوره إلى  
ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين  
إلى غير ذلك وسبا من المسلمات فيما قيل أكثر من ألف امرأة ومثل  
بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم  
وأنافهم \* ذكر الخير عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل  
من ذلك \* ذكر أن السبب في ذلك كان مالحق بابك من تضيق  
الافشين عليه وإشرافه على الهلاك وقهر الافشين إياه فلما أشرف  
على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن جريه كتب إلى ملك الروم  
توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد وجه  
عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه يعنى جعفر بن دينار  
وطباخه يعنى إيتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج إليه  
فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك طمعا منه بكتابه ذلك إليه في  
أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم  
بعض من يازائه من جيوشه إلى ملك الروم واشتغاله به عنه فذكر أن  
توفيل خرج في مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون ألفا  
وبقيتهم اتباع حتى صار إلى زبطرة ومعه من المحمرة الذين كانوا  
خرجوا بالجبال

[ ٢٦٤ ]

فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة  
رئيسهم بارسيس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم  
مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره إليه فلما دخل ملك الروم زبطرة  
وقتل الرجال الذين فيها وسبى الذراري والنساء التى فيها وأحرقها  
بلغ النغير فيما ذكر إلى سامرا وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل  
الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك  
فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النغير ثم ركب  
دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له أن  
يخرج إلا بعد التعبية فجلس فيما ذكر في دار العامة وقد أحضر من  
أهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن بن اسحق وشعيب بن  
سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة  
فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا  
لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من  
جمادى الاولى ووجه عجيف بن عنيسة وعمرا الفرغانى ومحمد كوته  
وجماعة من القواد إلى زبطرة إعانة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد  
انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع  
الناس إلى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد  
الروم أمنع وأحصن فقبل عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين  
منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وبنكها وهى أشرف عندهم  
من القسطنطينية (وفى هذه السنة) شخص المعتصم غازيا إلى  
بلاد الروم وقيل كان شخوصه إليها من سامرا في سنة ٢٢٤ وقيل  
في سنة ٢٢٢ بعد قتله بابك \* فذكر أنه تجهز جهازا لم يتجهز مثله  
قبله خليفة قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والغال والروايا  
والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس وبتلوه محمد  
بن إبراهيم وعلى ميمنته إيتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد  
الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنيسة ولما دخل بلاد الروم أقام  
على نهر اللمس وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين  
طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الغداء إذا فودى بين المسلمين

والروم وأمضى المعتصم الافشين حيدر بن كاوس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من

[ ٢٦٥ ]

درب الحدث وسمى له يوما أمره أن يكون دخوله فيه وقدر لعسكره وعسكر أشناس يوما جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الافشين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذي رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبر النزول على أنقرة فإذا فتحها الله عليه صار إلى عمورية إذ لم يكن شئ مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أخرى أن تجعل غايته التي يؤمها وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاص فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفا في أثر أشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار أشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه وأنه يريد أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقام بمرج الاسقف وكان جعفر بن دينار على ساقعة المعتصم وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقعة لان فيها الاثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقعة من مضيق الدرب بمن معه ويصحر حتى يصير في بلاد الروم فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده في سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه اشناس عمرا الفرغانى في مائتي فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن فلم يمكن ذلك و ؟ بهم صاحب قره فخرج في جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره وكمن في الجبل الذي فيما بين قره ودره وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره وعلم عمرو الفرغانى أن صاحب قره قد نذر بهم فتقدم إلى درة فكمين بها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضا سريعا بقدر ما يأتونه بأسير عنده وخبر الملك ووعدهم أن يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الادلاء ووجه مع كل كردوس دليلين وخرجوا مع الصبح فتفرقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عدة من الروم بعضهم من

[ ٢٦٦ ]

أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحي وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القره فسأله عن الخبر فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللمس بأربعة فراسخ وأن صاحب قره نذر بهم في ليلتهم هذه وأنه ركب فكمين في هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه وأمر الادلاء الذين معه ان يتفرقوا في رؤس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم اشفاقا أن يخالفهم صاحب قره إلى أحد الكراديس فرأهم الادلاء ولو حوالهم فأقبلوا فتوافواهم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ثم نزلوا قليلا ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا عدة ممن كان في عسكر الملك فصاروا إلى اشناس في اللمس فسألهم عن الخبر فأخبره أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم ومقدمته باللمس فيوافقهم من وراء اللمس وأنه جاءه الخبر قريبا أنه قد رحل من ناحية الارمنياق عسكر ضخم وتوسط البلاد يعنى عسكر الافشين وأنه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك

الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم فأخبره بالخبر فوجه المعتصم من عسكره قوما من الادلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافقوا بكتابه الافشين وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم إشفاقا من أن يواقعه ملك الروم وكتب إلى اشناس كتابا يأمره أن يوجه من قبله رسولا من الادلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم ان هو أوصل الكتاب ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين فتوجهت الرسل إلى ناحية الافشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان وغل في بلاد الروم وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقية إلى العسكر فكتب إلى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم اشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الافشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد

[ ٢٦٧ ]

أسر عدة أسرى في طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما ينتفع بقتلى وأنت في هذا الضيق وعسرك أيضا في ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شيء كثير فوجه معي قوما لادفعهم إليهم وخل سبيلي فنأدى منادى اشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضا شديدا ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر ودفع الرجل الاسير إلى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سبيا وغنيمة كثيرة ؟ سبيله على ما ضمنا له فسار بهم الشيخ إلى وقت العتمة فأوردتهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار اشناس من موضعه الذي كان به متوجها إلى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والادلاء الذين معه أن يوافقوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العليج بقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه فقال الادلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عما ذكر الادلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدكم خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحدا قتلتنى ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح فإذا أصبحت خرجنا إليهم فأرئيتك إياهم حتى آمن أن تقتلني فقال له مالك ويحك فأنزلنا في هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيك فنزل مالك ونزل الناس على الصخرة وأمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجوهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلا وامرأة فأنزلوهما فساءلهم العليج أين بات أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه فقال لمالك خل

[ ٢٦٨ ]

عن هذين فإننا قد أعطيناهما الامان حتى دلونا فخلي مالك عنهما ثم سار بهم العليج إلى الموضع الذي سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة وهم في طرف ملاحه فلما رأوا العسكر

صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحه ووقفوا لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا منهم عدة أسرى وأصابوا في الأسرى عدة بهم جراحات عنق من جراحات متقدمة فساءلوه عن تلك الجراحات فقالوا كنا في وقعة الملك مع الأفشين فقالوا لهم حدثونا بالقضية فأخبروهم أن الملك كان معسكرا على أربعة فراسخ من اللمس حتى جاءه رسول أن عسكرا ضخما قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره رجلا من أهل بيته وأمره بالمقام في موضعه فان ورد عليه مقدمة ملك العرب واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الارمنياق يعنى عسكر الأفشين فقال أميرهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى حرقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر في أي كردوس الملك فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك الذي كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلفه على اللمس فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان الملك استخلفه على العسكر فأقمنا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك في جماعة يسيرة فوجد عسكره قد اختل وأخذ الذي استخلفه على العسكر ف ضرب عنقه وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك إلا ضربه بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحاز إليه ليجتمع إليه الناس ويعسكر به ليناهض ملك العرب ووجه خادما له خصيا إلى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب قال الأسير فجاء الخصى إلى أنقرة وحننا معه فإذا أنقرة قد عطلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب إليه الملك بأمره بالمسير إلى عمورية قال وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها

[ ٢٦٩ ]

يعنى أهل أنقرة فقالوا لى انهم بالملاحه فلحقنا بهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقي فترك الناس السبى والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس وساقوا في طريقهم غنما كثيرا وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك وسار إلى عسكر اشناس بالأسرى حتى لحق بأنقرة فمكث اشناس يوما واحدا ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذى أخبره به الأسير فسر المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الأفشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة \* قال ثم ورد على المعتصم الأفشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياما ثم صير العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه اشناس في الميسرة والمعتصم في القلب والأفشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها من السبى وإذا كان وقت النزول توافي كل أهل عسكر إلى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية \* قال فلما توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها اشناس وردها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغد ركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الأفشين في اليوم الثالث فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور صير إلى كل واحد منهم أبراجا منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجاً وتحصن أهل عمورية وتحرزوا \* وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعا من المدينة حمل

الوادي عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوقع السور من ذلك الموضع فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبني ذلك الموضع فتوانى في بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوف الوالى أن يمر الملك

[ ٢٧٠ ]

على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بنى فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجارة حجرا حجرا وصير وراءه من جانب المدينة حشوا ثم عقد فوقه الشرف كما كان فوق ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التى وصف فأمر المعتصم فضرب مضربه في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحد بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا خشبا غيره وصيروا فوق الخشب البراذع ليرسوا السور فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع وانصدع السور فكتب ياطس والخصى إلى ملك الروم كتابا يعلمانه أمر السور ووجهها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلّام رومى وأخرجاهما من الفصيل فعبرا الخندق ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغانى فلما خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أنتما قالا لهم نحن من أصحابكم قالوا من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحدا من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما وجاؤا بهما إلى عمرو الفرغانى بن أريخا فوجه بهما عمرو إلى أشناس فوجه بهما أشناس إلى المعتصم فسألهما المعتصم وقتشهما فوجد معهم كتابا من ياطس إلى ملك الروم يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمع كثير وقد ضاق بهما الموضع وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التى في الحصن ويفتح الابواب ليلا غفلة ويخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص من الحصار ويصير إلى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذى يتكلم منهما بالعربية والغلّام الرومى الذى معه ببدرة فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين طلعت الشمس فأداروهما حول عمورية فقالا ياطس يكون في هذا البرج فامر بهما فوقا بجزء البرج الذى فيه ياطس طويلا وبين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم وشتموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون

[ ٢٧١ ]

الحراسة بينهم نواب في كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لئلا يفتح الباب ليلا فيخرج من عمورية إنسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوفوا ووطنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط فطيّبوا نفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها وكان قد استاق في طريقه غنما كثيرة فدبر في ذلك أن يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع كل ؟ منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون وأحكمه وجعلها على كراسي تحتها عجل ودبر في ذلك أن يدفع الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدتها ترابا ثم

يؤتى بالجلود مملوءة ترابا حتى تطرح في الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال وأحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلئ الخندق ففعل ذلك وطرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضدة خوفا منهم من حجارة الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت دبابة فدحرجها فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقي القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمنجنيقات والسلايم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على الثلثة وكان أول من بدأ بالحرب اشناس وأصحابه وكان الموضوع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول الثلثة وأمر أن يرمى ذلك الموضوع وكانت الحرب في اليوم الثاني على الافشين وأصحابه فأجادوا الحرب وتقدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بازاء الثلثة واشناس وافشين وخواص

[ ٢٧٢ ]

القواد معه وكان باقى القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغانى الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعها اشناس فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضربه يتغدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتغدون وقرب اشناس من باب مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه فقال لهم اشناس يا أولاد الزنا اين تمشون بين يدي كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون إن الحرب اليوم أحسن منها أمس كان أمس يقاتل غيركم انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف عمر والفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ما صنع بنا اليوم أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذى سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغانى لاحمد بن الخليل وكان عند عمرو خبر يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب أبشر فأوهم أحمد أن عنده خبرا فألح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال إن العباس ابن المأمون قد تم أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم واشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تاتى العباس فتقدم فتكون في عداد من مال إليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحسبه ينم فقال له عمر وقد تم وفرغ وأرشدته إلى الحارث السمرقندى قرابة سلمة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولي لا يزال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير في عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الامر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بينى وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره أن عمرا قد ذكره لاحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شئ من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه في شئ من أمركم دعوه بينهما فأمسكوا عنه \* فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والأتراك والقيم بذلك إيتاخ فقاتلوا فأحسنوا

[ ٢٧٣ ]

واتسع لهم الموضوع المثلث فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عندما نزل بهم عسكر المعتصم

اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذى انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمد يده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلثة إلى الروم فقال إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معى أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلا وإلا افتضحتم وذهبت المدينة فأبوا أن يمدوه بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسالك أن تمدنا فشانك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسألوه الامان على الذرية ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخرثى والمتاع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنبى الثلثة وخرج فقال إنى أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه ألا يحاربوا حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلثة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لاتحيوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدي المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة وعبد الوهاب بن على بين يدي المعتصم فأوما إلى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده إلى لحيته فقال له المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فغدرت بى فقال المعتصم كل شئ تريد أن تقوله فهو لك على قل ما شئت فإنى لست أخالفك قال إيش لا تخالفني وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اضرب بيدك إلى ما شئت فهو لك وقل ما شئت فإنى أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم وكان ياطس في برجه الذى هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديدا فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم وبقي ياطس في برجه م (١٨ - ٧)

[ ٢٧٤ ]

حوله أصحابه وباقى الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول ومجروح فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس وكان مما يلى عسكر أشناس فصاحوا يا ياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا يلى قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فمر أمير المؤمنين مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم إلى حيال البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلالم التى هيئت فحمل سلم منها فوضع على البرج الذى هو فيه وصعد عليه الحسن الرومي غلام لابي سعيد محمد بن يوسف وكلمه ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فنزل الحسن فأخبر المعتصم أنه قد رآه وكلمه فقال المعتصم قل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج متقلدا سيفا حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه فدفعه إلى الحسن ثم نزل ياطس فوقف بين يدي المعتصم ففقه سوطا وانصرف المعتصم إلى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا ثم جاءه رسول المعتصم أن احملاه فحملوه فذهب به إلى مضرب أمير المؤمنين\* ثم أقبل الناس بالاسرى والسبي من كل وجه حتى امتلا العسكر فأمر المعتصم بسيل الترجمان أن يميز الاسرى فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية ففعل ذلك بسيل ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ووكل الافشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع وأمر إبتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل أحمد بن أبى دؤاد يحصى عليه فيبعت المقاسم في خمسة أيام بيع منها ما استباع وأمر بالباقي فضرب بالنار وارتحل

المعتصم منصرفا إلى أرض طرسوس \* ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفا وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ على بيعه وهو اليوم الذي كان عجيف وعد الناس فيه أن يثب بالمعتصم فركب المعتصم بنفسه ركضا وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم فرجع إلى مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السبى إلا ثلاثة أصوات ليتروج البيع فمن زاد

[ ٢٧٥ ]

بعد ثلاثة أصوات وإلا بيع العلق فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول ما نزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التبعث بالعسكر فمضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة إلى طريق وادي الجور ففرق الأسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا في طريق نحو من أربعين ميلا ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حملة من الموضع الذي نزله وهلك الناس في هذا الوادي من العطش وقال الناس للمعتصم إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتميز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعا وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء وكانت الواقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقفل بعد خمسة وخمسين يوما وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر

[ ٢٧٦ ]

وقعته التي كانت بينه وبين ملك الروم أثبت المعصوم عزا لابي \* حسن أثبت من ركن إضم كل مجد دون ما أثله \* لبنى كاوس أملاك العجم إنما الأفشين سيف سله \* قدر الله بكف المعتصم لم يدع بالبذ من ساكنة \* غير أمثال كأمثال إرم ثم أهدى سلما بابكة \* رهن حجليين نجيا للندم وقرا توفيل طعنا صادقا \* فض جميعه جميعا وهزم قتل الاكثر منهم ونجا \* من نجا لحما على ظهر وضم (وفى هذه السنة) حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه \* ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك \* ذكر أن السبب كان في ذلك أن عجيف بن عنبسة حين وجهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بزبطرة مع عمرو بن أربخا الفرغانى ومحمد كوته لم يطلق يد

عجيف في النفقات كما أطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فويخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا اسحاق وعلى تفريطه فيما فعل وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك ودرس رجلا يقال له الحارث السمرقندي قرابة عبيد الله ابن الواح وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلا أديبا له عقل ومدارة فصيره العباس رسوله وسفيره إلى القواد فكان يدور في العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه وبايعه منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات أصحابه ممن بايعه ووكله بذلك وقال إذا أمرنا بذلك فليتب كل رجل منكم على من ضمناه أن يقتله فضمنوا له ذلك فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان أن تقتل فلانا فيقول نعم فوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الافشين بالافشين ومن خاصة أشناس بأشناس ممن بايعه من الاتراك فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ودخل الافشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس

[ ٢٧٧ ]

أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس وقد تقطعت عنه العساكر فيقتله ويرجع إلى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دس قوما ينتهبون هذا الخرثى فانه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة فتامر بقتله هناك فأبى عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا في البداية فهو أمكن منه ههنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب بعض الخرثى في عسكر إبتاخ فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك الرجال الذين كان واعدهم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا أن يفعلوا شيئا بغير أمره وكان عمرو الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغانى قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم في تلك الليلة فأخبرهم أن أمير المؤمنين ركب مستعجلا وأنه كان يعدو بين يديه وقال إن أمير المؤمنين قد غضب اليوم فأمرني أن أسل سيفى وقال لا يستقبلك أحد إلا ضربته فسمع عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يا بنى أنت أحق أقل من الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فان سمعت صيحة مثل هذه الصيحة أو شغبا أو شيئا فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غر لست تعرف بعد العساكر فعرف الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغر ووجه الافشين بن الاقطع في طريق خلاف طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه في بعض الطريق فمضى ابن الاقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار إلى موضع أقام فيه ليريح ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذى بين أيديهم ووافى ابن الاقطع عسكر الافشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة وعسكر الافشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس فركب المعتصم صلاة الغداة يعوده فجاء إلى مضربه فعاده ولم يكن الافشين لحقه بعد ثم خرج المعتصم منصرفا فتلغاه الافشين في الطريق فقال له المعتصم تريد

[ ٢٧٨ ]

أبا جعفر وكان عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عيادة أشناس توجهها إلى ناحية عسكر الافشين لينظرا ما جاء به ابن الاقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجهها ناحية عسكر الافشين ولقيهما الافشين يريد أشناس فترجلا وسلما عليه ونظر اليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الافشين إلى أشناس ثم انصرف وتوجهها إلى عسكر الافشين فلم يكن السبى أخرج بعد فوفقا ناحية ينتظران أن ينادى على السبى فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس على أشناس فقال إن عمرا الفرغانى وأحمد بن الخليل تلقيا الافشين وهما يريدان عسكره فترجلا وسلما عليه وتوجهها إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدى فقال له اذهب إلى عسكر الافشين فانظر هل ترى هناك عمرا الفرغانى وأحمد ابن الخليل وانظر عند من نزلا وأى شئ قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبى ابن الاقطع يخرج فنشتري بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيفا يشتري لكما فقالا لا نحب أن نشترى إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعنى عمرا وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا وههنا فذهب الحاجب اليهما فأعلمهما فاعتما لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من أشناس فصارا إلى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد أمير المؤمنين يضمننا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمننا أمير المؤمنين إلى من أحب فأنهى صاحب الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حبالها وسار أشناس والافشين وجميع القواد في عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الافشين على الميسرة وأشناس على الميمنة فلما ذهب أشناس إلى المعتصم قال له أحسن أدب عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل فانهما قد حمقا أنفسهما فجاء أشناس ركضا إلى معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمرا وكان ابن الخليل قد مضى في

الميسرة يبادر الروم فجاؤه بعمرو الفرغانى وقال هاتوا سياطا فمكت طويلا مجردا ليس يؤتي بالسياط فتقدم عمه إلى أشناس فكلمه في عمرو وكان عمه أعجميا وعمرو واقف فقال احملوه فالبسوه قباطاق فحملوه على بغل في قبة وساروا به إلى العسكر وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض فقال احبسوا هذا معه فأنزل عن دابته وصير عديله ودفعا إلى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما فكان يضرب لهما مضربا في فارة وحجرة ومائدة ويفرش لهما فرشاً وطية وحوضا من ماء وأثقالهما وغلمازهما في العسكر لم يحرك منها شئ فلم يزالا كذلك حتى صارا إلى جبل الصفصاف وكان أشناس على الساقية وكان بغا على ساقية عسكر المعتصم فلما صار بالصفصاف وسمع الغلام الفرغانى قرابة عمرو بحبس عمرو ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام في تلك الليلة مما قال له عمرو إذا رأيت شغبا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غدا حتى تجئ أشناس فتأخذ منه عمرا وتلحقني به وكان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد بن الخليل فقال بغا لاشناس أمرنى أمير المؤمنين ان أوافيه بعمرو الساعة فأنزل عمرو وجعل مع أحمد بن الخليل في القبة رجل يعادله ومضى بغا بعمرو إلى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما من غلمانة إلى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير المؤمنين فمكت ساعة ثم دفع إلى ايتاخ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساءله عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته فأنكر وقال هذ الغلام كان سكران ولم يفهم ولم أقل شيئا مما ذكره فأمر

به فدفع إلى إيتاخ وسار المعتصم حتى صار إلى باب مضيق  
البدندون وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظر أن  
تتخلص عساكر أمير المؤمنين لأنه كان على الساقفة فكتب أحمد بن  
الخليل إلى أشناس رقة يعلمه أن لأمير المؤمنين عنده نصيحة  
وأشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث إليه أشناس بأحمد بن  
الخصيب وأبى سعيد محمد بن يوسف يسألانه عن النصيحة فذكر  
أنه لا يخبر بها إلا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال  
ارجعا

[ ٢٨٠ ]

فاحلفا له أنى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرني بهذه  
النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت فرجعا فأخبرا أحمد بن  
الخليل بذلك فأخرج جميع من عنده وبقي أحمد بن الخصيب وأبو  
سعيد فأخبرهما بما ألقى إليه عمرو الفرغانى من أمر العباس وشرح  
لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندى فأنصرفا  
إلى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس في طلب الحدادين فجاءوا  
بحدادين من الجند فدفع إليهما حديدا فقال اعملا لى قيذا مثل قيد  
أحمد بن الخليل وعجلا به الساعة ففعلا ذلك فلما كان عند عتمة  
وكان حاجب أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد  
السعدى فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة  
الحارث السمرقندى فأخرجه منها وجاء به إلى أشناس فقيده وأمر  
الحاجب أن يحمله إلى أمير المؤمنين فحمله الحاجب إليه واتفق  
رحيل أشناس صبة الغداة فجاء أشناس إلى موضع معسكره فلتقاه  
الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه  
فقال القيد الذى كان في رجلى صار في رجل العباس وسأل  
المعتصم الحارث حين صار إليه عن أمره فأقر أنه كان صاحب خبر  
العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فأطلق  
المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم  
وكثرة من سمى منهم وتخير المعتصم في أمر العباس فدعا به حين  
خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه وأوهمه أنه قد صفح عنه وتغدى معه  
وصرفه إلى مضربه ثم دعاه بالليل فنادمه على النبيذ وسقاه حتى  
أسكره واستحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له قصته  
وسمى له جميع من كان دب في أمره وكيف كان السبب في ذلك  
في كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث  
السمرقندى بعد ذلك فسأله عن الأسباب فقص عليه مثل ما قص  
عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ثم قال للحارث قد رضت  
على أن تكذب فأجد السبيل إلى سفك دمك فلم تفعل فقد أفلت  
فقال له يا أمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس إلى  
الأفشين ثم تتبع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فأمر أن يحمل  
أحمد

[ ٢٨١ ]

ابن الخليل على بغل بإكاف بلا وطاء ويطرح في الشمس إذا نزل  
ويطعم في كل يوم رغيفا واحدا وأخذ عجيف بن عنيسة فيمن أخذ  
من القواد فدفع من سائر القواد إلى إيتاخ ودفع ابن الخليل إلى  
أشناس فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق على بغال بأكاف  
بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية  
من خراسان يقال لها سجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه  
فقال له يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر فقال له الشاه بن  
سهل ابن الزانية هذا الذى بين يديك يعنى العباس لو تركني هذا  
كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا المجلس وتقول لى يا ابن

الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه وودفع عجيف إلى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا وحمله على بغل في محمل بلا وطاء وأما العباس فكان في يدي الافشين فلما نزل المعتصم منبج وكان العباس جائعا سأل الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع وأدرج في مسح فمات بمنبج وصى عليه بعض اخوته وأما عمرو الفرغانى فإنه لما نزل المعتصم بنصيبين في بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئرا في موضع أوماً إليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمرو والمعتصم جالس في البستان قد شرب أقداحا من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه فقال جردوه فجرد وضرب بالسياط ضربه الاتراك والبيتر تحفر حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فأمر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو وحسده بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جروه إلى البئر فاطرحوه فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح في البئر وطمت عليه وأما عجيف بن عنبسة فلما صار بباعيناثا فوق بلد قليلا مات في المحمل فطرح عند صاحب المسلحة وأمر أن يدفن فيها فجاء به إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبور هناك وذكر عن على بن حسن الريدانى أنه قال كان عجيف في يد محمد بن ابراهيم ابن مصعب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يموت عجيف قال يا سيدى اليوم يموت ثم أتى محمد مضربه فقال لعجيف يا أبا صالح أي شئ تشتهى قال أسفيد باج وحلوى

[ ٢٨٢ ]

فالودج فأمر أن يعمل له من كل طعام فأكل وطلب الماء فمنع فلم يزل يطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بباعيناثا قال وأما التركي الذى كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس بنادمه ولا يحجب عنه في ليل ولا نهار فإنه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله في بيت وطين عليه الباب وكان يلقي إليه في كل يوم رغيفا وكوز ماء فأتاه ابنه في بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بنى لو كنت تقدر لى على سكين كنت أقدر أن أتخلص من موضعي هذا فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى أوصل إليه سكيناً فقتل به نفسه وأما السندي بن بختاشه فأمر المعتصم أن يوهب لابييه بختاشه لان بختاشه لم يكن يتلطف بشئ من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فأمر بتخلية سبيله وأما أحمد بن الخليل فإنه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعدى فحفر له بئرا في الجزيرة بسامرا فسأل عنه المعتصم يوما من الايام فقال لاشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدى قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوة ليرمى إليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فأمر محمد بن سعيد أن يسقى الماء ويصب عليه في البئر حتى يموت ويمتلئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يغرق ولم يمتلئ البئر فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندى فدفع إليه فمكث عنده أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النصر الختلي فكان واليا على المراغة وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه فكتب في حملته في الحديد فتكلم فيه الافشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكتب الافشين كتابا إلى هرثمة بن النصر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له وأنه قد ولاه البلد الذى يصل إليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح في الخان وهو موثق في الحديد فوافاه الكتاب في جنح الليل فأصبح وهو والى الدينور وقتل باقى القواد ومن لم يحفظ اسمه من الاتراك والفرغانة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما بأحسن حال فسمى العباس اللعين يومئذ ودفع ولد سندس من ولد المأمون إلى ايتاخ فحبسوا في سرادب

من داره ثم ماتوا بعد وجرح في هذه السنة في شوال اسحاق بن ابراهيم جرحه خادم له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود \* ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن ونداهر مز بطبرستان الخلاف على المعتصم ومحاربتة أهل السفح والامصار منها \* ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلاف على المعتصم \* \* وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح \* ذكر أن السبب في ذلك كان أن مازيار بن قارن كان منافرا لآل طاهر لا يحمل إليهم الخراج وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبد الله بن طاهر فيقول لا أحمله إليه ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم إذا حمل المازيار إليه الخراج يأمر إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله أن يستوفيه ويسلمه إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده إلى خراسان فكانت هذه حاله في السنين كلها ونافر آل طاهر حتى تفاقم الامر بينهم وكان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما طفر الافشين باباك ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد طمع في ولاية خراسان وبلغته منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر ففسد الافشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له وأنه قد وعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبد الله ابن طاهر وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ومنع الخراج وضبط جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الافشين ويطمعه في الولاية فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الافشين إلى المازيار

بأمره بمحاربة عبد الله بن طاهر ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يجب وكتبه المازيار أيضا فلا يشك الافشين أن المازيار سيوافق عبد الله بن طاهر ويقاومه حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره إليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفي الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن فحبسهم في برج الاصبهذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاج أموالهم وكان المازيار يكتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد المسير إلى قرماسين ويوجه الافشين إلى الري لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار بإرجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ما عليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم أنشأ كتابا إلى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلا يقال له شاذان بن الفضل نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) إن الاخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما يرجف به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الاخبار ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والطعن في تدبيرنا والمراسلة لاعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جاحدين للنعم مستقلين للامن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها فما يرد الري قائد ولا مشرف ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله أحذوثهم وخيب أمانتهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهاهم الاولى عن الآخرة ولا يزرهم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه ونتجرع مكروهه استبقاء على كافتهم وطلبنا للصالح والسلامة لهم

فلا يزيدهم استيقاؤنا إلا لجاجا ولا كفنا عن تأديبهم إلا إغراء ان أخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم ورفقا بهم قالوا معزول وان بادرنا به قالوا لحادث أمر لا يزدجرون عن ذلك بالشدة ان أغلظنا ولا برفق ان أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه نتوكل واليه ننيب وقد أمرنا بالكتاب إلى بندار أمل والرويان في استغلاق الخراج في عملهما وأجلناهما في ذلك

[ ٢٨٥ ]

إلى سلخ تير ماه فاعلم ذلك وجرّد جبايتك واستخرج ما على أهل ناحيتك كملا ولا يمضين عنك تيرماه ولك درهم باق فانك ان خالفت ذلك إلى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشمر في أمرك وتابع كتابك إلى العباس واپاك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكماش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن الراجيف ومانع عن التسويف فقد أشاعوا في هذه الايام أن أمير المؤمنين أكرمه الله صائر إلى فرماسين وموجه الافشين إلى الرى ولعمري لئن فعل أيده الله ذلك إنه لمما يسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويبسط الامل بما قد عودنا من فوائده وأفضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمه الله أمره ويرفض ثغوره والتصرف في نواحي ملكه لالراجيف مرجف بعمله وقول قائل في خاصته فانه لا يسرب أكرمه الله جنده إذا سرب ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى المخالف فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهدهم غائبهم فاعنف عليهم في استخراجهم ومن هم بكسره فليبد بذلك صفحته لينزل الله به ما أنزل بأمثاله فان لهم أسوة في الوظائف وغيرها بأهل جرجان والرى وما والاها فانما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت إليهم في محاربة أهل الجبال ولمغازى الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزه الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جندا وأعاونا والله المحمود \* قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجبى جميع الخراج في شهرين وكان يجبى في اثنى عشر شهرا في كل أربعة أشهر الثلث وان رجلا يقال له على بن يزداد العطار وهو ممن أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فأخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية فجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يويخهم ويقول كيف يطمئن الملك اليكم أم كيف يتق بكم وهذا على بن يزداد ممن قد حلف وبايع وأعطى الرهينة ثم نكت وخرج وترك رهينته وانتم لا تفون بيمين ولا تكرهون الخلف والحنث

[ ٢٨٦ ]

فكيف يتق بكم الملك أم كيف يرجع لكم إلى ما تحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب فقال لهم أتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب إلى صاحب الرهائن فأمره أن يوجه بالحسن بن على بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح وجعلوا يرجعون على الذى أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم إنكم قد ضمنتم شيئا وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله إنك أجلت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فان رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك \* قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فأمره بصلب الغلام وأن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلى ركعتين فأذن له فطول في صلاته وهو يردد وقد مد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقه معه حتى

اختنق وتوفى فوّه وأمره سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى أمل وتقدم إلى أصحاب المسالّح في إحضار أهل الخنادق من الإبناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية إلى أمل وقال لهم إنى أريد أن أشهدكم على أهل أمل وأشهد أهل أمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فان لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا أمل جمعهم بقصر الخليل بن وند اسنجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكّل بهم اللوزجان وكتب أسماء جميع أهل أمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الاسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحدق الرجال في السلاح بهم ووصفوا جميعا ووكّل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشى وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمز داباذ على ثمانية فراسخ من أمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكبلهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفا وذلك في سنة ٢٢٥ وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا كان ذلك في سنة ٢٢٤ وهذا القول

[ ٢٨٧ ]

عندي أولى بالصواب وذلك أن مقتل مازيار كان في سنة ٢٢٥ وكان فعله ما فعل بأهل طبرستان قبل ذلك بسنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل أمل على ما ذكر عن محمد بن حفص \* قال وكتب إلى الدرى ليفعل ذلك بوجه العرب والإبناء ممن كان معه بمرور وكبلهم بالحديد وحبسهم ووكّل بهم الرجال في حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة أمل فخربه بالطبول والمزامير ثم سار إلى مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه فوهيار إلى مدينة طميس وهي على حد جرجان من عمل طبرستان فخرّب سورها ومدينتها وأباح أهلها فهرب منهم من هرب وبلى من بلى ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس إلى البحر ومدّه في البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الأكاسرة بنته بينها وبين الترك لأن الترك كانت تغير على أهل طبرستان في أيامها ونزل معسكرا بطميس سرخاستان وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا ووكّل به الرجال الثقات ففزع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدينتهم فهرب منها نفر إلى نيسابور وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم فوجه إليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم إليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذي عمله سرخاستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس معسكرا على حد جبال شروين ووجه المعتصم من قبله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثيف وضم إليه الحسن بن قارن الطبري القائد ومن كان بالباب من الطبرية ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند إلى مدينة الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند فلما أحدثت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلى بن ربن الكاتب

[ ٢٨٨ ]

النصراني ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتبسين عنده أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب وإنما حبستكم ليعث إلى هذا الرجل فيكم يعنى المعتصم فلم يفعل وقد بلغني أن الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الاموال حتى استنفذ المرأة وردها إلى مدينتها وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفا ولا يبعث إلى يسأل فيكم وإنى لا أقدم على حربه وأنتم ورائي فادوا إلى خراج سنتين وأخلى سبيلكم ومن كان منكم شابا قويا قدمته للقتال فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت دينه ومن كان شيخا أو ضعيفا صيرته من الحفظة والبوابين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أودى إليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لاحمد بن الصقير لم لا تتكلم وقد كنت أحظى القوم عند الاصبهذ وقد كنت أراك تتغذى معه وتتكى على وسادته وهذا شئ لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهذا الامر من موسى قال أحمد إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم أن عندنا درهما واحدا لم يحبسنا وإنما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الاموال والذخائر فان أراد الضياع بهذا المال أعطيناه فقال له على بن ربن الكاتب الضياع للملك لا لكم فقال له إبراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا محمد لما سكت عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكنا حتى كلمني هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد وأعلموا المازيار ضمانه وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاعة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف وفلان يحتمل عشرين ألفا وأقل وأكثر وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك أيام رد مازيار الرسل مقتضيا المال ومنتجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزل لذلك أثرا ولا تحقيقا وتحقق قول أحمد وألزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم

ما يؤدون وإنما أراد أن يلقي الشر بين أصحاب الخراج ومن لاخراج عليه من التجار والصناع \* قال ثم إن سرخاستان كان معه ممن أختار من أبناء القواد وغيرهم من أهل أمل فتیان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم في داره مائتين وستين فتى ممن يخاف ناحيته وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة وبعث إلى الاكرة المختارين من الدهاقين فقال لهم إن الابناء هواهم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون في عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم أمر بكتفهم ودفعهم إلى الاكرة ليلا فدفعوهم إليهم وصاروا بهم إلى قتادة هناك فقتلوهم ورموا بهم في آبار تلك القناة وانصرفوا فلما تاب إلى الاكرة عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار أن القوم ليس عندهم ما يؤدونه إليه بعث إلى الاكرة المختارين وهم الذين قتلوا المائتين والستين فتى فقال لهم إنى قد أبحثكم منازل أرباب الضياع وحرمتهم إلا ما كان من جارية جميلة من بناتهم فإنها تصير للملك وقال لهم صيروا إلى الحبس فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من المنازل والحرم فجنب القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به قال وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن ابن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم فسلموه ودخل أصحاب الحسن ابن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة من الحسن بن الحسين ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم فنظر

الناس بعضهم إلى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم ويقول يا قوم إنى أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين حتى نصبوا العلم على السور في معسكر سرخاستان وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن العرب قد كسروا السور ودخلوا بغته فلم تكن له همة إلا الهرب وكان سرخاستان (١٩ - ٧)

[ ٢٩٠ ]

في الحمام فسمع الصياح فخرج هاربا في غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم إنهم قد عصوني وأطاعوك اللهم فأحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذي على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما في المعسكر ومضى قوم في الطلب \* وذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال مررت في الطلب فبينما أنا كذلك إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق فوجلت من الممر فيه ثم تقحمته بالرمح من غير أن أرى أحدا وصحت من أنت وبيك فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار يعنى الامان قال فحملت عليه فأخذته وشدت كتافه فإذا هو شهريار أخو أبى صالح سرخاستان صاحب المعسكر قال فدفعته إلى قائد يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس إلى المعسكر وأتى بشهريار إلى الحسن ابن الحسين ف ضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلًا فجهده العطش والغزى فنزل في غيضة يمنية الطريق إلى سفح جبل وشد دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر ابن نداميد فنظر إليه نائما فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماء فقد جهدني العطش قال فقلت ليس معى إناء أعرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جعبتي فاسقني به قال جعفر وملت إلى عداد من أصحابي فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا تتقرب به إلى السلطان وتأخذ لأنفسنا الامان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينوني ساعة وأنا أثاره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فألقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتافا مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا منى مائة ألف درهم واركبوني فإن العرب لا تعطيك شيئا قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزانا قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فمن أين ههنا ما أعطيكم ولكن صيروا معى إلى المنزل وأنا أعطيكم العهود والمواثيق أنى أفى لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به إلى الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهمتهم أنفسهم

[ ٢٩١ ]

ومضى أصحاب الحسن بأبى صالح إلى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن قواد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدي وعبد الله بن محمد القططى الضبي والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سرخاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة قم فاقتله بابنك وأخيك فقام إليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل \* (ذكر خبر أبى شاس الشاعر) \* وكان أبوشاس الشاعر وهو العطريف بن حصين بن حنشل فتى من أهل العراق ربي بخراسان أدبيا فهما وكان سرخاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها فلما نزل بسرخاستان ما نزل به وأبوشاس في معسكره ومعه دواب وأتقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فانتهبوا جميع ما

كان معه وأصابته جراحات فيادر أبوشاس فأخذ جرة كانت معه فوضعها على عاتقه وأخذ بيده قدحا وصاح الماء للسبيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب من مضربه وقد أصابته جراحة فيصر به غلام وقد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد ابن حميد القطقطى الطبري وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عرفه خدمه وعلى عاتقه الجرة وهو يسقى الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا صاحبهم بمكانه فأدخل عليه فحمله وكساه وأكرمه غاية الاكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل في الامير قصيدة فقال أبوشاس والله لقد امتحى ما في صدري من كتاب الله من الهول فكيف أحسن الشعر ووجه الحسن برأس أبي صالح سرخاستان إلى عبد الله ابن طاهر ولم يزل من معسكره \* وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس فكاتب قارن ابن شهريار ورغبه في الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وهو ابن أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن وضم إليهما عدة من ثقات قواده وقراباته فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن يسلم له الجبال ومدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه على جبال أبيه وجده إذا وفى له بالضمان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فسجل له عبد الله بن

[ ٢٩٢ ]

طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يوغل حتى يكون من قارن ما ؟ به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمانوا أحرق بهم أصحابه في السلاح الشاك وكنفهم ووجه بهم إلى حيان بن جبلة فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك وقال له القوهيار أخوه في حبسك عشرون ألفا من المسلمين ما بين إسكاف وخياط وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمئك وأهل بيتك وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من في حبسه ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلى بن ربن النصراني كاتبه وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ويحيى ابن الروذبهار جهده وكان من أهل السهل عنده فقال لهم إن حرمكم ومنازلكم وضياكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره أن أشومكم فذهبوا إلى منازلكم وخذوا لانفسكم الامان ثم وصلهم وأذن لهم في الانصراف فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الامان لانفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له مهريستان بن شهريز فهرب منهم ونجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه ووافق حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجه به إلى حيان ليأخذ له الامان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم له مازيار ويوثق له بذلك بضمنا محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصغير فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار إليه قال له حيان من هذا يعني أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء والامير عبد الله ابن طاهر بن عارف فبعث حيان إلى أحمد فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة خرماباد مع محمد بن موسى وكان لاحمد ابن يقال له اسحاق وكان قد هرب من مازيار يأوى

نهاره الغياض ويصير بالليل إلى ضيعة يقال لها ساوا شريان وهي على طريق الجادة من قدح الاصبهيد الذي فيه قصر مازيار \* فذكر عن إسحاق أنه قال كنت في هذه الضيعة فمر بي عدة من أصحاب مازيار معهم دواب تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخم فركبته عربا وصرت إلى مدينة سارية فدفعته إلى أبي فلما أراد أحمد الخروج إلى خرماباد ركب ذلك الفرس فنظر إليه حيان فأعجبه فالتفت حيان إلى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قل ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لمازيار فبعث حيان إلي أحمد يسأله البعثة بالفرس إليه لينظر إليه فبعث به إليه فلما تأمل النظر وقتشه وجدته مشطب اليدين فزهده فيه ودفعه إلى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لمازيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث إليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالي في هذا ذنب ورد الفرس إلى أحمد ومعه برذون وشهري فأمر رسوله فدفعهما إليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الحائك يبعث إلى شيخ مثلي فيفعل به ما فعل ثم كتب إلى قوهيار ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن ابن الحسين بتركك إياه وميلك إلى عبد من عبيده فكتب إليه قوهيار قد غلظت في أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويحاريني ويستبيح منازلتي وأموالي وإن قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء بيننا ووقعت الشحنةا ويبطل هذا الأمر الذي التمسته فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهل بيتك وكتب إليه أنه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وأنتك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك منك والمصير في الوقت وأن أحمد بن الصقير ومحمد بن موسى ابن حفص كتبوا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبوا إليه أن

اركب الينا لنُدفع إليك مازيار والجبل وإلا فاتك فلا نقيم ووجهنا الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمره أن يعجل السير فلما وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة حتى انتهى إلى سارية فلما أصبح سار إلى خرماباد وهو يوم موعد قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه إلى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت إلى ههنا فما يؤمنك أن يبدو للقوم فيغدروا بك فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع إلى الجبل فصير مسالحك في النواحي والأطراف وأشرف على القوم إشرافا لا يمكنهم الغدر إن هموا به فقال له حيان أنا على الرجوع وأريد أن أحمل أثقالتي وأتقدم إلى رجالي بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك خلفك وبت الليلة بمدينة سارية حتى يوافقك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهي من جبال وندا هرمز وهي احصن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال والأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال والذي كان بأسباندره من ذخائر مازيار وما كان لسرخاستان بقدح السلطان واحتوى على ذلك كله فانتقض على حيان جميع ما كان سنيح له بسبب ذلك الفرس وتوفى بعد ذلك حيان بن جبلة فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن

مصعب وتقدم إليه عبد الله أن لا يضرب على يدى قارن شئ يريد  
وصار الحسن ابن الحسين إلى خرماياذ فأناه محمد بن موسى بن  
حفص وأحمد بن الصقير فناظرا سرا فجزاهما خيرا وكتب هو إلى  
قوهيار فوافى خرماياذ وصار إلى الحسن فبره وأكرمه وأجابه إلى كل  
ما سأل واتعدا على يوم ثم صرفه وصار قوهيار إلى مازيار فأعلمه أنه  
قد أخذ له الامان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار  
من ناحية محمد بن ابراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير  
المؤمنين فأجابه قوهيار وضمن له ما ضمن لغيره كل ذلك ليردهم  
عن الحرب ومال إليه

[ ٢٩٥ ]

فركب محمد بن ابراهيم من مدينة أمل وبلغ الحسن بن الحسين  
الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران أنه كان يتحدث عند أبى السعدى  
فلما قرب الزوال أنصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب  
الحسن قال فلما حاذيت مضربه إذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه إلا  
ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت بنفسى وسلمت عليه فقال اركب  
فلما ركبت قال أين طريق أرم قلت هي على هذا الوادي فقال لى  
أمض أمامى قال فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من أرم قال  
ففرغت وقلت أصلح الله الامير هذا موضع مهول ولا يسلكه إلا الالف  
فارس فأرى لك أن تنصرف ولا تدخله قال فصاح بى امض فمضيت وأنا  
طائش العقل ولم نر في طريقنا أحدا حتى وافينا أرم فقال لى أين  
طريق هرمزداياذ قلت على هذا الجبل في هذا الشراك قال فقال لى  
سر إليها أعز الله الامير الله الله في نفسك وفينا وفى هذا الخلق  
الذى معك قال فصاح بى امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله  
اضرب أنت عنقي فإنه أحب إلى من أن يقتلنى مازيار ويلزمنى الامير  
عبد الله ابن طاهر الذنب قال فانتهرني حتى ظننت أنه سيبتش بى  
ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت في نفسي الساعة نؤخذ جميعا  
وأوقف بين يدى مازيار فيويخني ويقول جئت دليلا على فيينا نحن  
كذلك إذ وافينا هرمزداياذ مع اصفرار الشمس فقال لى أين كان  
سجن المسلمين ههنا فقلت له في هذا الموضع قال فنزل فجلس  
ونحن صيام والخيل تلحقنا متقطعة وذلك أنه ركب من غير علم  
الناس فعلموا بعد ما مضى فدعا الحسن بيقوب بن منصور فقال له  
يا أبا طلحة أحب أن تصير إلى الطالقانية فتلطف بحيلك لجيش أبى  
عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث  
ساعات أو أكثر ما أمكنك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة  
فراسخ قال ابراهيم فيينا نحن وقوف بين يدى الحسن إذ ؟ عا بقيس  
بن زنجويه فقال له امض إلى درب لبورة وهو على أقل من فرسخ  
فابرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلينا المغرب وأقبل الليل إذا أنا  
بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال  
لى يا ابراهيم أين طريق لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من  
ذلك

[ ٢٩٦ ]

الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه حتى قربت النيران  
منا فانظر فإذا المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم المازيار  
فسلم على الحسن بالامرة فلم يرد عليه وقال لطاهر بن ابراهيم  
وأوس البلخي خذاه اليكما وذكر عن أخى وميدوار بن خواست جيلان  
أنه في تلك الليلة صار مع نفر إلى قوهيار وقال له اتق الله قد خلفت  
سرواتنا فأذن لى أكنف هؤلاء العرب كلهم فان الجند حيارى جياع  
وليس لهم طريق يهربون فتذهب بشرفها ما بقى الدهر ولا تتق بما  
يعطيك العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا وإذا قوهيار قد

عبي علينا العرب وودع مازيار وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده فلما كان في السحر وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم وأوس البلخي إلى خرماباد وأمرهما أن يمرا به إلى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادي بابك إلى الكانية مستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير إلى هرمزداياذ لأخذ المازيار فقال له الحسن يا أبا عبد الله أين تريد قال أريد المازيار فقال هو بسارية وقد صار إلى ووجهت به إلى هنالك فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن وودع المازيار إلى محمد بن ابراهيم فسبق الحسن إلى ذلك وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وأن أحمد بن الصقير كتب إلى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر وقد كتب إليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه إلى الحسن وصار محمد بن ابراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمزداياذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنها ماله ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرماباد ووجهها إلى اخوة المازيار فحبسوا هنالك في داره ووكل بهم ثم رحل الحسن إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذي كان قيده به المازيار فبعث به محمد إليه فقيد المازيار بذلك القيد ووافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره في مال المازيار وأهل بيته فكتبنا بذلك إلى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله إلى الحسن

[ ٢٩٧ ]

بتسليم المازيار واخوته وأهل بيته إلى محمد بن ابراهيم ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله لاموالهم وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحرزه فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفير هذه الاموال التي ذكرها المازيار أنها عند خزانه وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم أنه قال لما دخلنا على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام فقلت له أحب أن تمسك عنه ولا تذكر ما كنت أشرت به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالي وصحبي ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت أحمر وثمانية أوقار سلال مجلدة فيها ألوان الثياب وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جواهرها وقد وضعه بين أيدينا وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال فخرجنا إلى الحسن بن الحسين فقال أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شئ كنت اخترته لى فأحببت ان يعلم قتلته وهو انه عندي وذكر عن علي بن ربن النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شري جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف درهم وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين على أن يظهر أنه خرج إليه في الامان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم وعلى بن ابراهيم الحربي وورد كتاب عبد الله بن طاهر في إنفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذ مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين القوهيار أبا

المازيار أن يحمل الاموال التي ضمنها ودفع إليه بغالا من العسكر وأمر بإنفاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لي بهم وخرج بالبالغ هو وغلمانه فلما ورد الجبل وفتح الخزائن وأخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا ألفا ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله فاخذه وكبلوه بالحديد فلما جنه الليل قتلوه وانتهبوا تلك الاموال والبالغ فانتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشا إلى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشا من قبله في أخذهم فأخذ منهم صاحب قارن عدة منهم ابن عم للمازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان رأس العبيد ومحرضهم فوجه به قارن إلى عبد الله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديالمة أخذوا على السفح والغبيضة يريدون الديلم فنذر بهم محمد بن ابراهيم ابن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم إلى مدينة سارية مع على بن ابراهيم وكان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار إلى الرويان (وقيل) إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له... كان في يديه جبال طبرستان كلها وكان في يد المازيار السهل وكان ذلك كالقسمه بينهم يتوارثونه فذكر عن محمد بن حفص الطبري أن الجبال بطبرستان ثلاثة جبل وندا هرمرز في وسط جبال طبرستان والثاني جبل أخيه ونداسنجان بن الانداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب فلما قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له درى فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبد الله بن طاهر دعا بابن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الافشين ومكاتبته له وقال له صر في ناحية الجبل فاحفظ على الجبل وكتب المازيار إلى الدرى يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم إليه العساكر ووجهه في وجه عبد الله بن طاهر ووطن أنه قد توثق من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك أن الجبل لم يظن أنه يؤتى منه لانه ليس فيه للعساكر والمحاربة

طريق لكثرة المضايق والشجر الذي فيه وتوثق من المواضع التي يتخوف منها بالدرى وأصحابه وضم إليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن ابن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار ووجه المعتصم محمد ابن ابراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى ويعرف بقو صرة يكتب بخبر العسكر فوافى محمد بن ابراهيم الحسن ابن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك أنه قد توثق من الموضوع الذى قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار في مدينته في نفر يسير فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان في قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جيلة أن كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عساكره وأن الافشين كاتب المازيار فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله برجل إلى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمنا له جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبد الله بن طاهر أن الجبل الذى هو عليه كان له ولابيه ولاياته من قبل المازيار وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه وألزمه بابه واستخف به فشرط له عبد الله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له أن يصير الجبل في يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له

عبد الله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجالهم أن يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يزحف للقاء الدرى ووجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده في جوف الليل فوافوا ابن عم المازيار في الجبل فسلم الجبال إليهم وأدخلهم إليها وصاف الدرى العسكر الذى بإزائه فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرجالة والخيال على باب قصره والدرى يحارب العسكر الآخر فحصروا المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبري أن المازيار كان يتصيد فوافته الخيل في الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع

[ ٣٠٠ ]

ما فيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرى يقاتل العسكر الذى بإزائه لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر إلا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهزم ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه في نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به إلى عبد الله بن طاهر وقد صار المازيار في يده فوعد عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الافشين أن يسأل أمير المؤمنين الصفح عنه وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده فأقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار إلى اسحاق بن ابراهيم وأمره أن لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل اسحاق ذلك في أوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقر بها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصبهيد أصبهيدان بشوار خرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين (وقد ذكر) أن بدء وهى أمر الدرى كان أنه لما بلغه بعد ما ضم إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دناوند وجه أخاه بزرجشنس وضم إليه محمدا وجعفر ابني رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم أن يصيروا إلى حد الرويان والرى لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا وجعفر ابني رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب الدرى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن ابراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى فأخذه أسيرا وصاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته وكان الدرى بموضع يقال له مرو في قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس اعتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدرى إلى الديالمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغبهم ومناهم ووصلهم ثم ركب وحمل

[ ٣٠١ ]

الاموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن ابراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم فاستقبله محمد بن ابراهيم في جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان ببلده وانفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدرى في يوم واحد وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ٢٢٥ في قول محمد ابن حفص وقال غيره كان ذلك في

سنة ٢٢٤ وذكر عن داود بن قحزم أن محمد ابن رستم قال لما التقى الدرى ومحمد بن إبراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدرى شجاعا بطلا فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيرا واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الاثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى ودعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الاخرى والرجل الاخرى فقعد الدرى على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدرى فحملهم مكبلين (وفى هذه السنة) ولى جعفر ابن دينار اليمن (وفيها) تزوج الحسن بن الافشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها في العمري قصر المعتصم في جمادى الآخر وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية في تغار من فضة وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها (وفيها) امتنع عبد الله الورثانى بورثان (وفيها) خالف منكجور الاشرويسنى قرابة الافشين بأذربيجان \* ذكر الخبر عن سبب خلافه \* ذكر أن الافشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى أذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور هذا فأصاب في قرية بابك في بعض منازلها مالا

[ ٣٠٢ ]

عظيما فاحتجته لنفسه ولم يعلم به الافشين ولا المعتصم وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم يخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فأمر الافشين أن يوجه رجلا بعزل منكجور فوجه رجلا من قواده في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل فراه القائد فواقعه فانهزم منكجور وصار إلى حصن من حصون أذربيجان التى كان بابك أخربها حصين في جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث إلا أقل من شهد حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه في الحصن فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذى كان يحاربه فقدم به إلى سامرا فأمر المعتصم بحبسه فاتهم الافشين في أمره (وقيل) إن القائد الذى وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير وقيل إن بغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان (وفيها) مات ياطس الرومي وصلب بسامرا إلى جانب بابك (وفيها) مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلى عليه المعتصم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك كان قدوم الورثانى على المعتصم في المحرم بالامان (وفيها) قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا (وفيها) خرج المعتصم إلى السن واستخلف أشناس (وفيها) أجلس المعتصم أشناس على كرسي وتوجه ووشحه في شهر ربيع الاول (وفيها) أحرق غنام المرتد (وفيها) غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوما وعزله عن اليمن وولاهها إيتاخ ثم رضى عن جعفر (وفيها) عزل الافشين

[ ٣٠٣ ]

عن الحرس ووليه إسحاق بن معاذ (وفيها) وجه عبد الله بن طاهر بمازيار فخرج إسحاق بن إبراهيم إلى الدسكرة فأدخله سامرا في شوال وأمر بحمله على الفيل فقال محمد بن عبد الملك الزيات قد خضب الفيل كعادته \* يحمل جيلان خراسان والفيل لا تخضب أعضاؤه \* إلا الذي شأن من الشأن فأبى مازيار أن يركب الفيل فأدخله على بغل ياكاف فجلس المعتصم في دار العامة لخمس ليال خلون من ذي القعدة وأمر فجمع بينه وبين الافشين وقد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم فأقر المازيار أن الافشين كان يكاتبه ويصوب له الخلاف والمعصية فأمر برد الافشين إلى محبسه وأمر بضرب مازيار ف ضرب أربعمائة سوط وخمسين سوطا وطلب ماء فسقى فمات من ساعته (وفيها) غضب المعتصم على الافشين فحبسه \* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه \* ذكر أن الافشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لا يأتيه هدية من أهل أرمينية إلا وجه بها إلى أشر وسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله إلى المعتصم يخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا إلى أشر وسنة ففعل عبد الله بذلك وكان الافشين كلما تهيأ عنده مال حمله أوساط أصحابه من الدنانير والهما بين بقدر طاقتهم كان الرجل يحمل من الالف فما فوقه من الدنانير في وسطه فأخبر عبد الله بذلك فبينما هو في يوم من الايام وقد نزل رسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه إليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم ففتشهم فوجد في أساطهم همايين فأخذها منهم وقال لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه أمواله فقال كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل بمثل هذه الاموال لكتب إلى يعلمني ذلك لأمر بحراسته وبذرقته لان هذا مال عظيم وإنما أنتم لصوص فأخذ عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب إلى الافشين يذكر له ما قال

[ ٣٠٤ ]

القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أشر وسنة ولم تكتب إلى تعلمني لا بذرقه فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذي يوجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة وإن كان المال لك كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته اليك وإن يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته إلى الجند لاني أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك فكتب إليه الافشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله إطلاق القوم ليمضوا إلى أشر وسنة فأطلقهم عبد الله بن طاهر فمضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الافشين ثم جعل عبد الله يتتبع عليه وكان الافشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان فطمع الافشين في ولايتها فجعل يكاتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظنا منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربتة ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليه خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره \* وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الافشين ومكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وإن ذلك كان عن رأى الافشين وأمره إياه به فتغير المعتصم للافشين لذلك وأحس الافشين بذلك وعلم تغير حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهين أطوافا في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف حتى يصير إلى بلاد أرمينية ثم إلى بلاد الخزر فعسر ذلك عليه فهيا سما كثيرا وعزم على أن يعمل طعاما ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استأذنه في قواده الاتراك مثل أشناس وأبتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير

المؤمنين فإذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسمهم فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الاطواف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجئ إلى الزاب فيعبر بأثقاله على الاطراف ويعبر الدواب سباحة كما أمكنه ثم يرسل الاطواف حتى يعبر في دجلة

[ ٣٠٥ ]

ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية إليه ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمنًا ثم يدور من بلاد الخزر إلى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشتر وسنة ثم يستميل الخزر على أهل الاسلام فكان في تهيئة ذلك وطال به الامر فلم يمكنه ذلك وكان قواد الافشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الافشين حديث فذكر له واجن ان هذا الامر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجن فحكاه للافشين وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الافشين وخاصته ما قال الافشين في واجن فلما انصرف واجن من النوبة في بعض الليل أتاه فآخيره أن قد لقي ذلك إلى الافشين فحذر واجن على نفسه فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار إلى ايتاخ فقال إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فقال له ايتاخ اليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير المؤمنين فقال له واجن ليس يمكنني أن أصبر إلى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذي قال واجن فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة إلى منزله ويكر على في غد فقال واجن إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي فأرسل المعتصم إلى ايتاخ بيته الليلة عندك فيبته ايتاخ عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فأوصله إلى المعتصم فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب فوجهه يدعو الافشين فجاء الافشين في سواد فأمر المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس في الجوسق ثم بنى له حبسًا مرتفعًا وسماه لؤلؤة داخل الجوسق وهو يعرف بالافشين فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيا لالحسن بن الافشين وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد يعلمه ماكتب به أمير المؤمنين في أمره وأمره بجمع أصحابه والتأهب له فإذا قدم عليه الحسن بن الافشين بكتاب ولايته استوثق منه وحمله إليه وكتب عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن الافشين يعلمه أنه عزل نوح بن أسد وأنه قد ولاه الناحية ووجه إليه بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى

[ ٣٠٦ ]

ورد على نوح بن أسد وهو يظن أنه والى الناحية فأخذه نوح بن أسد وشده وثاقًا ووجه به إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم وكان الحبس الذي بنى للافشين شبيها بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها كما يدور \* وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور أنه قال شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبي داود واسحاق بن ابراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فأتى بالافشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكيه الافشين بما هو عليه ولم يترك في الدار أحد من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور وصرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين حضروا المازيار صاحب طبرستان والمويذ والمرزبان بن تركش وهو أحد ملوك السغد ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما

ثياب رثة فقال لهما محمد بن عبد الملك ما شأنكما فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم فقال له محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنيا مسجدا بأشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بينى وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم وماهم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعنى أهل أشر وسنة فأخرجوا الأصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهم فقال له محمد ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبى فيه أدب من آداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالأدب وأترك ما سوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرنني الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام \* قال ثم تقدم الموبذ فقال إن هذا كان يأكل المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفها ويأكل لحمها وقال لى يوما انى قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شئ أكرهه حتى اكلت لهم الزيت وركبت الجمل وليست النعل غير انى إلى

[ ٣٠٧ ]

هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعنى لم يطل ولم يختن فقال الافشين خبروني عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام ثقة هو في دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد المتوكل ونادمه قالوا لا قال فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ثم أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف أخباري منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك إلى وأبئك سرى وأخبرك بالأعجمية وميلى إليها وإلى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت على سرا أسررته اليك ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش فقالوا للافشين هل تعرف هذا قال لا فليل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الافشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا ممخرق كم تدافع وتموه قال له الافشين يا طويل اللحية ما تقول قال كيف يكتب اليك أهل مملكته قال كما كانوا يكتبون إلى أبى وجدى قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون اليك بكذا وكذا بالأشهر وسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الاعلى قال كانت هذه عادة القوم لآبى وجدى ولى قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد على طاعتهم فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وبحك يا حيدر كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعى ما ادعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على على بن هشام وأنت تقرأها على فأنظر غدا من يقرأها عليك \* قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للافشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه خاش إلى أخى فوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك

[ ٣٠٨ ]

به غيرى ومعى الفرسان وأهل النجدة والبأس فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة إنما هم أكلة رأس وأولاد الشياطين يعنى الأتراك فإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين إلي ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الإفشين هذا يدعى على أخيه وأخى دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لاستميله إلى ويثق بناحيثي كان غير مستنكر لاني إذا نصرت الخليفة بيدي كنت بالحيلة أخرى أن أنصره لأخذ بقفاه وأتى به الخليفة لاحظي به عنده كما حظى به عبد الله ابن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار ولما قال الإفشين للمريزيان التركشى ما قال وقال لاسحاق بن إبراهيم ما قال زجر بن أبى دؤاد الإفشين فقال له الإفشين أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له ابن أبى دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة قال أو ليس في دين الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعينني فأصبر عليها إذا وقعت وهذا شئ أستجلبه فلا آمن معه خروج نفسي ولم أعلم أن في تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبى دؤاد قد بان لكم أمره يا بعا (لبغا الكبير أبى موسى التركي) عليك به \* قال فضرب بيده بغا على منطقته فجزبها فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرى إلى محبسه (وفى هذه السنة) حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الإفشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا (وحج بالناس) في هذه السنة محمد بن داود

[ ٣٠٩ ]

\* ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان فيها من وثوب على بن اسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين برجاء بن أبى الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبى دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن ابن رجاء يلفاه في طريق سامرا فقال البحترى الطائى عفا على بن إسحاق بفتكته \* على غرائب تيه كن في الحسن أنسته تنقيعه في اللفظ نازلة \* لم تبق فيه سوى التسليم للزمن فلم يكن كابن حجر حين ثارولا \* أخى كليب ولا سيف بن ذى يزن ولم يقل لك في وتر طليت به \* تلك المكارم لاقعبان من لبن (وفيها) مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فصرى عليه المعتصم في دار محمد (وفيها) مات الإفشين \* ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده \* ذكر عن حمدون بن اسماعيل أنه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الوائق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الإفشين فأدخلها إليه فحملت مع هارون الوائق حتى صعد بها إليه في البناء الذى بنى له فحبس فيه الذى يسمى لؤلؤة فنظر إليه الإفشين فافتقد بعض الفاكهة إما الاجاص وإما الشاهلوج فقال للوائق لا إله إلا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لى فيه اجاص ولا شاهلوج فقال له الوائق هو ذا أنصرف أوجه به إليك ولم يمس من الفاكهة شيئاً فلما أراد الوائق الانصراف قال له الإفشين أقرى سيدى السلام وقل له أسألك أن توجه إلى ثقة من قبلك يؤدى عنى ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الإفشين هذا فحدث بهذا الحديث وهو فيه \* قال حمدون فبعث بى المعتصم

إلى الافشين فقال لى إنه سيطول عليك فلا تحتبس \* قال فدخلت عليه وطبق الفاكهة بين يديه لم يمسه منه واحدة فما فوقها فقال لى اجلس فجلست فاستمالي بالدهقنة فقلت لا تطول فان أمير المؤمنين قد تقدم إلى أأاحتبس عندك فأوجز فقال قل لأمير المؤمنين أحسنت إلى وشرفتنى وأوطأت الرجال عقبى ثم قبلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز لى أن أفعل هذا الذى بلغك تخير بآنى دسست إلى منكجور أن يخرج وتقبله وتخيراني قلت للفائد الذى وجهته إلى منكجور لا تحاربه واعذر وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسست العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجند يلقون قوما أفعلوا كذا وكذا هذا مالا يسوغ لاحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه وأنت أولى بى انما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلى ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربي عجلا له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك فاتفقوا جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربي هذا الاسد هذا سبع وقد كبر والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه فقال لهم ويحكم هذا عجل بقر ما هو سبع فقالوا هذا سبع سل من شئت عنه وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له ان سألكم عن العجل فقولوا له هذا سبع فكلما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمرى اصطنعني وشرفتنى وأنت سيدي ومولاى أسأل الله أن يعطف بقلبك على \* قال حمدون فقامت فانصرفت وتركت الطبق على حاله لم يمسه منه شيئا ثم ما لبثنا الا قليلا حتى قيل إنه يموت أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجه فطرحوه بين يديه فنتف لحيته وشعره ثم أمر به فحمل إلى منزل ايتاخ \* قال وكان أحمد بن أبى دؤاد دعا به في دار العامة من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين إنك يا حيدر أفلت قال نعم وانما أراد ابن

أبى دؤاد أن يشهد عليه فان تكشف نسب إلى الخرع وإن لم يتكشف صح عليه أنه أفلت فقال نعم أنا أفلت وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبى دؤاد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق إليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل إليه \* قال حمدون فقلت له أنت أفلت كما زعمت فقال الافشين أخرجنى إلى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لى ما قال وانما أراد أن يفضحنى إن قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لى تكشف فيفضحنى بين الناس فالموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى تراني فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندي صدوق وما أريد أن تكشف فلما انصرف حمدون فأبلغ المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع إليه في كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته إلى دار ايتاخ أخرجه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح بباب العامة مع حشيتته فأحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الافشين ويكتبه في ليلة من الليالى وقصر الافشين بالمطيرة فوجد في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفى أذنيه حجران أبيضان

مشتبكان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن أنه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شبك الذهب وجدته حجرا شبيها بالصدف الذي يسمى الحجر من جنس الصدف الذي يقال له البوق من صدف أخرج من منزله صور السماجة وغيرها وأصنام وغير ذلك والاطواف والخشب التي كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخر ووجدوا في كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب فيها ديانتته التي كان يدين بها ربه وكان موت الافشين في شعبان من سنة ٣٢٦ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن داود بأمر أشناس وكان أشناس حاجا في هذه السنة فولى كل بلدة يدخلها فدعى له على جميع المنابر التي مر بها من سامرا إلى مكة والمدينة وكان الذي دعا له

[ ٣١٢ ]

على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيد هارون بن محمد ابن أبي خالد المرورودي وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وعلى منبر مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه في هذه الكور كلها بالامارة وكانت له ولايتها إلى أن رجع إلى سامرا \* ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخلافه على السلطان \* ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره \* ذكر لى بعض أصحابي ممن ذكر أنه خبير بامرته أن سبب خروجه على السلطان كان أن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها وفيها إما زوجته وإما أخته فما نعتته ذلك فضربها بسوط كان معه فاتقتته بذراعها فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل بها وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غار فضربه به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا كى لا يعرف فصار إلى جبل من جبال الاردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقا فيراه الرائي فيأتيه فيذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حراثي أهل تلك الناحية وأهل القرى وكان يزعم أنه أموى فقال الذين استجابوا له هذا هو السفيناني فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا في أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فاتصل الخبر

[ ٣١٣ ]

بالمعتصم وهو عليل علته التي مات فيها فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند فلما صار رجاء إليه وجدته في عالم من الناس فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء ألف فكره رجاء موافقته وعسكر بحذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الارضين وحراثتهم وانصرف من كان من الحراثين مع أبي حرب إلى الحراثة وأرباب الارضين إلى أرضيهم وبقي أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لأصحابه ما أرى في عسكره رجلا له فروسية غيره وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرحلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الامر كما قال

رجاء فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رعاء فقال رعاء لأصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأمر رعاء أصحابه أن يفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ورجع إلي عسكر نفسه ثم أمهل رعاء وقال لأصحابه إنه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رعاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأحاطوا به فأخذوه فأنزلوه عن دابته قال وقد كان قدم على رعاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رعاء بأبي حرب على المعتصم عزله المعتصم على ما فعل برسوله فقال له رعاء يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وجهتي في ألف إلى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك وبهلك من معي ولا نغني شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجها وقيامها فناهضته وقد خف من معه وهو في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل أسيرا (قال أبو جعفر) وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب على ما وصفت فانه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ٢٢٦ وانه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا إنه سفياني فصار في خمسين ألفا من أهل اليمن وغيرهم واعتقد ابن

[ ٣١٤ ]

بيهس وآخر ان معه من أهل دمشق فوجه إليهم المعتصم رعاء الحضاري في جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه نحو من خمسة آلاف وأخذ ابن بيهس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرملة فقتل من أصحابه نحو من عشرين ألفا وأسر أبا حرب فحمل إلى سامرا فجعل وابن بيهس في المطبق (وفى هذه السنة) أظهر جعفر بن مهرجش الكردى الخلاف فبعث إليه المعتصم في المحرم ابتاخ إلى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله (وفيها) كانت وفاة بشر بن الحارث الحافى في شهر ربيع الاول وأصله من مرو (وفيها) كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم لثمانى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول لساعتين مضتا من النهار \* ذكر الخبر عن العلة التى كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته \* ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم واعتل عندها فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زمام الزامر قال قد وجد المعتصم في علته التى توفى فيها إفاقة فقال هبؤ إلى الزلال لاركب غدا قال فركب وركبت معه فمر في دجلة بإزاء منزله فقال يا زمام أزمري لى يا منزلا لم تبل أطلاله \* حاشى لاطلالك أن تبلى لم أبك أطلالك لكننى \* بكيت عيشي فيك إذ ولى والعيش أولى ما بكاه الفتى \* لا بد للمحزون أن يسلى قال فما زلت أزمري هذا الصوت حتى دعا برطلية فشرب منها قدحا وجعلت أزمريه وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكى ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع إلى منزله ولم يستتم شرب الرطلية \* وذكر عن على بن الجعدان قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت \* وذكر عن غيره أنه جعل يقول إني أخذت من بين هذا الخلق \* وذكر عنه أنه قال لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت فلما مات دفن بسامرا فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين

[ ٣١٥ ]

وقيل كان مولده سنة ١٨٠ في شعبان وقيل كان في سنة ١٧٩ فان كان مولده سنة ١٨٠ فان عمره كله كان سنا وأربعين سنة وسبعة

أشهر وثمانية عشر يوماً وإن كان مولده سنة ١٧٩ فان عمره كان سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً وكان فيما ذكر أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم ولد سنة ١٨٠ في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانياً وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ومملك ثمان سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات قد قلت إذ غيبوك واصطفقت \* عليك أيد بالترب والطين اذهب فنعم الحفيظ كنت على الـ \* دنيا ونعم الظهير للدين لاجبر الله أمة فقدت \* مملك إلا بمثل هارون وقال مروان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة أبو إسحاق مات ضحى فمتنا \* وأمسينا بهارون حيينا لئن جاء الخميس بما كرهنا \* لقد جاء الخميس بما هوبنا \* (ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره) \* ذكر عن ابن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وأطنب في فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم اعراقه وطيب مركبه ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لى يوماً ونحن بعمورية ما تقول في اليسر يا أبا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم واليسر بالعراق قال صدقت قد وجهت إلى مدينة السلام ؟ بكباستين وعلمت أنك تشتهيها ثم قال يا إيتاخ هات إحدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمد ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين بل تضعها فأكل كما أريد قال لا والله إلا من يدي قال فوالله ما زال حاسراً عن ذراعه وماذا يده وأنا أجتني من العذق وأكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسرة قال وكنت كثيراً ما أزاله في سفره ذلك إلى أن قلت له يوماً يا أمير المؤمنين لو زاملك بعض مواليك وبطانتك فاسترحت منى إليهم مرة ومنهم إلى مرة أخرى كان ذلك

[ ٣١٦ ]

أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشد لراحتك قال فان سيما الدمشقي يزاملني اليوم فمن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت وأذك قال فدعوت الحسن فزاملني وتهياً أن ركب المعتصم بغلا فاختر أن يكون منفرداً قال فجعل يسير بسير بعيري فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه إلى وإذا أردت أن أكلمه خفضت رأسي قال فاتتهينا إلى واد ولم يعرف غوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لى مكانك حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبع أنت موضع سيرى قال فتقدم فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء فمرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن شماله وتارة يمشى لسننه وأنا خلفه متبع لآثره حتى قطعنا الوادي قال واستخرجت منه لاهل الشاش ألفى ألف درهم لكرى نهر لهم اندفن في صدر الاسلام فأضر ذلك بهم فقال لى يا أبا عبد الله مالى ولك تأخذ مالى لاهل الشاش ويرغانة قلت هم رعيتك يا أمير المؤمنين والاقصى والادنى في حسن نظر الامام سواء وقال غيره إنه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل \* وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء وكانت غايته فيه الاحكام قال ولم يكن بالنفقة على شئ أسمح منه بالنفقة في الحرب \* وذكر محمد بن راشد قال قال لى أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً فدخلت عليه وعليه صدره وشى ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لى يا إسحاق أحببت أن أضرب معك بالصوالة فيحياتي عليك إلا ليست مثل لباسى فاستعفيت من ذلك فأبى فليست مثل لباسه ثم قدم إليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب ساعة قال لى أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزى فقلت هو ذاك يا أمير المؤمنين فنزل وأخذ بيدي ومضى يمشى وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام فقال خذ ثيابي يا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجرد ثم أمرنى بنزع ثيابي ففعلت ثم دخلنا أنا وهو الحمام وليس معنا غلام فقامت عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك وأنا

في كل ذلك أستعفيه فيأبى على ثم خرج من الحمام فأعطيته ثيابه  
ولبست ثيابي ثم أخذ بيدي ومضى يمشى وأنا معه حتى صار إلى

[ ٣١٧ ]

مجلسه فقال يا إسحاق جئني بمصلى ومخدتين فجئته بذلك فوضع  
المخدتين ونام على وجهه ثم قال هات مصلى ومخدتين فجئت بهما  
فقال ألقه ونم عليه بحذائي فحلفت ألا أفعل فجلست عليه ثم حضر  
إيتاخ التركي واشناس فقال لهما امضيا إلى حيث إذا صحت سمعتما  
ثم قال يا إسحاق في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وإنما  
بسطتك في هذا الوقت لافشيه اليك فقلت قل يا سيدي يا أمير  
المؤمنين فإنما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت إلى أخى المأمون وقد  
اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن  
الذين اصطنعهم أخوك قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت  
وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وأنت فأنت والله لا  
يعتاض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن إبراهيم وأين مثل محمد  
وأنا فاصطنعت الافشين فقد رأيت إلى ما صار أمره واشناس فغش  
أيه وإيتاخ فلا شئ ووصيف فلا معنى فيه فقلت يا أمير المؤمنين  
جعلني الله فداك أجيب على أمان من غضبك قال قلت يا أمير  
المؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الاصول فاستعملها فأنجبت فروعا  
واستعمل أمير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا أصول لها قال يا  
إسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل على من  
هذا الجواب \* وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال أتيت  
أمير المؤمنين المعتصم بالله يوما وعنده قينة كان معجبا بها وهى  
تغنيه فلما سلمت وأخذت مجلسي قال لها خذى فيما كنت فيه  
فغنت فقال لى كيف تراها يا إسحاق قلت يا أمير المؤمنين أراها  
تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شئ إلا إلى أحسن منه  
وفى صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدر على النجور فقال يا  
إسحاق لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها فقال لابنه هارون اسمع  
هذا الكلام \* وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال قلت  
للمعتصم في شئ فقال لى يا إسحاق إذا نصر الهوى بطل الرأى  
فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين أن يكون معى شياى فأقوم من  
خدمتك بما أنويه قال لى أو لست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك قلت بلى  
قال فأنت الآن تبلغ جهدك فسيان إذا \* وذكر عن أبى حسان أنه قال  
كانت أم أبى إسحاق المعتصم من مولدات

[ ٣١٨ ]

الكوفة يقال لها ماردة \* وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أم  
المعتصم ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه  
بالبنديجين وكان للرشيد من ماردة مع أبى إسحاق أبو اسماعيل  
وأم حبيب وأخران لم يعرف أسماؤهما \* وذكر عن أحمد بن أبى دؤاد  
أنه قال تصدق المعتصم ووهب على يدى وبسببى بقيمة مائة ألف  
ألف درهم \* خلافة هارون الواثق أبى جعفر \* وبيع في يوم توفى  
المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في يوم الاربعاء  
لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر  
وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وهلك هذه السنة توفيل ملك  
الروم وكان ملكه اثنى عشرة سنة (وفيها) ملكت بعده امراته تدورة  
وابنها ميخائيل بن توفيل صبى (وحج) بالناس فيها جعفر بن المعتصم  
وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج فماتت بالحيرة لاربع خلون من  
ذى القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى \* ثم دخلت سنة  
ثمان وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \*  
فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين

بالجوهر في شهر رمضان (وفيها) مات أبو الحسن المدائني في منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلي (وفيها) مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر (وفيها) حج سليمان بن عبد الله بن طاهر (وفيها) غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فأضر بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة ومطروا بمنى في يوم النحر مطرا شديدا لم ؟ مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحاج (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

[ ٣١٩ ]

\* ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب وإلزامهم أموالا فدفع أحمد بن اسرائيل إلى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربع مائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار وأخذ من أحمد بن الخصب وكنا به ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبى الوزير صلحا مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبى دؤاد سائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا وأجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد (ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة) \* ذكر عن عزون بن عبد العزيز الانصاري أنه قال كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال لست أشتهي الليلة النيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة فجلس في رواقه الاوسط في الهاروني في البناء الاول الذى كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان في أحد شقى ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كأنها بيضة إلا قدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللأزورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل إليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول في ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها وأضح مشهور حلفت بعتقها وعتق رقيقها جميعا وصدقة مالى الايمان المغلظة التى لا

[ ٣٢٠ ]

مخرج منها لى وأشهدت على بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ولا أحتال في ذلك بشئ من الحيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء إذا اجتراً في ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس في بيت مالى مائة ألف دينار فأعاد عليه لايد منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراهم فيستكثروها فلعله يردها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع في رواقه الذى يمر فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد في ذلك الوقت فإذا جبل من بدر فقال

ما هذا قالوا ثمن الجارية لم تحضر دنانير فأرسل قيمتها دراهم فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال اضمم هذه إليك واجعل لى بيت مال لاضم إليه ما أريده وسماه بيت مال العروس وأمر برد الجارية إلى عون وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل بهم بهم ويمسك فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الادب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفا بالادب وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضره فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتي يحيى بن خالد إذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لابي العود أفعل وليس بحضرتنا اليوم مال يحيى المال ونعطيك إن شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الايام قال فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة وقد كان شاع في الناس ما كان يهم به الرشيد في أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة وعدت هند وما كانت تعد \* ليت هندا أنجزت ما تعد واستبتت مرة واحدة \* إنما العاجز من لا يستبد

[ ٣٢١ ]

فقال الرشيد أجل والله إنما العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه بأخباره وأصبح يحيى غاديا على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارجة أن أرسل إليك بشعر أنشدني بعض من كان عندي ثم كرهت أن أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما يا أمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيى بأبي العود فقال له إنا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمطلنا إياه واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق أن يبر وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله إلى منزله وجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفرًا وصنع ما صنع فقال الواثق صدق والله جدى إنما العاجز من لا يستبد وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها قال عزون أحسبه سيوقع بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه وأخذ إبراهيم ابن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصيب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ وأخذه بمائتي ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهرا فأجابه الواثق إلى ذلك وأمر بتخليئة سبيله وردة إلى كتابة إيتاخ وأمره بلبس السواد (وفى هذه السنة) ولى شارباميان لايتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر (وفيها) ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود (٢١ - ٧)

[ ٣٢٢ ]

\* ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير إلى الاعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حواليتها \* ذكر الخبر عن ذلك \* ذكر أن بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشر وكانوا إذا وردوا سوقا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاؤا ثم

ترافى بهم الامر إلى أن أوقعوا بالجار بناس من بنى كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم وذلك في حمادى الآخر سنة ٢٣٠ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلمى فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي وهو يومئذ عامل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري وكان الواثق وجه حمادا مسلحة للمدينة لنلا يتطرقها الاعراب في مائتي فارس من الشاكرية فتوجه إليهم حماد في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والانصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فسار إليهم فلقبته طلائعهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرويثة من المدينة على ثلاث مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاؤا من البادية في ستمائة وخمسين وعامة من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم ومعهم أشهب بن دويكل بن يحيى بن حمير العوفى وعمه سلمة بن يحيى وعزيرة بن قطاب الليدي من بنى لبيد بن سليم فكان هؤلاء قوادهم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرسا فقاتلهم حماد وأصحابه ثم أتت بنى سليم أمدادها خمسمائة من موضع فيه بدوهم وهو موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والانصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قريش

[ ٢٢٣ ]

والانصار عدد صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ أمر بنى سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن أحدا أن يسلك ذلك الطريق وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه إليهم الواثق بعا الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والاتراك والمغاربة فقدمها بعا في شعبان سنة ٢٣٠ وشخص إلى حرة بنى سليم لايام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش التركي فلقبهم ببعض مياه الحرة وكانت الوقعة بشق الحرة من وراء السوارقية وهى قريتهم التى كانوا يأوون إليها والسوارقية حصون وكان جل من لقيه منهم بنو عوف قيهم عزيزة بن قطاب والأشهب وهما رأسا القواد يومئذ فقتل بعا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهزم الباقون وانكشف بنو سليم لذلك ودعاهم بعا بعد الوقعة إلى الامان على حكم أمير المؤمنين الواثق وأقام بالسوارقية فاتوه واجتمعوا إليه وجمعهم من عشرة وأثنين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت السوارقية من غير بنى سليم من أفناء الناس وهربت خفاف بنى سليم إلا أقلها وهى التى كانت تؤذى الناس وتطرق الطريق وجل من صار في يده ممن ثبت من بنى عوف كان آخر من أخذ منهم من بنى حبشي من بنى سليم فاحتبس عنده من وصف بالشر والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلقى سبيل سائرهم ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بنى سليم ومستأمنيهم إلى المدينة في ذى القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة حاجا في ذى الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فأقبلوا فأخذ من مردتهم وعتاتهم نحوا من ثلثمائة رجل وخلقى سائرهم ورجع من ذات عرق وهى على مرحلة من البستان بينها وبين مكة مرحلتان (وفى هذه السنة) مات أبو العباس عبد الله ابن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول بعد موت أثناس التركي بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والرى وطبرستان وما يتصل بها وكرمان

وخارج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف درهم فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا (وحج) في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فولى احدث الموسم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين إنسانا (وفيها) قتل من قتل من بنى سليم بالمدينة في حبس بغا \* ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم \* ذكر أن بغا لما صار إليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت أنه أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف إلى المدينة فجعل كل من أخذ من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم وجمعهم جميعا في دار يزيد بن معاوية في الاغلال والاقيد وكانت بنو سليم حبست قبل ذلك بأشهر ثم سار بغا إلى بنى مرة وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بنى سليم وهلال فنقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة فجأوا فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا أو رجلين وخرج بعضهم أو عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي فمنعواهم الخروج وباتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك أن عزيزة بن قطاب قال لهم إنى أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقدون القتال وقتلتهم بنو سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوهم أجمعين وكان عزيزة يرتجز ويقول لا بد من زحم وإن ضاق الباب \* إنى أنا عزيزة بن القطاب للموت خير للفتى من العاب \* هذا وربى عمل للبواب

وقيده في يده قد فكه فرمى به رجلا فخر صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان المدينة من لقيت من الاعراب في أزقة المدينة ممن دخل يمتار حتى لقوا أعرابيا خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بنى أبى بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدوهم قد قتلوا شق ذلك عليه ووجد وحدا شديدا \* وذكر أن البواب كان قد ارتشى منهم ووعدهم أن يفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون الموت خير للفتى من العار \* قد أخذ البواب ألف دينار وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا يا بغية الخير وسيف المنتبه \* وجانب الجور البعيد المشتهى من كان منا جانبا فلسنت به \* إفعل هداك الله ما أمرت به فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بنى سليم حين قتل أصحابه صار إلى بنى فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض \* وحدثني أحمد بن محمد أن مؤذن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا فجعل الاعراب يضحكون ويقولون يا شربة السويق تعلموننا بالليل ونحن أعلم به منكم فقال رجل من بنى سليم متى كان ابن عباس أميرا \* يصل لسقل نابه صريف يجور ولا يرد الجور منه \* ويسطو ما لوقعته ضعيف وقد كنا نرد الجور عنا \* إذا انتضيت بأيدينا السيوف أمير المؤمنين سما إلينا \* سمو الليث ثار من الغريف فإن يمنن فغفو الله نرجو \* وإن يقتل فقاتلنا شريف وكان سبب غيبة بغا عنهم أنه توجه إلى فدك لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بنى فزارة ومرة فلما شارفهم وجه إليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الامان وباتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الهرب

فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فدك إلا نفرا بقوا فيها منهم وكان قصدهم خيبر وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقون مع رأس لهم يقال له الركاظ إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق وأقام بها بجنفاء وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحو من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن صار في يديه من بنى مرة وفزارة (وفى هذه السنة) صار إلى بها من بطون غطفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه إليهم وإلى بنى ثعلبة فلما صاروا إليه فيما ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفري فاستخلفهم الايمان الموكدة ألا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم شخض إلى ضربة لطلب بنى كلاب ووجه إليهم رسله فاجتمع إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحو من ألف رجل وثلثمائة رجل وخلق سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة ٢٢١ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية ثم شخض إلى مكة بها وأقام بها حتى شهد الموسم فبقى بنو كلاب في الحبس لا يجرى عليهم شئ مدة غيبة بها حتى رجع إلى المدينة فلما صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استخلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه وتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد (وفى هذه السنة) تحرك ببغداد قوم في رضى عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة ذكر الخير عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم أمر أحمد بن نصر وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن الهيثم أحد نقباء بنى العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيحيى بن معين وابن الدورقي وابن خيثمة وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة أبيه كانت من السلطان في دولة بنى العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه وغلبة أحمد بن أبي دؤاد عليه فحدثني بعض أشياخنا عن ذكره أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الايام وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول ألا فعل هذا الخنزير أو قال هذا الكافر وفشا ذلك من أمره فخوف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك

به فخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته فحرك المطيفون به يعنى أحمد بن نصر من أصحاب الحديث وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لانكار القول ؟ القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لابيهم وجده في دولة بنى العباس من الاثر ولما كان له ببغداد وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثر الدعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتا إلى أن قدم المأمون بغداد في سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للاسباب التي ذكرت \* فذكر أنه أجاب من سأله ذلك وأن الذي كان يسعي له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وأن أبا هارون السراج وطالبا فرقا في قوم مالا فأعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا وواعدهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه وكان طالب وأبو هارون

أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى أشرس القائد دنابير يفرقانا في حيرانهم فانتبذ بعضهم نبيذا واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبهم أحد وكان إسحاق بن إبراهيم غائبا عن بغداد وخليفته بها اخوه محمد بن إبراهيم فوجه إليه محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل فدل على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الاعور فهده بالضرب فأقر على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سماهم فتتبع القوم من ليلتهم فأخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله في الرض من الجانب

[ ٣٢٨ ]

الغربي وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتتبع من سماه عيسى الاعور في أيام وليال فصير وافى الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها وقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما واصيب في منزل ابني أشرس علمان أخضران فيهما حمرة في بئر فتولى إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصى لاحمد ابن نصر فتهدد فأقر بما أقر به عيسى الاعور فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام فقال لاعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتنة فأنتم في حل منه ومن دمي ففتش فلم يوجد فيه شيء فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب وأخذوا خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين الواصل وهو بسامرا على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء فقيد أحمد بن نصر بزوج قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان الواصل قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما ليتمحنوا امتحانا مكشوقا فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواصل في الشغب ولا في رفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنور وتطيب قال أمخلوق هو قال هو كلام الله قال فما تقول في ريك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ترون ريكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له إسحاق بن إبراهيم وبلك انظر ماذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق إسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك

[ ٣٢٩ ]

قال نعم أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواصل لمن حوله ما تقولون فيه فأكثروا فقال عبد الرحمن بن إسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا وكان أحمد بن نصر ودا له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله الارمني صاحب ابن

أبى دؤاد اسقنى دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتي على ما تريد وقال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعل به عاهة أو تغير عقلي كأنه كره أن يقتل بسببه فقال الواثق إذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقوم أحد معي فإنى أحتسب خطاى إليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان في الخزانة كان أهدي إلى موسى الهادي فأمر سلما الخاسر الشاعر أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهى صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فمشى إليه وهو في وسط الدار ودعا بنطع فصير في وسطه وحبل فشد رأسه ومد الحبل فضربه الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه \* وقد ذكر أن بغا الشرايى ضربه ضربة أخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التى فيها بابك فصلب فيها وفى رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفى الجانب الغربي أياما ثم حول إلى الشرقي وحظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاق وأقيم عليه الحرس وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذى عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه \*

وأمر أن

[ ٣٣٠ ]

يتبع من وسم بصحبة أحمد بن نصر ممن ذكر أنه كان متشايحا له فوضعوا في الحبوس ثم جعل نيف وعشرون رجلا وسموا في حبوس الظلمة ومنعوا من أخذ الصدقة التى يعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون السراج وأخر معه إلى سامرا ثم ردوا إلى بغداد فجعلوا في المحابس وكان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر أن رجلا قصارا كان في الرضى جاء إلى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سببا حبسوه معهم وكان له في المهززار نخل فقطع وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار فماتوا في الحبس فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبى دؤاد ما إن تحولت من إباد \* صرت عذابا على العباد أنت كما قلت من إباد \* فارق بذا الخلق يا إبادى (وفى هذه السنة) أراد الواثق الحج فاستعد له ووجه عمر بن فرج إلى الطريق لاصلاحه فرجع فأخبره بقله الماء فبدأ له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود (وفيهما) ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن فشخص إليها في شعبان وحج هو وبغا الكبير وعلى أحداث الموسم وبغا الكبير وكان شخوص جعفر إلى اليمن في أربعة آلاف فارس وألفى راجل وأعطى رزق ستة أشهر (وعقد) محمد بن عبد الملك الزيات لاسحاق بن ابراهيم بن أبى خميسة مولى بنى قشير من أهل أضاح فيها على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلى البصرة في دار الخلافة ولم يذكر أن أحدا عقد لاحد في دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات (وفى هذه السنة) نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى في دار العامة في جوف القصر وأخذوا اثنين وأربعين ألفا من الدراهم وشيئا من الدنانير يسيرا فأخذوا بعد وتبع أخذهم يزيد الحلواني صاحب الشرطة خليفة إبتاخ (وفيهما) خرج محمد بن عمرو الخارجي من بنى زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلا

في ديار ربيعة فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسى  
وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من

[ ٣٣١ ]

الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيرا فبعث به إلى سامرا فبعث  
به إلى مطبق بغداد ونصبت رأس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك  
(وفى هذه السنة) قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجبالي  
وفارس وكان شخص في طلب الاكراد لانهم قد كانوا تطرقوا إلى هذه  
النواحي وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان  
صغار جمعهم في قيود وأغلال فأمر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة  
وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وكسى (وفى هذه السنة) تم الفداء  
بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على  
نهر يقال له اللامس على سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس \*  
ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان \* ذكر عن أحمد بن أبي  
قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر  
أن خاقان هذا قدم على الواثق وقدم معه نفر من وجوه أهل  
طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أبا وهب  
فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار  
العامية عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكتون إلى وقت  
الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر  
الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن فقالوا بخلقه جميعا إلا أربعة  
نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر لجميع أهل الثغور  
بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر  
خاقان بعدهم قليلا فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو  
ميخائيل بن توفيل ابن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن  
يفادى بمن في يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان في  
ذلك فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر  
سنة ٢٢٠ على موعد بين خاقان ورسول صاحب الروم الالتقاء للفداء  
في يوم عاشوراء وذلك في العاشر من المحرم سنة ٢٢١ ثم عقد  
الواثق لآحمد ابن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور  
والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان  
الرسول الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى

[ ٣٣٢ ]

بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا لا تأخذ في الفداء  
امراة عجوزا ولا شيئا كبيرا ولا صبيا فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى  
رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الواثق إلى بغداد والرقعة في شري  
من بياع من الرقيق من ممالك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم  
العدة فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن  
حتى تمت العدة ووجه ممن مع ابن أبي دؤاد رجلين يقال لاحدهما  
يحيى بن آدم الكرخي ويكنى أبا رملة وجعفر بن الحذاء ووجه معهما  
كاتبا من كتاب العرض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو  
وجعفر فمن قال القرآن مخلوق فودى به ومن أبى ذلك ترك في أيدي  
الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال إن  
القرآن مخلوق ممن فودى به دينارا لكل إنسان من مال حمل معهم  
فمضى القوم \* فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبي  
قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين  
والروم وجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فأتى ملك الروم  
وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل  
وخمسمائة امراة فأمر الواثق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على  
البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الاسراء من

المسلمين فمن قال منهم إن القرآن مخلوق وإن الله عزوجل لا يرى في الآخرة فودى به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة ٤ أو ١٩٥ \* قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ٢٣١ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لاحدهما القاس وللآخر طلسيوس والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللامس فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه أن من فودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الآفاق \* وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك

[ ٣٣٣ ]

الروم لينظر كم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي وكان عندهم فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخابان مع نفر من وجوه الاسرى على الواثق فحملهم الواثق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسيرا في أيدي الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسر في غزاة رامية كان في العلافه فأسر وكان فيمن فودى به في هذا الفداء وقال فودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقي والروم من الجانب الغربي وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فإذا صار المسلم إلى المسلمين كبر وكبروا وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيها بالتكبير وذكر عن السندي مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكنا نرسل الرومي على جسرتنا ويرسلون الروم المسلم على جسرتهم فيصير هذا اليينا وذلك إليهم وأنكر أن يكون مخاضة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال لما صرنا في أيدي المسلمين امتحننا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البيطريقان اللذان قدما بالاسرى لا بأس بهما في معاشرتهما قال وخاف الروم عدد المسلمين لفلتهم وكثرة المسلمين فأمّنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلون إلى بلادهم ومأمّنهم وكان الفداء في أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعد لفداء المسلمين عدة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى أن

[ ٣٣٤ ]

يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ورد الباقيين إلى طرسوس فباعهم قال وكان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الاربعون يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطر فمات منهم قدر مائتي

انسان وغرق منهم في البدنون قوم كثير وأسر منهم نحو من مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة انسان وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من عظمائهم فحيز عنه فقال له وجوه الناس إن عسكرا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه فإن كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم فأخذ نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة (وفى هذه السنة) مات الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان (وفيها) مات الخطاب ابن وجه الفليس (وفيها) مات أبو عبد الله بن الاعرابي الراوية يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة (وفيها) ماتت أم أبيها بنت موسى أخت على بن موسى الرضا (وفيها) مات مخارق المغنى وأبو نصر أحمد ابن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي \* ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بنى نمير حتى أوقع بهم ذكر الخبر عن سبب مسيره إليهم وكيف كان الامر بينه وبينهم حدثني أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر أنه كان مع بغا في ذلك السفر وأما سياق الكلام فلغيره ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بنى نمير كان أن عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده

[ ٣٣٥ ]

إياها فأمر له بثلاثين ألف درهم وينزل فكلم عمارة الواثق في بنى نمير وأخبره بعينهم وفسادهم في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحريهم فذكر أحمد بن محمد أن بغا لما أراد الشخوص من المدينة إليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفري دليلا له على الطريق فمضى نحو اليمامة يريدهم فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فحاربوه فقتل بغا منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر نحو من أربعين ثم سار إلى حظيان ثم سار إلى قرية لبنى تميم من عمل اليمامة تدعى امرأة فنزل بها ثم تابع إليهم رسله يعرض عليهم الامان ودعاهم إلى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون إلى حربه حتى كان آخر من وجه إليهم رجلين أحدهما من بنى عدى من تميم والآخر من بنى نمير فقتلوا التميمي وأثبتوا النميري جراحا فسار بغا إليهم من امرأة وكان مسيره إليهم في أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة وأرسل إليهم أن اتتوني فاحتملت بنو ضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال السود وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل إليهم فأبوا أن يأتوه فأرسل إليهم سرية فلم تدرهم فوجه سرايا فاصابت فيهم وأسرت منهم ثم إنه أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقبهم وقد جمعوا له وحشدوا لحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الابان وبطن السر من القرنين على مرحلتين ومن أضاح على مرحلة فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحو من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو من سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض ما كان مع بغا من الاموال قال لى أحمد لقيهم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم إلى الرجوع وإلى طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفري فجعلوا يقولون له يا محمد ابن يوسف قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم والله لنرينك العبر ونحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف

ليغا أوقع بهم من قبل أن يضىء الصبح فيروا قلة عددنا فيجتروا علينا فأبى بغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا إلى عدد من مع بغا وكانوا قد جعلوا رجالتهم أمامهم وفرسانهم وراءهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بغا أن خيلا لهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحو من مائتي فارس إليها قال فبينما نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب وقد هزم بغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التي كان بغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذي وجهت إليه من العسكر في ظهور بنى نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببغا وأصحابه فنفخوا في صفاراتهم فلما سمعوا نفخ الصفارات ونظروا إلي من خرج عليهم في أدبارهم قالوا عذر والله العبد وولوا هارين وأسلم فرسانهم رجالتهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لى أحمد ابن محمد فلم يفلت من ؟ كثير أحد حتى قتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فانه قال لم تزل الهزيمة على بغا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ٢٣٢ ثم تشاغلو بالنهب وعقر الأبل والدواب حتى تاب إلى بغا من كان انكشف من أصحابه واجتمع إليه من كان تفرق عنه فكروا على بنى نمير فهزمهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بغا بموضع الوقعة على الماء المعروف ببطن السر حتى جمعت له رؤس من قتل من بنى نمير واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثني أحمد بن محمد أن من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعة أرسلوا إلى بغا يطلبون منه الامان فأعطاهم الامان فصاروا إليه فقيدهم وأشخصهم معه وأما غيره فانه قال سار بغا من موضع الوقعة في طلب من شذ عنه منهم فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم وبعض المواشى والنعم ورجع إلى حصن باهلة قال وإنما قاتل بغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلججاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح ويطون من الخوالف وهم من بنى عبد الله بن نمير ولم يكن في القتال من بنى عامر بن نمير إلا القليل وبنو عامر

ابن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هي التي تحارب العرب فقال عمارة بن عقيل ليغا تركت الاعقفين ويطن قو \* وملات السجون من القماش فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بغا بالامان من بنى نمير لما قيدهم وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا في الطريق وحاولوا كسر قيودهم والهرب فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الاربعمئة إلى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد أنه حضر ضربهم ولم ينطق منهم ناطق يتوجع من الضرب وأنه أحضر منهم شيخ قد علق في عنقه مصحفا ومحمد ابن يوسف جالس إلى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال ليغا هذا أخيت ما كان أصلحك الله حين علق المصحف في عنقه فضربه أربعمئة أو خمسمئة فما توجع وما استغاث \* وذكر أن فارسا من بنى نمير لقي بغا في وقعتهم التي ذكرت أمرها بدعاء المجنون قطع بغا ورمى المجنون رجل من الأتراك فأفلت وعاش أياما ثلاثة ثم مات من رميته \* قال ثم قدم عليه واجن الاشروسنى الصغدى في سبعمئة رجل مددا له من الاشر وسنيه الا ؟ فوجهه بغا ومحمد بن يوسف الجعفري في أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد وصاروا بتبالة وما يليها من حد عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستة

نفر أو سبعة وأقام يحصن باهلة ووجه إلى جبال بنى نمير وسهلها من هلان والسود وغيرها من عمل اليمامة سرايا في مجاربة من امتنع ممن قبل الامان منهم فقتلوا جماعة وأسروا جماعة وأقبل عدة من ساداتهم كلهم يطلب الامان لنفسه والبطن الذى هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وأنسهم ولم يزل مقيما إلى أن جمع إليه كل من ظن أنه كان في هذه النواحي منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأثقلهم بالحديد وحملهم إلى البصرة في ذى القعدة من سنة ٢٢٢ وكتب إلى صالح العباسي بالمسير بمن قبله في المدينة من بنى كلاب وفزارة ومرة وثلعة وغيرهم واللاحق به فوافاه صالح العباسي ببغداد وصاروا جميعا في المحرم إلى سامرا سنة ٢٢٣ وكانت عدة من (٢٢ - ٧)

[ ٣٣٨ ]

قدم به بغا وصالح العباسي من الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل في هذه الوقائع التى وصفناها ألفى رجل ومائتي رجل من بنى نمير ومن بنى كلاب ومن مرة وفزارة ومن ثعلبة وطيئ (وفى هذه السنة) أصاب الحاج في المرجع عطش شديد في أربعة منازل إلى الريدة فبلغت الشربة عدة دنائير ومات خلق كثير من العطش (وفيها) ولى محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس (وفيها) أمر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر (وفيها) اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه (وفيها) مات الواثق \* ذكر الخبر عن العلة التى كانت بها وفاته \* ذكر لى جماعة من أصحابنا أن علته التى توفى منها كانت الاستسقاء فعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة في إسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذى قبله فحمى عليه فأخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبى دؤاد فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا أنه قد مات (وقد قيل) إن أحمد بن أبى دؤاد حضره وقد أغمى عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه. وكانت وفاته لست بقين من ذى الحجة ودفن في قصره بالهارونى وكان الذى صلى عليه وأدخله قبره وتولى أمره أحمد بن أبى دؤاد وكان الواثق أمر أحمد بن أبى دؤاد أن يصلى بالناس يوم الاضحى في المصلى فصلى بهم العيد لان الواثق كان شديد العلة فلم يقدر على الحضور إلى المصلى ومات من علته تلك \* ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته \* ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشريا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست وثلاثين سنة وفى قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا أنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة

[ ٣٣٩ ]

أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام واثنى عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر. وذكر أنه لما اعتل علته التى مات فيها وسقى بطنه أمر باحضار المنجمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسى القطر بلى وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهورا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى

مات \* ذكر بعض أخباره \* ذكر الحسن بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده فكان أول ما تغنى به من الغناء في ذلك المجلس أن تغنت شارية جارية إبراهيم بن المهدي ما درى الحاملون يوم استقلوا \* نعشه للثواء أمر للغناء فليقل فيك يا كياتك ما شئ \* ن صباحا ووقت كل مساء قال فيكى والله وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعض المغنيين فغنى: ودع هريرة إن الركب مرتحل \* وهل تطيق وداعا أيها الرجل \* قال فازداد والله في البكاء وقال ما سمعت كالיום قط تعزية باب وبغى نفس ثم ارفض ذلك المجلس \* وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع أن على بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة قد فاز ذو الدنيا وذو الدين \* بدولة الواثق هارون أفاض من عدل ومن نائل \* ما أحسن الدنيا مع الدين قد عم بالاحسان في فضله \* فالناس في خفض وفى لين ما أكثر الداعي له بالبقا \* وأكثر التالى بأمين وقال على بن الجهم أيضا فيه

[ ٣٤٠ ]

وثقت بالملك الوا \* ثق بالله النفوس ملك يشقى به الما \* ل ولا يشقى الجليس أنس السيف به واست \* وحش العلقى النفيس أسد تضحك عن شد \* داته الحرب العبوس يا بنى العباس يابى الل \* ه إلا أن تسوسوا فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين وغنت في شعر محمد بن كناسة: في انقباض وحشمة فإذا \* جالست أهل الوفاء والكرم أرسلت نفسي على سجيتهما \* وقلت ما شئت غير محتشم فغنته الواثق فاستحسنه فبعث إلى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب هذا فابعث إليه فأشخصه وليحمل جاريته فغدا بها صالح إلى الواثق فأدخلت عليه فلما تغنت ارتضاها فبعث إليه فقال قل فقال مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين وولاية مصر فردها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق أبت دار الاحبة أن تبينا \* أجذك ما رأيت لها معينا تقطع حسرة من حب ليلى \* نفوس ما أثبن ولا جزينا فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواثق فقال لمن ذا فقال لقلم فبعث إلى ابن الزيات فأشخص صالحا ومعه فلم فلما دخلت عليه قال هذا لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث إلي صالح استم وقل قولا يتها أن تعطاه فبعث إليه قد أهديتها إلى أمير المؤمنين فبارك الله لأمير المؤمنين فيها قال قد قبلتها يا محمد عوضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فمطله ابن الزيات فأعاد الصوت وهو \* أبت دار الاحبة \* البيت فقال لها بارك الله عليك وعلى من ربك فقالت يا سيدى وما ينتفع من ربانى وقد أمرت له بشئ لم يصل إليه فقال الواثق يا سيمانة الدواة فكتب إلى ابن الزيات ادفع إلى صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح

[ ٣٤١ ]

فصرت إلى ابن الزيات فقربنى وقال هذه الخمسة الاولى خذها والخمسة آلاف الاخرى أدفعها اليك بعد جمعة فان سئلت فقل إنى قبضت المال قال فكرهت أن أسأل فأقر بالقبض فاختمت في منزلي حتى دفع إلى المال فقال لى سيمانة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجر بها حتى توفى \* خلافة جعفر المتوكل على الله \* (وفى هذه السنة) بويج لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد ابن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذى الثغفات بن على السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب \* ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها \* حدثنى غير واحد أن الواثق لما

توفى حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية فإذا هو قصير فقال لهم وصيف أما تتقون الله تملون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة \* قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال خرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لى ما الخبر فقلت لم ينقطع أمرهم ثم دعوا به فأخبره بغا الشرايبي الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يمت قال فمر به فنظر إليه مسجى فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبلة بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل \* وذكر أنه كان يوم بويغ له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر وكان الذى كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار

[ ٣٤٢ ]

لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله وخاضى الناس فيها حتى لم يشكوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل فقال قد رويت في لقب أرجوا أن يكون موافقا حسنا إن شاء الله وهو المتوكل على الله أمر بامضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبناك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره وفى كتبه إلى قضائه وكتابه وعماله وأصحاب قضائه وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين فأرىك في العمل بذلك وإعلامى بوصول كتابي اليك موافقا إن شاء الله وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل إليهم من كان منكم مملوكا فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه ومن كان حرا صيرناه أسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مجرى الأتراك وبويغ للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم \* وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى في المنام أن سكرنا سليمانيا يسقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فعبرها علينا فقلنا هي والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الواثق ذلك فحبسه وحبس سعيدا معه وضيق على جعفر بسبب ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين \* ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث \* فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه إياه

[ ٣٤٣ ]

\* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الامر \* أما السبب في غضبه عليه فانه كان فيما ذكر أن الواثق كان استوزر محمد ابن عبد الملك الزيات وفوض إليه الامور وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الامور فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت فصار

جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلمه له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه ثم أشار إليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب التفت إليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى فقال لمن حوله انظروا إلى هذا يغضب أخاه ويسألني أن أسترضيه له اذهب فانك إذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج لیسأله أن يختم له صكه ليقبض أرزاقه فلقبه عمر بن فرج بالخيبة وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان عمر يجلس في مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضرا فقام لينصرف فقام معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرايت ما صنع بى عمر بن فرج قال جعلت فداك أنا زمام عليه وليس يختم صكى بأرزاق إلا بالطلب والترفق به فابعث إلى بوكيلىك فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفا وقال انفق هذا حتى يهيئ الله أمرك فأخذها ثم أعاد إلى أبى الوزير رسوله بعد شهر يسأله اعانته فبعث إليه بعشرة آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبى دؤاد فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبله والتزمه وقال ما جاء بك جعلت فداك قال قد جئت لتسترضى لى أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين وكرامة فكلم أحمد بن أبى دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم الحلبة كلم أحمد بن أبى دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندي معروف وجعفر ابنه فقد كلمتك فيه ووعدت الرضى فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلد أحمد بن أبى دؤاد

[ ٣٤٤ ]

جعفرا بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكرا فأحطاه ذلك عنده حين ملك وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في زى المخنثين له شعر قفا فكتب إليه الواثق ابعث إليه فأحضره ومر من يجز شعر ففاه ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه وأصرفه إلى منزله \* فذكر عن المتوكل انه قال لما أتانى رسوله لبست سوادا لى جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقال يا غلام ادع لى حجاما فدعى به فقال خذ شعره واجمعه فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمندبل فأخذ شعره وشعر ففاه وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلنى من الجزع على شئ مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد وقد جثته فيه طامعا في الرضى فأخذ شعرى عليه ولما توفى الواثق أشار محمد بن عبد الملك بآبن الواثق وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة غير الحجرة التى يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث إليه فعقد له هناك فكان سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشرابى الرسول إليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة في الطريق ففقدوا له وباعوا فأمهل حتى إذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث إليه ايتاخ فظن أنه دعى به فركب بعد غدائه مبادرا يظن أن الخليفة دعا به فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل إلى منزل أبى منصور فعدل وأوحس في نفسه خيفة فلما جاء إلى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودراعتة فدفع إلى غلمانة وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ قال وقد كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله الحلوانى وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جندهما وشاكرتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك

فقال لهم غلمان محمد أين تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذوا جميع ما فيها فذكر عن ابن

[ ٣٤٥ ]

الحلواني انه قال أتيت البيت الذي كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيت رث الهيئة قليل المتاع ورأيت فيه طنافس أربعة وفناني رطليات فيها شراب ورأيت بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخاد منصدة في جانب البيت على أن جواريه كن ينمن فيه بلا فرش \* وذكر أن المتوكل وجه في هذا اليوم من قبض ما في منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان فصير ذلك كله في الهاروني ووجه راشدا المغربي إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر أبا الوزير يقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامرا فحمل إلى خزائن مسرور سيمانة بعد أن اشترى للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكل بيع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكله بالبيع عليه فلم يزل أياما في حبسه مطلقا ثم أمر بتقييده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا يذوق شيئا وكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكير فمكث أياما ثم سوهر ومنع من النوم يساهر وينخس بمسلة ثم ترك يوما وليلة فنام وانتهى فاشتهى فأكهة وعنبا فأتى به فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد \* فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير أنهما قالا هو أول من أمر بعمل ذلك فعذب به ابن أسباط المصري حتى استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتلى به فعذب به أياما \* فذكر عن الدندانى عن الموكل بعذابه أنه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمد يديه إلى السماء جميعا حتى يديق موضع كتفيه ثم يدخل التنور فيجلس والتنور فيه مسامير حديد وفى وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذب إذا أراد أن يستريح فيجلس على الخشبة ساعة ثم يجئ الموكل به فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم شددوا عليه قال المعذب له خاتلته يوما وأرأيت أنى أقفلت الباب ولم أقفله إنما أغلقته بالقفل ثم مكثت قليلا ثم دفعت الباب غفلة فإذا هو قاعد في التنور على الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خنافة فكان لا يقدر على القعود واستللت الخشبة حتى كانت تكون بين رجله فما مكث

[ ٣٤٦ ]

بعد ذلك إلا أياما حتى مات \* واختلف في الذى قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مفرعة ثم قلب فضرب على استه يثلها فمات وهو يضرب وهم لا يعلمون فأصبح ميتا قد التوت عنقه وتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب \* وذكر عن مبارك المغربي أنه قال ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفا واحدا وكان يأكل العنبة والعنبتين قال وكنت أسمع قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه يا محمد بن عبد الملك لم ينفكك النعمة والدواب الفرة والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك فكان يكرر ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابنه سليمان وعبيد الله كانا محبوسين وقد طرح على باب من خشب في قميصه الذى حبس فيه وقد اتسخ فقالوا الحمد لله الذى أراح من هذا الفاسق فدفعت جثته اليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه وحفرا له فلم يعمقا فذكر أن الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان إبراهيم بن العباس على الاهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجه إليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه

عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فقال إبراهيم  
وكنت أختي ياخاء الزمان \* فلما أبى عدت حربا عوانا وكنت أدم إليك  
الزمان \* فأصبحت منك أدم الزمانا وكنت أعدك للنائبات \* فها أنا  
أطلب منك الامانا وقال: أصبحت من رأى أبى جعفر \* في هيئة تنذر  
بالصيلم من غير ما ذنب ولكنها \* عداوة الزنديق للمسلم وأحدر بعد  
ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد لأخذ ماله بها فوردها  
فأخذ روحا غلامه وكان قهرمانه في يده أمواله يتجر بها وأخذ عدة من  
أهل بيته وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة  
من الحنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت  
مملوء ثوما فكان جميع ما قبض

[ ٣٤٧ ]

له مع قيمة ما وجد قمية تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل إياه  
يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لأحدى عشرة  
بقيت من شهر ربيع الأول (وفيها) غضب المتوكل على عمر بن فرج  
وذلك في شهر رمضان فدفق إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب  
فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله وصار نجاح بن سلمة  
إلى منزله فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور  
سمانة فقبض جواربه وقيده عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من  
بغداد فحمل ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر  
ألف دينار وأصيب له بالاهواز أربعون ألف دينار ولاخيه محمد بن فرج  
مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار وحمل من داره من المتاع ستة  
عشر بعيرا فرشا ومن الجواهر قيمة أربعين ألف دينار وحمل من  
متاعه وفرشه على خمسين جملا كرت مرارا وأليس فرجية صوف  
وقيده فمكث بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله  
ففتشوا وكن مائة جارية ثم صولج على عشرة آلاف درهم على  
أن يرد عليه ما حين عنه من ضياع الاهواز فقط ونزعت عنه الجبة  
الصوف والقيده وذلك في شوال وقال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن  
سلمة يحرضه على عمر بن فرج أبلغ نجاحا فتى الكتاب مألكة \*  
يمضى بها الريح إصدرا وإبرادا لا يخرج المال عفوا من يدي عمر \* أو  
يغمد السيف في فوديه إغمادا الرخجيون لا يوفون ما وعدوا \*  
والرخجيات لا يخلفن ميعادا وقال أيضا يهجوهم جمعت أمرين ضاع  
الحزم بينهما \* تيه الملوك وأفعال المماليك أردت شكرا بلا بر ومرزئة  
\* لقد سلكت سبيلا غير مسلوكة ظننت عرضك لم يقرع بقارعة \*  
وما أراك على حال بمتروك (وفى هذه السنة) أمر المتوكل بإبراهيم  
بن الجنيد النصراني أختي أيوب كاتب سمانة فضرب له بالاعمدة حتى  
أقر بسبعين ألف دينار فوجه معه مباركا المغربي إلى بغداد حتى  
استخرجها من منزله وجرى به فحبس (وفيها) غضب المتوكل على  
أبى

[ ٣٤٨ ]

الوزير في ذى الحجة وأمر بمحاسبتة فحمل نحو من ستين ألف  
دينار وحمل بدور دراهم وحليا وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين  
سقطا واثنين وثلاثين غلاما وفرشا كثيرا وحبس بخيانتة محمد بن  
عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيثم ابن خالد النصراني  
وابن أخيه سعدون بن علي وصولج سعدون على أربعين ألف دينار  
وصولج ابنا أخيه عبد الله وأحمد على نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت  
ضياعهم بذلك (وفى هذه السنة) استكتب المتوكل محمد بن الفضل  
الجرجرائي (وفى هذه السنة) عزل المتوكل يوم الاربعاء لثلاث عشرة  
بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى  
بن خاقان الخراساني مولى الأزدي وولى إبراهيم بن العباس بن محمد

بن صول في هذا اليوم ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير (وفيها) ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحرمين واليمن والطائف وعقد له يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفيها فلج) أحمد بن أبى دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة (فيها) قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة (وفيها) وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذورة فشمسها وأدخلها الدير وقتل اللغثيط لانه اتهمها به وكان ملكها ست سنين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البيث بن حلبس جئ به أسيرا من قبل آذربيجان فحبس \* ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره \* \* ذكر أن السبب في ذلك كان أن المتوكل كان اعتل في هذه السنة وكان مع ابن البيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفى وأعد له

[ ٣٤٩ ]

دواب فهرب هو وخليفة الذى أخبره الخبر إلى موضعه من آذربيجان وموضعه منها مرند وقيل كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهى والأخرى يكدر ويكدر خارج البحيرة وشاهى في وسط البحيرة والبحيرة قدر خمسين فرسخا من حد أرمية إلى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد وشاهى قلعة ابن البيث حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية وهى بحيرة لاسمك فيها ولا خير \* وذكر أن ابن البيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى وأخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن مزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب إلى مرند فجمع بمرند الطعام وفيها عيون ماء فرم ما كان وهى من سورها وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل وكان الوالى بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه ابن على بن الفضل السعدى آذربيجان ووجهه من سامرا على البريد فلما صار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة آلاف فزحف إلى ابن البيث فألجأه إلى مدينة مرند وهى مدينة استدارتها فرسخان وفى داخلها بساتين كثيرة ومن خارجها كما تدور شجر الا في موضع أبوابها وقد جمع فيها ابن البيث آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي ألف فارس من الأتراك فلم يصنع شيئا فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في تسعمائة من الشاكرية فلم يغب شيئا فوجه إليه بغا الشرابى في أربعة آلاف مابين تركي وشاكري ومغربي وكان حمدويه بن على وعمر بن سيسل وزيرك زحفوا إلى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من الشجر فقطعوا نحوا من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ونصبوا عليها عشرين منجنيقا وبنوا بحداء المدينة ما يستكون فيه ونصب عليهم ابن البيث من المجانيق مثل ذلك وكان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل من أولياء السلطان في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو من

[ ٣٥٠ ]

أربعمائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلا ومن الفرار نحوا من عشرين ذراعا وكانت الجماعة من أصحاب ابن البيث

يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم من أصحاب السلطان لجؤا إلى الحائط وكانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرايبي من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا ومن نزل فله الامان وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البعيث على أخته أبو الأغر \* وذكر عن أبي الأغر هذا أنه قال ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب حمدويه وزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد أن يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند معهم منصور قهرمانه وهو راكب دابة يريد أن يصير إلى نهر عليه رحي ليستخفى في الرحي وفي عنقه السيف فأخذه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بعد ما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقبي سراري فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل وهرب الباقون فوافاهم بغا الشرايبي من غد فنأدى مناديه بالمنع من النهب فكتب بغا الشرايبي بالفتح لنفسه \* وخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى (وحج) في هذه السنة إيتاخ وكان وإلى مكة والمدينة والموسم ودعي له على المنابر \* ذكر الخبر عن سب حجه في هذه السنة \* ذكر أن إيتاخ كان غلاما خزريا لسلام الأبرش طباحا فاشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩ وكان لإيتاخ رحلة وبأس فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالا كثيرة وولاه المعتصم معونة سامرا مع إسحاق بن إبراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل إسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو

[ ٣٥١ ]

الواثق قتله فعند إيتاخ يقتل ويده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عفيف وغيرهم فلما ولى المتوكل كان إيتاخ في مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزها إلى ناحية القاطول فشرب ليلة فعربد على إيتاخ فهم إيتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه وقال له أنت أبي وربيتني فلما صار المتوكل إلى سامرادس إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له وصيره أمير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير فحين خرج صيرت الحجابة إلى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ٢٣٣ وأن المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة ٢٣٣ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى \* ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزري \* ذكر الخبر عن صفة مقتله \* ذكر عن إيتاخ أنه لما ؟ من مكة راجعا إلى العراق وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه \* فذكر عن إبراهيم بن المدير أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ثم يخرج إلى سامر فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجواز

قال فخرجنا حتى إذا كنا بالياسرية وقد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند والشاكرية وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفة فيجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل قال وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلماينه عليه قباء أبيض متقلدا سيفاً بحمائل فسارا جميعاً حتى إذا صاروا عند الجسر تقدمه اسحاق عند الجسر وغير حتى وقف على باب خزيمة بن خازم وقال لايتاخ تدخل أصلح الله الأمير وكان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلماينه قدموه حتى بقي في خاصة غلماينه ودخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة وتأخر اسحاق وأمر ألا يدخل الدار من غلماينه الا ثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الابواب وأمر بحراسته من ناحيه الشط وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب خلفه فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثة غلمان فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ولو دخل إلى سامرا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك قال فأتى بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ثم ركب اسحاق في حراقة وأعد لايتاخ أخرى ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحراقة وأمر بأخذ سيفه فحدروه إلى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد اسحاق حتى صار إلى منزله وأخرج ايتاخ حين بلغ دار اسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتيبه سليمان بن وهب وقدامة ابن زياد النصراني ببغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا ببغداد فأما سليمان وقدامة فضربا فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر \* وذكر عن ترك مولى اسحق أنه قال وقفت على باب البيت الذي فيه ايتاخ محبوس فقال لى يا ترك قلت ما تريد يا منصور قال أقرئ الأمير السلام وقل له قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم والوائق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكننى فلينبغنى ذلك عندك أما أنا فقد مر بى شدة ورخاء فما أبالى ما أكلت وما شربت وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفا البؤس فصير لهما مرقعة ولحما وشيئا

بأكلان منه قال ترك فوقفت على باب مجلس إسحاق قال لى مالك يا ترك أتريد أن تتكلم بشئ قلت نعم قال لى إيتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة إيتاخ رغيفا وكوزا من ماء ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمسين غرف فلم يزل ذلك قائما حياة إسحاق ثم لا أدري ما صنع بهما فأما إيتاخ فقيد وصير في عنقه ثمانون رطلا وقيد ثقيل فمات يوم الاربعاء لخميس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٢٥ وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبى عباد وصاحب بريد بغداد والقضاة وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر \* وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش وأنه أطعم فاستسقى فمنع الماء حتى مات عطشا وبقي ابناه في الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما فأما مظفر فإنه لم يعيش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش بعده (وفي هذه السنة) قدم بغا الشرايى بابن البعيث في شوال وبخليفته أبى الاغر وأخوى ابن البعيث صقر وخالد وكانا نزلا بأمان وبابن لابن البعيث يقال له العلاء خرج بأمان وقدم من الاسرى بنحو من مائة وثمانين رجلا ومات باقيهم قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال يستشرفهم الناس فأمر المتوكل بحبسهم وحبسهم وأثقله حديثا \* فذكر عن على بن الجهم أنه قال أتى المتوكل بمحمد ابن البعيث فأمر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء

السيافون فلوحووا له فقال المتوكل وغلظ عليه ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وإن لى فيك لظنين أسبقهما إلى قلبى أولاهما بك وهو العفو ثم اندفع بلا فصل فقال أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي \* إمام الهدى والصفح بالناس أجمل وهل أنا إلا جيلة من خطية \* وعفوك من نور النبوة يجبل فإنك خير السابقين إلى العلى \* ولا شك أن خير الفعالين تفعل قال على ثم التفت إلى المتوكل فقال إن معه لادبا وبادرت فقلت بل يفعل أمير المؤمنين خيرهما ويمن عليك فقال ارجع إلى منزلك \* وحدثني... أنه أنشدني (٣٣ - ٧)

[ ٣٥٤ ]

بالمراغة جماعة من أشياخها أشعارا لابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته وله أخبار وأحاديث وحدثني بعض من ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث وكلمه ابن البعيث بما كلمه به فتكلم فيه المعتز وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه فوهب له وعفى عنه \* وكان ابن البعيث حين هرب قال كم قد قضيت أمورا كان أهملها \* غيرى وقد أخذ الأفلاس بالكظم لا تعذليني فيما ليس ينفعني \* إليك عنى جرى المقدار بالقلم سائل المال في عسر وفى يسر \* إن الجواد الذى يعطى على العدم وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر وحلبس وجواري فحبسوا ببغداد في قصر الذهب فتكلم بغا الشرابى بعد موت ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر في أبى الأغر ختنه فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحا من يومها وبقي الباكون في الحبس \* وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوا على وجهه حتى مات \* ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به وقد كان بعضهم مات في الحبس فأخرج بعد باقى عياله وصير بنوه حلبس والبعيث وجعفر في عداد الشاكزية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الانزال (وفى هذه السنة) أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرين على فلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التى يلبسها المسلمون وبتصيير رقتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذى عليه وأن تكون إحدى الرقتين بين يديه عند صدره والآخرى منهما خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقتين قدر أربع أصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلي ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا في أزار عسلي وأمر بأخذ مماليكهم بلبس الزنانير وبمنعهم لبس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثه وبأخذ العشر من منازلهم وإن كان

[ ٣٥٥ ]

الموضع واسعا صير مسجدا وإن كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التى يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتابتية المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في شعائيرهم صليبا وأن يشتمعوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الارض لئلا تشبه قبور المسلمين \* وكتب إلى عماله في الأفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعزته التى لا تحاول وقدرته

على ما يريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسله وأيد به أوليائه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الاديان مبرءاً من الشبهات معصوماً من الآفات محبواً بمناب الخير مخصوصاً من الشرائع بأطهرها وأفضلها ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ومن الاحكام بأعدلها وأقنعها ومن الاعمال بأحسنها وأقصدتها وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرّم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحد لهم من حدوده ومناهجه وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظ " إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " وقال فيما حرم على أهله مما غمط فيه من ردئ المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفظهم عليهم تفضيلاً " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة " إلى آخر الآية ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ممن عند عنه وإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عزوجل (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم الآية) وقال (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الآية) فحرم على المسلمين من مآكل أهل الاديان أرحسها وأنجسها ومن شرابهم أدعاه إلى المداوة والبغضاء وأصدّه عن ذكر الله وعن

[ ٣٥٦ ]

الصلاة ومن مناكحهم أعظمها عنده وزرا وأولاهها عند ذوى الحجى والالباب تحريماً ثم حباهم محاسن الاخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الايمان والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير ولا الحمية ولا التكبر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل أمر بالاولى ونهى عن الاخرى ووعدهم وأوعدهم عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم بانثون على الاديان بشرائعهم الزاكية واحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وتطهير الله دينهم بما أحل وحرّم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عزوجل في اعزاز دينه حتماً ومشئته منه في اظهار حقه ماضية وإرادة منه في اتمام نعمته على أهله نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزى في الدنيا والآخرة على الكافرين \* وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه وإرشاده أن يحمل أهل الذمة جميعاً بحضرتة وفى نواحي أعماله أقربها وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصبير طيالسهم التى يلبسونها من لبسها من تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبراً تاماً في مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم في فلانسهم بتركيب أزرة عليها يخالف ألوانها ألوان الفلانس ترتفع في أماكنها التى تقع بها لئلا تلتصق فتستر ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم في ازلتها عن قرابيسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً يبينه الناظر من غير تأمل وتأخذة الاعين من غير طلب وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد

الزنانير والكساتيح مكان المناطق التي كانت في أوساطهم وأن توغر إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إعازا تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدم إليهم فيه وتحذرهم إدهانا وميلا وتتقدم إليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقترص الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك في نواحي عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظا يحمل به ما حملة وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزیده إنه كريم رحيم وكتب ابراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين \* فقال على بن الجهم: العسليات التي فرقت \* بين ذوى الرشدة والغى وما على العاقل إن يكثر \* فإنه أكثر للغى (وفى هذه السنة) ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرخ النيسابوري فزعم أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلا عند خشية بابك وخرج من أصحابه باب العامة رجلان وبغداد في مسجد مدينتها آخران وزعما أنه نبي وأنه ذو القرنين فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر بضربه بسياط فضرب ضربا شديدا فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور ومعهم شئ يقرؤنه وكان معهم عيالاتهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم أنه بوحي إليه وأن جبريل يأتيه بالوحي فضرب محمود مائة ضرب فلم ينكر نبوته حين ضرب وضرب الشيخ الذى كان يشهد له أربعين سوطا فأنكر نبوته حين ضرب وحمل محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اختدعني وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه كل واحد منهم عشر صفعات وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه

ذكر أنه قرأه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة في هذه السنة ودفن في الجزيرة (وفى هذه السنة) عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبي عبد الله بن قبيصة ويختلف في اسمه فقيل إن اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز ولابراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وضم إلى كل واحد من العمل ما أنا ذاكره فكان ما ضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسر بن والعواصم والثغور الشامية والجزيرة وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنابيل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسيدان ومهرجان فذق وشهر زور ودراباد والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ما ضم إلى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف إليها وطبرستان والرى وأرمينية وأذربيجان وكور فارس ضم إليه في سنة ٤٠ خزن بيوت الاموال في جميع الأفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ما ضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وجند فلسطين فقال أبو الغصن الاعرابي إن ولاة

المسلمين الجله \* محمد ثم أبو عبد الله ثم إبراهيم آبي الذله \*  
بورك في بنى خليفة الله وكتب بينهم كتابا نسخته هذا كتاب كتبه  
عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله  
على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده  
وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله  
ولابي

[ ٣٥٩ ]

عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين في  
أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما  
شهد به متوخيا بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد  
طاعتها واتساع كلمتها وصلاح ذات بينها وذلك في ذى الحجة سنة  
خمس وثلاثين ومائتين إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام  
المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته  
والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التى هي عصمة من  
اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله  
تتم النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله  
جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد  
المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير  
المؤمنين ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين  
الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله  
جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله  
ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله  
ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاتة  
لاوليائه والمعاداة لأعدائه في السر والجهر والغضب والرضا والمنع  
والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه  
مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض  
لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من  
بعده وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين  
على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابي عبد الله المعتز بالله  
وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد  
به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين  
وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله  
المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا  
واحدا منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لاحد  
من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا ولا  
ينقصهما ولا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التى ولاهما عبد الله  
جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين

[ ٣٦٠ ]

وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج  
والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما وما في  
عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعاون  
ودور الضرب وجميع الاعمال التى جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى  
كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد  
والجند والشاكرية والموالي والعلمان وغيرهم ولا يعترض عليه في  
شئ من ضياعه وأقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده  
وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما  
يستفيده ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لاحد من  
عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة  
ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والاسباب كلها ولا يفسخ فيما

وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن  
جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضا لشئ منه وجعل عبد الله  
جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله  
ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن  
أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشروط  
التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما  
سمى فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من  
أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين  
لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضا  
مفضيا له مقدما ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين غير  
ناكث ولأنك بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من  
خالف أمره وعند عن سبيله في محكم كتابه " فمن بدله بعد ما  
سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم " على أن  
لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولابراهيم المؤيد بالله ابن  
أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما  
مقيمان بحضرته أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كانا أو  
متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته  
بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وليس إبراهيم  
المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

[ ٣٦١ ]

في ولايته بالشام وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير  
المؤمنين أن يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى  
خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وأن يسلم له ولايتها  
وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيما ولى جعفر الامام المتوكل  
على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا  
يعوقه عنها ولا يحبسها قبله ولا في شئ من البلدان دون خراسان  
والكور والأعمال المضمومة إليها وأن يعجل إشخاصه إليها واليا عليها  
وعلى جميع أعمالها مفردا بها مفوضا إليه أعمالها كلها لينزل حيث  
أحب من كور عمله ولا ينقله عنها وأن يشخص معه جميع من ضم  
إليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه  
وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم  
وعيالهم وأموالهم ولا يحبس عنه أحدا ولا يشرك في شئ من  
أعماله أحدا ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب على يده  
في قليل ولا كثير وأن يطلق محمد المنتصر بالله لابراهيم المؤيد بالله  
ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير  
المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته  
وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها  
وأولادهم وأموالهم ولا يحبس عنهم أحدا ويسلم إليه ولايتها وأعمالها  
وجنودها كلها لا يعوقه عنها ولا يحبسها قبله ولا في شئ من  
البلدان دونها وأن يعجل إشخاصه إلى الشام وأجنادها واليا عليها ولا  
ينقله عنها وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان  
والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل  
الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابي عبد  
الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما  
رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب ولابراهيم المؤيد  
بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير  
المؤمنين إذا أفضت الخلافة إليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام  
أن يقره بها أو كان بحضرته أو كان غائبا عنه أن يمضيه إلى عمله من  
الشام ويسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها  
عنها ولا يحبسها قبله ولا في شئ من البلدان

دونها وأن يجعل إيشخاصه إليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذي أخذ لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين أن يزيل شيئا مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم إلا ذلك ولا التمسك إلا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤلا أشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إرضائه إياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين بجميع ما سمي ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهده خائفا وحسبيا ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها في خزانة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولي جعفر الامام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وأذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة إليها على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه والوثاق في أعماله والمضمومين إليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا في خراسان والكور المضمومة إليها والمتصلة بها على ما سمي ووصف في هذا الكتاب \* وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد أضحت عرى الاسلام وهي منوطة \* بالنصر والاعزاز والتأييد بخليفة من هاشم وثلاثة \* كنفوا الخلافة من ولادة عهود فمر توات حوله أرقامه \* يكنفن مطلع سعده بسعود

كنفتهم الآباء واكتنفت بهم \* فسعوا بأكرم أنفس وجدود وله في المعتز بالله أشرف المشرق بالمع \* تز بالله ولاحا إنما المعتز طيب \* بث في الناس ففاحا وله أيضا فيها الله أظهر دينه \* وأعزه بمحمد والله أكرم بالخلا \* فة جعفر بن محمد والله أيد عهده \* بمحمد ومحمد ومؤيد لمؤيدي \* ن إلى النبي محمد (وفيها) كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقين منه وصير ابنه مكانه وكسى خمس خلع وقلد سيفاً وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرايى وجماعة من القواد والجنود \* وذكر أن ماء دجلة تغير في هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس لذلك ثم صار في لون ماء المدود وذلك في ذى الحجة (وفيها) أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي ابن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه عمر بن فرج ثمان عشرة مقرعة وحبس ببغداد في المطبق (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود \* ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخى إسحاق ابن إبراهيم بفارس

\* ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل \* \* حدثني غير واحد عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ان أباه اسحاق بلغه عنه انه أكل لا يملا جوفه شيء وانه أمر باتخاذ الطعام والاكثر منه ثم أرسل إليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له إنى أحب أن أرى أكلك فأكل وأكثر حتى عجب اسحاق منه ثم قدم إليه بعد ما ظن انه شبع وامتلا من الطعام حمل مشوى فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغ من أكله قال يا بنى مال أبيك لا يقوم بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فان ماله أحمل لك من مالى فوجهه إلى الباب وألزمه الباب فكان في خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه ببابه حتى مات أبوه اسحاق فعقد له المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر ولاية مصر وذلك انه كان فيما ذكر حمل إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان في خزائن أبيه من الجوهر والاشياء النفيسة ما حظى به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن اسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل عنه أمور أنكرها \* قاخبرنى بعضهم أن تنكر محمد بن ابراهيم إنما كان لابن أخيه محمد بن اسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس إليه وان محمدا شكاً إلى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم في ذلك فبسط يده عليه وأطلق له العمل فيه بما أحب فوق محمد بن اسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس وعزل عمه وتقدم محمد إلى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن ابراهيم فذكر انه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدى إليه حلوى فأكل محمد بن ابراهيم منها ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه فأمر بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلوى عليه فأكل أيضا منها فعطش فاستسقى فمنع الماء ورام الخروج من الموضع الذى أدخل إليه فإذا هو محبوس لا سبيل له إلى الخروج فعاش يومين وليلتين ومات فحمل ماله وعياله إلى سامرا على مائة جمل ولما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه إلى طاهر بن عبد الله

ابن طاهر فكتب \* أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنئتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملمات اقداره وقد قضى الله في محمد بن ابراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عباده حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما أمره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها فان مع شكر الله مزيده ومع التسليم لأمر الله رضاه وبالله توفيق أمير المؤمنين والسلام (وفى هذه السنة) توفى الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذى الحجة منها وقال قائل هذه المقالة مات محمد بن اسحاق بن ابراهيم في هذا الشهر لاربع بقين منه \* وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفى قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها أخبار الخاصة والعامه بسامرا والهارونى وما يليها فورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولي الاخبار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفى في هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان وابراهيم بن عتاب ورجل يعرف ببرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب

البريد بمدينة السلام ب وفاة محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافقت منية الحسن ومحمد بن اسحاق في وقت واحد (وفيها) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرق ذلك الموضع وزرع ما حوالية (وفيها) استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان

[ ٣٦٦ ]

وصرف محمد بن الفضل الجرجرائى (وفيها) حج محمد المنتصر وحجت معه جدته شجاع أم المتوكل فشيعة المتوكل إلى النجف (وفيها) هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فاه ذكر أن فارس بن بعا الشرابى وهو خليفة أبيه عقد لابي سعيد هذا وهو مولى طيئ على أذربيجان وأرمينية فعسكر بالكرخ كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجاءة لبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشخص إلى الناحية فضبطها ووجه عماله في كل ناحية (وحج) بالناس في هذه السنة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل \* ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها \* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به \* \* قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما سبب وثوب أهل أرمينية به فإنه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة يطلب الإمارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخى بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثلج قد وقع في المدينة التى فيها يوسف وهى فيما قيل طرون فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فانهم قالوا له ضع ثيابك وانج عربانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد

[ ٣٦٧ ]

وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله ونذروا دمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سواده بن عبد الحميد الججافى يوسف بن أبى سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعا إلى أقل حول المدينة إلى خلاط إلى ديبيل والدنيا كلها ثلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة وممن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا في يوم واحد وكانوا قد حاصروه في المدينة أياما فخرج إليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بعا الشرابى إلى أرمينية طالبا بدم يوسف فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بارزن بموسى بن زرارة وهو... وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بعا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأناخ بجبل الخويثية

وهم جمعة أهل أرمينية وقتلة يوسف بن محمد فحاربهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم بأرمينية ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق والباقي من كور البسفرجان وبنى النشوي ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهرا ثم سار إلى تغليس (وفى هذه السنة) ولى عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد (وفيها) قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولى الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد (وفيها) عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاهها محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع (وفيها) رضى عن ابن أكنم وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا فولى القضاء على القضاة ثم ولى أيضا المظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أبي دؤاد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنة (وفيها) غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وأمر بالتوكيل

[ ٣٦٨ ]

على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبید الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولج بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فُلج فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا إلى بغداد فقال أبو العتاهية لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد \* وكان عزمك عزا فيه توفيق لكان في الفقه شغل لو قنعت به \* عن أن تقول كلام الله مخلوق ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم \* ما كان في الفرع لولا الجهل والموق وأقيم فيها الخلنجي للناس في جمادى الآخرة (وفيها) ولى ابن أكنم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجماز ؛ رأيت من الكبائر قاضيين \* هما أحوثة في الخافقين هما اقتسما العمي نصفين قدا \* كما اقتسما قضاء الجانبين وتحسب منهما من هز رأسا \* لينظر في موارث ودين كأنك قد وضعت عليه دنا \* فتحت بزاله من فرد عين هما فال الزمان بهلك يحيى \* إذا افتتح القضاء بأعورين (وفيها) أمر المتوكل في يوم الفطر منها بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفعه إلى أوليائه \* ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك \* ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفع إليهم وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة نهى عن الجدل في القرآن وغيره

[ ٣٦٩ ]

ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق وهم بإنزال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاع إلى موضع تلك الخشبته وكثروا و ؟ فبلغ ذلك المتوكل فوجه إليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحوا من عشرين رجلا فضربهم وحبسهم وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة في أمره وبقي الذين أخذوا بسببه في الحبس حينئذ ثم أطلقوا فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت حملة ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه إلى بدنه وأخذ عبد الرحمن بن حمزة جسده في منديل مصرى فمضى به إلى منزله

فكفنه وصلى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الابزاري فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبي من موضع بناحية واسط يقال له الكلثانية إلى المتوكل بخبر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنابة جنازة أحمد بن نصر ومجسة رأسه فقال المتوكل ليحيى بن أكرم كيف دخل ابن الابزاري القبر على كبرة خراعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقا له فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يهرب العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع \* وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الارمني (وحج) بالناس فيها على بن عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور وكان وإلى مكة \* ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من ظفر بغا باسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه مدينة تفليس \* ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك \* \* ذكر أن بغا لما صار إلى دبيل بسبب قتل القتالين من أهل أرمينية يوسف بن محمد أقام بها شهرا فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول (٢٤ - ٧)

[ ٣٧٠ ]

من سنة ٢٢٨ وجه بغازيرك التركي فجاوز الكر وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدبيل في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرقي فجاوز زيرك الكر إلى ميدان تفليس وتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قريش وباب الصغير وباب الريض وباب صغدبيل والكر نهر ينحدر مع المدينة ووجه بغا أيضا أبا العباس الواثي النصراني إلى أهل أرمينية عربها وعجمها فاتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الريض فخرج اسحاق بن اسماعيل إلى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلي صغدبيل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهي من خشب الصنوبر فهاجت الريح في الصنوبر فأقبل إسحاق بن اسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره وجواربه وأحاطت به النار ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فاتوا بهما بغا فأمر بغا به فرد إلى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبوا وحمل رأسه إلى بغا وصلب جيفته على الكر وكان شيئا محدودا ضخم الرأس يخضب بالوسمة آدم أصلع أحول فنصب رأسه على باب الحسك وكان الذي تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان فطفت النار في يوم وليلة لأنها نار الصنوبر لابقاء لها وصيحتهم المغاربة فأسروا من كان حيا وسلبوا الموتى وكانت امرأة إسحاق نازلة بصغدبيل وهي حذاء تفليس في الجانب الشرقي وهي مدينة بناها كسرى أنو شروان وكان اسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الامان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاءوا وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير ثم وجه بغا فيما ذكر زيرك إلى قلعة الجرذمان وهي بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتح زيرك الجرذمان وأخذ بطريقها القطريج أسيرا فحمله إلى العسكر ثم نهض بغا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو في قلعة كتيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان عشرة فراسخ وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخا فجاربه ففتحها وأخذه وحمله

[ ٣٧١ ]

وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الواثى واسمه سنباط بن أشوط وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران وحمل أذرندسى بن إسحاق الخاشنى (وفى هذه السنة) جاءت للروم ثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمر دنافة وهم كانوا الرؤساء في البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط وبينها وبين الشط شبيهة بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلموا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوة في السفن فنجوا إلى ناحية الفسطاط وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام وكان وإلى معونة مصر عنيسة بن إسحاق الضبى فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط ليتجمل بهم في العيد وأخلى دمياط من الجند فانتهى مراكب الروم من ناحية شطا التي يعمل فيها الشطوى فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا إلى المائة فخرجوا إليها وأحرقوا ما وصلوا إليها من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبى حفص صاحب أقریطش نحو من ألف قناة وألته وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الامتعة والقند والكتان ما كان عبي ليحمل إلى العراق وسيوا من المسلمات والقبليات نحو من ستمائة امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمسة وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحو من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والاموال والنساء وأحرقوا خزانة القلوع وهى شرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم ممن غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها \* وذكر أن ابن الاكشيف كان محبوسا في سجن دمياط حبسه عنيسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانهم قوم فقتل من الروم جماعة ثم صاروا إلى اشتوم تنيس فلم يحمل الماء سفنهم إليها فخشوا أن توحد فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى اشتومها وهى مرسى بينه وبين تنيس أربعة فراسخ وأقل وله سور

[ ٣٧٢ ]

وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخرىبوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرادات وأخذوا بابيه الحديد فحملوهما ثم توجهوا إلى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج المتوكل في هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن فصار إلى الشامسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام هنالك إلى يوم السبت وعبر بالعشى إلى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم صار إلى المدائن \* وغزا الصائفة فيها على بن يحيى الارمني (وحج) بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر \* ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك امر المتوكل بأخذ أهل الذمة بليس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراربع في المحرم منها ثم أمره في صفر بالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين (وفيها) نفى المتوكل على بن الجهم ابن بدر إلى خراسان (وفيها) قتل صاحب الصنارية باب العامة في جمادى الآخرة منها (وفيها) أمر المتوكل بهدم البيع المحدثه في الاسلام (وفيها) مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد ببغداد في ذى الحجة (وفيها) غزا الصائفة على بن يحيى الارمني (وحج) بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على وكان والى مكة (وفيها) حج جعفر بن دينار وكان والى طريق مكة مما يلى الكوفة فولى أحداث الموسم (وفيها) اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد

لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فذكر أن النصارى زعمت أنهما لم  
يجتمعا في الاسلام قط

[ ٣٧٣ ]

\* ثم دخلت سنة أربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من  
الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على  
المعونة \* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل إليه أمرهم ووثوبهم ذكر  
أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل  
يومئذ أبو المغيث الرافعي موسى بن ابراهيم فوثب أهل حمص في  
جمادى الآخرة من هذه السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه  
وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم فبلغ ذلك المتوكل فوجه إليهم  
عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس الانباري وأمره أن  
يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل فان سمعوا  
وأطاعوا ورضوا فول عليهم محمد بن عبدويه وإن أبوا وثبوا على  
الخلاف فأقم بمكانك واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه اليك رجاء  
أو محمد بن رجاء الحضاري أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب  
بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى  
الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل فيهم الاعاجيب  
(وفيها) مات أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في المحرم بعد ابنه أبي  
الوليد محمد وكان ابنه محمد توفي قبله بعشرين يوما في ذى  
الحجة ببغداد (وفيها) عزل يحيى بن أكنم عن القضاء في صفر وقبض  
منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ومن  
اسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة (وفيها) ولي  
جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء على  
القضاة في صفر (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد  
بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الاحداث بالموسم \* ثم دخلت  
سنة احدى وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث  
\* فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة وهو  
محمد بن عبدويه

[ ٣٧٤ ]

\* ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الامر بينهم \* ذكر أن  
أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن  
عبدويه عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى  
حمص فكتب بذلك إلى المتوكل فكتب إليه يأمره بمناهضتهم وأمره  
بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسي التركي وهو عامل دمشق  
وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم  
بالسياط ضرب التلف فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وأن يأخذ بعد  
ذلك من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلثمائة سوط كل واحد  
منهم ويحملهم في الحديد إلى باب أمير المؤمنين وأن يخرب ما بها  
من الكنائس والبيع وأن يدخل البيعة التي إلى جانب مسجدتها في  
المسجد وأن لا يترك في المدينة نصرايا الا أخرجهم منها وينادي فيهم  
قبل ذلك فمن وجده فيها بعد ثلاثة أحسن أديه وأمر لمحمد بن  
عبدويه بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر  
لخليفته على بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة  
آلاف خمسة آلاف درهم وأمر بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة  
منهم فكتب بأخذهم وأنه قد حملهم إلى دار أمير المؤمنين ولم  
يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال له  
محمد بن رزق الله ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد  
الحميد الحيدى والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص وأن  
يضربهما ضرب التلف ويصلبهما على باب حمص فردهما وضربهما

بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبديوه أنه أخذ عشرة نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم يموتوا ثم كتب محمد بن عبديوه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك ابن اسحاق بن عمارة وكان فيما ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتل العباس (وفى هذه السنة) مطر الناس فيما ذكر بسامرا مطرا جوادا في آب (وفيها) ولى القضاء بالشرقية

[ ٣٧٥ ]

في المحرم أبو حسان الزيادي (وفيها) ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط \* ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك \* وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضي الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهادتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثيتك في أمر أولئك الشهود وما شهدوا به وما صح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الامر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصره دين الله وإحياء سنته والانتقام ممن ألد فيه وأن يضرب الرجل حدا في مجمع الناس حد الشتم وخمسائة سوط بعد الحد للامور العظام التي اجترأ عليها فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلمت ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته \* وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمى به في دجلة (وفى هذه السنة) انقضت الكواكب

[ ٣٧٦ ]

ببغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفيها) وقع بها الصدام فنفتت الدواب والبقر (وفيها) أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط مع نساتهم وذرايرهم وجواميسهم وبقرهم (وفيها) كان الفداء بين المسلمين والروم \* ذكر الخبر عن السبب الذي كان من أجله \* ذكر أن تذورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلا يقال له جورجس ابن فرنافس يطلب الفدى لمن في أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الازهر

بن فرج ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم وذلك في شعبان من هذه السنة..... بعد أن أقام عندهم حيناً فذكر أن تذورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وإعراض التنصر عليهم فمن تنصر منهم كان أسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبى عليها قتلته فذكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً ويقال إن قنقلة الخصى كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شنيفا الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول وقد اتفق الأمر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة لخمسة ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال يقين من شوال من هذه السنة ليجمعوا الأسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرافهم إلى مأمئهم فنذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمسة خلون من رجب وكان الفداء يقع في يوم الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلاً اكتريت له وخرج معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من البطارقة وغلمانه بنحو من خمسين إنساناً وخرج شنيف الخادم للفداء في النصف من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو

[ ٣٧٧ ]

قاضى القضاة أن يؤذن له في حضور الفداء وأن يستخلف رجلاً يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وأزاق ستين ألفاً فاستخلف ابن أبي الشوارب وهو يومئذ فتى حدث السن وخرج فلحق شنيفاً وخرج أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللاميس يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنساناً ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة (وفى هذه السنة) جعل المتوكل كورة شمشاط عشرة ونقلهم من الخراج إلى العشر وأخرج لهم بذلك كتاباً (وفى هذه السنة) غارت البيجة على حرس من أرض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي \* ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم \* ذكر أن البيجة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوه المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البيجة والنوبة وأهل غانة الغافر وبينور ورعوبن والفروية ويكسوم ومكاره أكرم والخمس وفى بلاد البيجة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون إلى عمال السلطان من مصر في كل سنة عن معادنهم أربعمئة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفى فلما كان أيام المتوكل امتنعت البيجة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولى بريد مصر رجلاً من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسى مولى الهادى وهو المعروف بقوصرة وجعل إليه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحي المغرب فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البيجة قد نقضت العهد الذى كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر وهى على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البيجة فقتلوا عدة من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن ويستخرج الذهب والجوهر وسبوا عدة من ذراريهم ونسائهم وذكروا أن المعادن لهم في بلادهم وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم وذراريهم

[ ٣٧٨ ]

فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك وأحفظه وشاور في أمر البيجة فأنهى إليه بأنهم قوم أهل بدو وأصحاب ابل وماشية وان الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك إليهم الجيوش لانها مفاوز وصحارى وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وان من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع المدة التي يتوهم أن يقيمها في بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الاسلام فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البيجة بالأيدي دون المحاربة وأن أرضهم أرض لا ترد على السلطان شيئا من خراج ولاغيره فامسك المتوكل عن التوجيه إليهم وجعل أمرهم يتزايد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذرائعهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهي قفط والاقصر وإسنا وأرمنت وأسوان وتقدم إليه في محاربة البيجة وأن يكاتب عنيسة بن اسحاق الضبي العامل على حرب مصر وكتب إلى عنيسة باعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر فازاح عنيسة علته في ذلك وخرج إلى أرض البيجة وانضم إليه جميع من كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المطوعة فكانت عدة من معه نحو من عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجه القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوما من أصحابه أن يلججوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل البحر من أرض البيجة فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير في أرض البيجة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار إلى حصونهم وقلاعهم وخرج إليه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيس في جيش كثير وعدد أضعاف من كان مع القمى من الناس وكانت البيجة على ابلهم ومعهم الحراب وابلهم فره تشبه بالمهارى في النجابة فجعلوا يلتقون أياما ؟ الية فيتناوشون ولا يصححون المحاربة وجعل ملك البيجة يتطارد للقمى لكى تطول الايام طمعا

[ ٣٧٩ ]

في نفاذ الزاد والعلوفة التي معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلا فيأخذهم البيجة بالأيدي فلما توهم عظيم البيجة أن الأزواد قد نفذت أقبلت السبع المراكب التي حملها القمى حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنجة فوجه القمى إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البيجة وفرق ما كان فيها على أصحابه واتسعوا في الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك على بابا رئيس البيجة قصد لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فافتتلوا قتالا شديدا وكانت الابل التي يحاربون عليها إبلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شئ فلما رأى ذلك القمى جمع أجراس الابل والخيل التي كانت في عسكره كلها فجعلها في أعناق الخيل ثم حمل على البيجة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والاوودية فمزقتهم كل ممزق واتبعهم القمى بأصحابه فأخذهم قتلا وأسرا حتى أدركه الليل وذلك في أول سنة ٢٤١ ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكنرتهم فلما أصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجالة ثم صاروا إلى موضع أمنوا فيه طلب القمى فوافاهم القمى في الليل في خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومناعه ثم طلب على بابا الامان على أن يرد إلى مملكته وبلادها فأعطاه القمى ذلك فأدى إليه الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين لكل سنة أربعمئة مثقال واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس وانصرف القمى بعلى بابا إلى باب المتوكل فوصل إليه في آخر سنة ٢٤١ فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكسا جملة رجلا مديجا وجلال ديباج ووقف بباب العامة مع قوم من

البيجة نحو من سبعين غلاما على الابل بالرحال ومعهم الحراب في رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم قتلهم القمى فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمى يوم الاضحى من سنة ٢٤١ وولى المتوكل البيجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى سعد محمد ابن عبد الله القمى فخرج القمى بعلى بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم أنه رأى معه صنما من حجارة كهينة الصبى يسجد له (ومات) في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة في حمادى الآخرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله

[ ٣٨٠ ]

ابن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة واحداث الموسم \* ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التى كانت بقومس ورساتيها في شعبان فتهدمت فيها الدور ومات من الناس به مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه بلغت عدتهم خمسية وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان عظم ذلك بالدامغان وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها (وفيها) خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج على بن يحيى الارمني من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا نحو من عشرة آلاف إنسان وكان دخولهم من ناحية أبريق قرية قريباس ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج قريباس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم أحدا فكتب إلى على بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا (وفيها) قتل المتوكل عطاردا رجلا كان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فأبى الرجوع إلى الاسلام فضربت عنقه ليلتين خلتا من شوال وأحرق بباب العامة (وفى هذه السنة) مات أبو حسان الزيايدي قاضى الشرقية في رجب (وفيها) مات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينة المنصور (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن على وهو والى مكة وحج فيها جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة واحداث الموسم \* ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* (ففيها) كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة فضحى ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج

[ ٣٨١ ]

أظن الشام تشمت بالعراق \* إذا عزم الامام على انطلاق فإن تدع العراق وساكنيها \* فقد تبلى المليحة بالطلاق (وفيها) مات ابراهيم بن العباس فولى ديوان الصياع الحسن بن مخلد ابن الجراح خليفة ابراهيم في شعبان ومات هاشم بن بنجور في ذى الحجة (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة واحداث الموسم \* ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر وكان من لدن شخص من سامرا إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوما وقيل سبعة وسبعون يوما وعزم على المقام بها ونقل دواو بن الملك إليها وأمر بالبناء بها فتحرك الاتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم فامر لهم بما أرضاهم. ثم استنوبوا البلد وذلك أن الهواء بها بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل وهى كثيرة البراغيث وغلت فيها الاسعار وحال الثلج بين السابلة والمبرة (وفيها) وجه المتوكل بغا من

دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتتح صمله وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياما ثم رجع إلى سامرا فأخذ في منصرفه على الفرات ثم عدل إلى الأنبار ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة (وفيها) عقد المتوكل لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندي أنه عقد له على طريق مكة في سنة ٢٤٢ (وفيها) أتى المتوكل فيما ذكر بحرية كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة فوهبها للزبير بن العوام فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عند المؤذنين وكان يمشى بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين

[ ٣٨٢ ]

وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلى إليها فأمر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة (وفيها) غضب المتوكل على بخيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين فقال أعرابي يا سخطة جاءت على مقدار \* ثار له الليث على افتداز منه وبخيشوع في اغترار \* لما سعى بالسيادة الاقمار بالامراء القادة الابرار \* ولاية عهد السيد المختار وبالموالي وبنى الاحرار \* رمى به في موحش القفار بساحل البحرين للصغار (وفى هذه السنة) اتفق عيد المسلمين الاضحى وشعائين النصراني وعيد الفطر لليهود (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى \* ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* (ففيها) أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفري وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وتحول إلى المحمدية ليتم أمر الماحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما إلى الجعفري وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهي فوهب لهم ألفي ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكليه وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر إليها وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الارض والمنازل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتي ألف دينار وصير النفقة عليه إلى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا في ذي الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل يعملون فيه فلم يزل دليل يعتمل فيه ويحمل المال بعد المال

[ ٣٨٣ ]

ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخرت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر النهر (وزلزلت) في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها وزلزلت المدائن (وبعث) ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذي قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلي المتوكل شيخا يدعى أطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم إلى المتوكل وكان قدومه عليه لخمسة بقين من صفر من هذه السنة فأنزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الازهر الشيعي مع رسول صاحب الروم فشخص في هذه السنة

ولم يقع الغداء إلا في سنة ٤٦ \* وذكر أنه كانت في هذه السنة  
بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف  
وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً وسمعوا  
أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها إلى  
الصحارى وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر فهاج البحر في ذلك  
اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ  
لا يدري أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تنيس في مصر ضجة  
دائمة هائلة فمات منها خلق كثير (وفيها) زلزلت بالس والرقعة وجران  
ورأس عين وحمس ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأدنة  
وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فما بقى منها منزل ولا أفلت من  
أهلها إلا اليسير وذهبت جيلة بأهلها (وفيها) غارت مشاش عين مكة  
حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق  
عليها (وفيها) مات إسحاق بن أبى إسرائيل وسوار بن عبد الله  
وهلال الرازي (وفيها) هلك نجاح بن سلمة \* ذكر الخبر عن سبب  
هلاكه \* \* حدثني الحارث بن أبى أسامة ببعض ما أنا ذاكره من  
أخباره وبعض ذلك غيره أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع  
والتتبع على العمال وكان قبل

[ ٣٨٤ ]

ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري وكان على الضياع فكان جميع  
العمال يتقونه ويفضون حوائجه ولا يقدر على منعه من شئ يريد  
وكان المتوكل ربما نادمه وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن  
عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل وكانا  
يحملان إليه كل ما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان  
الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى  
المتوكل في الحسن وموسى يذكر إنهما قد خانا وقصرا فيما هما  
بسبيله وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم فأدناه المتوكل  
وشاربه تلك العشيبة وقال يا نجاح خذ الله من يخذلك فبكر إلى غدا  
حتى أدفعهما إليك فغدا وقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت  
الحسن ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبيد  
الله وقد أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا  
الفضل انصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الامر وأنا أشير عليك بأمر  
لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر  
فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر  
فيها وأنا أصلح الامر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخدعه حتى كتب  
رقعة بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال يا أمير المؤمنين قد  
رجع نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به  
بما كتبا فتأخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما  
ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله فقال  
ادفعه اليهما فانصرفا به وأمر بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خزا  
فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فأمر بوضع قلنسوته  
على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ووجهها إلى ابنه أبى  
الفرج وأبى محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بنت حسن بن  
شنيف وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطرلى وعبيد الله  
بن مخلد المعروف بابن البواب وكان انقطاعه إلى نجاح فأقر لهما  
نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة قصورهما  
وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة فأمر  
بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع في غير موضع الضرب نحوا

[ ٣٨٥ ]

من مائتي مفرعة وغمز وخنق وخنق خنقه موسى الفرائق والمعلوف \*  
فأما الحارث فانه قال عصر خصيته حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين  
لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة فأمر بغسله ودفنه فدفن  
ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحوا من  
خمسين خمسين فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن  
مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه  
أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في  
الديوان وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبى الفرج من متاع وقبضت  
دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية  
السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث إلى مكة في  
طلب الحسن بن سهل بن نوح الاهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي  
وأخذ بسببه قوم فحبسوا (وقد ذكر) في سبب هلاكه غير ما قد  
ذكرناه ذكر أنه كان يصاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عبيد الله  
متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعمامة أعماله وإلى نجاح توقيع  
العمامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفري قال له نجاح وكان في  
الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمى لك قوما تدفعهم إلى حتى  
أستخرج لك منهم أموالا ؟ بها مدينتك هذه فإنه يلزمك من الاموال  
في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره فقال له سمهم فرفع رقعة يذكر  
فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخان شاه خليفة الحسن  
بن مخلد والحسن ابن مخلد وزيدان بن إبراهيم خليفة موسى بن  
عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء  
وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد ابن  
موسى وعلى بن يحيى بن أبى منصور وجعفر المعلوف مستخرج  
ديوان الخراج وغيرهم نحوا من عشرين رجلا فوقع ذلك من المتوكل  
موقعا أعجبه وقال له اغد غدوة فلما أصبح لم يشك في ذلك وناظر  
عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين أراد أن لا يدع  
كاتبيا ولا قائدا ولا عاملا إلا أوقع بهم فمن يقوم بالاعمال يا أمير  
المؤمنين وغدا نجاح فأجلسه عبيد الله في مجلسه ولم يؤذن له  
وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله  
إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه (٢٥ - ٧)

فقتلكما وأخذ ما تملكان ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقعة تقبلان  
به فيها بالفى ألف دينار فكتبنا رقعة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن  
يحيى وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك  
والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن ثم  
أدخلهما على المتوكل فضمنا ذلك وخرج معهما فدفعه إليهما جميعا  
والناس جميعا الخواص والعوام وهما لا يشكان أنهما وعبيد الله ابن  
يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذى دار بينه وبين المتوكل فأخذه  
وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه في ديوان الخراج  
بسامرا وضربه دررا وأمر المتوكل بكاتبه إسحاق بن سعد وكان يتولى  
خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد أن يغرمر واحدا وخمسين ألف دينار  
وحلف على ذلك وقال إنه أخذ منى في أيام الواثق وهو يخلف عن  
عمر بن فرج خمسين دينارا حتى أطلق أرزاقى فخذوا لكل دينار ألفا  
وزيادة ألف فضلا كما أخذ فضلا فحبس ونجم عليه في ثلاثة أنجم ولم  
يطلق حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد أن أخذ  
منه كفلاء بالباقي وأخذ عبد الله بن مخلد فأغرمر سبعة عشر ألف  
دينار ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان أحد حجاب المتوكل  
وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مفرعة  
إن هو لم يقر ويؤد ما وصف عليه فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني  
بمثل ذلك ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك فقال أبلغ أمير  
المؤمنين أبى ميت وأمر موسى بن عبد الملك جعفر المعلوف ومعه  
عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا مذاكيره حتى برد فمات فأصبح  
فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح فقال لهما

المتوكل إنى أريد مالى الذى ضمنتماه فاحتلاه فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبى صالح بن بيزداد وقبضا أمتعتة كلها وجميع ملكه وكتبا على ضياعه لامير المؤمنين وأخذا ما أخذنا من أصحابه فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب ردوا على كاتبى وإلا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة إلى عبید الله بن يحيى فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن

[ ٣٨٧ ]

ابن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالاموال التى ضمنها من قبل نجاح فما أتى على ذلك إلا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفري وهو يريد سامرا إلى منزله الذى ينزله بالجوسق قبله معه ساعة ثم انصرف راجعا فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه خذوني فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجا فحمل إلى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفى فصر علي ديوان الخراج أيضا عبید الله ابن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعزز وكان أيضا خليفته على كتابة المعزز فقال القصاصى ما كان ؟ نجاح صولة الزمن \* حتى أدبل لموسى منه والحسن غدا على نعم الاحرار يسلبها \* فراح وهو سلب المال واليدن (وفيها) ضرب بختيشوع المتطيب مائة وخمسين مقرعة وأثقل بالحديد وحبس في المطبخ في رجب (وفيها) أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحوا من خمسمائة وغزا على بن يحيى الارمني والصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة فأصدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذى الحجة وكان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغثيط فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور وقيل إن على بن يحيى الارمني حمله إلى المتوكل فدفعه المتوكل إلى الفتح ابن خاقان فعرض عليه الاسلام فأبى فقالوا تقتلك فقال أنتم أعلم وكتب ملك الروم يبدل مكانه ألف رجل من المسلمين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام وهو يعرف بالزيبى وهو والى مكة \* وكان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخيرها إياه عنهم فيها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أربوهشت ماه فقال البيحترى الطائى إن يوم النيروز عاد إلى العه \* د الذى كان سنه أردشير

[ ٣٨٨ ]

\* ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الاقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قريباس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن أنطاكية وغزوة بلكاجور فغنم وسبى وغزو على بن يحيى الارمني الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف (وفيها) تحول المتوكل إلى المدينة التى بناها الماحوزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة (وفيها) كان الفداء في صفر على يدى على بن يحيى الارمني ففودى بالفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الاولى \* وذكر عن نصر بن الازهر الشيعي وكان رسول المتوكل إلى ملك

الروم في أمر الفداء أنه قال لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى وسيفي وخنجري وقلنسوتي فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلوني بسيفي وسوادى فقلت أنصرف فأنصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف نافجة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود برجان وغيرهم ممن ورد عليه وحملت الهدايا التي معى فدخلت عليه فإذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله قيام فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيئ لي مجلس ووضعت الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجمة غلام فراش كان لمسرور الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهري وترجمان له قديم يقال له سرحون فقالوا لي ما نبغته قلت لا تزيدون على ما أقول لكم شيئاً فأقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لاحد منها بشئٍ وقريني وأكرمني وهياً لي منزلاً بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين \* قال فتغافل عنى نحواً من أربعة أشهر حتى

[ ٣٨٩ ]

أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا مخاطبتي وانقطع الامر بيني وبينهم في الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلاً وكان جميع الاسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فأجابوني إلى المخالفة فاستخلفت خاله فحلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لي خالك فهذه اليمين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعته يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أولاً وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالاسرى بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلاً وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان إلى الاسرى فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة ؟ بهم من سقلية أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ورجلين كانا من رهائن لؤلؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فانهما رغبا في النصرانية \* ومطر أهل بغداد في هذه السنة واحدا وعشرين يوماً في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الاجاجير وصى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها ولم يصل بسامرا أحد \* وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مطرت دما عبيطا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وحج فيها محمد بن عبد الله ابن طاهر فولى أعمال الموسم وضحى أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

[ ٣٩٠ ]

\* ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل \* (ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل) \* (قال أبو جعفر) ذكر لي أن سبب ذلك

كان أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصيهان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذي أمر به في أمره وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلى في آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح ابن خاقان يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه جميعا فليفعل فقال قد رأيت ما رأيتم فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قال يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو اعرضاه على قال يا أمير المؤمنين مر أبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به \* قال وقد كان ولد للمعتز قبل ذلك بيوم فأمر المعتز فركب وصلّى بالناس فأقام المنتصر في منزله وكان بالجعفرية وكان ذلك مما زاد في إغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتز من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس في موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل

[ ٣٩١ ]

على أبيه وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي فقال داود يا أمير المؤمنين أئذن لى فأتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الامين والمأمون والمعتصم صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا على منبر أحسن قواما ولا أحسن يديها ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببائك وأمتعك الله وإيانا بحياته فقال له المتوكل أسمعك الله خيرا وأمتعنا بك فلما كان يوم الاحد وذلك يوم الفطر وجد المتوكل فترة فقال مروا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يا أمير المؤمنين قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس بعلته ويتكلموا في أمره فان رأى أمير المؤمنين أن يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيئ لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف إلى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه \* وذكر أنه ركب يوم الفطر وقد ضرب له المصاف نحو من أربعة أميال وترجل الناس بين يديه فصلى بالناس ورجع إلى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقيل له في ذلك فقال اني رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فأحببت أن أتواضع لله عزوجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كأنى أجد مس الدم فقال الطيفورى وابن الأبرش وهما طبيبا يا أمير المؤمنين عزم الله لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذته بيده \* وذكر عن ابن الحفصى المغنى أنه كان حاضر المجلس قال ابن الحفصى ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيرى وغير عثعث وزنام وبنان غلام أحمد بن يحيى ابن معاذ فانه جاء مع المنتصر \* وكان المتوكل والفتح بن خاقان يأكلان معا ونحن في ناحية بإزائهم والندماء مفترقون في حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى فالتفت إلى أمير المؤمنين فقال كل أنت وعتعثت بين يدي ويأكل معكما نصر بن

سعيد الجهيد قال فقلت يا سيدي نصر والله بأكلني فكيف ما يوضع بين أيدينا فقال كلوا بحياتي فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة فنظر إلينا معلقى الأيدي فقال مالكم لا تأكلون قلت يا سيدي قد نفذ ما بين أيدينا فأمر أن يزداد فغرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصى ولم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أسير منه في ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضرُوا وأهدت إليه قبيحة أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر إليه فأطال النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها ثم قال لرسولها أذكرتني به ثم قال والله إن نفسي لتحدثني انى لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدى فقلنا له يا سيدنا هذا يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا يا سيدنا قال وأخذ في الشراب واللهو ولهج يقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل (وذكر بعضهم) أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداهم عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمسة ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمنتصر ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصى بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقتة ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي أنه قال حدثني بعض من كان في الستارة من النساء أنه التفت إلى الفتح فقال له برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلمه يعنى المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر اشهدوا جميعا أنى قد خلعت المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ثم التفت إليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل على مما تفعله بى فقال اسفوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بنانا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل

بأكلها ويلقم وهو سكران \* وذكر عن ابن الحفصى أن المنتصر لما خرج إلى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معي فقال يا سيدي إن أمير المؤمنين لم يقم فقال إن أمير المؤمنين قد أخذه النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلى فان أو تامش سألني أن أزوج ابنه من ابنتك وابنتك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك يا سيدي فمرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لى قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعاني تمرة وسألني أن أسالك أن تصير إليه فنصير جميعا إلى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك إليه قال ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرته فذكر بنان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له قد أملكك ابن زرافة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للمنتصر يا سيدي فأين النثار فهو يحسن الاملاك فقال غدا إن شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة إلى حجرته فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل إلا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فما هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمرة إذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ما هذه الضجة قال خير يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويحك قال أعظم الله أجرك في سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه قال

فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الابواب كلها وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل \* وذكر عن عثعث أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير في الدار وكان خليفته في الدار ابنه موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة أن لا أترك في المجلس أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا فكره الفتح قيامهم

[ ٣٩٤ ]

فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا فخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتح وعتعث وأربعة من خدم الخاصة منهم شفيق وفرج الصغير ومؤنس وأبو عيسى مارد المحرزى قال ووضع الطباخ المائدة بين يدي المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كل معى حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك \* فذكر عثعث أن أبا أحمد بن المتوكل أخوا المؤيد لأمه كان معهم في المجلس فقام إلى الخلاء وقد كان بغا الشرابي أغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا القتل فبصر بهم أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفلى وإذا بسيوف مسللة قال وقد كان تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركي وبأغر وموسى بن بغا وهارون بن صوار تكين وبغا الشرابي فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النوبة التى تبيت على باب سيدى أمير المؤمنين فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد قال عثعث فسمعت بغا يقول لهم يا سفلى أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم إلى المجلس فابتدره بغلون فضربه ضربة على كتفه وأذنه ففقدته فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده فأبانها وشركه بأغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلفي لا تسكت فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فبعضه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره هارون وموسى بن بغا بأسيا فهما فقتلاه وقطعاه وأصابت عثعث ضربة في رأسه وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجأ وتهارب الباقون قال وقد كانوا قالوا لوصيف في وقت ما جاؤا إليه كن معنا فانا نتخوف أن لا يتم ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله حتى صاروا إلى ما أرادوا وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم أن المنتصر لما أخذ بيد زرافة فأخرجه من الدار ودخل القوم نظر إليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا

[ ٣٩٥ ]

من الاسد والحيات والعقارب وصرنا إلى السيوف وذلك انه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال له ويلك أي شئ تقول فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح في وجوههم فقال لهم يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر إليه بغا الشرابي فبعض بطنه بالسيف وبدر الباقون إلى المتوكل وهرب عثعث على وجهه وكان أبو أحمد في حجرته فلما سمع الضجة خرج فوقع على أبيه فبادره بغلون فضربه ضربتين فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات

أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر إلى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتلته به فاحضر في وجوه أصحابك فحضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته لا يعلم بشئ من أمر القوم ينفذ الامور (وقد ذكر) ان امرأة من نساء الاثراك ألقت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة إلى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع إلى أبي نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأناه إلى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره فكرهوا أن ينغصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر \* فذكر ان أبا نوح احتال في الهرب من ليلته وعبيد الله حالس في عمله ينفذ الامور وبين يديه جعفر بن حامد إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلوا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الابواب مغلقة فأخذ نحو الشط فإذا ابوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان يلى الشط فكسرت ثلاثة ابواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعده فيه ومعه جعفر بن حامد وغللام له فصار إلى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قتلني وقتل نفسه فتلف عليه واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الاربعاء من الالباء والعجم والارمن والزواقل والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء

[ ٣٩٦ ]

عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقلون ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلا نقتل المنتصر ومن معه من الاثراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس في هذا حيلة والرجل في أيديهم يعنى المعتز \* وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقف على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لى مالك قد وقفت قلت خير قال لا بد والله من أن تقرأه فقرأته وحدث عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول \* وذكر عن سلمة ابن سعيد النصراني ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الارمني قبل قتله بأيام فتأفف برؤيته وأمر بإخراجه فقبل له يا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب خدمته قال بلى ولكني رأيت في المنام منذ ليال كأنى قد ركبت فالتفت إلى وقد صار رأسه مثل رأس البغل فقال لى إلى كم تؤذينا إنما بقى من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام قال كان بعدد أيام خلافته \* وذكر عن ابن أبي ربيع أنه قال رأيت في منامي كأن رجلا دخل من باب الرستن على عجلة ووجهه إلى الصحراء وقفاه إلى المدينة وهو ينشد يا عين ويلك فاهملي \* بالدمع سحا واسيلي دلت على قرب القيا \* مة قتلة المتوكل \* وذكر أن حبشي بن أبي ربيع مات قبل قتل المتوكل بسنتين \* وذكر عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضى نصيبين رأيت في النوم أتيا أنانى وهو يقول: يانائم العين في جثمان يقطان \* ما بال عينك لا تيكبي بتهتان أما رأيت صروف الدهر ما فعلت \* بالهاشمي وبالفتح بن خاقان وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا \* حتى يصيروا كأمس الذاهب الغاني

[ ٣٩٧ ]

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعا (قال أبو جعفر) وقتل ليلة الاربعاء بعد العتمة بساعة لاربع خلون من شوال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بغم الصلح في شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا \* ذكر الخير عن بعض أمور المتوكل وسيّرته \* ذكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعرا وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع على أربع خلع في دار العامة وخلع على المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخي يلقطانها لي ولا أمس منها شيئا فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه ملك الخليفة جعفر \* للدين والدنيا سلامه لكم تراث محمد \* وبعدلكم تنفى الظلامه يرجو التراث بنوالبنا \* ت وما لهم فيها قلامه والصره ليس بوارث \* والبنت لا تراث الامامه ما للذين تتحلوا \* ميراثكم إلا الندامة أخذ الوراثة أهلها \* فعلام لومكم علامه لو كان حقكم لها \* قامت على الناس القيامة ليس التراث لغيركم \* لا والاله ولا كرامه أصبحت بين محبكم \* والمبغضين لكم علامه ثم نثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم \* وذكر عن مروان بن أبي الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد إلى ابن أبي دؤاد وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

[ ٣٩٨ ]

وقيل لي الزيات لاقى حماميه \* فقلت أتانى الله بالفتح والنصر لقد حفر الزيات بالغدر حفرة \* فألقى فيها بالخيانة والغدر قال فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي دؤاد ذكرها للمتوكل وأنشده البيتين فأمره بأحضاره فقال هو باليمامة كان الواثق نفاه لمودته لامير المؤمنين قال يحمل قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحمل من اليمامة فصار إلى سامرا وامتح المتوكل بقصيدة يقول فيها رحل الشباب وليته لم يرحل \* والشيب حل وليته لم يحل فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة كانت خلافة جعفر كنوبة \* جاءت بلا طلب ولا بتخل وهب الاله له الخلافة مثل ما \* وهب النبوة للنبي المرسل أمر له بخمسين ألف درهم \* وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشنى الكلبى قال أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال لما صرت إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة العهود وأنشدته سقى الله نجدا والسلام على نجد \* وياحبذا نجد على النأى والبعد نظرت إلى نجد وبغداد دونها \* لعلى أرى نجدا وهيها من نجد ونجد بها قوم هواهم زيارتي \* ولا شئ أحلى من زيارتهم عندي قال فلما استتممت إنشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار فما برحت حتى قلت في شكره تخير رب الناس للناس جعفرا \* فملكه أمر العباد تخيرا قال فلما صرت إلى هذا البيت فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد \* فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودى ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت يا أمير المؤمنين الضيعة التى أمرت باقطاعى إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف من المعتصم على ولده ولا يجوز إقطاعها قال فانى أقبلكها بدرهم في السنة مائة

[ ٣٩٩ ]

سنة قلت لا يحسن يا أمير المؤمنين أن يؤدى درهم في الديوان قال فقال ابن المدبر بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبى ثم قال

ليس هذه حاجة هذه قبالة قلت فضياعي التي كانت لى كان الواثق أمر باقطاعى إياها فنفاني ابن الزيات وحال بينى وبينها فتنفذهها لى فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة وهى السيوح وذكر عن أبى حشيشة أنه كان يقول كان المأمون يقول إن الخليفة بعدى في اسمه عين فكان يظن أنه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن أنه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده أصفر الساقين فكان يظن أنه أبو الجنائز العباس فكان المتوكل ذلك فلقد رأيته إذا جلس على السرير يكشف ساقيه فكانا أصفرين كأنما صيغا بزعفران \* وذكر عن يحيى بن أكتم أنه قال حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون وكتبه إلى الحسن بن الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولاً كثيراً لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول في القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم أرد منك ما ذهبت إليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذى نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله وقد أنسيته فقال كان يقول اللهم إنى أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك قال فما كان يقول إذا استحسن شيئاً أو بشر بشئ فقد كان المعتصم بالله أمر على بن يزيد أن يكتبه لنا فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه قال كان يقول إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعمه والحديث بها فرضي من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوحبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره الموجبة مزبده على مالا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مننه وتتابع فضله ودوام

[ ٤٠٠ ]

طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذى حنكة وعلم وانقضى المجلس \* وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط (وفيها) ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع (وفيها) بويع للمنتصر محمد ابن جعفر بالخلافة في يوم الاربعاء لاربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعدما بويع له عشرة أيام ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا \* خلافة المنتصر محمد بن جعفر \* وكان قد بايعه ليلة الاربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف \* وذكر عن أبى عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج في أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوماً في طريقه ليغتالوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمعته وأحفظه قبل انصرافه ووثب به

فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار إلى داره أرسل إلى ندمائه وخاصته وقد كان واعد الاتراك على قتل المتوكل قبل انصرفه إذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث أن جاءني الرسول أن احضر فقد جاءت

[ ٤٠١ ]

رسل أمير المؤمنين إلى الامير وهو على الركوب فوقع في نفسي ما كان دار بيننا أنهم على اغتيال المنتصر وأنه إنما يدعى لذلك فركبت في سلاح وعدة وصرت إلى باب الامير فإذا هم يمشون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فرغ من أمره فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بى فقال ليس عليك أن أمير المؤمنين قد شرق بقدر شربه بعد انصرفنا فمات رحمه الله فأكبرت ذلك وشق على ومضينا وأحمد بن الخصيب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحير وتتبعنا الاخبار بقتل المتوكل فأخذت الابواب ووكل بها وقلت يا أمير المؤمنين وسلمت عليه بالخلافة وقلت لا ينبغي أن تفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا الوقت قال أجل فكن أنت من ورائي وسليمان الرومي وألقى له منديل فجلس عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الخصيب وكاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعة \* فذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الخصيب قال له ويلك يا سعيد معك كلمتان أو ثلاث تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله إلى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت إلى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير فقلت أما مادمت يا أمير المؤمنين في قلة ممن معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الخصيب ههنا من يكفيك فامض فقلت لا أمضى حتى يجتمع من يكفي فاني الساعة أولى به منك فلما كثر القواد وبايعوا ومضيت وأنا أيس من نفسي ومعى غلامان فلما صرت إلى باب أبي نوح والناس يمشون ويذهبون ويجيئون وإذا على الباب جمع كبير في سلاح وعدة فلما أحسوا بى لحقني فارس منهم فسألني وهو لا يعرفني من أنت فعميت عليه خبري وأخبرته أني من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز فلم أجد به أحدا من الحرس والبوابين والمكترين ولا خلقا من خلق الله حتى صرت إلى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا مفرطاً فأجبت بعد مدة طويلة فقيل لى من هذا فقلت سعيد الصغير رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وأبطأ على وأحسست بالمنكر وضافت علي الأرض ثم فتح الباب فإذا بييدون الخادم قد خرج وقال لى ادخل وأغلق (٢٦ - ٧)

[ ٤٠٢ ]

الباب دوني فقلت ذهبت والله نفسي ثم سألتني عن الخبر فأخبرته أن أمير المؤمنين شرق بكاس شربه ومات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وأنه أرسلني إلى الامير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج إلى فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لى ويلك يا سعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرته به بييدون وعزيبته وبكيت وقلت تحضر يا سيدي وتكون في أوائل من بايع فتستدعى بذلك قلب أخيك فقال لى ويلك حتى يصبح فما زلت أفتله الحبل والغارب ويعينني عليه بييدون الخادم حتى تهباً للصلاة ودعا بثيابه فلبسها وأخرج له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقاً غير طريق الجادة وجعلت أحده وأسفل الأمر عليه وأذكره أشياء يعرفها من أخيه حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله ابن يحيى بن خاقان سألتني عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فتأنس حينئذ وإذا بفارس قد لحق بنا وصار إلى بييدون الخادم فسار به بشئ

لا أعلمه فصاح به بيدون فمضى ثم رجع ثلاثا كل ذلك يرده بيدون  
ويصيح به دعنا حتى وافينا باب الحير فاستفتحته فقبل لى من أنت  
قلت سعيد الصغير والامير المعزز ففتح لى الباب وصرنا إلى المنتصر  
فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع  
سعيد الكبير ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصار المنتصر إلى  
الجعفري فأمر بدفن المتوكل والفتح وسكن الناس فقال سعيد  
الصغير ولم أزل أطالب المعتز بالبشرى بخلافة المنتصر وهو محبوس  
في الدار حتى وهب لى عشرة آلاف درهم وكانت نسخة البيعة  
التي أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله  
المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة بإخلاص  
من سرائركم وانشرح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا  
مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة  
الله وتقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع  
الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الاولياء وقمع  
الملحدين على أن محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله وخليفته  
المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون

[ ٤٠٣ ]

ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة  
والمسالمة والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية  
والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله أمير  
المؤمنين وعلى أنكم أولياء أوليائه وأعداء أعدائه من خاص وعام  
وأبعد وأقرب وتتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في  
ذلك مثل علانيتكم وضمايركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم  
أمير المؤمنين في عاجلكم وأجلكم وعلى إعطائكم أمير المؤمنين  
بعد تجديدكم بيعته هذه على أنفسكم وتأكيدهم إياها في أعناقكم  
صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم  
ونياتكم وعلى أن لا تسعوا في نقض شئ مما أكد الله عليكم وعلى  
أن لا يميل بكم مميل في ذلك عن نصره وإخلاص ونصح وموالاته  
وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه إلى غير  
علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتكم بها ألسنتكم وعهودكم  
بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتباؤها واعتقادها وعلى الوفاء  
بذمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاته أهلها لا يشوب ذلك  
منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده  
ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون  
منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث  
فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا  
عظيما عليكم بذلك وبما أكدت هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتكم بها  
من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر وموالاته  
واجتهاد ونصح وعلينكم عهد الله إن عهده كان مسئولا وذمة الله وذمة  
رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من  
متأكد وثائقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وأن  
تطيعوا ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تتمسكوا بما عاهدتم  
عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم  
وحقهم لا يلفتكم عن ذلك هوى ولا مميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن  
هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين  
والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه

[ ٤٠٤ ]

البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين هذه  
البيعة عما أكد عليه مسرا أو معلنا أو مصرحا أو محتالا فادهن فيما

أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به موثيق أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملا في ذلك الهو ينادون الجد والركون إلى الباطل دون نصرة الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشئ نقض عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه أن يرجع بشئ من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجلب قدرها فتلك سبيله إلى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الحنث ومن يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيه ولا رجعة وعليه المشى إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو برئ من الله ورسوله والله ورسوله منه بريان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد وكفى بالله شهيدا \* وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويغ فيه المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهى المدينة التى كان جعفر بناها في أهل سامرا بقتل جعفر وتوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفري وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة فخرج إليهم عتاب بن عتاب وقيل إن الذى خرج إليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما يحيون فأسمعوه فدخل إلى المنتصر فأخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الابواب فاردحم الناس ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من ذكر أنهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة (وفيها) ولى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال قائل يا ضيعة الاسلام لما ولى \* مظالم الناس أبو عمره

[ ٤٠٥ ]

صير مأمونا على أمة \* وليس مأمونا على بعره (وفى دى الحجة) من هذه السنة أخرج المنتصر على بن المعتصم من سامرا إلى بغداد ووكل به (وحج) بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي \* ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* (فمن ذلك) ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركي صائفة أرض الروم \* (ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان في ذلك من وصيف) \* ذكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصب ووصيف شحناء وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الخصب وزيره حرض أحمد بن الخصب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازيا إلى الثغر فلم يزل به حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو \* وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن يغزى وصيفا الثغر الشامى قال له أحمد بن الخصب ومن يجترئ على الموالى حتى تأمر وصيفا بالشخوص فقال المنتصر لبعض من الحجة أئذن لمن حضر الدار فأذن له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له يا وصيف أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغور وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه فإما شخصت وإما شخصت فقال وصيف بل أشخص يا أمير المؤمنين قال يا أحمد انظر ما يحتاج إليه على أبلغ ما يكون فأقمه له قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما نعم قم الساعة لذلك يا وصيف مر كاتيك يوافقك على ما يحتاج إليه ويلزمه حتى يزبح علتك فيه فقام أحمد بن الخصب وقام وصيف فلم يزل في جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح \* وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفا وأمره بالغزو قال له إن الطاغية يعنى ملك الروم قد تحرك ولسنت آمنه أن يهلك كل ما يمر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي الذراري فإذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد

وغيرهم بالخروج معه وانتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية  
والجند والموالي زهاء

[ ٤٠٦ ]

عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته في بدأته مزاحم بن خاقان أخو  
الفتح بن خاقان وعلى الساقية محمد بن رجاء وعلى اليمينه  
السندي بن بختاشة وعلى الدراجة نصر ابن سعيد المغربي  
واستعمل على الناس والعسكر أبا عون خليفته وكان على الشرطة  
بسامرا وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله  
بن طاهر كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد  
المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير  
المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله  
إلا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه  
وعلى آله \* أما بعد فان الله وله الحمد على الآله والشكر بجميل  
بلائه اختار الاسلام وفضله وأتمه وأكملة وجعله وسيلة إلى رضاه  
ومثوبته وسبيلا نهجا إلى رحمته وسببا إلى مدخور كرامته فقهر له  
من خلفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه بآتم  
الشرائع وأكملها وأفضل الاحكام وأعدلها وبعث به خيرته من خلقه  
وصفوته من عباده محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم  
فرائضه منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأنجحها وسيلة إليه لان الله  
عزوجل أعز دينه وأذل عتاة الشرك قال الله عزوجل أمرا بالجهاد  
ومفترضا له " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم  
وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " وليست تمضى بالمجاهد  
في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصبا ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا  
يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يطأ أرضا إلا وله بذلك أمر مكتوب وثواب  
جزيل وأجر مأمول قال الله عزوجل " ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ  
ولانصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا  
ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر  
المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا  
كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون " ثم أثنى عزوجل  
بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه  
ومثوبته ومالهم من الزلفى عنده فقال " لا يستوى القاعدون من  
المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم

[ ٤٠٧ ]

وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين  
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين  
أجرا عظيما " فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين انفسهم وأموالهم  
وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدا منه حقا لا  
ريب فيه وحكما عدلا لا تبديل له قال الله عز وجل " إن الله اشترى  
من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل  
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن  
أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو  
الفوز العظيم وحكم الله عزوجل للاحياء المجاهدين بنصره والفوز  
برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل  
من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء  
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين  
لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " وليس من  
شئ يتقرب به المؤمنون إلى الله عزوجل من أعمالهم ويسعون به  
في حط أوزارهم وفكك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا  
والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز في

العاجلة والأجلة لان أهله بذلوا لله أنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا وسمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم وحریم المسلمين وبيضتهم ووقفوا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له في اعزاز أوليا ؟ وإحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبته وخلوص نيته في كل ما قربه من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله ولى معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته ثغر ملطية لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله في أول يوم من تموز

[ ٤٠٨ ]

فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحي عمك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنغارهم إليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لاهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة إخوانهم والذيادة عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية في الوقت الذى حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبى الوليد الجريرى البجلي وكتب معه المنتصر كتابا إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو أنصرف من غزاته أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين (وفى هذه السنة) خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفري المحدث \* ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما \* ذكر أن محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلى الامر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبعد خضراءنا والرأى أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا فجد الاتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد إلى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوما من ولايته أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فأحضرا وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي لم ترانا أحضرنا فقال يا شقي للخلع فقال لأظنه يفعل بنا ذلك فيينا هم كذلك إذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لأفعل فان أردتم القتل نشانكم فرجعوا إليه فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه

[ ٤٠٩ ]

الباب \* فذكر عن يعقوب بن السكيت أنه قال حدثنى المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم على دماننا تثبون على مولاكم هذا الوثوب اعزثوا قبحكم الله دعوني أكلمه فكاعوا عن جوابي بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا لى الفه إن أحببت فظننت انهم استأمروا فقمتم إليه فإذا هو في البيت

بيكى فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم أخلع وبيك ولا تراجعهم قال سبحان الله أمر قد مضيت عليه وجرى في الآفاق أخلعه من عنقي فقلت هذا الامر قتل أبك فليته لا يقتلك أخلعه وبيك فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلى لتلين قال أفعل \* قال فخرجت فقلت قد أجاب فأعلموا أمير المؤمنين فمضوا ثم عادوا فجزوني خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبي عبد الله فقال اكتب يخطك خلعتك فتلكاً فقلت للكاتب هات قرطاساً أملل ما شئت فأملى على كتابا إلى المنتصر أعلمه فيه ضعفى عن هذا الامر وأنى علمت أنه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأتى المتوكل بسبيي إذ لم أكن موضعاً له وأسأله الخلع وأعلمه أنى خلعت نفسي وأحللت الناس من بيعتى فكتبت كلما أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتنع فقلت اكتب وبيك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجدد ثيابنا أو نأتى في هذه فقال بل جدد فدعوت بثياب فليستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس على مراتبهم فسلمنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتي ورغيتي وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والأتراك وقوف وقال أتراني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط وإذا لم يكن في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبى أحب إلى من أن يليها بنو عمى ولكن هؤلاء وأوماً إلى سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد أحوال على في خلعتكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكم فما تريانى صانعا أقتله فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت

[ ٤١٠ ]

إجابتهم إلى ما سألوا أسهل على \* قال فأكبا عليه فقبلا يده فضمهما إليه ثم انصرفا وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة التى بويع له وأن الناس في حل من حلها ونقضها وأنهما يعجزان عن القيام بشئ منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والأتراك والوجوه والصحابة والقضاة وجعفر بن عبد الواحد قاضى القضاة والقواد وبنى هاشم وولادة الدواوين والشيعه ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وجميع من حضر دار الخاصة والعامة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التى كتبها (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الامر وبإيع لي وأنا صغير من غير إرادتى ومحبتى فلما فهمت أمرى علمت أنى لا أقوم بما قلدنى ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتى في عنقه فهو من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيماكم ولا عهد لى في رقابكم ولا عقد وأنتم برآء من ذلك وكان الذى قرأ الرقاع أحمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائماً فقال لمن حضر هذه رقعتي وهذا قولى فاشهدوا على وقد أبرأتكم من أيماكم وحللتكم منها فقال لهما المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتاباً إلى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبى العباس محمد بن عبد الله ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبى عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه جعل ولاية الامر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذابين عن دينه والداعين إلى حقه والممضين لأحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواماً لعباده وصلاحاً لبلادهم ورحمة غمر بها خلقه وافترض طاعتهم ووصلها بطاعته

وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأوجبها في محكم  
تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الاهواء

[ ٤١١ ]

ولم الشعث وأمن السبل ووقم العدو وحفظ الحريم وسد الثغور  
وانتظام الامور فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم  
فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته واختصهم  
بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله وسيلة إلى رحمته  
وسببا لرضاه ومثوبته لان يؤثروا طاعته في كل حال تصرف بهم  
ويقيموا حقه في أنفسهم والاقرب فالاقرب منهم وأن يكون محلهم  
من الاجتهاد في كل ما قرب من الله عزوجل حسب موقعهم من  
الدين وولاية أمر المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة  
إليه وتذللا لعظمته أن يتولاه فيما استرعاه ولاية يجمع له بها صلاح  
ما قلده ويحمل عنه أعباء ما حملة ويعينه بتوقيفه على طاعته إنه  
سميع قريب وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وابراهيم  
ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه إلى أمير  
المؤمنين رقتين بخطوطهما يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف  
أمير المؤمنين عليهما ورافته بهما وجميل نظره لهما وما كان أمير  
المؤمنين المتوكل على الله عقده لابي عبد الله من ولاية عهد أمير  
المؤمنين وابراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله وأن ذلك العقد  
كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ما عقد له ولا  
وقف على ما قلده وابراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما  
ولاجرت أحكام الاسلام عليهما وأنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووفقا  
على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند اليهما من  
الاعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين بأن يخرجوا من هذا الامر  
الذى عقد لهما أنفسهما ويعتزلا الاعمال التى قلداها ويجعلا كل من  
في عنقه لهما بيعة وعليه بمين في حل إذ كانا لا يقومان بما رشحا  
له ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان ضم اليهما ممن في  
نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وعلمانه وجنده وشاكريته  
وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن  
رسومهما ويزال عنهم جميعا ذكر الضم اليهما وأن يكونا سوقة من  
سوق المسلمين وعامتهم ويصفان ما لم يزالا يذكران لأمير المؤمنين  
من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله بخلافته إليه وأنهما قد خلعا  
أنفسهما من ولاية العهد وخرجا منها وجعلا كل من لهما

[ ٤١٢ ]

عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته  
قريبهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم في حل وسعة من بيعتهم  
وأيمانهم ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما وجعلا لأمير المؤمنين على  
أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنبيائه وعباده من  
عهد وميثاق وجميع ما أكده أمير المؤمنين عليهما من الايمان  
بافامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته في السر والعلانية  
ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر ما فعلاه وينشره ويحضر جميع  
أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين طائعين غير مكرهين ولا  
مجبرين ويفرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرا من  
وقوع الامر لهما من ولاية العهد وهما صبيان وخلعهما أنفسهما بعد  
بلوغهما وما سألا من صرفهما عن الاعمال التى يتوليانها وإخراج من  
كان بها ممن ضم اليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده  
وعلمانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان  
وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم اليهما عنهم وأن يكتب  
بالكتاب بذلك إلى جميع عمال النواحي وأن أمير المؤمنين وقف على

صدقهما فيما ذكرا ورفعاً وتقدم في احضار جميع اخوته ومن بحضرتيه من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكرتيه وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبد الله وإبراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه وقرئت رقعتهما بخطوطهما بحضرتيهما إلى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعادا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذى كتب به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في اجابتهما إلى نشر ما فعلاه وإظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عزوجل فيما استحفظه من خلافته وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم في يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق لرعاية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لامورهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقدته وعدله ورأفته ومن يقوم بأحكام الله في خلقه ومن يضطلع بنقل السياسية وصواب التدبير ومنها حق أبى عبد الله وإبراهيم فيما يوجه أمير المؤمنين لهما ياخوتيهما وماس

[ ٤١٣ ]

رحمهما لانهما لو أقاما على ما خرجا منه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدى ذلك إلى ما يعظم في الدين ضرره ويعم المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما أمير المؤمنين إذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع اخوة أمير المؤمنين ومن بحضرتيه من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكرتيه وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ليتقدموا في العمل بحسب ما فيها ويخلعوا أبى عبد الله وإبراهيم من ولاية العهد إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص والعام والحاضر والغائب والدانى والقاصى منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد وذكر ما نسباً إليه من نسب ولاية العهد من المعترز بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألفاظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلما ثبت في دواوينهم من رسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموما اليهما وبزبلوا ما على الاعلام والمطارد من ذكرهما وما وسمت به دواب الشاكرية والرابطة من أسمائهما ومهلك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص الله لأمير المؤمنين من طاعتك ومناصحتك ومولاتك ومشايعتك ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمن نقيبتك واجتهادك في قضاء الحق وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادةك وإزالة الضم إلى أبى عبد الله عنك وعمن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره بذلك إلى ولاة دواوينه فأعلم ذلك واكتب إلى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا اليك وأوعز إليهم في العمل على حسبه إن شاء الله والسلام وكتب أحمد بن الخصب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين (وفى هذه السنة) توفى المنتصر

[ ٤١٤ ]

\* ذكر الخبر عن العلة التى كانت فيها وفاته والوقت الذى توفى فيه \* \* وقدرة المدة التى كانت فيها حياته \* فأما العلة التى كانت بها وفاته فانه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر من يوم الاحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر \* وقيل توفى يوم

السبت وقت العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وإن علتة كانت من ورم في معدته ثم تصعد إلى فؤاده فمات وإن علتة كانت ثلاثة أيام أو نحوها \* وحدثني بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطيب له وأمره بفصده ففصده بمبضع مسموم فكان فيه منيته وإن الطبيب الذي فصده انصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا له فأمره بفصده ووضع مباحعه بين يديه ليتخير أجودها وفيها المبضع المسموم الذي فصد به المنتصر وقد نسيه فلم يجد التلميذ في المباحض التي وضعت بين يديه مباحضا أجود من المبضع المسموم ففصد به أستاذة وهو لا يعلم أمره فلما فصده به نظر إليه صاحبه فعلم أنه هالك فأوصى من ساعته وهلك من يومه \* وقد ذكر أنه وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنا فورم رأسه وعوجل فمات (وقد قيل) إن ابن الطيفوري انما سمه في محاجمه ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن ولي إلى أن مات يقولون إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على ألسن العامة والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيما ذكر يتولى بيت المال للمنتصر في أيام إمارته أنه قال كان المنتصر يوما من الايام في خلافته نائما في ابوانه فانتبه وهو يبكي وينتحب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فإذا عبد الله ابن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لى ماله ويحك يا يسر فأعلمته أنه كان نائما فانتبه باكيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكى لا أبكى الله عينك قال ادن منى يا عبد الله فدنا منه فقال له كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال لى ويلك يا محمد قتلنتى وظلمنتى وغبتنتى خلافتى والله

[ ٤١٥ ]

لا تمتعت بها بعدى الا أياما يسيرة ثم مصيرك إلى النار فانتبهت وما أملك عينى ولا جزعى فقال له عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك ويسرك الله فادع الآن بالنبيذ وخذ في اللهو ولا تعبأ بالرؤيا قال ففعل ذلك وما زال منكسرا إلى أن توفى \* وذكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه \* وذكر عنه أنه لما اشتدت به علتة خرجت إليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهب والله منى الدنيا والآخرة \* وذكر عن ابن دهقانة أنه قال كنا في مجلس المنتصر يوما بعد ما قتل المتوكل فتحدث المسدود الطنبورى بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال ليلة لانا ولا زاجر فاحفظ ذلك المنتصر وذكر عن سعيد بن سلمة النصراني أنه قال خرج علينا أحمد بن الخصب مسرورا يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى في ليلة في المنام أنه سعد درجة حتى انتهى إلى خمس وعشرين مرقاة منها فقيل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل عليه محمد بن موسى وعلى بن يحيى المنجم مهنيين له بالرؤيا فقال لم يكن الأمر على ما ذكر لكم أحمد بن الخصب ولكني حين بلغت آخر المراقى قيل لى قف فهذا آخر عمرك واغتم لذلك غما شديدا فعاش بعد ذلك أياما تنمة سنة ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر في قول بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوما وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث بعد أن أظهر في إخوته ما أظهر بآربع وأربعين ليلة وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال فما فرحت نفسي بدنيا أخذتها \* ولكن إلى الرب الكريم أصير وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أقنى قصيرا جيد البضعة وكان فيما ذكر مهيبا وهو أول خليفة من بنى العباس

فيما قيل عرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية

[ ٤١٦ ]

وهى أم ولد رومية \* ذكر بعض سيره \* \* ذكر أن المنتصر لما ولى الخلافة كان أول شئ أحدث من الأمور عزل صالح عن المدينة وتولية على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها فذكر عن على بن الحسين أنه قال دخلت عليه أودعه فقال لى يا على إني أوجهك إلى لحمى ودمى ومد جلد ساعده وقال إلى هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعنى آل أبى طالب فقلت أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله فقال إذا تسعد بذلك عندي. وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن على برد الخيار وخليفته على ديوان ضياع ابراهيم المؤيد أنه أصيب مقتولا على فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكر أن الوصيف أقر على الأسود فأدخل على المنتصر وأحضر جعفر ابن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فأقر به ووصف فعله به. وسبب قتله إياه فقال له المنتصر وبلك لم قتلته فقال له الأسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء في أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند خشبة بابك (وفى هذه السنة) حكم محمد بن عمرو الشارح وخرج بناحية الموصل فوجه إليه المنتصر إسحاق ابن ثابت الفرغانى فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (وفيها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار إلى هراة. وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لابي مؤذن فراه بعض أهلنا في المنام كأنه أذن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يا محمد يا منتصر إن ربك لبالمرصاد. وذكر عن بنان المغنى وكان فيما قيل أخص الناس بالمنتصر في حياة أبيه وبعد ما ولى الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لى ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وما هو قال تتمارض حتى أعودك فإنه سيهدي لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات في تلك الايام ولم يهب لى شيئا (وفى هذه السنة) بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

[ ٤١٧ ]

\* خلافة أحمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس \* \* حدثنى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حفص بن عمر الاخباري قال حدثنى على بن الحسين بن عبد الاعلى الاسكافي قال لما مات المنتصر بالله وذلك في يوم السبت وقت العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وأنا أكتب له وبغا الصغير وأتامش فحلفوا فواد الاتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا على ذلك قال على بن الحسين وكنت أنا أخذ البيعة والايمان عليهم وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فأجمع رأيهم على أن لا يولوا أحدا من ولد المتوكل على الله لئلا يغتالهم بدم أبيه ثم اجتمعوا على أحمد بن المعتصم فقالوا ابن مولانا المعتصم فجاء محمد بن موسى المنجم فصار إلى أحمد بن الخصيب وبغا وقال أتولون رجلا عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل وأنكم دفعتموها عنه وأنه أحق بالامر من المتوكل والمنتصر فبأى عين يراكم وأى قدر يكون لكم عنده ولكن أطيعوا إنسانا يعرف لكم ذلك قال وإنما فعل محمد بن موسى المنجم هذا لان أحمد بن المعتصم صاحب الكندي الفيلسوف والكندي عدو لمحمد وأحمد ابني المنجم فقبلوا رأيه إلا بغا الكبير فإنه قال نجى بمن نهاه ونفرقه فنبقى معه وإن جننا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا ففتلنا

أنفسنا ثم ذكروا أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هو من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ولم يزالوا بيغا الكبير حتى وافقهم عليه فأحضروا أحمد بن محمد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة \* ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه \* ذكر أن المنتصر لما توفى وذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالي إلى الهاروني يوم الاحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشر وسنية وكان الذي يستحلفهم على بن الحسين بن عبد الاعلى الاسكافي (٢٧ - ٧)

[ ٤١٨ ]

كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصب فحلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى الخلافة أحمد من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يقاتلهم من يتولى الخلافة منهم فأجمع أحمد بن الخصب ومن حضر من الموالي على أحمد بن محمد بن المعتصم فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بنى هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصب واستوزر أتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمري بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الأشروسنى باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف أصحابه صفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطالبيين وغيرهم ممن لهم مرتبة فيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبي العباس محمد بن عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقه نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتز يا منصور وشدوا على صفى الاشتر وسنية اللذين صفهما واجن فصعصعوا وانضم بعضهم إلى بعض ونفر من على باب العامة من الميضة مع الشاكرية فكثروا فشد عليهم المغاربة والاشر وسنية فهزمهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزون وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخى عزون بن إسماعيل وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الاشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء يكبرون فوقعت بينهم قتلى كثيرة إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف

[ ٤١٩ ]

الاتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا مما يلي العمري والبساتين وأخذ الموالي قبل انصرفهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعنين من باب العامة منصرفا إلى الهاروني فبات هنالك ومضى الاشروسنية إلى الهاروني وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الاشروسنية دورا فظفرت بهم الغوغاء فأخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشنيهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة منصرفين إلى الهاروني فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن

والسيوف واللجم الثغرية وأكثرها منها وربما مر أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر وانتهبوا في دار أرمش بن أبي أيوب بحضرة أصحاب الفقاع ترأس خيزران وقنابلا أسنة فكثرت الرماح والتراس في أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغللمان الباقلی ثم جاءتهم جماعة من الأتراك منهم بعا الصغير من درب زرافة فأجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يمر أحد من الأتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة إلا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي وعند دار حنش أخى يعقوب قوصرة في شوارع سامرا وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الاسواق فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بويغ له فيه وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ووافى به أخ لاثامش ومحمد بن عبد الله في نزهة له فوجه الحاجب إليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث إلى الهاشميين والقواد والجند ووضع لهم الأرزاق وورد في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

[ ٤٢٠ ]

على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بعا الكبير في جمادى الآخرة فعاده المستعين في النصف منها ومات بعا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد (وفى هذه السنة) وجه أنوجور التركي إلى أبي العمود الثعلبي فقتله يوم السبت بكفر توثنى لخمسة بقين من شهر ربيع الآخر (وفيها) خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيع إلى برقة ومنعه من الحج (وفيها) ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار وأخذ له ولابراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ابتاع من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والغرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل ابتاع مالهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العين في السنة عشرين ألف دينار ولابراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة آلاف دينار فكان ما ابتاع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسن بن مخلد للمستعين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسا في حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل أمرهما إلى بعا الصغير وكان الأتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلها فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا (وفيها) غضب الموالي على أحمد بن الخصب وذلك في جمادى الأولى منها واستصفى ماله ومال ولده ونفى إلى إفريطش (وفيها) صرف على بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان من هذه السنة (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين

عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارن فمكر بهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم إلى سامرا وهدم سورهم (وفيها) غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ثم دخل بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها لاتامش على مصر والمغرب واتخذة وزيرا (وفيها) عقد لبغا الشرايى على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمة وخزائنه وخاص أموره وقدمه أتامش على جميع الناس (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي \* ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيدالله الاقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقية الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له أرز من مرج الاسقف فحاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب (وفيها) قتل على بن يحيى الارمني \* ذكر الخبر عن سبب قتله \* ذكر أن الروم لما قتل عمر بن عبيد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها فبلغ ذلك على بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميفارقين فنفر إليهم في جماعة من أهل ميفارقين والسلسلة فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر

\* ذكر الخبر عن السبب في ذلك \* وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا وسائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الاقطع وعلى بن يحيى الارمني وكانا نابين من أنياب المسلمين شديدا باسمهما عظيما غناؤهما عنهما في الثغور التي هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلهما في صدورهم مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الارزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك وأخرجوا من فيه وفى القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيما ذكر من رفوع خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سفنه وانتهب ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر وألقيت في الماء وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين كاتبى محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد وكان والى الجانب الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل البسار من أهل بغداد وسامرا أموالا كثيرة من أموالهم فقوقوا من خوف للنهوض إلى الثغور لحرب الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحي الجبل وفارس والاهواز وغيرها لغزو الروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير ولا توجيه جيش إليهم لحربهم في تلك الايام ولتسع بقين من شهر ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها

وأخرجوا من فيه فوجه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافة في جماعة من الموالى فوثب بهم العامة فهزموهم ثم ركب في ذلك أتامش ووصيف وبغا وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة وألقى على وصيف فيما ذكر لى قدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم

[ ٤٢٣ ]

من العامة عند الشريعة بحجر فأمر وصيف النفاطين ففذفوا ما هنالك من حوانيت التجار ومنازل الناس بالنار فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند دار إسحاق \* وذكر أن المغاربة انتهت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ثم سكن الأمر في آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين ذكرت في ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان إليه من المعونة بسامرا وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج (وفى هذه السنة) قتل أتامش وكاتبه شجاع وذلك يوم السبت لاربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها \* ذكر الخبر عن سبب مقتله \* ذكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة أطلق يد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بأمر نفسه فلم يمنعها من شئ تريده وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصراني فكانت الاموال التى ترد على السلطان من الأفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الأنفس فعمد أتامش إلى ما في بيوت الاموال من الاموال فاكتسحه وكان المستعين قد جعل ابنه العباس في حجر أتامش فكان ما فضل من الاموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس يؤخذ للعباس فيصرف في نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل فاقتطع من ذلك أموالا جليلة لنفسه وجعلت الموالى تنظر إلى الاموال تستهلك وهم في ضيقة وجعل أتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فأغريا الموالى به ولم يزالا يدبران الأمر عليه حتى أحكما التدبير فتدمرت الأتراك والفراغنة على أتامش وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدور والكرخ فعسكروا وزحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق فاستخرجوا أتامش من موضعه الذى توارى فيه فقتل وقتل كاتبه

[ ٤٢٤ ]

شجاع بن القاسم وانتهت دار أتامش فأخذ منها فيما بلغني أموال جليلة ومناجى وفرش وألة ولما قتل أتامش استنوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولىه عيسى بن فرخان شاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين في شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبى صالح بن يزداد فهرب أبو صالح إلى بغداد في شعبان وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائى فصير ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد رياسة فقال في ذلك الحمدونى لبس السيف سعيد بعدما \* عاش ذا طمرين لا نوبة له إن لله لايات وذا \* آية لله فينا منزله (وفيها) قتل على بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف لقبته خيل لكلب فقتلته وأخذ الأعراب ما كان معه فقال وهو في السياق أزيد في الليل ليل \* أم سال بالصبح سيل ذكرت أهل دجيل \* وأين منى دجيل وكان منزله في شارع الدجيل (وفيها) عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولىه جعفر بن محمد بن عمار

البرجمي من أهل الكوفة وقد قيل إن ذلك في سنة ٢٥٠ (وفيها) أصاب أهل الرى في ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومطر أهل سامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى وذلك يوم السادس عشر من تموز مطر جود برعد وبرق فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جودا سائلا يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن (وتحركت) المغاربة في هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الأولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا يوم الجمعة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والى مكة

[ ٤٢٥ ]

\* ثم دخلت سنة خمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه المكنى بابى الحسين بالكوفة وفيها كان مقتله \* ذكر الخبر عن سبب ظهوره وما آل إليه أمره \* ذكر أن أبا الحسين يحيى بن عمر وأمّه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب نالته ضيقة شديدة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول فغذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا إلى أن كفل به أهله فأطلق بشخص إلى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئة ثم صار إلى سامرا فلقى وصيفا في رزق يجرى له فأغلظ له وصيف في القول وقال لاى شئ يجرى على مثلك فانصرف عنه \* فذكر ابن ابي طاهر أن ابن الصوفى الطالبى حدثه أنه أتاه في الليلة التى كان خروجه في صبيحتها فبات عنده ولم يعلمه بشئ مما عزم عليه وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع فأبى أن يأكل وقال إن عشنا أكلنا قال فتبينت أنه قد عزم على فتكة وخرج من عندي فجعل وجهه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب وضوى إليه جماعة من أهل الكوفة فأتى الفلوجة فصار إلى قرية تعرف بالعمد فكتب صاحب ؟ بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسى وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد بأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الاصبع فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة

[ ٤٢٦ ]

فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه والذى وجد فيه ألفا دينار وزيادة شئ ومن الورق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقبه عبد الله بن محمود السرخسى وكان في عداد الشاكرية فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره في وجهه أنخننته فانهمز ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها فصار إلى موضع يقال له بستان أو قريبا منه على ثلاثة فراسخ من جنبلاء ولم يقم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية فاجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الاعراب وأهل الطفوف والسبب الاسفل وإلى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد

الله لمجاريته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وضم إليه من ذوى البأس والنجدة من قواده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس وأبى السينا الغنوى وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابى ومن الاسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص الحسين بن اسماعيل فنزل بإزاء هفندى في وجه يحيى بن عمر لا يقدم عليه الحسين ابن اسماعيل ومن معه وقصد يحيى نحو البحريّة وهى قرية بينها وبين قسين خمس فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيى بن عمر في شرقي السيب والحسين في غربيه حتى صار إلى أحمد اباذ فعبّر إلى ناحية سورا وجعل الجند لا يلحقون ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه وأوقفوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل تلك القرى وكان أحمد بن الفرج المعروف بابن الفزارى يتولى معونة السيب لمحمد ابن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر أحمد اباذ فلم يظفر به ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن ابن الخطاب وانحاز إلى ناحية شاهى ووافاه الحسين بن اسماعيل فعسكر بها ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت إليه الزيدية ودعا إلى الرضى من آل محمد

[ ٤٢٧ ]

وكتف أمره واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبإيعه بالكوفة جماعة لهم بضائر وتدبير في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لاديانة لهم وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهى واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت إليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الامداد والميرة والاموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد ويطلع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهبضم العجلى في فرسان من بنى عجل وأناس من بنى أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوى علم ولا تدبير ولا شجاعة في أسروا ليلتهم ثم صحوا حسينا وأصحابه وأصحاب حسين متسريحيون ومستعدون فثاروا إليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان أول أسير الهبضم بن العلاء بن جمهور العجلى فانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعفى القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطر به البرذون الذى أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وطن أنه رجل من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغور بن خالد بن عمران فقال لخير بن خالد يا أخى هذا والله أبو الحسين فد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبد الرحمن ابن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد \* فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلانى مع سيفه وادعى أنه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابى أنه قتله وذكر عن

[ ٤٢٨ ]

أبى الحسين خال أبى السنا أنه طعن في الغلس رجلا في ظهره لا يعرفه فأصابوا في ظهر أبى الحسين طعنة ولا يدري من قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر وقد تغير فطلبوا من يقور ذلك اللحم ويخرج الحدقة والغصمة فلم يوجد وهرب الجزارون وطلب ممن في السجن من الخرمية الذابحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل ابن الصغدي فانه تولى إخراج دماغه وعينه وقوره بيديه وحشي بالصير والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن وذكروا أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكرا ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وإفاه فيه وكتب إليه بالفتح بيده ونصب رأسه بباب العامة بسامرا واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمروا وتولى إبراهيم الديرج نصبه لان إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حط ورد إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر فلم يتهيا ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره ووجه الحسين بن اسماعيل بالاسرى ورؤوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع إسحاق ابن إبراهيم فكدهم وأجاعهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا في سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤس ولا تنصب فدفنت في قصر بباب الذهب \* وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يهني بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين والطلبين وغيرهم حضور فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الامير إنك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئا فخرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول يا بنى طاهر كلوه وبيا \* إن لحم النبي غير مري

إن وترا يكون طالبه الا \* ه لوتر نجاحه بالحري وكان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين ومستظهرا به فلحق حسينا بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقي جماعة ممن كان مع يحيى بن عمر ومعهم أسوقة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف في أهلها فمنعه الحسين وأمن الاسود والابيض بها وأقام أياما ثم انصرف عنها (وفى هذه السنة) كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبى طالب في شهر رمضان منها \* (ذكر الخبر عن سبب خروجه) \* حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم أن سبب ذلك كان أن محمد بن عبد الله ابن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه وجيشه الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطع المستعين من صوافي السلطان بطبرستان قطائع وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطيعة فيما قرب من ثغرى طبرستان مما يلي الديلمى وهما كلار وسالوس كان بحذاءها أرض لاهل تلك الناحية فيها مرافق منها محتطبهم ومراعى مواشيهم ومسرح سارحتهم وليس لاحد عليها ملك وإنما هي صحراء من موتان الارض غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا فوجه فيما ذكر لى محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصراني يقال له جابر بن هارون لحيارة ما أقطع هنالك من الارض وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد ابن عبد الله بن طاهر والمستولى على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس البلخي وقد فرق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان وجعلهم ولاتها وضم إلى كل

واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تأذى بهم وسفهمهم من تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفهمهم وسيرهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لى محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من

[ ٤٣٠ ]

بلادهم من ؟ طبرستان وهم أهل سلم وموادعة لاهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله إليهم بغارة فسبى منهم وقتل ثم انكفى راجعا إلى طبرستان فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصراني إلى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد عمد فيما قيل لى جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافي السلطان فحازه وحازما اتصل به من موات الارض التى يرتفق بها أهل تلك الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى يقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار والآخر سالوس وكان في تلك الناحية يومئذ رجلا من معروفان بالباس والشجاعة وكانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم وباطعام الناس بها وبالأفضال على من ضوى اليهما يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم أخوان فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم في تلك الناحية مطاعين فاستنهبوا من أطاعهما ممن في ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة مارام حيازته من الموات الذى هو مرفق لاهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله فنهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما وممن قد نهض معهما لأنكار مارام جابر النصراني فعله فلحق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما في منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر وذلك أن عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرى والمشرق كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكرهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي وانهم لا يأمنون من ركوبه اياهم بمثل الذى ركبهم به ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه فأعلمهم الديلم أن ما يلى أرضهم من جميع نواحيها من الارضين والبلاد انما عمالها إما عمال لطاهر وإما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا

[ ٤٣١ ]

إلى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لاسبيل لهم إليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر فيما ذكر إلى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة له فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه إليه منى فقالوا من هو

فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ودلهم على منزله ومسكنه بالرى فوجه القوم إلى الرى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى إليه من يدعوه إلى الشخوص معه إلى طبرستان فشخص معه إليها فوافاهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجايا ولا شام ووهسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن ونداميد وكان عندهم من أهل التآله والتعبد ثم ناهضوا من في تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما مدينة سارية وانضم إلى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التى ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كما صمغان وفادسيان وليث بن قباذ ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهريار فانه كان ممتعا بجبله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادعة كانت بينهما في بعض الاحوال ومحابية ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي

[ ٤٣٢ ]

التى ذكرت نحو مدينة أمل وهي أول مدن طبرستان مما يلى كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما في بعض نواحي أمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة أمل بابن أوس وهو مشغول بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن له هم إلا النجاء بنفسه وللحاق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد أمل كثف جيشه وغلظ أمره وانقضى إليه كل طالب نهب ومريد فتنه من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيما حدثت الحسن بن زيد بأمل أياما حتى جى الخراج من أولها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية مريدا سليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فانتهى الخبر إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم هم غير النجاء بأنفسهم\* ولقد حدثنى جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه فأما عيال سليمان وأهله وأثاثه فانه بلغني أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان وأما ما كان لاصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التابع انتهبه فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجه إلى الرى خيلا مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار إليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قبل الطالبيين الرى هرب منها عاملها فاستخلف بها رجلا من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت

[ ٤٣٣ ]

للحسن بن زيد مع طبرستان الري إلى حد همذان وورد الخبر بذلك على المستعين ومدير أمره يومئذ وصيف التركي وكاتبه أحمد بن صالح بن ؟ واليه خاتم المستعين ووزارته فوجه اسماعيل بن فراشه في جمع إلى همذان وأمره بالمقام بها وضبطها أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد وذلك أن ما وراء عمل همذان كان إلى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد ابن جعفر الطالبى القرار بالري ظهرت منه فيما ذكر أمور كرهها أهل الري فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه ابن ميكال في جمع من الخيل والرجالة إلى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبى خارج الري فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبى وفض جيشه ودخل الري فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد إليه خيلا عليها قائد له من أهل اللارز يقال له واجن فلما صار واجن إلى الري خرج إليه محمد بن ميكال فاقتتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ محمد بن ميكال إلى مدينة الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري إلى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ظهر بالري أحمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير ابن على بن حسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنه وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن أحمد بن عيسى بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ودعا للرضى من آل محمد فحاربه محمد بن على بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى فصار إلى قزوين (وفى هذه السنة) غضب على جعفر بن عبد الواحد لانه كان بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفى إلى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الاول (وفيها) أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بنى أمية كابن أبي الشوارب والعثمانيين (وأخرج) في هذه السنة من الحيس الحسن ابن الافشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فعد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الاولى (فيها) وثب (٢٨) - (٧)

[ ٤٣٤ ]

أهل حمص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف بن نعمة الكلبي بالفضل ابن قارن أخى مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حمص فقتلوه في رجب فوجه المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين الرستن فحاربهم فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو (وفيها) مات جعفر بن أحمد ابن عمار القاضى يوم الاحد لسبع بقين من شهر رمضان (وفيها) مات أحمد بن عبد الكريم الجوارى والتميمي قاضى البصرة (وفيها) ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا (وفيها) وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبد الله ابن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبد الله بن اسحاق (وفيها) وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما إليه من كابل وأصنام وفوائح (وغزا) الصائفة فيها بلجاجور (وحج) بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل بشاشات وهو وإلى مكة \* ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر الموالى \* ذكر الخبر عن قتلها باغر \* ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك في أرزاقه وأقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التى أقطعها باغر هنالك من كاتب كان

لباغر يهودى رجل من دهاقين باروسما ونهر الملك بألقى دينار في السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل لباغر هنالك فتناوله أو دس إليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى مخلص من الحبس فصار إلى سامرا فلقى دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ

[ ٤٣٥ ]

كاتب بغا الشرايى وصاحب أمره واليه أمر العسكر يركب إليه القواد والعمال لمكانه من بغا وكان ابن مارمة صديقا لدليل وكان باغر أحد قواد بغا فمنع دليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة وانتصف له منه فأوغر ذلك من فعله بصدر باغر وباين كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر في الاتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ٢٥٠ إلى بغا وبغا في الحمام وباجر سكران شديد السكر وانتظره حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله ما من قتل دليل بد ثم سبه فقال له بغا لو أردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني ولكن أمرى وأمر الخلافة في يديه فتنتظر حتى أصير مكانه انسانا فشأنك به ثم وجه بغا إلى دليل يأمره ألا يركب وقيل بل تلقاه طبيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة فرجع إلى منزله فاستخفى وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك فجعله مكان دليل فيوهم باغر أنه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا بين دليل وباغر وباغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ثم تلطف باغر للمستعين ولزم الخدمة في الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين أي شئ كان إلى إيتاخ من الاعمال فأخبره وصيف فقال ينبغى أن تصيروا هذه الاعمال إلى أبى محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب إلى بغا فقال له أنت في بيتك وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك فإذا عزلت فما بقاؤك إلا أن يقتلوك فركب بغا إلى دار الخلافة في اليوم الذى نوبته في منزله بالعشى فقال لوصيف أردت أن تزيلني عن مرتبتي وتجيئ بباغر فتصيره مكاني وإنما باغر عبد من عبيدى ورجل من أصحابي فقال له وصيف ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك فتعاقد وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار والاحتياى له فأرجفوا له أنه يؤمر ويضم إليه جيش سوى جيشه ويخلع عليه ويجلس في الدار مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الاميرين ودافعوه بذلك وإنما كان المستعين تقرب إليه بذلك ليأمن ناحيته فأحس هو ومن في ناحيته بالشر فجمع إليه الجماعة

[ ٤٣٦ ]

الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكد البيعة عليهم كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجئ بعلى بن المعتصم أو بابن الواثق فنفعده خليفة حتى يكون الامر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شئ فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لهما ما طلبت اليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتmani وأصحابكما ثم تريدان أن تقتلاني فحلغا له أنهما ما علما بذلك فأعلمهما الخبر وقيل إن امرأة لباجر كانت مطلقة منه سعت إلى أم المستعين وإلى بغا بذلك وبكر دليل إلى بغا وحضر وصيف إلى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الاتراك معهم وحبسهم حتى

يروا رأيهم فيهم فأحضروا باغر فأقبل في عدة حتى دخل الدار الى بغا \* فذكر عن بشر بن سعيد المرثدي أنه قال كنت حاضرا دخوله فممنع من الوصول إلى بغا ووصيف وعطف به إلى حمام لبغا ودعى له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه في الحمام وبلغ ذلك الأتراك في الهاروني والكرك والدور فوثبوا على اصطبل السلطان فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه في عدة فشدخوه بالطبر زينات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حراقة وصاروا إلى دار وصيف جميعا وتراكم الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليلته بالسلاح جئين وذاهبين فقال لهم وصيف ترفقوا حتى تنظروا فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة وبعث إلى الشاكرية أن يكونوا على عدة إن احتيج إليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الأمور وقد كان عدة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء

[ ٤٣٧ ]

المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يوق يوق أي لا لا. فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الأتراك أنه كان المتولي مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركية فأعلموهم أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد فأظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فانتهبوا ما فيها حتى صاروا إلى الخشب والدرونات وقتلوا ما فدروا عليه من البغال وانتهبوا علف الدواب والخمر التي في خزانة الشراب ودفع عن دار سلمة ابن سعيد النصراني جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعوهم من دخول الدار لانهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري فدفعوهم عنها وسلم سلمة وإبراهيم من النهب وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر أن قائله أحمد بن الحارث اليمامي لعمري لئن قتلوا باغرا \* لقد هاج باغر حربا طحونا وفر الخليفة والقائدا \* ن بالليل يلتمسان السفينا وصاحوا بميسان ملاحهم \* فجاءهم يسبق الناظرينا فألزمهم بطن حراقة \* وصرت مجاذيفهم سائرنا وما كان قدر ابن مارمة \* فنكسب فيه الحروب الزبونا ولكن دليل سعى سعية \* فأخزى الاله بها العالمينا فحل ببغداد قبل الشروق \* فحل بها منه ما يكرهونا فليت السفينة لم تأتنا \* وغرقها الله والراكبينا وأقبلت الترك والمغربون \* وجاء الفراغنة الدار عوننا تسير كراديسهم في السلاح \* يروحون خيلا ورجلا ثبينا فقام بحربهم عالم \* بأمر الحروب تولاه حينما فجدد سورا على الجانب \* ين حتى أحاطهم أجمعينا وأحكم أبوابها المصمتات \* على السور يحمى بها المستعينا

[ ٤٣٨ ]

وهيا مجانيق خطارة \* تفتت النفوس وتحمى العرينا وعبى فروضا وحيثية \* ألوف ألوف إذا تحسبونا وعبى المجانيق منظومة \* على السور حتى أعار العيوننا فذكر أنهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمة فعاده دليل بن يعقوب فقال له ما سبب علتك قال عقر الفيد انتقض على فقال دليل لئن عقرك الفيد لقد نقضت الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمة في تلك الايام فقال أبو على اليمامي الحنفي في شخوص المستعين إلى بغداد ما زال إلا لزوال ملكه \* وحتفه من

بعده وهلكه ومنع الاتراك الناس من الانحدار إلى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فضربوه مائتي سوط وصلبوه على دقل سفينته فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلا سرا أو بمؤنة ثقيلة (وفى هذه السنة) هاجت الفتنة ووقعت الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند المعتز وخلعهم المستعين ونصبتهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح ابن شيرزاد ببغداد وكانت موافاتهم إياها يوم الاربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لاربعة أيام وقيل لخمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وإفاها نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وإفى ببغداد خليفة لوصيف على أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا إلى منزله بسامرا فوافى القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ ببغداد مع جلة الكتاب والعمال وبنى هاشم ثم وإفى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين القائد وطبيخ الخليفة تركي وابن عجزو الخليفة نسائي وممن في ناحية بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيما ذكر وجه إليهم وصيف

[ ٤٣٩ ]

وبغا قبل قدومهم رسولا بأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا ببغداد إلى الجزيرة التي حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا إلى الجسر فيرعبوا العامة بدخولهم ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت إليهم زواريق حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور واراناجور التركي فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلا وخضوعا وكلموا المستعين وسألوه الصبح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى في أولادكم فألحقهم بكم وهم نحو من ألفى غلام وفى بناتكم فأمرت بتصويرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة في المدركين والمولودين وكل هذا قد أحببتم إليه وأدرت لكم الارزاق حتى سبكت لكم أنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك إرادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا وتهددا وإبعادا فتضرعوا وقالوا قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد رضيت عنا وصفحتم فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فأومأ محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عون فلكر في حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون إلى سامرا فان أرزاقكم دارة عليكم وأنظر أنا في أمرى ههنا ومقامى فانصرفوا آيسين منه وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على إخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفة بلبان ومعه عدة من الاعوان فأخرجوا المعتز من يومهم فأخذوا من شعره وقد كان يبيع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا

[ ٤٤٠ ]

شهرين لقله المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال مما كان ظلمجور وأسائكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحواً من خمسمائة ألف دينار وفى بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفى بيت مال العباس ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار \* فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله الامام المعتر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة وإخلاص من سرائركم وأنشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وإينار طاعته وإعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الاولياء وقمع الملحدين على أن أبا عبد الله المعتر بالله عبد الله وخليفته المفترص عليك طاعته ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الامام المعتر بالله أمير المؤمنين من موالة اوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك كعلانيتكم وضمايركم فيه كمثل ألسنتكم راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيدهم إياها في أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وبولاية عهد المسلمين لابراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين وعلى ألا تسعوا في نقض شئ مما أكد عليكم وعلى أن لا تبدلوا ولا تغيروا ولا يرجع منكم راجع عن وإخلاص وموالة وعلى غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها بألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتباؤها واعتمادها وعلى الوفاء بذمة الله فيها وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالة أهلها لا يشوب ذلك منكم نفاق ولا ادهان ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده مؤدين حقه عليكم غير

[ ٤٤١ ]

مستريبين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته وولاية العهد من بعده لابراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين " إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما " عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتم بها من صفقة أيمانكم وبما أشرت عليكم من وفاء ونصرة وموالة واجتهاد وعليتكم عهد الله إن عهده كان مسئولا وذمة الله عزوجل وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ الله على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من مواكيد ومواثيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا وأن تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى الوفاء والعهد بوفائهم ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيغ قلوبكم فتنة أو ضلالة عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أبا أمير المؤمنين هذه البيعة على ما أخذ عليكم مسرا أو معلنا مصرحا أو محتالا أو متاولا وادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من مواثيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولوا الراى فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محبوس مجرم عليه أن يرجع شيئا من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال له بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجلب فذلك سبيلها

إلى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم وإلى ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونسأؤه يوم يلزمه فيه الحنث ومن يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طوالق طلاق الحرج لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها وهو برئ من الله ورسوله والله ورسوله منه بريان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسينا

[ ٤٤٢ ]

الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فقال المعتز أتركوه فرد إلى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار إلى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الاعمال ثم توارى في الليل وصار إلى بغداد ولما بايع الأتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر ابن محمود الوزارة وأبا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار وولى ديوان جيش الأتراك المعروف بأبي عمر كاتب سيما الشرايبي وولى مقلدا كيد الكلب أخا أبي عمر بيوت الاموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الأفاق والخاتم سيما الساربانى واستكتب أبا عمر فكان في حد الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى ملك بن طوق في المصير إلى بغداد هو ومن معه من أهل بيته وجنده وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع وإلى سليمان بن عمران الموصلي في جمع أهل بيته ومنع السفن أو شئ من الميرة أن ينحدر إلى سامرا ومنع أن يصعد شئ من الميرة من بغداد إلى سامرا وأخذت سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أوردته دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أوردته قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائدا في جماعة من أصحابه وغيرهم

[ ٤٤٣ ]

وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعا ومظلات يأوى إليها الفرسان في الحر والامطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل على باب الشماسية خمس شداخات بعرض الطريق فيها العوارض والالواح والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب تخين قد ألبس بصفائح الحديد وشد بالحبال كى إن وافى أحد ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عرادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشماسية وصير على باب البردان ثمانى عرادات في كل ناحية أربع وأربع شداخات وكذلك على كل باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي وجعل لكل باب من أبوابها

دهليزا بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون بحباله وراميا يرمى إذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان قدموا حجاجا فسألوهم المعونة على قتال الأتراك فأعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يفرض من العيارين فرضي وأن يجعل عليهم عريف ويعمل لهم ترأس من البوارى المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملا الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر عمل البوارى المقيرة محمد بن أبى عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا يرى منها عملت نساءجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب البوارى المقيرة من العيارين رجل يقال له بنتويه وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الاموال إلى السلطان إلى بغداد ولا يحملون إلى سامرا شيئا وإلى عمال المعاون في رد كتب الأتراك وأمر بالكتاب إلى الأتراك والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم إياه ويذكرهم أياديهم عندهم وبنهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك إلى سيما

[ ٤٤٤ ]

الشرابي ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعو إليه من ذلك بما يراه حجة له تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وثق المياه بطسوج الأنبار وما قرب منه من طسوج بادوريا ليقطع طريق الأتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار وكان الذى تولى ذلك نجوية بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدى وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الأتراك لاستقبال الشمسة التى كانت مع البيروق الفرغانى من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشر بقين من المحرم خالد ابن عمران وبندار الطبري إلى ناحية الأنبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البيروق ومن معه من الأتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البيروق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين وكان محمد بن الحسن ابن جيلويه الكردى يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه إليه ابن جيلويه ودعاه إلى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربي وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى ابن بغا وهو مقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها يدعو إلى نفسه وبعث كل واحد منهما إليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب وبأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف إلى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير ببغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار إلى المستعين واعتذر إليه وقال لإبيه انما قدمت اليك لاموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياما ثم استأذن ليخرج إلى قرية

[ ٤٤٥ ]

بقرب بغداد على طريق الانبار فاذن له فأقام فيها إلى الليل ثم هرب من تحت ليلته فمضى في الجانب الغربي إلى سامرا مجانيا لابييه ومماليا عليه واعتذر إلى المعتز من مصيره إلى بغداد وأخبره أنه انما صار إليها ليعرف أخبارهم وليصير إليه فيعرفه صحيحا فقبل ذلك منه ورده إلى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم إليه من الاشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد في أرزاقه ستة عشر ألف درهم في كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقيما بسامرا حتى هرب منها فذكر أن الاتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والانبار والجانب الغربي في كل ناحية خمسين فارسا فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم إليه من أصحاب ابراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل ووكله بباب الانبار مع عبد الله ابن موسى بن أبي خالد وعقد المعتز لآخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الامر والنهي وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الاتراك والفراغنة والغبين من المغاربة وضم المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم فصلى أبو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخا إلى المعتز فذكر جماعة من أهل عكبراء انهم رأوا الاتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد يرون أن محمد بن عبد الله قد خرج إليهم فسبقهم إلى حريهم وجعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء وبغداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفا على أنفسهم وخلوا عن الغلات والضياح فخربت الضياح وانتهبت الغلات والامتعة وهدمت المنازل وسلب الناس في الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرايبي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه فهربوا ليلا فاجتازوا بباب الشماسية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم بخبرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنقه وتقدم في حفظ الابواب وحراستها والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وكل بباب

[ ٤٤٦ ]

الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الاحد لسبع خلون من صفر ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي وصاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله صاحب خبر له يقال له جعفر بن أحمد البنان يعرف بابن الخبازة فقال رجل من البصريين كان في عسكره ويعرف ببادنجانة: يا بني طاهر أتتكم جنود الا \* ه والموت بينها منثور وجيوش أمامهن أبو أحمد \* د نعم المولى ونعم النصير ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين الحسين بن إسماعيل باب الشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقيما هناك مدة الحرب إلى أن شخص إلى الانبار فولى مكانه ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم وثلاث عشرة مضت من صفر صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه أن أبا أحمد قد عبي قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبي بغداد فكشطت في ذلك اليوم \* وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد ويحزراكم في عسكره فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألفى إنسان معهم ألف دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل والشاة ابن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف إليه الشاه فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عين الاتراك

الاعلام والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى معسكرهم فانصرف  
الشاه والحسين وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء  
لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على  
توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب بذلك الاتراك  
وركب معه وصيف وبغا في الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع صدره  
من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم

[ ٤٤٧ ]

على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التماذي في الطغيان  
واللجاج والعصيان وبعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله  
ولى العهد بعد المستعين فان قبلوا الامان ولا باكرهم بالقتال يوم  
الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة تخلو من صفر فمضى نحو باب قطربل  
فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة  
الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقي محمد بن راشد المغربي  
ثم انصرف محمد فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن  
الخطاب وجه الفليس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعلمونه بأن  
القوم قد دنوا منهم وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رفة  
الشماسية فنزلوا وضربوا مضاربهم فأرسل إليهم ألا تبدأوهم وإن  
قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسية اثنا  
عشر فارسا من عسكر الاتراك وكان على باب الشماسية باب  
وسرب وعلى السرب باب فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب  
وشتموا من عليه ورموا بالسهام ومن باب الشماسية سكوت عنهم  
فلما أكثروا أمر علك صاحب المنجنيق أن يرميهم فرماهم فأصاب  
منهم رجلا فقتله فنزل أصحابه إليه فحملوه وانصرفوا إلى عسكرهم  
باب الشماسية وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي  
الموجه إلى طريق مكة لضبط الطريق مع أبي الساج في ثلثمائة  
رجل من الشاكرية فدخل على محمد ابن عبد الله فخلع عليه خمس  
خلع وعلى آخر ممن معه أربع خلع ودخل أيضا في هذا اليوم رجل  
من الاعراب من أهل الثعلبية يطلب الفرض معه خمسون رجلا وورد  
الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى وهم أربعون رجلا  
فأمر بإعطائهم وإنزالهم فأعطوا ووافى الاتراك في هذا اليوم باب  
الشماسية فرموا بالسهام والمنجنيق والعرادات وكان بينهم قتلى  
وجرحى وكثير وكان الامير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم ثم أمد  
بأربعمائة رجل من المطلبيين مع رجل يعرف بأبى السنا الغنوى ثم  
أمدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلثمائة رجل وحمل في هذا اليوم  
من الصلوات لمن أبلى في الحرب خمسة وعشرين ألف درهم  
وأطوقه وأسورة من ذهب فصار ذلك إلى الحسين بن اسماعيل وعبد  
الرحمن بن الخطاب وعلك ويحيى بن

[ ٤٤٨ ]

هرثمة والحسن بن الافشين وصاحب الحرب الحسين بن اسماعيل  
فكان الجرحى من أهل بغداد أكثر من مائتي إنسان والقتلى عدة  
وكذلك الجراحات في الاتراك والقتلى أكثرهم بالمجنيق وانهزم أكثر  
عامة أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى وانصرفوا جميعا وهم في  
القتلى والجرحى شبيهه بالسواء وجرح من هؤلاء فيما ذكر مائتان  
ومن هؤلاء مائتان وقتل جماعة من الفريفيين وجاء كردوس من  
الفراغنة والاتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من الجانب  
الشرقي ليدخلوا منه وأتى الصريح محمد بن عبد الله وثبت لهم  
المبيضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد أمر أن يمخر تلك الناحية  
فلما أرادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا أكثرهم وأحضر الاتراك  
منجنيفا فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة وكسروا قائمة من قوائمه

وقتل اثنان من الشاشبية من الحجاج وأمر بحمل الأجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية وأخرجوا إلى الأجر من لقطه وردوه إلى هذا الجانب من السور وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسى ويحيى بن حفص المعروف بحبوس في خمسمائة من الفرسان والرجالة إلى هذه الناحية ثم أوردتهم بسبعمائة رجل أيضا وأمرهم بالمقام هناك ومنع من أراده من الأتراك فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر صار قوم من الأتراك إلى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرابا وأخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا وأخذوا ستين دابة وعدة من البيغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها السلاح فوجهوا بها إلى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت أول رؤس وافت في تلك الحرب سامرا وانصرف عبد الله بن محمود مفلولا في شردمة وصار طريق خراسان في أيدي لاتراك ولقطع الطريق من بغداد إلى خراسان وكان اسماعيل بن فراشة وجه إلى همذان للمقام بها فكتب إليه بالانصراف فانصرف

[ ٤٤٩ ]

فأعطى هو وأصحابه استحفاقهم ووجه المعتز عسكرا من الأتراك والمغاربة والفرغانة ومن هو في عدادهم وعلى الأتراك والفرغانة الدرغمان الفرغانى وعلى المغاربة ريلة المغربي فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل إلى بغداد وضربوا عسكرهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله ابن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة ويندار وخالد بن عمران فيمن معهم من أصحابهم من الفرسان والرجالة فصافهم الشاه وأصحابه فتراموا بالحجارة والسهام وألجؤا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة وكثر المبيضة من أهل بغداد ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحمل عليهم المبيضة وأصحروا بهم وحمل عليهم الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخالد بن عمران من الكمين وكانوا كمنوا في ناحية قطربل فوضعوا في أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف فقتلوهم أبرح قتل فلم يفلت منهم إلا القليل وانتهب المبيضة عسكرهم وما كان فيه من المتاع والأهل والاثقال والمضارب والخزني فكل من أفلت منهم من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي أحمد فأخذه أصحاب الشيارات وكانت الشيارات قد شحنت بالمقاتلة فقتلوا وأسروا وجعل القتلى والرؤس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزواريق فنصبت بعضها في الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى في هذا اليوم بالاسورة فسور قوم كثير من الجند وغيرهم فطلب المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبلغ بعضهم ناحية عسكر أبي أحمد عبر دجلة وبعضهم نفذ إلى سامرا وذكر أن عسكر الأتراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف فقتل منهم يوم الواقعة هنالك ألفان وكان وضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص فقتلوا من قتلوا وغرق من غرق وأسروا منهم جماعة فخلع محمد بن عبد الله على بندار أربع خلع ملحم ووشى وسواد وخز وطوقه طوقا من ذهب وخلع على أبي السنأ أربع خلع وعلى خالد بن عمران وجميع القواد كل رجل أربع خلع وكان انصرافهم من (٢٩ - ٧)

[ ٤٥٠ ]

الوقعة مع المغرب وسخرت البغال وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها  
الرؤس إلى بغداد وكان كل من وافى دار محمد برأس تركي أو  
مغربي أعطوه خمسين درهما وكان أكثر ذلك العمل للمبيضة  
والعيارين ثم وافى عيار وبغداد قطربل فانتهبوا ما تركه الاتراك من  
متاع أهل قطربل وأبواب دورهم فوجه محمد في آخر هذا اليوم أخاه  
أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر بن سيسل في أثر المنهزمين  
حياطة لاهل بغداد لانه لم يأمن رجعتهم عليه فبلغا القفص وانصرفا  
سالمين وزعجا من أقام من الرجالة والعيارين بناحية قطربل وأشير  
على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك  
الليلة ليوغل في آثارهم فأبى ذلك ولم يتبع موليا ولم يأمر أن يجهز  
على جريح وقيل أمان من استأمن وأمر سعيد بن حميد فكتب كتابا  
يذكر فيه هذه الوقعة فقريء على أهل بغداد في مسجد جامعها  
نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا  
يبلغ أحد شكر نعمته والقادر فلا يعارض في قدرته والعزير فلا يذل  
في أمره والحكم العادل فلا يرد حكمه والناصر فلا يكون نصره إلا  
للحق وأهله والمالك لكل شئ فلا يخرج أحد عن أمره والهادي إلى  
الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته والمقدم إعداره ليظاھر به حجته  
الذي جعل دينه لعباده رحمة وخلافة له لدينه عصمة وطاعة خلفائه  
فرضا واجبا على كافة الامة فهم المستحفظون في أرضه على ما  
بعث به رسله وأمناؤه على خلقه فيما دعاهم إليه من دينه  
والحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق إلى  
المخالفة لسبيله والهادي لهم إلى صراطه ليجمعهم على الجادة  
التي ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواية والمخالفين  
محتجين على الامم بكتاب الله الذي استعملهم به ودعاة الامة بحق  
الله الذي اختارهم له إن جاهدوا كانت حجة الله معهم وإن حاربوا  
حكم بالنصر لهم وإن بغاهم عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا  
لهم وإن كادهم كائد فالله من وراء عونهم نصيهم الله لاعزاز دينه فمن  
عاداهم فإنما عادى الدين الذي أعزه وحرسه بهم ومن ناوأهم فإنما  
طعن على الحق الذي يكلؤه بحراستهم جيوشهم بالنصر والعز  
منصورة وكنائبهم بسطان الله من عدوهم

[ ٤٥١ ]

محفوظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياعهم بتناصرهم في الحق  
عالية وأحزاب أعدائهم بغيهم مقموعة وحجتهم عند الله وعند خلقه  
راخصة ووسائلهم إلى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام  
الله بخذلانهم واقعة وأقداره بإسلامهم إلى أولياته جارية وعاداتهم  
إلى الامم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على  
ثقة من إنجاز سابق الوعد وأعداؤه محجوبون بما قدم إليهم من  
الانذار معجلة لهم نعمة الله بأيديه وأوليائه معد لهم العذاب عند ربهم  
والخزي موصول بنواصيهم في دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما  
الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرتضى  
والمنقذ من الضلالة إلى الهدى صلاة تامة نامية بركاتها دائمة  
اتصالها وسلم تسليمها والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله إقرارا  
بربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر على أدنى  
منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادي إلى حمده والموجب به  
مزيده والمحصى به عوائد إحسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طول  
وافضاله والحمد لله الذي حكم بالخذلان على من بغى على أهل  
دينه وسبق وعدة بالنصر لمن بغى عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك  
كتابه العزيز موعظة للباغين فإن أقلعوا كانت التذكرة نافعة لهم  
والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والإصرار  
جهادهم فقال فيما قدم من وعده وأبان من برهانه " ثم بغى عليه  
لينصره الله " وعدا من الله حقا نهى به أعداءه عن معصيته وثبت به  
أوليائه على سبيله والله لا يخلف الميعاد والله عند أمير المؤمنين في  
رئيس دعوته وسيف دولته والمحامى عن سلطانه ومحل ثقته

والمقدم في طاعته ونصيحته لاوليائه والذاب عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب إلى الله في اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فإن الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الاولى لآباء أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متناولا للبعيد برأيه ونظره مباشرة للقریب بإشرافه وتفقدته باذلا

[ ٤٥٢ ]

نفسه في كل ما قر به من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيمتخ أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصرًا موازرا على الخير وظهيرًا مجاهدًا لعدو الدين وقد علمتم ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به اليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المباينة لجماعة الامة التى ألف الله بخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها الناكثة لبيعتة الخالعة لريقة الاسلام من أعناقها الموالى الأتراك وما صارت إليه من نصر الغلام المعروف بأبى عبد الله بن المتوكل لاقامتها عند مصر أمير المؤمنين إلى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آبائه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وأثره من الاناة في أمرهم ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الأتراك والمغاربة ومن ولج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤتيا للفتنة من الغاف الغى وأساوا عليهم المعروف بأبى أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معلنين للبغي والافتدار مظهرين للغي والاصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وأمر بالكتاب إليهم بما فيه تصيرهم الرشيد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتباس من حلول النقم بهم وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى المواهب وأرفع الرغائب والاختصاص بسنى المراتب والتقدم في المحافل فأبوا إلا تماديا ونفارا وتمسكا بالغي وإصرارا فقلد أمير المؤمنين نصيحة المؤتمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الانابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم وتتبعوا في ضلالهم فلم يألهم نظرا وإفهاما وتبيينا وإرشادا وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لاهل مدينة السلام بسفك دمائهم وسبى نسائهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التى يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ويميلون إليها عند إمكان النهرة

[ ٤٥٣ ]

لهم لا يجتازون بعامر إلا أخرجوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره إلا أباحوه ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمى إلا أخذوه حتى انتقل كثير ممن سبقت إليه أخبارهم ممن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم وفرغوا إلى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرفتهم لا يمرون بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثله ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعظة بالاصرار على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدلخوا

نحو باب الشماسية وقد رتب محمد بن عبد الله ولى أمير المؤمنين بذلك الباب والابواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة والعدة المتظاهرة معاقلم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهليل أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحسين ما يليهم والامساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبادأهم الاولياء بالموعظة وبدأهم الغواة الناكثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين ألا غالب لهم ولا يعلمون بالله أن قدرته فوق قدرتهم وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم وأحكامه عادلة ماضية لاهل الحق عليهم حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا بأسلحتهم وبدا الأمر منهم لمن عابنهم ليس لهم وعيد دون سفك الدماء وسبى النساء واستباحة الاموال فبدأهم الاولياء بالموعظة فلم يسمعوا وقتلوهم بالذكرة فلم يصغوا إليها وبدأوا بالحرب منايذين لها فتسرع الاولياء عند ذلك إليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بضائرهم فلم تزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المثخنة التي تأتي على من نالته أكثر عامتهم فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين

[ ٤٥٤ ]

أمانهم وجعل عواقبها حسرات عليهم استنهبوا جيشا من سامرا من الاتراك والمغاربة في العتاد والعدة والجلد والاسلحة في الجانب الغربي طالبين المعرة ومؤملين أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال إخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم وقد كان محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل بكل باب من الابواب قائدا في جمع كثيف ورتب على السور من يراعيه في الليل والنهار ويث الرجال ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفث الله في أعضادهم بها فلما كان يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافى الجيش الذى أنهضوه من الجانب الغربي الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقي من دجلة في عدد لا يسعه الا الفضاء ولا يحمله الا المجال الفسيح وقد تواعدوا أن يكون دنوهم من الابواب معا لشغل الاولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا عنهم ويغلبوا حقهم بإطلهم أملا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ وأنهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبى عون وبندار بن موسى الطبري مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل وأمرهم بتقوى الله وطاعته والاتباع لامره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق التذكرة والاسماع وينزل الحجة بالتتابع منهم والاصرار فنفذوا في جمع يقابل جمعهم مستبصرين في حق الله عليهم مسارعين إلى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله قد أطلقوا نحوهم أعنتهم وأشرعوا لنحورهم أسنتهم لا يشكون أنهم نهزة المختلس وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا فمجتها أسماعهم وعميت عنها أبصارهم وصدقهم أولياء الله في لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرمح وضربا بالسيوف ورشقا بالسهام فلما مسهم ألم جراحها وكلمتهم الحرب بأنيابها ودارت

عليهم رحاها وصمم عليهم أبناؤها ظمأ إلى دمائهم ولو أديارهم ومنح الله أكتافهم وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا من عقابه بأمانة ثم ثابت ثانية فوقفوا بإزاء الأولياء وعبر إليهم أشياعهم الغاوون من عسكرهم باب الشماسية ألف رجل من أنجادهم في السفن معاونين لهم على ضلالتهم فأنهض محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم فنعدوا ببصيرة لا يتخونها فتور ونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التي يتخوف منها مدخل الكمناء ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغيروهم الوعيد ولا يشكون من الله في النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله عليهم حتى أحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتل غودرت جثته بمصرعه ونقلت هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف إلى الغرق لم يجره الله من حذاره ومن أسير مصفود يقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وافى الجانب الغربي قادما ومن عبر إليهم من الجانب الشرقي منجدا لم ينج منهم ناچ ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل إلى الله مقبل فرقا أربعا يجمعها النار ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لاولى الابصار فكانوا كما قال الله عزوجل (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) ولم تزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى إذا عابنوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النعمة والاستئصال مالهم من الله من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولو منهنزمين مفلولين منكوبين قد أراهم الله العبر في إخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في أنفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده واعزازه لاوليائه والحمد لله رب العالمين قانع الغواة

الناكبين عن دينه والبيعاة الناقضين لعهدده والمراق الخارجين من جملة أهل حقه حمدا مبلغا رضاه وموجبا أفضل مزيده وصلى الله أولا وأخرا على محمد عبده ورسوله الهادي إلى سبيله والداعي إليه بإذنه وسلم تسليما وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والاهواز نيف وسبعون حمارا بمال إلى بغداد قدم به فيما ذكر منكجور بن قارن الاشروسنى القائد فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طرارستان في ثلثمائة فارس وراجل ليتلقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص يحمل ذلك المال فعدل به عن طرارستان خوفا من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته صار بمن معه إلى النهروان فوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق سفن الجسر وهي أكثر من عشرين سفينة وانصرف إلى سامرا وقدم محمد بن خالد ابن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير إليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد ما كان لم يمكنه المصير إلى بغداد الا من طريق الرقة فصار إليها بمن معه من خاصته

وأصحابه وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ثم انحدر منها إلى مدينة السلام فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فخلع عليه خمس خلع ديبقى وملحم وخزوووشى وسواد ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات فحاربه في نهر يسير فهزم وصار إلى ضيعته بالسواد \* فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر هزيمة محمد بن خالد إلى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب إلا أن يكون معه نبي ينصره الله به وفى هذا اليوم كانت للاتراك وقعة بباب الشماسية كانوا صاروا إلى الباب فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا

[ ٤٥٧ ]

المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهام فوجه محمد بن عبد الله إليهم عند ذلك العرادات التى كانت تحمل في السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحو من مائة إنسان ففتحوا عن الباب وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور الشماسية فرمى بكلاب إلى السور وتعلق به وصعد فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الاتراك وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم. وذكر أن بعض الموكلين بسور باب الشماسية من الابناء هاله ما رأى من كثرة من ورد باب الشماسية في هذا اليوم من الاتراك والمغاربة وكانوا قربوا من الباب باعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على السور فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يا مستعين يا منصور بغط فصاح يا معتز يا منصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته في محمل يصحان وبطلبان رأسه فلم يدفع اليهما ولم يزل منصوبا على الجسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من الرأس ووافى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الاتراك باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار في بعض الايام مع الاتراك إلى باب الشماسية فرمى بحجر منجنيق فأصاب صدره فانصرف به إلى سامرا فمات بين بصرى وعكبراء فحمل إلى سامرا. فذكر يحيى بن العكى القائد المغربي أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم إذ وافاه باوكى فأصاب عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا \* وذكر عن على بن حسن الرامى أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسية من الرماة جماعة وكان مغربي يجئ حتى يقرب من الباب ثم يكشف أسنانه ثم يضرب ويصيح قال فانتخب له سهما فأنفذته في دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة

[ ٤٥٨ ]

فنصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه \* وذكر أن الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الاتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا سوق أصحاب الحلوى والسيوف والصارفة وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع وغيره فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخى المعتز فشكوا ذلك إليه وأعلموه أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغي لكم أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة بن قيس بن أبى

السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب وهم ستمائة راجل ومائتا فارس وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب ودعا إلى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ما أظن الرجل إلا اغتر.... وأن الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك وذكر له أن المستعين مات وأقاموا المعتز مكانه فكثر هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ويشيرون إلى أنه فعل ذلك على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى في بنى الوائق وقد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له علي الحسين المعروف بابن الصلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبي عبد الله بن المتوكل أنه قد ولي الخلافة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر جدد أخذ البيعة على من قبله وأنه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد كان أمر بالكتاب إلى محمد بن علي الأرمني المعروف بأبي نصر بولايته على الثغور الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب ابن علي الأرمني بالولاية وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من ناحية همدان في نحو ثلثمائة فارس وكان جنده ألفا وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر

[ ٤٥٩ ]

بعض وتفرقوا وقدم معه برسول للمعتز كان وجه إليه لاخذ البيعة فقيد الرسول وصار به إلى مدينة السلام علي بغل بلا إكاف فجمع على إسماعيل خمس خلع وورد برجل ذكر أنه علوى أخذ بناحية الرى وطبرستان متوجها إلى من هناك من العلوية وكان معه دواب وغلمان فأمر به فحبس في دار العامة أشهرا ثم أخذ منه كفيل وأطلق وقرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتز وأنه دعا أصحابه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام فامتنعوا وأجابته الشاكرية والابناء واعتزله الأتراك ومن كانفهم وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسرى فهم قادمون معه فكبروا في دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه (ولخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا فمدت إلى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ثم مدت إلى ناحية الشماسية في هذه الليلة فرمى من فيها من الأتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية إلى بستان أبي جعفر بالجسر ثم بداهم فارتفعوا فوق عسكرهم في موضع لا ينالهم شئ من النار (ولليلة) بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي فأغلقت الأبواب في وجوههم ورموا بالسهام والمنجنقات والعرادات فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة فلم يزلوا كذلك إلى العصر (وفي هذه السنة) كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان إلى طبرستان وشخص من أمل وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد ولحق بالدليم فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان فقرأ كتابه ببغداد وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن ابن زيد وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة وأنه ورد عليه ابنان لقارن بن شهریار مولى أمير المؤمنين يقال لهما مازيار ورستم في خمسمائة

رجل إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح وأن أهل أمل أتوه منييين مظهرين إنابتهم مستقبليين عثراتهم فلقبهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على تعبيته مستقبلياً للقرى والطرق وتقدم بالنهي عن القتل وترك العرض لآحد في سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وأن كتاب أسد بن جندان وإفاه بهزيمة على ابن عبد الله الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن كان معه وهم أكثر من ألفى رجل ورجلين من رؤساء الجيل في جمع عظيم عند تآدى الخبر إليهم بانهزام الحسن بن زيد ودخوله بالاولياء إلى تلك الناحية وأنه دخل مدينة أمل في أحسن هيئة وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (ولخمس) بقين من المحرم من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرايى على الخراج والضياع بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر إيقاعه بهما وأنهما التجأ إلى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وأنهما خرجا من القلعة هاربين وخفى أمرهما وصارت القلعة في أيدي الاولياء (وفيها) أيضا ورد كتاب مؤرخ لآحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض أهل أردبيل وكتاب الطالبى إليهم وأنه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم (وفيها) ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق ؟ وأسر عيسى الموفق ومسألة عيسى المستعين توجيه ما يحتاج إليه من السلاح ليكون عدة له في البلد يقوى به الجند على الغزو وأن يكتب إلى صاحب الصور في توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها تكون قبله مع ما قبله منها (وفيها) أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى ونواحيها وما أعد له من العساكر ووجه إليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره إلى المحمدية وإحاطة عسكره بها وأنه عند دخوله المحمدية وكل بالمسالك والطرق وبث أصحابه وأن الله أظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد ولا عهد والذى صار إلى الرى من العلوية في المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى ابن على بن حسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وإدريس

ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب وهو الذى خرج في مصعد الحاج والذى بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه (وفيها) أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفا فجرت فيما بينه وبينه حرب وأنه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلا وأمر المستعين أن يقرأ نسخة كتابه في الآفاق (وفيها) خرج يوسف بن إسماعيل العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسينى \* وفى شهر ربيع الاول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيارى أهل بغداد كافر كوبات وأن يصير فيها مسامير الحديد ويجعل ذلك في دار المظفر بن سيبيل لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا يرمون بالأجر ثم أمر مناديا فنادى من أراد السلاح فيحضّر دار المظفر فوافاه العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه ويكنى أبا جعفر وعدة آخر يدعى أحدهم دونل والآخر دمجال والآخر أبا نملة والآخر أبا عصاره فلم يثبت منهم إلا ينتويه فانه لم يزل رئيسا على عياري الجانب الغربى حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحواً من خمسين نفساً في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة بالنشاب وأخذوا من الأتراك علمين وسلمين (وفيها)

كانت لنجوية بن قيس وقعة مع جماعة من الاتراك بناحية بزغى لقيهم هو ومحمد بن ابي عون وغيرهما فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمي بعضهم بنفسه في الماء فغرق بعضهم ونجا بعضهم \* وذكر عن أحمد بن صالح بن شير زاد أنه سأل رجلا من الاسرى عن عدة القوم الذين لقيهم نجوية قال كنا أربعين رجلا فلقينا نجوية وأصحابه سحرا فقتل منا ثلاثة وغرق ثلاثة وأسر ثمانية وأقلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن وراية لعامل أوانا وهو أخو هارون بن شعيب وكانت الوقعة بأوانا يوم الاربعاء وأقام جند

[ ٤٦٢ ]

نجوية وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطربل مسلحة (وخرج) فيما ذكر ينتويه وأصحابه من العيارين في بعض هذه الايام من باب قطربل فمضوا يشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل فعبر من عبر إليهم من الاتراك ناشبة في الزواريق فقتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكاثرهم العيارون بالحجارة فأثخنوهم فرجعوا إلى معسكرهم فأحضر ينتويه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج إلا في يوم قتال وسور وأمر له بخمسماية درهم (ولاربع عشرة) خلت من ربيع الاول منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبنى هاشم وأصحاب الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحابه الخراسانية والاتراك والمغاربة وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا وإبراهيم بن إسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا وخلع على ابنه على كل واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجه المعتز موسى بن اشناس ومعه حاتم بن داود بن بنجور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر بإزاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطربل لليلة خلت من ربيع الاول وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم ترسة وسلاح وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر ويعرف بالمخرمى في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر ومعهم الترسه وبوارى مقيرة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافر كويات وقرب العسكر الوارد من سامرا إلى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعهم أربعة عشر قائدا من قواده في عدة كاملة وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر أبي أحمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبرت إليهم شبارات من عسكر أبي أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات

[ ٤٦٣ ]

بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون أن يصرف الناس فوجه ابن أبي عون إلى النظارة والعامه من صرفهم وأغلظ لهم القول وشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامه فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبارات من شبارات أهل بغداد تخلفت فلما انصرف ابن أبي عون منهزما من العامه نظر إليها أهل عسكر أبي أحمد فوجهوا في طلبها شبارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وصار العامه من فورهم إلى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا مايل الاتراك وأعانهم وانهمز بأصحابه وكلموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه وأمره أن يصرف العامه ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيئا من متاعه

وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشباريات والبحريات والحرب وصير ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله فمضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون وفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول وافى عسكر الاتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبري وأخاه عبيد الله وأبا السناء ومزاحم بن خاقان وأسد بن داود سباه وخالد بن عمران وغيرهم من قواده فمضوا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الاتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم فدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطربل قطربل وقاتل أبو السناء وأسد بن داود قتالا شديدا وقتل كل واحد منهما عدة من الاتراك والمغاربة ومال أبو السناءميلة وتبعه الناس وتبعه الناس وقتل قائدا من قواد الاتراك يقال له سور ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد فأمر ابن طاهر به فطوق وكان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السناء راجعا إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الابواب \* فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السناء بإخلاله بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس وقال له أخللت بالناس فقيح الله هذا الرأس ومجيتك به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس

[ ٤٦٤ ]

عنه فقتل وثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعدما أخذ الاتراك رأسه فدفعوهم عن جثته فحملوه إلى بغداد في زورق وبلغ الاتراك باب قطربل فخرج الناس إليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحوهم فأتى دار ابن طاهر بعده رؤوس ممن قتل من الاتراك والمغاربة في هذا اليوم فأمر بنصيبها بباب الشماسية فنصبت هنالك ثم رجع الاتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الاتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الابواب وأمر ابن طاهر المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا في نحو من خمسمائة فارس من باب قطربل إلى ناحية عسكر ابن أشناس فوافوهم على حال سكون وأمن فقتلوا منهم نحو من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا \* وذكر أن الاتراك والمغاربة وافوا في هذا اليوم باب القطيعة فنقبوا نقبا بقرب الحمام الذى يعرف بباب القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل في هذا اليوم أكثر في الاتراك والمغاربة والجراح بالسهم في أهل بغداد \* وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الواقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخللة فيها حجارة ومقلاع في يده يرمى عنه فلا يخطئ وجهه الاتراك ووجه دوابهم وأن أربعة من فرسان الاتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطؤونه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم فمضوا حتى جاءوا معهم بأربعة من رجاله المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر إلى الجانب الشرقي وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا إليه \* وذكر أن عبيد الله بن عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى الناس إلى الحرب وانصرف هو إلى الباب فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل بباب قطربل إياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة ثم أتاه سهم غرب فوقع في حلقه فولى وجاء سهم آخر فوقع في كفل دابته

[ ٤٦٥ ]

فشبت به فصرعته ولم يثبت معه أحد إلا ابنه فجرح وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم وحمل فيما ذكر إلى سامرا من أهل بغداد سبعون أسيرا ومن الرؤوس ثلثمائة رأس \* وذكر أن الاسرى لما قربوا من سامرا أمر الذي وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه وأن أهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نساءهم بالصراخ والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من حضرته من الناس عليه فأمر لكل أسير بدينارين وتقدم إليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرؤوس فدفت وكان في الاسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان في النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب بازاء باب الشماسية لمكان أبيه وفي يوم الخميس لاربع يقين من شهر ربيع الاول قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا فيها ستة وثلاثون أسيرا من أسارى الاعراب في الاغلال ودخل هو وأصحابه بغداد في زى حسن وسلاح ظاهر فصار إلى الدار فخلع عليه خمس خلع و؟ سيفا وانصرف إلى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفي يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الاول وافى باب الشماسية فيما قيل جماعة من الاتراك معهم من المعتز كتاب إلى محمد بن عبد الله وسألوا ايصاله إليه فامتنع الحسين ابن اسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس فأخرج إليهم الحسين بن إسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من خريطة فأخرج فأوصل إلى محمد فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وأن الواجب كان عليه أن يكون أول من سعى في أمره وتوجيه خلافته وذكر أن ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب \* وفي يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادى فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكرية وانضم إليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقعة وهم في نحو من (٣٠ - ٧)

[ ٤٦٦ ]

ألف وثلثمائة فخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا إلى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر أن عدة الاتراك والمغاربة وحشوهم في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد وأن عدة من مع أبى أحمد في الجانب الشرقي سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانى وأنه ليس بسامرا من قواد الاتراك ولا من قواد المغاربة إلا ستة نفر وكلوا بحفظ الابواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم إلا جندي وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن على الحربى وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا \* وذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فانصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبى أحمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على أبى الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرحالة وحول مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلي \* وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخص قال له أيها الامير عندي مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فانك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض

هذا العسكر المقيم بإرائك فانك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لى تدبيراً ويكفى الله إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به \* وذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه:

[ ٤٦٧ ]

لامر المنايا علينا طريق \* وللدهر فيه اتساع وضيق فأيامنا عبر للانام \* فمنها البكور ومنها الطروق ومنها هنات تشيب الوليد \* ويخذل فيها الصديق الصديق وسور عريض له ذروة \* تفوت العيون وبحر عميق قتال مبيد وسيف عتيد \* وخوف شديد وحسن وثيق وطول صياح لداعى الصباح الـ \* سلاح السلاح فما يستفيق فهذا قتيل وهذا جريح \* وهذا حريق وهذا غريق وهذا قتيل وهذا تليل \* وآخر يشدخه المنجنيق هناك اغتصاب وثم انتهاب \* ودور خراب وكانت تروق إذا ما سمونا إلى مسلك \* وجدناه قد سد عنا الطريق فبالله نبلغ ما نرتجيه \* وباللّٰه ندفع مالا نطبق فأجابه محمد بن عبد الله أو قيل على لسانه ألا كل من زاع عن أمره \* وجار به عن هداه الطريق ملاق من الأمر ما قد وصفت \* وهذا بأمثال هذا خليق ولا سيما ناكث بيعة \* وتوكيدها فيه عهد وثيق يسد عليه طريق الهدى \* ويلقى من الأمر مالا يطيق وليس ببالغ ما يرتجيه \* ومن كان عن غيه لا يفيق أنانا به خبر سائر \* رواه لنا عن خلوق خلوق وهذا الكتاب لنا شاهد \* يصدقه ذا النبي الصدوق أما الشعر الأول فانه ينشد لعلى بن أمية في فتنة المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف قائله وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن ماتت نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلى ناحية البنديجين ورئيسهم تركي يدعى أبلج فقصداوا الحسن بن علي فانتهبوا داره وأغاروا على قرينته ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكرادا من أخواله وقوما من قرى حوله فصاروا

[ ٤٦٨ ]

إليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلا منهم وقتل أبلج وهرب من بقى منهم ليلا ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج ورؤس من قتل معه إلى بغداد والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف فيما ذكر يحيى بن حفص في عمله وأمه من الأكراد \* ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة \* ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص لما خلع عليهم للشخص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الأول حمل رجالته على البغال وصار إلى المدائن ثم إلى الصيادة وأبتدا في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمد فوجه إليه خمسمائة رجل من رجاله الجيشية وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمده فأمده فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل ثم أمد بمائتي راجل من الشاكرية القدماء وحملوا في السفن وانجدروا إليه يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخرة \* ذكر الخبر عن أمر الانبار وما كان فيها من هذه الفتنة \* فمما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوية بن قيس في الاعراب إلى الانبار وأمره بالمقام بها والفرض لاعراب الناحية ففرض قوما منهم ومن المشبهة بهم نحو من ألفى راجل فأقام بالانبار وضبطها فبلغه أن قوما من الاتراك قد قصدوه فبثق الماء من الفرات إلى خندق الانبار فامتلا الخندق لزيادة الماء وفاض على ما يليه من الصحارى فصار الماء إلى السالحين فصار ما يلي الانبار بطيخة واحدة وقطع القناطر التي توصل إلى الانبار وكتب يستمد

فندب للخروج إليه رشيد ابن كاوس أخو الافشين وضم إليه ممن كان معه من رجاله تتمة ألف رجل خمسمائة فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر في قصر عبدويه وأمه ابن طاهر بثلمائة راجل من الملطيين القادمين من الثغور وانتخبوا ودفع إليهم استحقاقهم ونفذوا إليه يوم الثلاثاء ورجل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر في نحو

[ ٤٦٩ ]

من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الاسحاقى يوم الثلاثاء فسار يومه وليته فصيح الانبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس وكان نجوية نازلا في المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيدا وأصحابه وهم غارون على غير تعب فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالنشاب فقتلوا عدة وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم فقاتلوا الاتراك والمغاربة قتالا شديدا وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذى جاؤا فيه منصرفين إلى بغداد ولما بلغ نجوية مالقيه أصحاب رشيد وأن الاتراك قد مالوا عند انهزام رشيد إلى الانبار عبر إلى الجانب الغربي وقطع جسر الانبار وعبر معه جماعة من أصحابه وصار رشيد إلى المحول في ليلته وسار نجوية في الجانب الغربي حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد في هذه العشية إلى دار ابن طاهر فأعلم نجوية محمد بن عبد الله أنه عند مصير الاتراك إلى الانبار وجه إلى رشيد يسأله أن يوجه إليه مائة رجل من الناشبة ليرتبهم قدام أصحابه فامتنع من ذلك وسأله أن يضم إليه ناشبة من الفرسان والرجال ليعير إلى بنى عمه وذكر أنهم مقيمون هنالك في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ما كان منه فضم إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالتهم وخلع عليه خمس خلع ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعد هنالك ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل للانبار ووجه محمد بن رجاء الحضاري معه وعبد الله بن نصر ابن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس وأمر باخرج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لان أكثرهم كان بغير دواب وقالوا نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ونشترى الدواب وكان الذى أطلق لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجلس الحسين في مجلس على باب محمد بن عبد الله وتقدم في تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه في مدينة أبى جعفر فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين

[ ٤٧٠ ]

وأصحاب الدواوين بعد ذلك إلى مدينة أبى جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس واستتم إعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن اسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه رشيد بن كاوس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغانى ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن على بن يحيى الارمنى والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة ابن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته إلى الفوج الثاني وكان في الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القواد وصير رشيد بن كاوس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضم إليه من عشيرته وقواده إلى

معسكرهم وأمر وصيف ويغا أن يسبقا الحسين إلى معسكره وشيعة عبيد الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتابه وبنو هاشم والوجه إلى الياسرية وأخرج لاهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل إلى معسكر الياسرية بعد لاعطاء من بقى ألف وثمانمئة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفة وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغوغاء زهاء مائة إنسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجه بهم إلى الحسين فأفغذهم إلى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى وقد كان أهل الأنبار حين تنحى نجوية ورشيد وصار الأتراك والمغاربة إلى الأنبار نادوا الأمان فأعطوه وأمروا بفتح حوانيتهم والتسوق فيها والانتشار في أمورهم وإطمأنوا إلى ذلك منهم وسكنوا وأطمعوا منهم أن يفوا لهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان في وقت غلبتهم عليها وإفنتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودواب ويغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه إلى منازلهم بسامرا وانتهبوا ما وجدوا ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوية وأهل بغداد وبمن

[ ٤٧١ ]

أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤوس سبعون رأسا وحملوا الأسرى في الجوالقات قد أخرجوا منها رؤسهم حتى صاروا إلى سامرا وصار الأتراك إلى قم لا ؟ وحاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفعوا إليه مالا لآلة السكر وسده مع القلوس والصواري ففطن به وهو يتناع ذلك فحمل إلى دار ابن طاهر بعد أن نالته العامة بالضرب والشتم حتى أشفى على الموت فسنل عن أمره فصدق فوجه به إلى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة أبي الساج فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة وضم إليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى ووجه ابن أبي دلف هاشم بن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيين ليقيم هناك فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتب إليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ونودي ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم خالد بن عمران حتى نزل دما فأراد أن يعقد على نهرانق جسرا ليعبر عليه أصحابه فمانعه الأتراك فعبر إليهم جماعة من الرجال فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر هو وأصحابه وصار الحسين إلى دما فعسكر خارجها وأقام في معسكره يوما ووافته طلائع الأتراك مما يلي نهرانق ونهر رقيلا فوق قرية دما فصف الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وتراشقوا بالسهم فجرح بينهم عداد وانصرف الأتراك إلى الأنبار وكان نجوية مقيما بقصر ابن هبيرة فانضم إلى الحسين في جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم وكتب نجوية يسأل مالا لاعطاء أصحابه فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لاعطاء أصحاب نجوية ثلاثة آلاف دينار وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب وكان الحسين وعد أن يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل فكتب ينجز ذلك فأمر بتوجيه أبي السننا محمد بن عبدوس الغنوي والجحاف بن سواد في ألف فارس وراجل من الملطيين ووجد انتخبوا من قيادات شتى فقبضوا أنزالهم لليلتين بقيتا من جمادى وساروا مع أبي السننا والجحاف على نهر كرخابا إلى

المحول ثم إلى دما ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف بالقطيعة واسع يحتمل العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الانبار فأشار عليه رشيد والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصانته ويسير هو وقواده في خيل جريدة فان كان الامر له كان قادرا أن ينقل عسكره وإن كان عليه انجاز إلى عسكره وراجع عدوه فلم يقبل الرأي وحملهم على المسير من موضعهم فساروا وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الاتراك في ؟ الحسين فساروا إليهم وأعلموهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذي نزل فيه فوافوهم والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفا قبيحا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الفرات وكان الاتراك قد كمنوا قوما فخرج الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسروا من الرجالة جماعة وأما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسنا ولم يكن لمن إنهزم معقل دون الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم فأنثوا راجعين وراءهم يحمونهم من أديارهم أن يتبعوا وجوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارا أهل السوق وكان معه في السفن سلاح سلم لان الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارة التجار وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوة ومال من مال السلطان مبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطاروا مع من طار فوافوا الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السنا ووافى الحسين والغل الياسرية يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن

ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذي بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوما وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه (قال أبو جعفر) ومما انتهى اليينا من خبر الحسين بن اسماعيل ومن كان معه من القواد والجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهبهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الانبار وما اتصل بها من البلاد من الاتراك والمغاربة أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوما من دما أقام بها في بستان ابن الحروري وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربي من الياسرية ومنعوا من العبور ونودي ببغداد فيمن قد دخلها من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحى اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر في أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في السرج ونودي في أصحابه بالمحول باللحاق به ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقبه في الطريق

فرده إلى بستان ابن الحروري وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فويخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند فصار من ليلته إلى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند واعطائهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مصعدا إلى قنطرة بهلأيا وهى موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسرية فقرأوا على الحسين والقواد كتابا كتب به عن المستعين يخبرهم

[ ٤٧٤ ]

فيه بسؤ طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقري عليهم والعسكر مقيم والعراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن عرق من كل قيادة ونودي باللحاق بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالانبار يخبر أن القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين والجرحى نحو من أربعمئة وان جميع من أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجالة مائتان وعشرون إنسانا وانه عد رؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فصاحوا لابي نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا تسببا أو... فأطلق من كان منهم يشبه السوفة وأمر بحبس الاسرى في القطيعة وذكر عن صاحب بغال السلطان أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلا ورجل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرسل متقدما أمامه فامتنع خالد من ذلك وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جند كثيف فيقيم مكانه لانه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطربل وأمر ابن طاهر بمال فحمل إلى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من في عسكره رزق شهر واحد ليفرق فيهم بدمما وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه إلى هنالك وقلد أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي وحمل المال مع السعي إلى معسكر الحسين لينفذ معه إذا نفذ وقد قيل إن الحسين ارتحل إلى الأنبار في النصف من ليلة الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة فسار وتبعه من في عسكره يوم الاربعاء ونودي في أصحابه باللحاق به فسار حتى نزل دما وأراد أن يعقد على نهراق جسرا ليعبر عليه فمانعه الأتراك فعبر إليهم جماعة من أصحابه من الرجالة فحاربوهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعبر أصحابه ووجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشئ شافهه به فيقال انه حمل معه أطوافا وأسورة وانصرف إلى منزله وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل فأخبره أن الأتراك قد دلوا على عدة مواضع في الفرات تخاض إلى عسكره

[ ٤٧٥ ]

فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ووكل بالمخاوض رجلا من قواده يقال له الحسين ابن على يحيى الارمني في مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علما فقاتل أصحابه ساعة ووكل بالقنطرة أبا السنن وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الأتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوه واقفا وصاروا إلى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلوهم فصر الحسين بن على

وقاتل فقييل للحسين بن اسماعيل فقصده نحوه ولم يصل إليه حتى انهزم وانهمز خالد بن عمران معه ومن معه ومنعهم أبو السنن من العبور على القنطرة فرجع الرجالة والخراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات فغرق من لم يحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فنجا عريانا وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشط لما على الشط من الأتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علي الأرمني إلى الحسين بن اسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة فأناه الرسول فقييل الأمير نائم فرجع الرسول فأعلمه فرد آخر فقال له الحاجب الأمير في المخرج فرجع فأخبره فرد رسولا ثالثا فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصبيحة فعبر الأتراك ففقد الحسين في زورق أو شبارة وانحدر واستأسر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلمت إلا ما كان موكلا به منها ولحق الأتراك أصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحو من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة بغداد نصف الليل ووافى فلهم وبقيتهم في النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا إلى نصف النهار يتتابعون عراة مجرحين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مفلح وإن عدة الأسرى من وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون انسانا والقتلى مائة والدواب نحو من ألفى دابة ومائتي بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندوانى في الحسين بن اسماعيل

[ ٤٧٦ ]

يا أحزم الناس رأيا في تخلفه \* عن القتال خلطت الصفو بالكدر لما رأيت سيوف الترك مصلثة \* علمت ما في سيوف الترك من قدر فصرت منحززا ذلا ومنقصمة \* والنجح يذهب بين العجز والضجر (ولحق) بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى هاشم ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم بن نوح ويعقوب بن إسحاق ونمارى ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لابي مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بنى هاشم على ومحمد ابنا الواثق ومحمد بن هارون ابن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن علي (وفيها) كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسكير من أرض بنى تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهمز محمد بن خالد وانتهب الآخرون متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم (وفيها) كانت ليلكاجور غزوة فتح فيما ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة وأسرى جماعة من الاعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ (وفى) يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء وإسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة (وفى) رجب منها كان فيما ذكر وقعة بين ديوداد أبى الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسرى منهم جماعة وغرق منهم في النهروان جماعة (وفى) النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين فصاروا إلى الجزيرة التي بازاء دار محمد بن عبد فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا وتدفع الاموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت الينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الابواب ففتحناها وأدخلنا الأتراك فليس يخالفنا

أحد من أهل بغداد فعبر إليهم الشاه بن ميكال فكلّمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا إلا الصياح وشتم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزلوا على حالهم إلى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه إليهم محمد بن عبد الله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا إلى الدار فأمر محمد ابن داود الطوسي بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا (وفيها) خرج بالكوفة رجل من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بنى أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي فقتل العلوي من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم إلى قرية شاهي كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفينة والرجوع فوجه إليه داود بن القاسم الجعفري وأمر له بمال فتوجه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهي فدخلها وقصد العلوي فهرب فوجه في طلبه قائدا وكتب بفتح الكوفة في خريطة مريشة (وقد ذكر) أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوي على قتاله ووعده النصر فخرج في غربي الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده في الشرقي من الفرات وأمره أن يمضى حتى يعبر فطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في قرية شاهي وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل

الكوفة ويصافوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف أثقاله ومن بقى معه من أصحابه فلما رأهم أهل الكوفة نأشوهم الحرب ووافاهم قائد مزاحم فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من أمامهم فأطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم أحد \* وذكر عن ابن الكردية أن مزاحما قتل من أصحابه قبل دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر رجلا ومن الاعراب ثلثمائة رجل وأنه لما دخل الكوفة رمى بالحجارة فضرب ناحيتي الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع وهجم على الدار التي فيها العلوي فهرب ثم أتى به وقتل في المعركة من العلوية رجل وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان العلوي فيهم \* وذكر عن أبي إسماعيل العلوي أن مزاحما أحرق بالكوفة ألف دار وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها \* وذكر أنه أخذ للعلوي جوارى فيهم امرأة حرة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها (وفى) النصف من رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير إليه وبعده وأصحابه ما يجب ويحبون فقرا الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابه الاتراك والفراغنة والمغاربة وأبى الشاكرية ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان وقد كان أبو نوح ؟ إلى سامرا فأشار بالكتاب إليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين ابن اسماعيل

فلما انهزم الحسين مضى إلى سامرا وقد كان المستعين وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ونفذ الرسول إليه وألقى الجند الذين كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله وأعلموه ما فعل مزاحم وكان في الجند والشاكرية خليفة الحسين بن يزيد الحراني وهشام بن أبي دلف والجارث خليفة أبي الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع \* وذكر أن هذا العلوي كان ظهر بنيوي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الاعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر في سنة ٢٥٠ وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام بن أبي دلف

[ ٤٧٩ ]

فوافقهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوي إلى الكوفة فاختم بها ثم ظهر بعد ذلك وحمل الاسرى والرؤوس إلى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي الحسين يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد خمسمائة سوط فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة \* وذكر أن كتب أبي الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك وذلك لاثنتي عشرة بقيت من رجب من هذه السنة وجه إليه بعشرة آلاف دينار معونة له بخلعة فيها خمسة أثواب وسيف (وفيها) كانت وقعة فيما ذكر بين منكجور بن حندروس بجماعة من الاتراك باب المدائن هزمهم فيها منكجور وقتل منهم جماعة (وفيها) كانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر (وفيها) كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة وأبي الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش (وفى يوم) الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت باب بغواريا وقعة بين الاتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب في ذلك أن الموكل كان باب بغواريا إبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوي في نحو من ثلثمائة فارس وراجل فجاءت الاتراك والمغاربة في جمع كثير فنقبوا السور في موضعين فدخلوا منهما فقاتلهم النساوي فهزموه ووافوا باب الانبار وعليه إبراهيم بن مصعب وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا فقاتلهم قتالا شديدا فقتل من الفريقين جماعة ثم إن من كان على باب الانبار من أهل بغداد انهزموا لا يلوون على شئ فضرب الاتراك والمغاربة باب الانبار بالنار فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الانبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب الدواليب وأحرقوا كلما قرب من ذلك من أمامهم ووراءهم ونصبوا أعلامهم على الحوانيت التي تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر إلى القواد ثم ركب في السلاح فوقف

[ ٤٨٠ ]

على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم إلى باب الانبار وباب بغواريا وجميع الابواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف فتوجه بغا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا وصار النشاه بن ميكال والعباس ابن قارن والحسين بن اسماعيل إلى باب الانبار والغوغاء فالتقوا الاتراك في داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر في مقام واحد جماعة من الاتراك ووجه برؤوسهم إلى باب ابن طاهر وكاثرهم الناس على هذه الابواب فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قتل منهم جماعة وكان بغا

الشرابي خرج إلى باب بغواريا في جمع كثير فوافاهم وهم غارون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقيون فخرجوا من الباب فلم يزل يغا يحاربهم إلى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل بالباب من يحفظه وانصرف إلى باب الانبار ووجه في حمل الحص والأجر وأمر بسده وفى هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذى قاتل الأتراك في هذا اليوم فيما ذكر يوسف بن يعقوب قوصرة (وفيها) أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل إلى الكناسة إلى أن وافاه بالفردل إذ ابن مكحونفحل الأشروسنى فأمر له بفرض وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم وأمر أن يضم المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحدا ويضبط تلك الناحية فأقاما هنالك حيناً ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ليعرف خبر الأتراك ليدير في أمرهم بما يراه فامتنع من ذلك المظفر وزعم أن الأمير لم يأمره بشئ مما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعفى من المقام بالكناسة ويزعم أنه ليس بصاحب حرب فأعفى وأمر بالانصراف ولزوم البيت وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائية والأثبات بالفردل وضم إليه أثبات المظفر وأفرد بالناحية (وفى شهر) رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبى دلف والعلوي الخارج ببنوى ومعه رجل من بنى أسد فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوي فيما ذكر نحو من أربعين رجلا ثم افترقا فدخل العلوي الكوفة فبايع

[ ٤٨١ ]

أهلها المعتز ودخل هشام بن أبى دلف بغداد (وفى شهر رمضان) من هذه السنة كانت بين أبى الساج والأتراك وقعة بناحية جرجرايا هزمهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر منهم جماعة آخر (وليلة) بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله أن أبى نصر بن بغا لما غلب على الانبار وما قرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها بث خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي وصار إلى قصر ابن هبيرة وبها نجوية بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر واتصل بابن طاهر خبره وخبر الوقعة التى كانت بين أبى الساج والأتراك بجرجرايا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس فندب بالفردل إلى اللحاق بأبى الساج والمصير بمن معه إليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المدائن فوافاه مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم إليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الأتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبى الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبى الساج بمن معه فأدرك فقتل \* وذكر عن ابن القواريرى وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنك جور منفرد بباب ساباط وكان يقرب بابه ثلثة في سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الأتراك منها وتفرق أصحابه \* قال وبقيت في نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الأمير أنا فارس ومعى فرسان نمضى على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في السفن على حالهم يريد أبى لساج أو تلك الناحية وأقامت بعده ساعة تامة وتحتي أشقر عليه حلية فصرت إلى نهر فعثر بى فسقطت عنه وقصدوني يقولون صاحب الأشقر فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح فنجوت وغضب ابن طاهر على ابن القواريرى وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل (ولاربع خلون) (٣١ - ٧)

من شوال من هذه السنة جمع فيما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعا في الامور وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم فكل أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والاموال فجزاهم خيرا وأدخلهم إلى المستعين وأعلمه ما ناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم المستعين والله يا معشر القواد لئن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل إلا عن دولتكم وعامتكم وأن يرد الله إليكم أموركم قبل مجئ الأتراك وأشباههم فقد يجب عليكم المناصحة والجهد في قتال هؤلاء الفسقة فردوا أحسن مرد وجزاهم الخير وأمرهم بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا (وفى) يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الأتراك وانهبوا عسكرهم وكان سبب ذلك أن الابواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق والعرادات في الابواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج ابن طاهر وبغا ووصيف حين تراحف الفريقان واشتدت الحرب إلى باب القطيعة ثم عبروا إلى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له وأقبلت الرماة من بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت الأتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم وانهبوا سوقهم هنالك وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدي كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الأتراك على وجوههم لا يلوون على شئ وجعل وصيف بغا يقولون كلما جيئ برأس ذهب والله الموالى وتبعهم أهل بغداد إلى الروذبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم أنهم إن لم يكروا لم يبق لهم بقية وأن القوم يتبعونهم إلى سامرا فتراجعوا وثاب بعضهم وأقبلت العامة تحز رؤوس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس ويصله حتى كثر ذلك وبدت الكراهة في وجوه من مع بغا ووصيف من الأتراك والموالي ثم ارتفعت غبرة من ربح جنوب وارتفع الدخان مما احترق وأقبلت أعلام الحسن ابن الافشين مع أعلام الأتراك يقدمها علم أحمر قد استلبه غلام لشاهك فنسى أن

ينكسه فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهزموا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك ففهمه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فتحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض (وفيها) كانت وقعة لابي السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر أن رجلا من المغاربة يقال له نصر سلهب صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض ما إلى أبي الساج من الأرض وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القوى فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعلمه ذلك فوجه أبو الساج إليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر سلهب ساريا (ووضعت) الحرب أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح فلما كانت هذه الوقعة أنكرت عليه فكتب إليه فذكر أنه لا يعود بعدها لشيئ يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا في أول ذى القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة الجوع ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر فأرسل إليهم ابن طاهر وجهوا إلى منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فدخلوا عليه فقال لهم إن من الامور أمورا لا يعلم بها العامة وأنا عليل ولعلي أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوكم فطابت أنفسهم

وخرجوا عن غير شئ وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي  
بحداء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر فبعث  
إليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في  
الصلح واضطرب أمر أهل بغداد فوافى بغداد للنصف من ذي القعدة  
من هذه السنة حماد ابن إسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو  
سعيد الانصاري إلى عسكر أبي أحمد رهينة فلقى حماد بن  
إسحاق ابن طاهر فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما ثم انصرف حماد  
إلى عسكر أبي أحمد ورجع أبو سعيد الانصاري ثم رجع حماد إلى  
ابن طاهر فجرت

[ ٤٨٤ ]

بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد (ولتسع) بقين من  
ذي القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد  
وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة  
أبي أحمد في الصلح (ولتسع) بقين من ذي القعدة أمر ابن طاهر  
بإطلاق جميع من في الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه  
وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه ومن غد هذا  
اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند  
أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء  
السعر وشدة الحصار وقالوا إما خرجت فقاتلت وإما تركتنا فوعدهم  
أيضا الخروج أو فتح الباب للصلح ومناهم فانصرفوا فلما كان بعد ذلك  
وذلك لخمسة بقين من ذي القعدة شحن السجون والجسر وباب داره  
والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان ابن  
طاهر صيرهم فيها ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا  
سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم على بن جهشيار ومن معه  
من الطبرية من سجن الرجال ومنعهم أبو مالك الموكل بالجسر  
الشرقي فشجوه وجرحوا دابتين لاصحابه فدخل داره وخلاهم  
فانتهبوا ما في مجلسه وشد عليهم الطبرية فنحوهم حتى أخرجوهم  
من الابواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبر إليهم محمد  
بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فانصرفوا على ذلك وأمر  
ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم  
فأعطوا (ووجه) أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير  
وقت وتين إلى ابن طاهر في هذه الايام فوصلت إليه ولما كان يوم  
الخميس لاربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر  
من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر فواده إلى أبي  
أحمد حتى بايعوه للمعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وطلعت  
العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين وأن المعتز ولي عهده  
\* ولما كان يوم الاربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلا بباب  
السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر ابن خزيمة بن خازم وعبد  
الله بن محمود ووجه إلى الاتراك بأنه على المصير إليهم

[ ٤٨٥ ]

ليكون معهم فوافاه من الاتراك زهاء ألف فارس فخرج إليهم على  
سبيل التسليم عليهم على أن الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق  
من عرف منهم وأخذوا بلجام دابته ومضوا به وبابنه في أثره فلما كان  
يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشماسية فكلم الناس وقال إن أمير  
المؤمنين وأبا أحمد يفرنان عليكم السلام ويقولان لكم من دخل في  
طاعتنا قربناه ووصلناه ومن أتر غير ذلك فهو أعلم فشتمة العامة ثم  
طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب  
ويشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر  
فمضت إلى الجزيرة التي بحداء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه

أقبح شتم ثم صاروا إلى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج إليهم راغب الخادم فحضرهم على ما فعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصره المستعين ثم مضى إلى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة آخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه وردوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا إلى دهليز الدار وأرادوا إحراق الباب الداخل فلم يجدوا نارا وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح \* وذكر عن ابن شجاع البلخي أنه قال كنت عند الأمير وهو يحدثني ويسمع ما يقذف به من كل إنسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله ما أدري وكيف عرفوا اسم أمي ولقد كان كثير من جوارى أبي العباس عبد الله ابن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت له أيها الأمير ما رأيت أوسع من حلمك فقال لي يا أبا عبد الله ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر إلى جانبه فحلف لهم بالله ما أنتمه وإنى لفي عافية ما على منه بأس وإنه لم يخلع ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلى بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب على بن جهشيار وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي وانتهب جميع

[ ٤٨٦ ]

ما كان في منزله وهرب وما زال الناس وقوا على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأحوال المستعين فصار الناس جميعا إلى الباب فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل أحوال المستعين معهم إلى الدهليز ووقفوا على دوابهم وأعلم ابن طاهر بمكان الأخوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامه ما نحن عليه ولم تزل الرسل تختلف إليهم وهم يابون فخرج إليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألهم النزول والدخول إلى المستعين فأعلموه أن العامه قد ضجت مما بلغها وصح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعز وتوجيهك القواد للبيعة للمعز وأرادتك التحويل ليصير الأمر إليه وإدخاله الأتراك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا إخراج الخليفة إليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج إليهم فخرج إلي دار العامه التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ثم خرجوا إلي من وراءهم فأعلموهم صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج إليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر بإغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين وأحواله ومحمد ابن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تفضى إلى سطوح دار العامه وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلالم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيبي فكلم الناس وناشدهم وسألهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا فانه في أمن وسلامة وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لا يأمنونه عليه فأعلمهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد أن يصلح له

ما ينبغي أن يسكن فيه وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم اياه المكروه تقدم إلى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الابل والبالغ والحمير لينتقل عنها \* وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على بابه جماعة من مشايخ الحربية والارياض جميعا يعتذرون إليه ويسألونه الصبح عما كان منهم ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التي كانوا بها والفاقة التي نالتهم فرد عليهم فيما ذكر مردا جميلا وقال لهم قولا حسنا وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدم إليهم بالتقدم إلى شبابهم وسفهاثهم في الاخذ على أيديهم وأجابهم إلى ترك النقلة وكتب إلى أصحاب المعاون بترك السخرة \* ولايام خلون من ذي الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم فخرج إليه على فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار إلى دار رزق الخادم نزلها فوصل إليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمسة دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابن طاهر وبيده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة انتقل إلى دار رزق محمد بن عبد الله إلى ثلث الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف وبغا حتى السحر ثم انصرفا إلى منازلهما \* ولما كان صبيحة الليلة التي انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس في الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة فصاروا إليه فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعبئة وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لامير المؤمنين أعزّه الله ولا لولى له ولا لاحد من الناس سوءا وأنه ما يريد إلا اصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وانهم قد توهموا عليه مالا يعرفه

حتى أبكى الناس فدعا له من حضر وعبر الجسر وصار إلى المستعين وبعث فأحضر جيرانه ووجه أهل الارياض من الجانب الغربي فخطبهم بكلام عاتبهم فيه واعتذر إليهم مما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب بغداد وو كلا صالح بن وصيف بباب الشماسية \* وذكر أن المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنفطيين ليضربوا رؤسهم ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة \* وذكر أن قوما منهم كنجور وقفوا بباب الشماسية من قبل أبي أحمد فطلبوا ابن طاهر ليكلموه فكتب إلى وصيف يعلمه خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى فرد المستعين الامر في ذلك إليه وأن التدبير في جميع ذلك مردود إليه فيتقدم في ذلك بما رأى \* وذكر أن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله \* وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يغتلونه في الذروة والغارب فيشيرون عليه في الصلح وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام في خلاف الصلح فنكس في وجوههم وتعرض عنهم فإذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم \* وذكر عن بعضهم أنه قال قلت لسعيد بن حميد يوما ما ينبغي إلا

أن يكون قد كان انطوى على المداهنة في أول أمره قال وددت أنه كان كذلك لا والله ما هو إلا أن هزم أصحابه من المدائن والأنبار حتى كاتب القوم وأجابهم بعد أن كان قد جادهم \* وحدثني أحمد بن يحيى النحوي وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصره المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطال الله بقاءك إن هذا الذي تنصره وتجد في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم ديناً والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فيما وصفت من أمره فسل تخبره وأن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر في صلاته بيسم الله

[ ٤٨٩ ]

الرحمن الرحيم فلما صار إلى ما قبلك جهر بها مرآة لك وتترك نصره وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به فقال محمد بن عبد الله أخزى الله هذا لا يصلح لدين ولا دنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأي في نصره المستعين (وفى يوم الاضحى) من هذه السنة صلى بالناس المستعين صلاة الاضحى في الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر وركب وبين يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحريرة التي لسليمان وبيد الحسين بن إسماعيل حريرة السلطان وبغا ووصيف يكنفانه ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر وصلى عبد الله بن إسحاق في الرصافة (وفى يوم الخميس) ركب محمد بن عبد الله إلى المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت فارقتني على أن تنفذ أمرى في كل ما أعزم عليه ولك عندي بخطك رفة بذلك فقال المستعين أحضر الرقة فأحضرها فإذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخليجي فقال يا أمير المؤمنين إنه يسألك أن تخلع قميصا قمصك به الله وتكلم على بن يحيى المنجم فأغلظ لمحمد بن عبد الله ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذي الحجة إلى المستعين بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا إلى باب الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا إلى دار الحسن ابن الأفشين وانحدرت المبيضة والغوغاء من السور ولم يطلق لاحد فتح الابواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى عسكر أبي أحمد فاشتروا ما أرادوا فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية نودى في أصحاب أبي أحمد ألا يباع من أحد من أهل بغداد شئ فمنعوا من الشرى وكان قد ضرب لمحمد ابن عبد الله باب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بندار الطبري وأبو السنن ونحو من مائتي فارس ومائتي راجل وجاء أبو أحمد في زلال حتى

[ ٤٩٠ ]

قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلا ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلال فلما صار إليها خرج من الزلال فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد وأقام عنده إلى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغا مكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وما والاها ويكون ثلث ما يجئ من المال لمحمد بن عبد الله وجند

بغداد والثلاثان للموالي والأتراك \* وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز ولاة ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقترسوا الأعمال فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة فبعث بها إلى أبي أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لاربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة إلى المستعين لمناظرته في الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنقي والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر يعلى بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتكم لتدفع عني فإن لم تدفع عني فكف عني فرد عليه أما أنا فأقعد في بيتي ولكن لا بد لك من خلعها طائعا أو مكرها \* وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له قل له إن خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصرته أجاب إلى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وجه ابن طاهر ابن الكردية وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الانصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سألتها المستعين من حين ندب إلى أن يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب إلى ما سأل وكتب الجواب

[ ٤٩١ ]

بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطربه من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة فأجابه إلى ذلك فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكردية بما سأل إلى المعتز حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع فيما ذكر أن وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه فأغلظ لهم فقال له وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا إلى ما نحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتامش وقلت إن محمدا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لى إن أمرنا لا يصطالح إلا باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجا فوجا وأشهدهم عليه أنه قد صبر أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومناهم وقال لهم إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقق الدماء وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوما ليوقع المعتز في ذلك بخطه ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لانفسهما من الشروط وشهدوا عليه باقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفا وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجة لهم ووجه معهم لاخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشئ وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل بغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشماسية قال ابن سجادة أنا

أخاف من أهل بغداد فإما أن يحمل المستعين إلى الشماسية أو إلى دار محمد بن عبد الله لبياع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيب والبردة \* وفى شهر ربيع الاول من هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبي بفرزون وزنجان وغلبته عليها وطرده عنها آل طاهر واسم الكوكبي الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الارقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه (وفيها) قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من ثلثمائة رجل وبعض بنى عقيل القائل عليك ثوبان وأمى عاريه \* فألقى لى ثوبك يا ابن الزانية فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الاسعار وأغارت الاعراب على القرى (وفيها) ظهر اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة فاتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة وأخذ من الناس نحو من مائتي ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها في شهر ربيع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما ثم صار إلى المدينة فتواري على بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها ثم رجع اسماعيل إلى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقى أهل مكة منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوما إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم وافت المراكب من القلزم ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما إليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من

الحاج وسلب الناس وهربوا إلى مكة ولم يبقوا بعرفة ليلا ولانهارا ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها \* ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين \* ذكر الخبير عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدي جانبها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم من هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند \* وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الامان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد فنقرأه عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فما القوم بأعلم بالله منك وقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه محمد شيئا ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من بنى هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذى كان به من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو وعياله وولده وجواربه فأنزلوهم فيه جميعا ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضاري في أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه

أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته والهادي إلى شكره بفضلته  
وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع له ما فرق من  
الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلافته  
وسلم تسليمًا كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تمم الله له أمره  
وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده  
وأغذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير  
المؤمنين وعبده ومنع المستعنين الخروج إلى مكة واختار أن ينزل  
البصرة فذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال  
البصرة وبيبة فكيف اخترت أن تنزلها فقال المستعنين هي أوى أو ترك  
الخلافة \* وذكر أن قرب جارية

[ ٤٩٤ ]

قبيحة جاءت برسالة إلى المستعنين من المعتز يسأله أن ينزل عن  
ثلاث جوار كان المستعنين تزوجهن من جوارى المتوكل فنزل عنهن  
وجعل أمرهن اليهن وكان أحتبس عنده من الجوهر خاتميين يقال  
لاحدهما البرج وللآخر الجبل فوجه إليه محمد بن عبد الله بقرب  
خاصية المعتز وجماعة فدفعهما إليهم وانصرفوا بذلك إلى محمد بن  
عبد الله فوجه به إلى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل  
بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير  
وأشخص المستعنين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبي حفصة  
إلى واسط في نحو من أربعمئة فرسان ورجالة وقدم بعد ذلك على  
ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه وقرب فأخبراه أن ياقوتة من جوهر  
الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين  
ابن اسماعيل فأخرجها فإذا ياقوتة بهية أربع أصابع طولاً في عرض  
مثل ذلك وإذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت إلى قرب فبعثت بها  
إلى المعتز واستور المعتز أحمد بن إسرائيل وخلع عليه ووضع تاجاً  
على رأسه وشخص أبو أحمد إلى سامرا يوم السبت لاثنتي عشرة  
خلت من المحرم منها وشيعة محمد بن عبد الله والحسن ابن مخلد  
فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفا ورجع من الروذبار  
وقال بعض الشعراء في خلع المستعنين خلع الخلافة أحمد بن محمد  
\* وسيقتل التالي له أو يخلع ويحول ملك بنى أبيه ولا يرى \* أحد  
تملك منهم يستمتع إليها بنى العباس إن سبيلكم \* في قتل أعبدكم  
طريق مهيع رفعتم دنياكم فتمزقت \* بكم الحياة تمزقا لا يرقع وقال  
بعض البغداديين إنى أراك من الفراق جزوعا \* أضحى الامام مسيرا  
مخلوعا كانت به الأفاق تضحك بهجة \* وهو الربيع لمن أراد ربيعا لا  
تنكري حدث الزمان وربيه \* إن الزمان يفرق المجموعا لبس الخلافة  
واستجد محبة \* يقضى أمور المسلمين جميعا

[ ٤٩٥ ]

فجنت عليه يد الزمان بصرفه \* حربا وكان عن الحروب شسوعا  
وتجانف الاتراك عنه تمردا \* أضحى وكان لا يراع مروعا فنزا بهم فنزوا  
به وتعاورت \* يدى الكمأة من الرأس نجيعا فأزاله المقدار عن رتب  
العلا \* فثوى بواسطة لا يحس رجوعا غدروا به مكروا به خانوا به \* لزم  
الفراس وحالف التضجيعا وتكنفوا بغداد من أقطارها \* قد ذلوا ما كان  
قبل منيعا ولو انه سحر الحروب بنفسه \* متلبسا للقائهن دروعا حتى  
يصادم بالكمأة كماته \* فيكون من قصد الحروب صريعا لغدا على ريب  
الزمان محرما \* وكان إذ غدر اللئام منيعا لكن عصى رأى الشفيق  
وعذله \* وغدا لأمير الناكثين مطيعا والملك ليس بمالك سلطانه \* من  
كان للرأى السديد مضيعة ما زال يخدع نفسه عن نفسه \* حتى غدا  
عن ملكه مخدوعا باع ابن طاهر دينه عن بيعة \* أمسى بها ملك  
الامام منيعا خلع الخلافة والرعية فاغتدى \* من دين رب محمد

مخلوعا فليجرعن بذاك كأسا مرة \* وليفين لتابعيه تبيعا وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار إلى واسط إن الامور إلى المعتز قد رجعت \* والمستعان إلى حالته رجعا وكان يعلم أن الملك ليس له \* وأنه لك لكن نفسه خدعا ومالك الملك مؤتبه ونازعه \* آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا إن الخلافة كانت لا ثلاثمه \* كانت كذات حليل زوجت متعا ما كان أقيح عند الناس بيعته \* وكان أحسن قول الناس قد خلعا ليت السفين إلى قاف دفعن به \* نفسي الفداء لملاح به دفعا كم ساس قبلك أمر الناس من ملك \* لو كان حمل ما حملته ظلعا

[ ٤٩٦ ]

أمسى بك الناس بعد الضيق في سعة \* والله يجعل بعد الضيق متسعا والله يدفع عنك السوء من ملك \* فإنه بك عنا السوء قد دفعا ما ضاع مدحى ولاضاع اصطناعك لى \* وقد وجدت بحمد الله مصطنعا فاردد على بنجد ضيعة قبضت \* فإن مثلك مثلى يقطع الضيعة فإن رددت إمام العدل غلتها \* فالله أنف حسادي به جدعا وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين قد عادت الدنيا إلى حالها \* وسرنا الله بإقبالها دنيا بك الله كفى أهلها \* ما كان من شدة أهوالها وكان قد ملكها جاهل \* لا تصلح الدنيا لجهالها قد كانت الدنيا به قفلت \* فكنت مفتاحا لأقفالها إن التى فزت بها دونه \* عادت إلى أحسن أحوالها خلافة كنت حقيقا بها \* فضلك الله بسربالها فرده الله إلى حاله \* وردها الله إلى حالها ولم تكن أول عارية \* ردت على رغم إلى ألها والله لو كان على قرية \* ما كان يجزى بعض أعمالها أدخل في الملك يدار عدة \* خرجها من بعد إدخالها بدلنا الله به سيدا \* أسكن دنيا بعد زلزالها بدلت الامة هذا بذا \* كأنها في وقت دجالها وقام بالملك وأثقاله \* وقام بالحرب وأثقالها أبطل ما كان العدا أملوا \* رميك بالخيال وأبطالها تعمل خيلا طال ما أنجحت \* ما عملت خيل كإعمالها وقال الوليد بن عبيد البحترى في خلع المستعين ومدح المعتز ألا هل أتاها أن مظلمة الدجى \* تجلت وأن العيش سهل جانبه وأنا رددنا المستعار مذمما \* على أهله واستانف الحق صاحبه

[ ٤٩٧ ]

عجبت لهذا الدهر أعيت صروفه \* وما الدهر إلا صرفه وعجائبه متى أمل الذيال أن يصطفى له \* عرى التاج أو يثنى عليه عصائبه وكيف ادعى حق الخلافة غاصب \* حوى دونه إرث النبي أقرابه بكى المنبر الشرقي إذ خار فوقه \* على الناس ثور قد تدلت غباغبه ثقل على جنب الثريد مراقب \* لشخص الخوان يبتدى فيوائبه إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبيل \* أضاء شهاب الملك أم كل ناقبه إذا بكر الفراش يثنو حديثه \* تضاءل مطربه وأطنب عائبه تخطى إلى الامر الذى ليس أهله \* فطورا يناغيه وطورا يشاغبه فكيف رأيت الحق قر قراره \* وكيف رأيت الظلم زالت عواقبه ولم يكن المعتز بالله إذ سرى \* ليعجز والمعتز بالله طالبه رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر \* وعرى من برد النبي مناكبه وقد سرنى أن قيل وجه مسرعا \* إلى الشرق يحدى سفنه وركائبه إلى كسكر خلف الدجاج ولم يكن \* لينشب إلا في الدجاج مخالفه وما لحية القصار حيث تنفشت \* بجالبة خيرا على من يناسبه يجوز ابن خلاد على الشعر عنده \* ويضحى شجاع وهو للجهل كاتبه فأقسمت بالوادي الحرام وما حوت \* أباطحه من محرم وأخاشبه لقد حمل المعتز أمة أحمد \* على سنن يسرى إلى الحق لاحبه تدارك دين الله من بعد ما عفت \* معالمه فينا وغارت كواكبه وضم شعاع الملك حتى تجمعت \* مشاركته موفورة ومغاربه وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من

المحرم من هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السراد فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه إلى الأنبار ووجه قوما من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ووجه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس وراجل ؟ أعماله ويطرد الأتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا في النواحي وتلصصوا ثم شخص أبو الساج (٣٢ - ٧)

[ ٤٩٨ ]

من بغداد لثلاث خلون من ربيع الأول ففرق أصحابه في طساسيج الفرات ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار إلى الكوفة ووافى أبو أحمد سامرا منصورا من معسكره إليها لاحدى عشرة بقيت من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفا وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهره وشح وشاحى ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا بالجوهر وأجلس على كرسي وخلع علي الوجوه من القواد (وفيها) قتل شريح الحبشى وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح هرب في عدة من الحبشة فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والاهواز ونزل قرية من قرى أم المتوكل يقال لها دبرى فنزل في خانها في خمسة عشر رجلا فشرّبوا وسكروا فوثب عليهم أهل القرية فكتفوهم وحملوهم إلى واسط إلى منصور بن نصر فحملهم منصور إلى بغداد فأنفذهم محمد بن عبد الله إلى العسكر فلما وصلوا قام بإيكباك إلى شريح فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بابك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة إلى الالف \* وفى شهر ربيع الآخر منها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة أبى جعفر (وفيها) كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رسمهما من الدواوين \* وذكر أن محمد بن أبى عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامرا في قتل بغا ووصيف فوعده أن يقتلها فبعث المعتز إلى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن أبى عون لواء على البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركب وصيف وبغا إليه يوم الثلاثاء ليخمس بقين من ربيع الأول فقال له بغا بلغنا أيتها الأمير ما ضمنه ابن أبى عون من قتلنا والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما أنه ما علم بشئ من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال وصيف أيتها الأمير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يجئ من يقتلنا وكانا دخلا مع جماعة ثم رجعا إلى منازلهما فجمعا جندهما ومواليهما وأخذوا في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الاموال في جيرانهما إلى سلخ ربيع الأول

[ ٤٩٩ ]

وكان وصيف وبغا عند قدوم قرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتيه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردى وابن خالد البرمكى فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا إلى العسكر وقد أعد لكما ذلك قوم أو لتقتلا فرجعا وجمعا جمعا وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما في منازلهما وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب إليه بالرضا عنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب إليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر باحضارهما وقالوا

هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب إلى محمد بن عبد الله يمنعهما فوجها بكاتبيهما أحمد بن صالح ودليل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه في أتاهما جيش من الأتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف ويغا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم \* وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقى وبندار الطبري إلى باب الشماسية وباب البردان ليمنعهما ومضيا من باب خراسان ونغذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد ابن عبد الله لاحمد ودليل ما صنع صاحباكما فقال أحمد بن صالح خلفت وصيفا في منزله قال فانه قد شخص الساعة قال ما علمت فلما صار إلى سامرا بكر احمد بن اسرائيل يوم الاحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر إلى وصيف وأقام عنده مليا ثم انصرف إلى بغا فأقام عنده مليا ثم صار إلى الدار فاجتمع الموالي وسألوا ردهما إلى مراتبهما فأجيبوا إلى ذلك وبعث اليهما فحضرا ورتبا في مرتبتهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم

[ ٥٠٠ ]

ركب المعتز إلى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك \* وفى شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن المعتز كتب إلى محمد بن عبد الله في بيع غلة طساسيج ضياع بادوريا وفطربل ومسكن وغيرها كل كرين بالمعدل بخمسة وثلاثين دينارا من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا إلى أتامش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان ممن أقام بسامرا وهو من أهل المخرم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب إليه يؤمر أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثقى ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظرأئهم فقرأه عليهم فصاروا إلى محمد بن عبد الله في أخبروه فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم وقال ما حملك على هذا بغير علمي وتهدهد وأسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأبي وأمركم بما أعزم عليه فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائية إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد إن كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبهم بيوم ألفى دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا لاحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الاعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وياتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارسى دينارين

[ ٥٠١ ]

والراجل ديناراً وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والإعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داراً له بمائة ألف دينار فشخص إلى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبساً طويلاً ثم أطلق فلما كان فتنة المستعين صار إلى بغداد وانضم إليه هؤلاء المشغبة فحضرهم على الطلب بأرزاقهم وفئاتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأساً يدبر أمرهم فأجابوه إلى ذلك فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته فكان ينصرف إلى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الامام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتز فساروا على تعبئة في شارع باب حرب حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمر به قوماً من المشغبة من بين راحم وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلاً يخرج منها أحد لقتالهم ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فساروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا في الرحبة وصاروا إلى جعفر بن العباس الامام فأعلموه أنهم لا يمنعونهم من الصلاة وأنهم يمنعونهم من الدعاء للمعتز فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا إلى درب أسد بن مرزيان فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه إليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس ابن قارن وعلي بن جهشيار وعبد الله بن الافشين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رقيقاً وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد

[ ٥٠٢ ]

ابن طاهر وأخذوا دابة ابن قار وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي وجرحوا المعرف بأبي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صبروهم إلى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الأعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت إلى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي ففرقوها وأطفأوا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا إلى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامة إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً وكان كثيراً جليلاً وأحرق ابن طاهر الجسر لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق يمناً ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجند عند ذلك تكبيراً شديداً ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة

من القواد والشاكرية إلى باب الشام فوق على التجار والعامه فويخهم على معونتهم الجند وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذرون وأنتم جيران الامير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والامير متحول عنكم ثم صار محمد بن ابي عون إليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف إلى ابن طاهر فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضهم

[ ٥٠٣ ]

في الشارح النافذ من الجسر إلى داره قد عباهم تعبئة الحرب حذارا من كرة الجند عليه أياما فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الايام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استأمننا إليه فأخبره بعورة أصحابهما فأمر لهما بمائتي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلطفوا لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا إلى ما هناك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمي وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفا على أنفسهما فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الانبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فخرج منهم عدة فأحدقوا به وصار في وسط القوم قطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به إلى الارض فبعجه على بن جهشيار بالسيف وهو في الارض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار إلى أن حمل إلى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب وصاروا إلى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس ل أحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكرية طلب بخره فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن اسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان فحملة رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب

[ ٥٠٤ ]

ابن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعبهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشام فقال ما كنت لهم برأس وإنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفعه فصفع وأمر بسحبه فسحب بقيوده إلى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد إلى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به إلى الحبس وحمل ابن الخليل في زورق عبر به إلى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرد وضرب مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى في ضربه خمسين سوطا على خاصرته فقال له محمد هذا

شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا فأمر به فصلب حيا وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحيال فاستسقى بعد ما صلب فمنعه الحسين فقبل له ان شرب الماء مات قال فاسقوه إذا فسقوه فترك مصلوبا إلى وقت العصر ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودفع ابن الخليل إلى أوليائه فدفن (وفى رجب) من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد بعده \* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه \* كان السبب في ذلك فيما بلغنا أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى ابراهيم المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث ابن فرخان شاه إليها فأخذها فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى بن فرخان شاه وخالفهم المغاربة فبعث المعتز إلى أخويه المؤيد وأبي أحمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة وأدر العطاء للأتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مقرعة وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطوف به على جمل ثم رضى عنه وعن كنجور فصرف إلى منزله \* وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مقرعة ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلق ببغداد يوم الأحد لاحدى عشرة خلت من رجب وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه ولست بقين من رجب

[ ٥٠٥ ]

من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد \* ذكر الخبر عن سبب وفاته \* ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فأخبرته ان الأتراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد إلى المعتز فأعلمه ذلك فدعا بموسى بن بغا فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لانسهم به كان في الحرب التي كانت وأما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه فأخرج إليهم ابراهيم المؤيد ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل إلى أمه اسحاق وهى أم أبى أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وحول أبو أحمد إلى الحجر التي كان فيها المؤيد \* وذكر أن المؤيد أدرج في لحاف سمور ثم أمسك طرفاه حتى مات \* وقيل إنه أقعد في حجر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج فمات بردا (وفى شوال) منها قتل أحمد بن محمد المستعين \* ذكر الخبر عن قتله \* ذكر إن المعتز لما هم بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر بنكته وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيما يؤمر فيه بالكتاب إلى منصور بن نصر بن حمزة وهو على واسط بتسليم المستعين إليه وكان المستعين بها مقيما وكان الموكل به ابن أبى خميسة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب محمد في تسليم المستعين إليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركي في جيش فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلا بالمستعين فوجه سعيد بن صالح إلى المستعين في حمله فصار إليه سعيد فحملة وقيل إن سعيدا إنما تسلم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها ثم اختلف في أمرهما فقال بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواربه

[ ٥٠٦ ]

وقال انظرن إلى مولا كن قد مات وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون سامرا ثم صار به سعيد إلى منزلة له فعذبه حتى مات \* وقيل بل ركب معه في زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دحبل وشد في رجله حجرا وألقاه في الماء وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان أنه قال كنت معه حين حمل وأنه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى إلى نهر نظر إلى موكب وأعلام وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي قال فضلان فتقدمت إلى أول الجيش فسألتهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت إليه فأعلمته وكان في قبة تعادله امرأة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت نفسي والله وتأخرت عنه قليلا \* قال فلقية أول الجيش فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته فضربه ضربة بالسيف فصاح وصاحت ديبته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش \* قال فصرت إلى الموضوع فإذا هو مقتول في سراويل بلا رأس وإذا المرأة مقتولة وبها عدة ضربات فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريهاهما ثم انصرفنا قال وأتى المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج فقبل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من لعبه ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولى معونة البصرة \* وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به رجلا من الأتراك يقتله فسأله أن يمهله حتى يصلى ركعتين وكانت عليه جبة فسأل سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد في الركعة الثانية قتله واحتز رأسه وأمر بدفنه وخفى مكانه وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب ابن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ويمدح المعتز أنت الذى يمسك الدنيا إذا اضطربت \* يا ممسك الدين والدنيا إذا اضطربا إن الرعية أبقاك الإله لها \* ترجو بعدلك أن تبقى لها حقبا لقد عنيت بحرب غير هينة \* وكان عودك نعبا لم يكن غريبا ما كنت أول رأس خانة ذنب \* والرأس كنت وكان الناكث الذنبا لو كان تم له ما كان دبره \* لاصبح الملك والاسلام قد ذهب

أراد يهلك دنيانا ويعطبها \* وقد أراد هلاك الدين والعطبا لما أراد وثوبا من سفاهته \* أمسى عليه إمام العدل قد وثبا لقد رماك بسهم لم يصبك به \* ومن رماك عليه سهمه انقلبا لقد رعيت له ما كان من سبب \* فما رعى لك إحسانا ولا سببا كحسن فعلك لم يفعل أخ بأخ \* كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب \* وكان يلعب ما كلفته تعباً قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب \* وكتب يا ذا الندى تعطيه ما طلبا وكنت أكثر برا من أبيه به \* ولم تكن بأخ في البر كنت أبا وكان قرب سرير الملك مجلسه \* فقد تباعد منه بعد ما اقتربا وكان في نعم زالت وكان له \* باب يزار فأمسى اليوم محتجيا أمسى وحيدا وقد كانت مواكبه \* عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا أين الصفوف التى كانت تقوم له \* كما يقوم إذا ما جاء أو ذهب وذل بعد تماديه ونخوته \* كالحوت أصبح عنه الماء قد نصبا وقد فسخت عن الاعناق بيعته \* فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا لقبته لقبا من بعد إمرته \* والله بدله بالامرة اللقبا كسوته ثوب عز فاستهان به \* ولم يصنه فأمسى عنه مغتصبا كم نعمة لك فيها كنت تشركه \* والله أخرجها منها بما اكتسبها شبيته بسراج كان ذا لهب \* فما تركت له نورا ولا لها أمسى قطيعة إبراهيم قد قطعت \* حبل الصفاء وحبل الود فانقضيا وما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا \* حتى تبين فيه النكت والربيا إنى بمدح بنى العباس ذو حسب \* وكان مدح بنى العباس لى حسباً إن التقى يا بنى العباس أدبكم \* حتى استفادت قريش منكم الادبا من كان مقتضيا في حول مدحكم \* فليست فيه بحمد الله مقتضيا ذكر عن أبي عبد الرحمن الغاني أن فتى من أهل سامرا أملى عليه مما عمله

بعض أهلها على ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت إليه الخلافة وقلده الله القيام بأمر عبادته في المشارق والمغرب والبر والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل تألم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم فأمر المعتز بالله بإحضار جماعة ممن صفت أذهانهم ورقت طبائعهم ولطف ظنهم وصحت نحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم وغار شأوهم الهمج الطغام والاوغاد الذين لامسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطا سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمذمومون إن ذكروا وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتديبر الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع حزم يقيف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغريب في الأشياء إلا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملمات مع نواتر حوائجها وجود يهون به تبيذير جلائل الأموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن نوائب الزمان وأما الاثنتان فإسقاط الحاجب عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الأمور مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فما ترون وقد اخترت رجالا لهم من موالى أحدهم شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه وهو كالحريش في أصل السلام إن حرك حمل وإن نهش قتل عدته عتيده ونقمته شديدة يلقي الجيش في النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثأر لا يفله العساكر باسل البأس مقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب وارى الزناد مطلع العماد لا يشهره الرغائب ولا يعجزه النوائب إن ولي كفى وإن وعد وفى وإن نازل فبطل وإن قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جراه وينعش من والاه فقام إليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين

فضائل الادب وخصك بإرث النبوة وألقى اليك أزمه الحكمة ووفر نصيبك من حياء الكرامة وفسح لك في الفهم ونور قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك يا أمير المؤمنين ما والله خبيء على من لم يحب بما حبيت من المنن العظام والايادي الجسام والفضائل المحموده وشرف الطباع فنطقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذى لا يعاب وأنت والله يا أمير المؤمنين نسيج وحده وقريع دهره لا يبلغ كلية فضله الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالعقد لانصاره على النواحي وأطلقهم في أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما بلغ محمد بن عبد الله ما أمر به في النواحي أنشأ كتابا نسخته أما بعد فإن زيغ الهوى صدف بكم عن حزم الرأي فأقحمكم حباتل الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لاوردكم البصيره ونفى عنكم غيابة الحيرة والآن فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأخلى لكم ذروة سيوغ النعمة عليكم وإن مضيتم على غلوائكم وسول لكم الامل أسوا أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبد المعذرة اليكم وإقامة الحجة عليكم ولئن شنت الغارات وشب ضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسمت الصوارم أوصال حمايتها واستجرت العوالي من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها وألقت للتجرد عنها قناعها واختلفت أعناق

الخيال وزحف أهل النجدة إلى أهل البيعى لتعلمن أي الفريقين أسمح بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشا ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقد أعذر من أنذر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فيبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغى رشدا كسراب بقبعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ولو راجعت غروب عقلك أنار لك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيرة فكنت في الاصفاء لهاتفه والتجرد إلى وروده

[ ٥١٠ ]

كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا ووعدك إيانا فلم يدننا منك ولم ينننا عنك إذ كان فحسب اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك وألفاك كالمكتفي بالبرق نهجا إذا أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه قام ولعمرك لئن اشتد في البيعى شاؤك ومتعت بضباية من الامل ليكون أمرك عليك غمة ولنأتينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وأنت من الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا ما نعمل في شاكلته بلغنا بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهى كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها ماوى الظلمات والحيات واليوم وقد ناديناك من كذب وأسمعنك إن كنت حيا فإن تجب تفلح وإن تاب إلا غيا نخزيك به وعما قليل لتصبحن نادمين (وفى) أول يوم من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والأتراك ملحمة وذلك أن المغاربة اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغلبوا الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم في كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون وزيراً وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه فتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه ولما أخرجت المغاربة الأتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا خمسين دابة مما كان الأتراك يركبونها فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم فتلاقوا هم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الأتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصلحوا على أن لا يحدثوا شيئاً ويكون في كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر فمكتوا على ذلك مدة وبلغ الأتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن راشد ونصر بن سعيد واجتمع الأتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في صدر اليوم الذى عزم الأتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا إلى منازلهما فبلغهما أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى

[ ٥١١ ]

منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا إلى جمعهما فغمز بهما بايكباك رجل ودله عليهما وقيل ان ابن عزون هو الذى دس من دل بايكباك والأتراك عليهما فأخذهما الأتراك فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه إلى بغداد (وفيها) حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين من بغداد إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وذلك لثمان خلون من شعبان منها \* ذكر السبب في حملهم \* وكان السبب فيما ذكر أن رجلا من

الطالبين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الايام وكان مقيما ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج إلى الري فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة أمر أبا الساج بالشخوص إلى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفري مع جماعة معه من الطالبين ببغداد فكلموه في أمر الطالبى الشاخص إلى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يتنحى عنى ولا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفة أبا الساج إلى الكوفة ودخلها رمى بالحجارة حتى صار إلى المسجد فظنوا أنه جاء لحرب العلوى فقال لهم إنى لست يعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت أنه حمل من الطالبين إلى سامرا كان المعتز ولاة الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل في موضعه فعاش فيما ذكر أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة وأذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبا الساج بالكوفة لطف لابى أحمد العلوى هذا وأنسه حتى خالطه في المؤاكلة والمشاركة وداخله ثم خرج متنزها معه إلى بستان من بساتين الكوفة فأمسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا

[ ٥١٢ ]

بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلا وأطلقه ووجدت مع ابن أخ لمحمد ابن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبين فحملوا جميعا مع خمسين فارسا وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلى بن عبيد الله بن عبد الله ابن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبى طالب \* وتحدث الناس في علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لانه شكاه إليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل إن سبب حمل أبى هاشم إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالوا للمعتز إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله فاكتب إليه وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لاصلاح أمرها فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه (وفيها) ولى الحسن بن أبى الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبى مؤدب المعتز قد سمى رجالا للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الخلنجى والخصاف وكتب كتبهم فوقع فيه شفيق الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع ابن هارون بن سليمان بن أبى جعفر وقالوا انهم من أصحاب ابن أبى داؤد وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم وأخرجهم إلى بغداد ووثب العامة بالخصاف وخرج الآخرون إلى بغداد وعزل الضبى الا عن المظالم وذكر أن أرزاق الانتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها لسنتين (وفيها) توجه أبو الساج إلى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل أن وصيفا لما صلح أمره ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبى الساج يأمره بالخروج إلى طريق مكة ليصلحه ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه فأخذ في الجهاز فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه فأجيب إلى ذلك فوجه أبو الساج من قبله

وفى أول ذى الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة فأنفذ خليفته أبا المغراء إليها فقبل انه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها إليه (وفيها) كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبى دلف بتوليته الجبل وبعث إليه بخلع فتولى ذلك من قبله (وفيها) قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن أحمد في ذى القعدة (وفيها) سخط على كنجور وأمر بحبسه في الجوسق ثم حمل إلى بغداد مقيدا ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك (وفيها) أغار ابن جستان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوى والحسن بن أحمد الكوكبى على الرى فقتلوا وسيوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الرى على ألفى ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد إليها ابن عزيز فأسر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور (وفيها) مات اسماعيل بن يوسف الطالبي الذى كان فعل بمكة ما فعل (وحج) فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز \* ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الاتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا (وفيها) أوقع مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن أبى دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم وكانت الوقعة بينهما فيما قيل خارج همذان على نحو من ميل فهزمه مفلح ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبأ مفلح خيله نحو الكرج وجعل لهم كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كمين مفلح على (٣٣ - ٧)

أصحاب عبد العزيز فانهمزوا ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف فقتلوا وأسروا وأقبل عبد العزيز معينا لاصحابه فانهمز بانهمز أصحابه وترك الكرج ومضى إلى قلعة له في الكرج يقال له دز متحصنا بها ودخل مفلح الكرج فأخذ جماعة من آل أبى دلف أسرا وأخذ نساء من نسائهم يقال إنه كان فيهم أم عبد العزيز فأوثقهم وذكر أنه وجه سبعين حملا من الرأس إلى سامرا واعلاما كثيرة \* وشخص فيها موسى بن بغا من سامرا إلى همذان فنزلها (وفيها) خلع المعتز على بغا الشرابى في شهر رمضان وألبسه التاج والوشاحين فخرج فيهما إلى منزله (وفيها) قتل وصيف التركي وذلك لثلاث بقين من شوال منها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لاربعة أشهر فخرج إليهم بغا ووصيف وسيما الشرابى في نحو من مائة انسان من أصحابهم فكلمهم وصيف وقال ما تريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا ترابا وهل عندنا مال وقال بغا نعم نسأل أمير المؤمنين في ذلك وتناظر في دار اشناس وينصرف عنكم من ليس منكم فدخلوا دار اشناس ومضى سيما الشرابى منصرفا إلى سامرا ثم تبعه بغا لاستثمار الخليفة في أعطائهم وكان وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ضربتين ووجأه آخر بسكين فاحتمله نوشري بن طاجبك وهو أحد قواده إلى منزله فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم في التعبية عليهم فاستخرجوه من منزل نوشري فضربوه بالطبرزيات حتى كسروا عضديه ثم ضربوا عنقه ونصبوا رأسه على محرك تور وقصدت العامة بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع بنو وصيف فمنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الامور إلى بغا الشرابى وفى يوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبري \* ذكر سبب قتله \*

فكان سبب ذلك أنه حكم بالبوازيح محكم يدعى مساور بن عبد الحميد في رجب من هذه السنة فوجه المعتمر إليه في شهر رمضان ساتكين فمال إلى ناحية طريق خراسان فوجه محمد بن عبد الله إليه وذلك أن طريق خراسان كان إليه بندار

[ ٥١٥ ]

ومظفر بن سيسل مسلحة فلما صارا بدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيدا فبعد في طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فبينا هو كذلك إذ نظر إلى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة فوجه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جدان وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من أهل البوازيح شرى وأنه بلغه أنه يصير إلى كرخ جدان فلما بلغه ذلك خرج هاربا إلى الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته إلى المظفر فقال له إن الشاري يقصد كرخ جدان ويريدنا فامض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد أمسينا ونريد أن نصلى الجمعة وغدا العيد فإذا انقضى العيد فصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعا بالمظفر بالشارى وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الوقعة أربعة فراسخ فصار بندار إلى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليلة الفطر فعلف دوابه شيئا ثم ركب فسيار حتى أشرف على عسكر الشارى ليلا وهم يصلون ويقرأون القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر إليهم وينظرون إلى فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبحوا ثم اقتتلوا فلم يمكن أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقدة وأقام هو في القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ليطمع بندار وأصحابه في النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كر الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصر الفريقان فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلا ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقطعوا من أصحاب بندار نحو من مائة رجل فصر لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعا وانهزم بندار وأصحابه فجعلوا يقطعونهم

[ ٥١٦ ]

قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه فلاحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الوقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الوقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقطعون منهم وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالدسكرة فتنحى من الدسكرة إلى ما قرب من بغداد ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يله كما كان يفعل غما بما ورد عليه من مقتله ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان فخرج إليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمائة إنسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشارى وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأعانوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذى القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التى مات فيها قروحا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التى كانت في

حلقة ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قبل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورمى بالحجارة ومالت الغوغاء والعامّة وموالى اسحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمد ابن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهر يا منصور فعبر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك إلى عماله ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله وأمر عبيد الله الذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قبل بخمسين ألف درهم (نسخة الكتاب) الذى كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فان الله عزوجل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه حسيما جرى على الماضين وحقيق على من أعطى حظا من توفيق الله أن يكون على استعداد لحلول مالا بد منه ولا محيص عنه في كل الاحوال وكتابي

[ ٥١٧ ]

هذا وأنا في علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الاياس يغلب على الرجاء فيها فان يبيل الله ويدفع فيقدرته وكريم عادته وإن يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الاولين والآخرين فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى الموثوق بافتقائه أثرى وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعلم ذلك وائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله وأمره إن شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة ٢٥٣ (وفيها) نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم رد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله (وفيها) نفى أيضا على بن المعتصم إلى واسط ثم رد إلى بغداد فيها (وفيها) مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذى الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي (وفيها) غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذى القعدة من ناحية ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (وفيها) التقى موسى بن بغا والكوكبي الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم موسى الكوكبي فلحق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين \* وذكر لى بعض من شهد الواقعة أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوا وأقاموا ترستهم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع ما قد فعلوا أمر بما معه من النفط أن يصب في الأرض التى التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم وإظهار هزيمة منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا فتبعوهم فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار فاشتعلت فيه في فأخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي فجعلت تحرقهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى قزوين (وفيها) لقى خطارمش مساور الشارى بناحية جلولا في ذى الحجة فهزمه مساور

[ ٥١٨ ]

\* ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابي \* ذكر الخبر عن سبب مقتله \* \* ذكر أن السبب في ذلك كان أنه كان يحض المعتز على المصير إلى بغداد والمعتز يابى ذلك عليه ثم ان بغا

اشتغل مع صالح بن وصيف في خاصته بعرس جمعة بنت بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة فركب المعتر ليلاً ومعه أحمد بن اسرائيل إلى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا في شراب لهما يشربانه فعيد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه فلما وافى المعتر بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتر إلى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانهم وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار إلى نهر نيزك ثم تنقل إلى مواضع ثم صار إلى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيئا يسيرا حتى قتل \* وذكر أنه لما بلغه أن المعتر قد صار إلى موضع الكرخ مع أحمد بن اسرائيل خرج في خاصة قواده حتى صار إلى تل عكبراء ثم مضى فصار إلى السن فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم بمضارب ولا ما يتدافون به من البرد وانهم في شتاء وكان بغا في مضرب له صغير على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الأمير قد تكلم أهل العسكر وخاضوا في كذا وأنا رسولهم اليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال نعم وإن شئت فابعث إليهم حتى يقولوا مثل قولى قال دعني الليلة حتى أنظر ويخرج اليكم أمرى بالغداة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل

[ ٥١٩ ]

معه شيئا من المال ولم يحمل معه سلاحا ولاسكينا ولاعمودا ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتر في غيبة بغا لاينام إلا في ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذا وجميع جواربه على رجل فصار بغا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من في الزورق فصاح بالغلام فرجع إليهم وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربي فقال له مالك جعلت فداك فقال إما أن تذهب بى إلى منزل صالح بن وصيف وأما أن تصيروا معى إلى منزلي حتى أحسن اليكم فوكل به وليد المغربي ومر يركض إلى الجوسق فاستأذن على المعتر فأذن له فقال يا سيدى هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال وملك جئني برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنجوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنجوا عنه فضربه ضربة على جبهته ورأسه ثم تناهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه في بركة قبائه وأتى به المعتر فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه خلعة ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتر من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل والحسين بن مخلد وأبى نوح فأحضرهم وأخبرهم وتتبع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بنيه ببغداد وكانوا صاروا إليها هرابا مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم \* فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده وأصحابه خمسة عشر إنسانا وفى المطبق عشرة وقيل إن بغا لما انحدر إلى سامرا ليلة أخذ شاور أصحابه في الانحدر إليها مكتتما فيصير إلى منزل صالح بن وصيف وإذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتر (وفيها) عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقنسرين والعواصم في ربيع الأول منها (وفيها) عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر (وفيها) أوقع مفلح وباجور بأهل قم فقتلا منهم مقتلة عظيمة وذلك في شهر ربيع الأول منها (وفيها) مات على بن محمد بن على بن موسى الرضى يوم الاثنين لاربع يقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبى أحمد ودفن في داره (وفيها) في جمادى الآخرة وافى الأهواز

دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وحندي سابور وتستر فجاها مائتي ألف دينار ثم انصرف \* وفي شهر رمضان منها شخص نوشري إلى مساور الشاري فلقبه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة (وحج) بالناس في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد \* ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث \* فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح أمل وأحرق منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد (وفيها) كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقا وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقله ضبطهم بما إليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتبس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر إذ كان كل واحد منهما عنده حزبا له وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان ووجه على بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كرمان في جيش عظيم من فارس فصار طوق بكرمان وسبق يعقوب إليها فدخلها وأقبل يعقوب من سجستان فصار من كرمان على مرحلة \* فحدثني من ذكر أنه كان شاهدا أمرهما أن يعقوب بقى مقيما في الموضع الذي أقام به من كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهرا أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل عن أمره كل من مر به خارجا من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من

أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرمان وعلى بن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله فكر راجعا فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد فلم يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر نهاره إلا بغيرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان فقال لاهل القرية ما هذه الغيرة ف قيل له هذه غيرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وفاه يعقوب في أصحابه فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فمروا هاربين على وجوههم وخلوا كل شئ لهم مما كان معهم في معسكرهم وأسرى يعقوب طوقا فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق في بعضها أطوقه وأسورة ليطوق ويسور من أبله معه من أصحابه وفي بعضها أموال ليجيز من استحق الجائزة منهم وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقا ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بحياسة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكرع والسلاح فحيز ذلك كله وجمع إليه فلما أتى الصناديق أتى بها مقلعة

فأمر ببعضها أن يفتح ففتح فإذا فيه القيود والاغلال فقال لطوق يا طوق ما هذه القيود والاغلال قال حملنيها على بن الحسين لا قيد بها الاسرى وأغلهم بها فقال يا فلان انظر أكبرها وأثقلها فاجعله في رجلى طوق وعله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق قال ثم أمر بصناديق آخر ففتحت فإذا فيها أطوقه وأسورة فقال يا طوق ما هذه قال حملنيها على لاطوق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي قال يا فلان خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا فطوق فلانا وسوره ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق

[ ٥٢٢ ]

قال ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل إذا على ذراعه عصاية فقال له ما هذا يا طوق قال أصلح الله الأمير إنى وجدت حرارة ففصدتها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزع من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفى لم أنزعه من رجلى منذ شهرين وخبزي في خفى منه أكل لا أطأ فراشا وأنت جالس في الشرب والملاهي بهذا التدبير أردت حربى وقتالى فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله (وفيها) دخل يعقوب بن الليث فارس وأسرى على بن الحسين بن قريش \* ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه \* \* حدثني ابن حماد البربري قال كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين بن قريش فورد عليه خبر وفاة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع إليه الفل فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس وعلى يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم إليه جيشه ورجاله الفل من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار إلى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضا مما يلي أرض شيراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شيراز إلى معسكره وقال إن جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الغلاة الينا لأنه لا طريق له الا الفضاء الذى بين الجبل والكر وإنما هو قدر ممر رجل إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وان لم يقدر أن يجوز الينا بقى في البر بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان ثم أقبل هو وحده وبيده رمح عشاري يقول ابن حماد كأنى أنظر إليه حين أقبل وحده على دابته ما معه إلا رجل واحد

[ ٥٢٣ ]

فنظر إلى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر على بن الحسين فجعل أصحاب على يشتمونه ويقولون لنردك إلى شعب المراجل والقماقم يا صفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئا قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعا إلى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كر مما يلي بر كرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا أثقالهم قال ثم فتح صندوقا كان معه (قال ابن حماد) كأنى أنظر إليهم وقد أخرجوا كلبا ذئبيا ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقيل ذلك كان قد عبأ على بن الحسين أصحابه فأقامهم صفوفًا على الممر الذى بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤا بالكلب فرموا به في الكر ونحن

وأصحاب علي ينظرون إليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكلب فيه جعل الكلب يسبح في الماء إلى جانب عسكر علي بن الحسين وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسرون في أثر الكلب فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر إليه وإلى أصحابه انتقض عليه تدبيره وتحير في أمره ولم يلبث أصحاب يعقوب إلا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء أصحاب علي بن الحسين فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب علي يطلبون مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب وبين الكر ولا يجدون ملجأ إن هزموا وانهمز علي بن الحسين بانهمز أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكر فكبت به دابته فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزية فهم عليه بسيفه ليضربه فبلغ إليه خادم له فقال الامير فنزل إليه السجزي فوضع في عنقه عمامته ثم جره إلى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان في عسكره من آلة الحرب من السلاح والكراع وغير ذلك فجمع إليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلا وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك في المدينة أحد

[ ٥٢٤ ]

فلما أصبح أنهب أصحابه دار علي بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضياع فاحتمله ووضع الخراج فجباه ثم شخص منها متوجها إلى سجستان وحمل معه ابن قريش ومن أسر معه (وفيها) وجه يعقوب ابن الليث إلى المعتز بدواب وبراة ومسك هدية (وفيها) ولي سليمان بن عبد الله ابن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافاته سامرا من خراسان فيما ذكر يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول وصار إلى الايتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف (وفيها) كانت وقعة بين مساور الشاري ويارجوخ فهزمه الشاري وانصرف إلى سامرا مفلولا \* ومات المعلى بن ايوب في شهر ربيع الآخر منها (وفيها) أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الاربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن اسرائيل في جمع عظيم إلى دار السلطان التي يقعد فيها وركب ابن مخلد إلى دار قبيحة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فحمل صالح بن وصيف علي أحمد بن اسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصي يا ابن العاصي ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وعيسى بن ابراهيم فقيدهم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم هب لي أحمد فانه كاتبى وقد ربانى فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت أسنانه ويطح ابن مخلد ف ضرب مائة سوط وكان عيسى بن

[ ٥٢٥ ]

إبراهيم محتجماً فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي فمضوا فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزيد المرزى فحمل ليصيره وزيراً وبعث إلى إسحاق بن منصور فأشخص وبعثت قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه (وقد ذكر) أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم وأنهم جعلوا ذلك سبباً لما كان من أمرهم وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبيرك على الخليفة فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغبط حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ثم خرجوا إلى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى أخرجوا إلى قبة في الصحن ثم دعى بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما فثلث به ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدفت خلف كل واحد منهم تركي وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الحير وإنصرف صالح بعد ساعة وتفرق الأتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلاً وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلاً من حديد وطولبوا بالأموال فلم يجب واحد منهم إلى شئ ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وسموا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر والنهي (ولليلتين) خلنا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسينيان فقتلا بها عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز \* ولليلتين خلنا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ولم يقرروا لهم بشئ صاروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم

وقالوا له أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فأرسلت إليه ما عندي شئ فلما رأى الأتراك ومن بسامرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئاً ولم يجدوا في بيت المال شيئاً والمعتز وأمه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشئ صارت كلمة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا إليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا إليه عند تحرير الخادم في دار المعتز فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا إليه اخرج الينا فبعث إليهم انى أخذت الدواء أمس وقد أجفطني اثنتى عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فإن كان أمراً لا بد منه فليدخل إلى بعضكم فليعلمني وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجروا برجله إلى باب الحجرة قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقميصه مخرق في مواضع وأثار الدم على منكبه فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر إليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضوع الذي قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وجعلوا يقولون اخلعها فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضراً ثم بعثوا إلى ابن أبي الشوارب فأحضره مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا

أحسنه وكان معه رجل أصبهاني فقال أنا أكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبي الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولاخته وإبنة وأمه الامان فقال صالح بكفه أي نعم ووكلوا بذلك المجلس وبأمه نساء يحفظنها \* فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سريرا وأنها احتالت هي وقرب وأخت المعتز فخرجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن

[ ٥٢٧ ]

يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا وذلك يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب \* فذكر أنه لما خلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم حصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبغوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وأنه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويج له بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه ضيق الجبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا \* خلافة ابن الواثق المهتدي بالله \* وفي يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويج محمد بن الواثق فسمى بالمهتدي بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب \* وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند إليه ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق وأن المعتز مد يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدي ثم تنحى وبايع خاصة الموالي وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمر المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرا منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والإيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا

[ ٥٢٨ ]

والآخرة بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرئ منها وأشهد على نفسه بجميع ما سمي ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد أن قرئ عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوقع المعتز في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهادتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصبهاني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحمامد ابن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ وفي سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر \* ذكر الخبر عن سبب

ذلك وإلى ما آل الامر إليه \* وكان السبب في ذلك أن الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعتز سيره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصية بالبصرة نقله إلى بغداد فكان مقيما بها فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر واليه الشرطة يومئذ ببغداد فأحضره داره وسمع من بغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتز وأبن الواثق فاجتمعوا إلى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على أنه قيل لهم لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصباح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس وصلّى الناس في المسجدين ودعى فيهما للمعتز فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وخلصوا إلى سليمان في داره وسألوه أن يرهم أبا أحمد ابن المتوكل فأظهره لهم ووعدهم المصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لاعطاء الجند ممن بمدينة السلام ثم صار إلى الشمامسية ثم غدا

[ ٥٢٩ ]

ليدخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج إليه وبلغ يارجوخ الخبر فرجع إلى البردان فأقام بها وكتب إلى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه إلى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للمهتدي يوم الخميس لسبع ليال خلون من شعبان ودعى له يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان بعد أن كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق في دجلة قوم وجرح آخرون لأن سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح فحاربهم أهل بغداد في شارع دجلة وعلى الجسر ثم استقام الامر بعد ذلك وسكنوا \* وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهرت قبيحة للاتراك ودلتهم على الاموال التي عندها والذخائر والجواهر وذلك أنها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلمت أنهم لم يطووا عن صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت في التخلص فأخرجت ما في الخزائن داخل الجوسق من الاموال والجواهر وفاخر المتاع فأودعت ذلك كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ثم لم تأمن المعالجة إلى ما نزل بها وبابنها فاحتالت للهرب وجها فحفرت سريا من داخل القصر من حجرة لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش فلما علمت بالحادثة بادرت من غير تلبث ولا تلوم حتى صارت في ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا إلى طلبها غير شاكين في القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستترا لا يقفون منه على شئ ولا ما يؤديهم إلى معرفته حتى وقفوا على السرب فعلموا حينئذ أنهم منه أوتوا فسلكوه وانتهوا إلى موضع لا يوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا بالفوت ثم رجموا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع إن هي لجأت إليه من حبيب حرة موسى بن بعا التي تزوجها من جوارى المتوكل فأحالوا على تلك الناحية وكرهوا التعرض لشئ من أسبابها ووضعوا العيون والارصاد عليها وأظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يظهرهم عليها فلم يزل الامر (٣٤ - ٧)

[ ٥٣٠ ]

منطويا عنهم حتى ظهرت في شهر رمضان وصارت إلى صالح بن وصيف ووسطت بينها وبين صالح العطاره وكانت تتق بها وكانت لها أموال ببغداد فكتبت في حملها فاستخرج وحمل منها إلى سامرا \* فذكر أنه وافى سامرا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار ووقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه في حملها فاستخرج وحمل منها فحمل إلى السلطان من ذلك متاع كثير وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم عليه ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد وسامرا عدة شهور حتى نفذت ولم تزل قبيحة مقيمة إلى أن شخص الناس إلى مكة في هذه السنة فسيرت إليها مع رجاء الربابى ووحش مولى المهتدى فذكر عن سمعها في طريقها وهى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدى ويدد شملى وأخذ مالى وغربني عن بلدي وركب الفاحشة منى فانصرف الناس عن الموسم واحتبست بمكة \* وذكر أن الأتراك لما تحركوا وثاروا بالمعترز أرسلوا إليه يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحا ويستوى لهم الأمر فأرسل إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه وأنه خائف على نفسه منهم فقالت ما عندي مال وقد وردت لنا سفائح فلينتظروا حتى نقبص ونعطيهم فلما قتل المعترز أرسل صالح إلى رجل جوهرى قال الرجل فدخلت إليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هوذا ترى ما أنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شئ فقال لى قد بلغني أن لقبحة خزانة في موضع يرشدك إليه هذا الرجل وإذا رجل بين يديه فامض ومعك أحمد بن خاقان فإن أصبتم شيئا فأثبتته عندك وسلمه إلى أحمد بن خاقان وصر إلى معه قال فمضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بنا ذلك الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلظ له وأخذ الرجل فأسا فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال فلم يزل كذلك حتى وقع الغأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئا فهدمه وإذا

[ ٥٣١ ]

من ورائه باب ففتحناه ودخلنا إليه فأدانا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف في اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفاط فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره وسفاط دونه فيه نصف مكوك حب لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله وسفاط دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته ألفى ألف دينار فحملناه كله إلى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرتة ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها (وكانت) أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يباع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعترز في قصر الرصافة الذى فيه الحرم فلما ولى الخلافة المهتدى قال يوما لجماعة من الموالى أما أنا فليس لى أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها وما أريد لنفسى وولدى إلا القوت وما أريد فضلا إلا لاختوتى فإن الضيقة قد مستهم (ولثلاث) بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح \* ذكر الخبر عن صفة القتلة التى قتل بها \* فأما السبب الذى أداهما إلى القتل فقد ذكرناه قبل وأما القتلة التى قتل بها فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوانين الفحم في شدة الحر منهم

ومنعمهم كل راحة وهم في يده على حالهم ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعى في شق عصا المسلمين فلم يعارضه المهتدي في شئ من أمورهم ولم يوافق على شئ أنكره من فعله بهم ثم وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان ليتولى استخراج شئ ان كان زوى عنه من أموالهم قال فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل فقلت له يا فاجر تظن

[ ٥٣٢ ]

أن الله يمهلك وان أمير المؤمنين لا يستحل قتلك وأنت السبب في الفتن والشريك في الدماء مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية إن في أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك والقتل في العاجلة والعذاب والخزى في الآجلة ان لم تسعد من الله بعفو وامهال ومن إمامك بصفح واحتمال فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فانك ان تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك \* قال فذكر أنه لا شئ عنده ولاترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة \* قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام في الشمس وأرعدت وأبرقت وان كاد ليفوتني الظفر منه بشئ من صرامة ورجلة حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رفقته بها \* قال ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذى قلت لاحمد أو نحوه وزدت في ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمات تشفيا من الاسلام وأهله ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل في منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه \* قال فلم يجب إلى شئ وأظهر ضعفا وفقرا \* قال وأما الحسن بن مخلد فأخرجته فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخوا قال فبكته بما ظهر منه وقلت من كان له الرضاة بين يديه إذا سار على الشهاري وقدر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعا رطبا ولا مخنثا رخوا \* قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردوا جميعا إلى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابي لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهتدي فيما بلغني مناظرة غيرها \* فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن ابراهيم إلى باب العامة فقعده صالح بن وصيف في الدار ووكل بضرهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش فأقام أحمد بن إسرائيل وابن دنقش يقول أوجع وكان كل جلاذ يضربه سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبا نوح أيضا فضرب خمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على

[ ٥٣٣ ]

بطونهما منكسة رؤسهما ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبى نوح مات فدفن احمد بين الحائطين ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسى خليفة ظلمجور على شرط الخاصة وبقي الحسن ابن مخلد في الحبس \* وذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد بن محمد ابن حماد بن دنقش وهو يقول للجلاذيين أنفسكم يا بنى الفاعلة لا يكنى ويقول أوجعوا وغيروا السياط وبدلوا الرجال واحمد بن اسرائيل وعيسى يستغيثان فذكر أن المهتدي لما بلغه ذلك قال أما عقوبة إلا السوط أو القتل أما يقوم مقام هذا شئ أما يكفى إنا لله وإنا إليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مرارا \* وذكر عن الحسن بن مخلد أنه قال لم يكن الامر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن

يزداد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الاصلح من وراء ذلك القتل فانهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الاعقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسر بذلك قال وكان داود ابن العباس الطوسي يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فيبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فنظنه يرفقه علينا حتى يقول على إنى والله أعلم أنهم إن تخلصوا تخلص منهم شر كبير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه بإهلاكنا فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظا وإلى الاساءة بنا أنسا فسنل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحبا فقال بخصلتين احدهما أنه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له أنه حق وقد كان وعده العفو إن صدقه وحلف له على ذلك والاخرى أن أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به وأوماً إلى محبته لاصلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى أنه لو طالت لصالح مدة وهو في يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف إقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبايهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى إلى المتصلين بهم (ولثلاث) عشرة خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنائية

[ ٥٣٤ ]

بغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي \* ذكر الخبر عن سب ذلك وما آل الامر إليه فيه \* ذكر أن السب في ذلك كان أن محمد بن أوس قدم بغداد مع سليمان بن عبد الله ابن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرى ولم يكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشئ وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرانهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين ويكتب بذلك إلى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغا وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصوير الامر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصل لورثة أبيه وجده في بيت مالهم واستسلف على ما لم يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجويث في شرقي دجلة ثم عبر حتى صار في غربيها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجند في طلب الارزاق وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعتز بذلك وقدر أموالهم وأدخل في المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائية فضلا عن القادمين مع النائية فلم يتهباً لسليمان الوصول إلى شئ من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعمن كان يقدر وصوله إليه من النائية فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضرب بهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا ببغداد أساءوا المجاورة لاهلها وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعادوهم لمكانهم من السلطان حتى امتلاوا عليهم غيظا وحنقا وقد كان سليمان بن عبد الله وجر على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن

[ ٥٣٥ ]

رزق لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته إياه وانصرافه عن سليمان وأسبابه فلما انصرف الحسين بن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من أمر الجند والشاكرية فحس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشام ووكل باب الحسين بن إسماعيل جندا من قبل إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم لأن سليمان ولي إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من أمر جسري بغداد وطساسيج قطربل ومسكن والانبار فلما حدث ما حدث من بيعة المهدي وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب في تلك الايام شد محمد بن أوس على رجل من المراوزة كان من الشيعة فضربه في دار سليمان ثلثمائة سوط ضربا مبرحا وحبسه بباب الشام وكان هذا الرجل من خاصة الحسين بن اسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتجج إلى الحسين بن اسماعيل لفضل جلده واقدامه فنحى من كان بابه موكلا فظهر فتراجع إليه أصحابه من غير أمر وقد كانوا فرقوا على القواد وضم منهم جمع كبير إلى محمد بن أبي عوز القائد فذكر أن المضمومين إلى ابن أبي عون لما صاروا إلى بابه فرق فيهم من ماله للراجل عشرة دراهم وللفارس ديناراً فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذلك فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون في طلب مال البيعة وما بقى لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم في تقسيط مالهم وقبضهم إلى الحسين على ما كان الامر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وكان الحسين لا يزال يلقى إليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلات قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب الشام ليلا فكسروا بابه وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب الجرائم أحد الا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج في تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري وخرج معهم المروزي مضراب محمد

ابن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان إلى أن صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألف وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشى مشى ومن لم يقدر أكثرى له ما يركبه وما يمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الامور التي بعثت الخاصة والعامة على دفع ؟ بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن باب الشام بأجر وطين ولم يعلم أنه كان لابراهيم ابن إسحاق في هذه الليلة ولا لاحد من أصحابه حركة أصلاً فتحدث الناس أن الذي جنى على سجن باب الشام بمكان المروزي الذي ضربه ابن أوس فيه حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسين بن إسماعيل في أمره مال النائبة أرادته محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين وتجاريا في ذلك كلاماً غلط بينهما فخرج محمد متنكراً فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس إلى دار سليمان وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة علت فيها الاصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة وعبر إليهم ابن أوس وولده وتصايح الناس بالسلاح وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل في أصحابهم وصاح الناس بالعامة من أراد النهب فليلحق بنا فقيل إنه عبر الجسرين من العامة في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس

وطعنه فأرادَه عن شهرى كان تحته ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيئاً وسلب الجريح وحمل في زورق حتى عبر به إلى دار سليمان بن عبد الله ابن طاهر فألقى هناك \* فذكر بعض من حضر سليمان أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ومهد له وأحضر له الاطباء ومضى ابن أوس من وجهه إلى منزله وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصر جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم

[ ٥٣٧ ]

فكانت بينهم وقعة بالدور أولها في آخر الساعة الثانية وأخرها في أول الساعة السابعة فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب ويتطاعنون بالرمح ويتخابطون بالسيوف وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة فطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحى الدور واشتدت الحرب ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكروا أن حاجبه دخل فأعلمه ذلك فأمر بمنعهم منه وقاتل ابن أوس بنفسه قتالا شديداً فناله جراح من سهام وطعن فانهزم وأصحابه وقد كان أخرج حرمه من داره فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية ووصل الناس إلى منزل ابن أوس فانتهبوا جميع ما كان فيه فذكر أنه انتهب له بقيمة ألفى ألف درهم والمقلل يقول ألف ألف وخمسين ألفاً وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمور سوى ما كان مبطناً بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك وانتهب له من الفريش الطبري الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم وانصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان وهم يكترون ومعهم النهب وهم يصيحون ومالهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنزل الصعاليك التى كانوا فيها سكاناً فنهبوا وتعرضوا لمن كان تخلف منهم فتلاحق القوم هراباً ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهراً \* فذكر أن سليمان وجه تلك الليلة إلى ابن أوس ثياباً وفرشاً وطعاماً فيقال إن محمداً قبله وقيل إنه رده وأصبح الناس في اليوم الثاني وغدا الحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر وختت دار سليمان فلم يحضرها إلا جمية فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعى وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس وما يجب لمحمد بحرمته وقديمه وأنهم لو أنهم إلى ما أنكروا منه لتقدم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعاً وقالوا لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك

[ ٥٣٨ ]

المنضمين إليه وأنهم إن أكرهوا على ذلك تعاقبوا مباينته وخلع من يسومهم إياه وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع الرسول بذلك إلى سليمان فرده إليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أتق بقولكم وضمنكم دون أيمنكم وعهودكم ثم استوى جالساً وذكر أنه لم يزل مستثقلاً محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارفاً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم ويسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبته وشروعه في كل ما دعا إلى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به إلى الاغراق فيه إلى أن قال لقد كنت

أدخل في قنوتي في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر فأمره بالمصير إلى ابن أوس والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان وأن يعلمه أنه لاسبيل له إلى الرجوع إلى مدينة السلام ولا إلى تولى شئ من الامور التي يتولاها لسليمان فلما تناهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشماسية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياما حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيما وقد كان كتب إلى بايكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو اليهما ما نزل به فلم يجد عندهما شيئا مما قصد وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كا ؟ ها لابن أوس منحرفا عنه وكان ابن أوس مضطرب الامر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة تعيثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان \* فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه فذكرهم المعاد وخوفهم الله أنهم ردوا عليه ان قالوا له ان كان النهب والقتل جائزا في مدينة السلام وهي قبة الاسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك في الصحارى والبرارى ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد أن أثر في تلك الناحية أثارا قبيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الاموال وحمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن فلما بلغه

---

[ ٥٣٩ ]

مصير ابن أوس إلى النهروان صير اقامته بالنعمانية من عمل الزوابي خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الواقعة \* فذكر عن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام وعبرتأ ضيعته أن وكيله انصرف عنها هاربا بعد أن أدى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقيما هناك يقرب ويباعد ويقبض ويبسط ويشدد ويلين ويرهب حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما \* وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي أن أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشري يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأن هذا عسكر مشحن بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل وأن النوشري ذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المؤنة عن السلطان فقبل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنة وهي سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشاري مقيما بالدسكرة ونواحيها في زهاء ثلثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخي وما قرب ذلك من طساسيج السواد (وفيها) أمر المهتدي بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا ونفيهم منها إلى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل وأمر بقتل التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب وإبطال الملاهي ورد المظالم وجلس لذلك للعامه وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الاسلام مفتونة (وفيها) شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالي وخذ السلطان من الري وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها إلى أرض الديلم

---

[ ٥٤٠ ]

\* ذكر الخبر عن شخوصه عنها \* ذكر أن السبب في ذلك أن قبيلة أم المعتز لما رأيت من الأتراك اضطراباً وأنكرت أمرهم كتبت إلى موسى بن يغا تسأله القدوم إلى ما قبلها وأملت وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنها المعتز فعزم موسى على الانصراف إليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف إليها وهو بالرى فحدثني بعض أصحابنا من أهل طبرستان أن كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبى فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعاً إلى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هارباً قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم وذلك أن مفلحاً كان يعدهم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لى لو رميت قلنسوتي في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سأله فيما ذكر لى عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسيبوت لا يجيبهم بشئ فلما أكثروا عليه قال لهم ورد على كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألا أضع كتابه من يدى بعد ما يصل إلى حتى أقبل إليه وأنا مغموم بأمركم ولكن لاسبيل إلى مخالفة الأمير فلم يتهياً لموسى الشخص من الرى إلى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدى بعده بالامر ففتأه ذلك عما كان عزم عليه من الشخص لفته ما قدر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليهبيعة المهتدى امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فوراً خبر بيعتهم سامرا لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم إن الموالى الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشجوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامرا وقدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على

الحسن بن زيد \* فذكر عن القاشانى أنه قال كتب إلى ابن أخى من الرى يذكر أنه لقي مفلحاً بالرى فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالى قد أبوا أن يقيموا وأنهم إذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئاً ثم إن موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتنبى فيما ذكر في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الرى فقالوا أعز الله الأمير إنك تزعم أن الموالى يرجعون إلى سامرا لما بقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك في أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فإن رأيت أن تسد هذا الثغر وتحسب في أهله الأجر والثواب وتلزمنا من خراجنا في خاص أموالنا لمن معك ما ترى أن نحتمله فعلت فلم يجيبهم إلى ما سألوا فقالوا أصلح الله الأمير فإذا كان الأمير عزم على تركنا والانصراف عنا فما معنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدئ بعمارتها وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التى قد أخذ الأمير خراجها في الصحارى لا يمكننا الوصول إليها إن رحل الأمير عنا فلم يلتفت إلى شئ مما وصفوه له وسأله إياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدى فكتب إليه في ذلك كتباً كثيرة لم تؤثر أثراً فلما انتهى إليه فقول موسى من الرى ولم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين من بنى هاشم يقال لاحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر أبى عيسى يحيى ابن اسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وحملوا رسالة إلى موسى وإلى من ضم عسكره من الموالى يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الاموال بها وما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم وغلبة الطالبيين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل فشخص بذلك الهاشميان في

جماعة من الموالي وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف في ذلك يعظم على المهتدي انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويبتهل عليه في أكثر ذلك ويبرأ إلى الله من فعله \* فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدي بفصول موسى عنها رفع المهتدي يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه اللهم انى أبرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالتغر وإباحته العدو فانى قد أعذرت فيما بينى وبينه اللهم تول كيد من كاید المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم انى شاخص بنييتي

[ ٥٤٢ ]

واختياري إلى حيث نكب المسلمون فيه ناصر لهم ودافع عنهم اللهم فأجرنى بنييتي إذ عدت صالح الاعوان ثم انحدرت دموعه بيكى \* وذكر عن بعض من حضر المهتدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب فقال أيامرني أمير المؤمنين أن أكتب إلى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب بما تسمع منى وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر فافعل فلقياه الهاشميان في الطريق ولم يغنيا شيئا وضج الموالي وكادوا يتنون بالرسل ورد موسى في جواب الرسالة يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع إلي قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وأنه ان رام التخلف عنهم لم يأمهم على نفسه ويحتج بما عاين الرسل الموجهون إليه فورد الرسل بذلك وأوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره فوافوا سامرا لاربع خلون من المحرم سنة ٢٥٦ (وفى هذه السنة) فارق كنجور على بن الحسين بن قريش وكان قد نفى أيام المعتز إلى فارس فوكل به على بن الحسين وحيسه فلما أراد على بن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم إليه خيلا ورجالا فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز فأثر في ناحية رامهرمز أثرا ثم لحق بابن أبي دلف فوافاه بهمذان وأساء السيرة في أسباب وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهتدي في حمل كنجور إلى الباب مقيدا فأبى ذلك الموالي ثم لم تزل الكتب تختلف فيه إلى أن نزل العسكر القاطول ثم ظهر أن صالحا قعد لمراغمته وان موسى ترحل إلى سامرا على المباينة لصالح ومن مال إليه ولحق بابن كنجور بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهتدي إليه أخاه ابراهيم لأمه في أمر كنجور يعلمه أن الموالي بسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول كنجور ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام فلم يتهيا في ذلك ما قدره صالح وكان جوابهم أن قالوا إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين في كنجور وغيره

[ ٥٤٣ ]

\* أول خروج علوى البصرة \* (وللنصف) من شوال من هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب وجمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباح ثم عبر دجلة فنزل الدينارى \* ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك \* وكان اسمه ونسبه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه قره ابنة على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه من ساكنى قرية من قرى الرى يقال لها ورزنين بها مولده ومنشأه فذكر عنه أنه كان يقول جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع

زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فلجأ إلى ورزنين فأقام بها وأن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سنديّة فأولدها محمدا أباه فهو علي بن محمد هذا وإنه كان متصلا قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير ويسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم إنه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ إلى البحرين فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر إلى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأبته جماعة آخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك إلى الاحساء وضوى إلى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فحول عنهم إلى البادية ولما انتقل إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني مولى لبنى دارم ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر

[ ٥٤٤ ]

وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل في البادية من حى إلى حى \* فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات امامتي ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال انى لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أنى ألقى نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضوع الذى أقصد له وأجعل مقامي به إذ نبت بى في البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلمتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخطبت فيه فقيل أقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكنفوننى انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة \* وذكر أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أو الحسين المقتول بناحية الكوفة فأخذت بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة فزحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الردم فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبته صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها إلى البصرة فنزل بها في بنى ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن أبان المعروف بالمهلبى وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء الحضاري عامل السلطان بها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجرى والأخر بربيش القريعى والثالث على الضراب والرابع الحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فدعوا إليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب إليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد ابن الحسن الابادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعهم من أصحابه

محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القرعبي فلما صاروا بالبطيحة تذر بهم بعض موالى الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه \* وذكر عن بعض أتباعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني كان ينتسب إلى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وعلاما يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناهه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرًا وكناهه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى البصرة فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه على بن أبان وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وعلاما يحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجند يكنى أبا يعقوب ولقب نفسه بعد ذلك بجريان فساروا جميعا حتى وافوا برنخل فنزلوا قصرا هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى ابن المنجم احتفروه وأظهر أنه وكيل الولد الواثق في بيع السياخ وأمر أصحابه أن ينحلوه ذلك فأقام هنالك \* فذكر عن ريجان بن صالح أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم أنه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل فمررت به وهو مقيم ببرنخل في قصر القرشي فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه وأمروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضوع الذي جئت منه فأخبرته أني أقبلت من البصرة (٣٥ - ٧)

فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فما خير الزينبي قلت لا علم لي به قال فخير البلالية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني إلى ما هو عليه فأجبتة فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إلى ووعدني أن يقودني على من أتته به منهم وأن يحسن إلى واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه فخلت سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معى الموضوع الذي كنت فصدته به وأقمت عنه يومى ثم رجعت إليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريرة كان أمره باتباعها لبتخاذها لواء فكتب فيها بجمرة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله إلى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار متوجهين إلى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكنف وكيلهم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار إلى الموضوع الذي يعمل فيه السنائي فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبي حديد وأمر

بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ثم مضى إلى موضع السيرافي فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء فأخذ طريقا وصبيحا الأعسر وراشد المغربي وراشد القرماطى وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال وحلف لهم الايمان الغلاظ ألا يغير بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان إلا أتى إليهم ثم دعا مواليهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تاتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم

[ ٥٤٧ ]

وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم مالا يطيقون فكلمنى أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا إن هؤلاء الغلمان إباقي وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا في أمر غلمانهم فأحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكرىخا حتى عبر دجيلا فأنذر الشورجيين ليحزروا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن سماد تدخل في المد فقدمها فركب فيها وركب أصحابه حتى عبروا دجيلا وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد الذى في وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردى الذى عليه لواؤه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الاموال ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لافهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهربور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميرى في جماعة فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء فلاحقهم صاحب الزنج فيمن معه فأوقع بالحميرى وأصحابه فانهمزوا حتى صاروا إلى بطن دجلة واستأمن إليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبى صالح يعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فمناهم ووعدهم خيرا فلما كثر من اجتمع إليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه وقيل أنه لم يقود قواده إلا بعد موافقة الخول ببيان ومصيره إلى سبخة القندل وكان ابن أبى عون نقل عن ولاية واسط إلى ولاية الابلية وكور دجلة فذكر أنه انتهى إليه في اليوم الذى قود فيه قواده أن الحميرى وعقيل مع خليفة ابن

[ ٥٤٨ ]

أبى عون المقيم كان بالابلية قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهر طين فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهى في مؤخر البذاورد فصار إليها في وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف على ابن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعا نحو المحمدية وجعل على بن أبان في آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدم في أوائل الناس حتى وافى المحمدية ففقد على النهر

وأمر الناس فشربوا منه وتوافقى إليه أصحابه فقال له على بن أبان قد كنا نرى من ورائنا بارقة ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندرى أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبى المكنى بأبى صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه وتقدم أصحابه فلقية رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان في يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا وأسر منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلا من السودان فأتاه الخبر فقال له أصحابه أئذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه إلينا فان فعلوا وإلا ساع لنا قتالهم وأعجلهم المسير فصاروا إلي نهر ميمون راجعين فأقام في المسجد الذى كان أقام فيه في بدائه وأمر بالرؤوس المحمولة معه فنصبت وأمر بالاذان أبا صالح النوبى فأذن وسلم عليه بالأمرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بها ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبى في وقت صلاة الظهر فعبر دجيلا من

[ ٥٤٩ ]

مخاضة دل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجا منها وأرسل إلى من فيها فأتاه كبارؤهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم بإقامة الانزال له ولأصحابه فأقيم له ما أراد وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى إلى المعروف بالعباسي العتيق فأخذ منه دليلا إلى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية ونذر به أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهى في السوق وتفرق أصحابه في القرية فاتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين فأخبره أنهم في الاجمة فوجه الملقب بجريان فأتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيري أحد موالى الزبائدين فسأله عن المال فقال لا مال عندي فأمر بضرب عنقه فلما خاف القتل أقر بشئ قد كان أخفاه فوجه معه فأتاه بمائتي دينار وخمسين دينارا وألف درهم فكان هذا أول ما صار إليه ثم سأله عن دواب وكلاء الهاشميين فدلّه على ثلاثة براذين كميت وأشقر وأشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم والآخر إلى يحيى بن محمد وأعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث وكان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح فانتهبوه فجاء النوبى الصغير بسيف فأخذه صاحب الزنج فدفعه إلى يحيى بن محمد فصار في أيدي الزنج سيوف وبالات وزقايات وتراس ويات ليلته تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر أن رميسا والحميري وعقيل الابلّى قد وافوا السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح وأبو صالح النوبى الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحا وهرب من كان هنالك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد المذار بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقائلوه ولا يعينوا عليه أحدا ولا يستروا عنه فلما عبر السيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة فوافق هنالك رميسا في جمع فلم يزل يقاتلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبى عون كان مع رميس وعقرت

سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصر فرأى بسنانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصد للتل فقعده عليه وأثبت أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة \* فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فأرسلت إليه أخبره أن رميسا بشاطئ دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه رسالة فوجه إليه على ابن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال لهم اقرأوا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض لا يعرض لك أحد وإررد هؤلاء العبيد على مواليتهم وخذ لك عن كل رأس خمسة دنانير فاتوه فأعلموه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وإلى ليرجعن فليقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا إليه فأجابوه بما أمروا به فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة فأقام به فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت وأناه بكتب فقرأها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه إبراهيم فقال له ليس الرأي لك اتيان المذار قال فما الرأي قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان رودان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رميس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليتهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فأمر بجمعهم في ليلته تلك ودعا مصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردهم ولا أحدا منهم إلى مواليتهم وحلف لهم على ذلك بالايمن الغلاظ وقال ليحط بي منكم جماعة فإن أحسوا منى غدرا فتكوا بي ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرماطيون والنوبة وغيرهم ممن يفصح بلسان العرب فحلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج إلا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين وقال ها أنا ذا معكم في

كل حرب أشرككم فيها بيدي وأخاطر معكم فيها بنفسي فرضوا ودعوا له بخير فلما أسحر أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا منارة فنفخ في بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فألقى هناك الجميري ورميسا وصاحب ابن أبي عون فوجه إليهم مشرقا برسالة أخفاها فرجع إليه بجوابها فصار صاحب الزنج إلى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبي عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة فقال لم أت لقتالكم فقل لأصحابك يوسعون لي في الطريق حتى أجوزكم فخرج من النهر إلى دجلة ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية في السلاح الشاك فتقدم المكتنى بأبي يعقوب المعروف بحربان فقال لهم يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظة ألا تقاتلونا ولا تعينوا علينا أحدا وأن تعينونا متى اجتاز بكم أحد منا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق فأمر بأخذها فأخذت وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات وطرحت إلى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال بعضهم عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرائيق سياحة ثم جمعت الزرائيق وعبر الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى منهم بأسرى فوبخهم وخلقى سبيلهم ووجه

غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فوردهم ونادى ألا برئت الذمة ممن انتهب شيئا من هذه القرية أو سبى منها أحدا فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبة الموجهة ثم عبر من غربي السبب إلى شرقيه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى إذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه في بطن النهر فتراجع الزنج فإذا رميس والحميري وصاحب ابن أبي عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فألقى السودان أنفسهم عليهم فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيا ومقاتليها فأخرجوا السميريات بمن فيها ودعا بالمقاتلة فسألهم فأخبره أن رميسا وصاحب ابن أبي عون لم يدعهم حتى حملاهم على المصير إليه وأن أهل القرى حرضوا رميسا وضمنوا له ولصاحب ابن

[ ٥٥٢ ]

أبى عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على رد غلمانهم لكل غلام خمسة دنانير فسألهم عن الغلام المعروف بالنميري المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما النميري فأسير في أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص في ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الاسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت إلا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادي فإنه حلف له أنه جاء في الامان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤوس والاعلام على البغال وأمر باحراق سفنهم فأحرقت وسار حتى أتى بنهر فريد فأنتهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضي وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القفص فجاءه قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبذلوا له مالديهم فجزاهم خيرا وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهرا يعرف بباقتا فنزل خارجا من القرية التى على النهر وهى قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلموا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أراد وجاءه رجل يهودى خبيرى يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته إياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابه عنها فزعم أنه يجد صفته في التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات في بدنه ذكر أنه عرفها فيه فأقام معه ليلته تلك يحادثه وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النيذ على أحد من أصحابه وكان يتقدم إلى محمد بن سلم في حفظ عسكره فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجل من أهل الكرخ فاعلمه أن رميسا وأهل المفتح والقرى التى تتصل بها وعقبلا وأهل الابلة قد أتوه ومعهم الدببلا بالسلاح الشاك وأن الحميري في جمع من أهل الفرات وقد صاروا في تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون فقطعوها ليمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس في شرقي النهر والسميريات في بطنه والدببلا في السميريات وأهل القرى في الجرييات والمجونجات فأمر أصحابه بالامسك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توفيا للنشاب ورجع فقعده على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحدا يقاتلهم

[ ٥٥٣ ]

خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأتوا القرية فكمنوا فيها مخفين لاشخاصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا إليه بالرؤوس والأسرى

فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤس وأقام إلي نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنا فسأله عن غور النهر فأعلمه أنه يعرف موضعا منه يخاض وأعلمه أن القوم على معاودته بجمعهم بقاتلونه فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملى وعبر بالدواب فلما صار في شرقي النهر كر راجعا نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه وأمر بالرؤوس فنصبت وأقام يومه وإنحدر جيش رميس بجمعه في بطن دجيل فأقاموا بموضع يعرف بأقشى بازاء النهر المعروف ببرد الخيار ووجه طليعة فرجع إليه فأخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فأقاموا بسيخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم إن أتوكم إلى المغرب وإلا فأعلموني وكتب كتابا إلى عقيل يذكره فيه أنه قد كان بايعه في جماعة من أهل الابلية وكتب إلى رميس يذكره خلفه له بالسبب أنه لا يقاتله وأنه ينهي أخبار السلطان إليه ووجه بالكتابين اليهما مع بعض الاكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما وسار من نهر ميمون يريد السيخة التي كان هيا فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيرا ورأى رميا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلي الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغللمان وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالا عظيما عينا وورقا وجوهرا وحليا وأواني ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ غلمانا ونسوة وذلك أول سبى سبى ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاما من غلمان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد

ابن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السيخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد إليهم فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلي ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قافويه فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا على بن أبان فتقدم إليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه اضطرابا فقاى به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرقيه تلاحق الناس بعلى بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والديبلا في السفن يرمون بالنشاب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربي دجيل فحملت السفن فأدنتها من الشط فنزل السودان إليها فقتلوا من وجدوا فيها وأنحاز رميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحركها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبي عون إلى دجلة مبادرين لابلويان على شئ وأمر صاحب الزنج بإخراج مافى السفن التي فيها الديبلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قافويه ليفتشها فوجد رجلا من الديبلا فحاول إخراجها فامتنع عليه وأهوى إليه بسرني كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها عرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبه من عصبه وأهوى له قافويه فضربه ضربة على هامته فسقط فأخذ بشعره واحتز رأسه فأتى به صاحب الزنج فأمر له بدينار خفيف وأمر يحيى بن محمد أن يقوده على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبى تقابل قياران ورجع

السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلًا وخليفة ابن أبي عون وقد أخذ سميرية فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه السميرية فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه

[ ٥٥٥ ]

أن عقيلًا حملهما على اتباعه فهرا وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألهم عن سبب مجئ الديبلا فقال أن عقيلًا وعدهم مالا فتبعوه فسألهم عن السفن الواقعة بأقشى فقالا هذه سفن رميس وقد تركها وهرب في أول النهار فرجع حتى إذا حاذها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهاجها وإحراقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر الماديان فوجد فيها تمورا فأمر بإحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عينه هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها إذ لم تكن عظيمة وإن كان كل أموره كانت عظيمة ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ذكر عن قائد من قواده يقال له ربحان أن هذا التركي وافاهم في هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهورة وأعلام وطبول وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه في يده فصرعه وإنهزم القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة وأن بعضهم اتبع أبا هلال فقاته بنفسه علي دابة عرى وحال بينهم وبين من إفلت ظلمة الليل وأنه لما أصبح أمر بتتبعهم ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى ورؤوس فقتل الأسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الأمر في ذلك فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ربحان أنه قال لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئا وعاد النباح قال ربحان فدعاني فقال لي صر إلى موضع هذا الكلب النباح فانه انما نبح شخصا يراه فصرت فإذا أنا بالكلب على المسناة ولم أر شيئا فأشرفت فإذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك فكلمته فلما سمعنى أفصح

[ ٥٥٦ ]

بالعربية كلمني فقال أنا سيران بن عفو الله أتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فأخذته فأتيته به فقرأ الكتب التي كانت معه وسأله عن الزينبي وعن عدة من كان معه فقال إن الزينبي قال أعدك الخول والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وهو علي لقاتك بهم بيان فقال له اخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله عن الذي يقود الجيش فقال قد ندب لذلك المعروف بأبي منصور وهو أحد موالى الهاشميين قال له أفرايت جمعهم قال نعم وقد أعدوا الشروط لكتف من طغروا به من السودان فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون فيه مقامه فانصرف سيران إلى علي بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم إلى أن أسفر الصبح ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم فلما انتهى إلي مؤخر ترسي وبريسونا وسندادان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علي بن أبان فاتاهم

فهزمهم وكان معهم مائة أسود فظفر بهم قال ربحان فسمعتة يقول لاصحابه من أمارات تمام أمركم ما ترون من اتیان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم اليكم فيزيد الله في عددكم ثم سار حتى صار إلى بيان قال ربحان فوجهني وجماعة من أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل في الجانب الغربي من بيان فوجهنا إلى الموضوع الذي أمرنا بالمصير إليه فألفينا هناك ألفا وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا خلوا عن السفن وعبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها فلما أتيناها بها أمر فيسط له على نشز من الارض وقعد وكان في السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس فجعلوا يصدقونه في جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فردهم إلى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم فأحلفهم ألا يخبروا أحدا بعودة أصحابه وأن يقللوا أمره عند من سألهم عنه وعرضوا عليه بساطا كان معهم فأبدله ببساط كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل

[ ٥٥٧ ]

من أصحاب السلطان فأمر بإحضاره فأحضر فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وأنه رجل معه نقل أراد به البصرة فأحضر صاحب السفينة التي وجد فيها فحلف له أنه إنما اتجر فيه فحملة فحلى سبيله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمانان على بيان بإزائه في شرق النهر فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدناني الذي كان صحبه بالبصرة وهو أحد الاربعة الذين ظهروا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى إلى هذه الغاية قال كنت محتفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت في سواده قال فأخبرني عن هذا الجيش ما هم وما عدة أصحابه قال خرج من الخول بحضرتي ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبي ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالابلية وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشتم الخول محمد بن أبى عون وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصحبيك في غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا قال هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ويأتيك رجالتهم من جنبتي النهر فلما أصبح وجه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيئا ضعيفا زمنا لثلا يعرض له فلم يرجع إليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام ومعه ثلثمائة رجل ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان وأمره أن يخرج في سوق بيان فجاءه فتح فأخبره أن القوم مقبلون إليه في جمع كثير وأنهم قد أخذوا جنبتي النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيلهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلى بن أبان أن يقعدا لهم في النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث أن طلعت الاعلام والرجال حتى صاروا إلى الارض المعروفة بأبى العلاء البلخي وهو عطفة على دبيران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافقوا بهم دبيران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبى الكباش وبشير القيسي فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم رجعوا عليهم فثبتوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجام فقتله وأدرك غلاما يقال له دبنار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافقوا

[ ٥٥٨ ]

بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ربحان فعهدي بمحمد بن سلم وقد ضرب أبى الكباش فألقى نفسه في الطين فلحقه بعض الزنج فاحتز رأسه وأما على بن أبان فانه كان ينتحل قتل أبى الكباش

وبشير القيسي وكان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول كان أول من  
لقيني بشير القيسي فضربني وضربته فوقعت ضربته في ترسي  
ووقعت ضربتي في صدره ويطنه فانتظمت جوانح صدره وفريت بطنه  
وسقط فأتيته فاحتزرت رأسه ولقيني أبو الكباش فشغل بي وأتاه  
بعض السودان من ورائه فضربه بعضا كانت في يده على ساقيه  
فكسرهما فسقط فأتيته ولا امتناع به فقتلته واحتزرت رأسه فأتيت  
بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن سهل سمعت  
صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير  
القيسي قال ولا أعرفهما فقال كان هذا يقدمان القوم فقتلتها نهمز  
أصحابهما لما رأوا مصرعهما قال ربحان فيما ذكر عنه وانهمز الناس  
فذهبوا كل مذهب واتبعهم السودان إلى نهر بيان وقد جزر النهر فلما  
وافوه انغمسوا في الوحل فقتل أكثرهم قال وجعل السودان يمرون  
بصاحبهم دينار الاسود الذي كان أبو الكباش ضربه وهو جريح ملقى  
فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أثنى ومر به من عرفه  
فحمل إلى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ربحان فلما صار  
القوم إلى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التي كانت  
فيها الدواب إذا ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر  
المعروف بشريكان فان لهم كميناً هناك فدخل يحيى بن محمد  
وعلى بن أبان فأخذ يحيى في غربي النهر وسلك على بن أبان في  
شرقه فإذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين  
الصيداني أسيرا قال فلما رأونا شدوا على الحسين فقطعوه قطعاً ثم  
أقبلوا إلينا ومدوا رماحهم فقاتلوا إلى صلاة الظهر ثم أكب السودان  
عليهم فقتلوهم أجمعين وحووا سلاحهم ورجع السودان إلى  
عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعداً على شاطئ بيان وقد أتى بنيف  
وثلاثين علماً وزهاء ألف رأس فيها رؤس أنجاد الخول وأبطالهم ولم  
يلبث أن أتوه بزهير يومئذ قال ربحان فلم أعرفه فأتى يحيى وهو بين  
يديه فعرفه

[ ٥٥٩ ]

فقال لي هذا زهير الخول فما استبقاؤك إياه فأمر به فضربت عنقه  
وأقام صاحب الزنج يومه وليلته فلما أصبح وجه طليعة إلى شاطئ  
دجلة فأتاه طليعته فأ ؟ أن بدجلة شذاتين لاصفتين بالجزيرة والجزيرة  
يومئذ على فوهة القندل فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف  
الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه  
الأكبر ومعه رجل من الجند يقال له عمران وهو زوج أم أبي العباس  
هذا فصاف لهما أصحابه ودعا بهما فأدى إليه عمران رسالة ابن أبي  
عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحى الشذا عن  
طريقه فأمر بأخذ السفن التي تخترق بيانا من جبي فصار أصحابه  
إلى الحجر فوجدوا في سلبان مائتي سفينة فيها أعداد دقيق  
فأخذت ووجد فيها أكسية وبركانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس  
بركوب السفن فلما جاء المد وذلك في وقت المغرب عبر وعبر  
أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الرياح فانقطع عنه من أصحابه  
المكنى بأبي دلف وكانت معه السفن التي فيها الدقيق فلما أصبح  
وأفاه أبو دلف فأخبره أن الرياح حملتك إلى حسك عمران وأن أهل  
القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان  
خمسون ؟ فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل  
القندل فصار إلى قرية للمعلى بن أيوب فنزلها وانبت أصحابه إلى دبا  
فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكبلاً للمعلى  
بن أيوب فطالبه بمال فقال اعبر إلي برسان فأتيتك بالمال فأطلقه  
فذهب ولم يعد إليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاج القرية فانتهدت قال  
ربحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد  
وقعت يدي ويده على جبة صوف مضرية فصار بعضها في يده وبعضها  
في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار  
إلى مسلحة الز ؟ على شاطئ القندل في غربي النهر فثبت له

القوم الذين كانوا في المسلحة وهم يرون أنهم يطبقونه فعجزوا عنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين ويات ليلته في القصر ثم غدا في وقت المد قاصدا إلى سيخة القندل واكتنف أصحابه حاقتى النهر حتى وافوا منذران فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرقهم

[ ٥٦٠ ]

على قواده ثم صار إلى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنى النافذ إلى النهر المعروف بالصالحى وهو نهر يؤدي إلى دبا فأقام بسيخة هناك \* فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قود القواد وأنكر أن يكون قود قبل ذلك وتفرق أصحابه في الانهار حتى صاروا إلى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريدى فأتوه به فسلم عليه وعرفه وسأله عن البلالية فقال إنما أتيتك برسالتهم فلقيني السودان فأتوك بى وهم يسألونك شروطا إذا أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ما سأل لهم وضمن القيام له بأمرهم حتى يصيروا في حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره إلى الفياض ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأته فسار في اليوم الخامس وقد سرح السفن التى كانت معه في النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى والنهر المعروف بالحسنى والنهر المعروف بالصالحى فلم يتعد حتى رأى خيلا مقبلة من نحو نهر الأمير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه إلى النهر الداوردانى وكان الخيل في غريبه فكلموهم طويلا وإذا هم قوم من الاعراب فيهم عنتره بن حجنا وثمان فوجه إليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنتره وسأل عن صاحب الزنج فقال هاهو ذا فقال نريد كلامه فأتاه فأخبره بقولهما وقال له كلمتهما فزجره وقال إن هذا مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا علما أسود وظهر سليمان أخو الزينبي وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا وسار حتى صار إلي دبا وأنبث أصحابه في النخل فجاءوا بالغنم والبقر فجعلوا يذبون ويأكلون وأقام ليلته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهرى وهو أرخنج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانبه فوجدوا هناك شهاب بن العلاء العنبري ومعه قوم من الخول فأوقعوا به وأفلت شهاب في نغير ممن كان معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصب من الفياض ووجد أصحاب صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك فأخذوهم وقتلوا وكلاءهم

[ ٥٦١ ]

وأتوه بهم ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة بالبرامكة فأقام فيه ليلته تلك ثم سار حيث أصبح حتى وافى الشبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث فأقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم وتفرق أصحابه في انتهاب كل ما وجدوا ويات هناك ليلته تلك \* ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه فيها إلى البصرة \* ذكر أنه سار من السبخة التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث بعد ما جمع بها أصحابه يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا في الرياحى بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فأمر على بن أبان بالعبور إليهم وكان القوم في شرقي النهر المعروف بالدينارى فعبر في زهاء ثلاثة آلاف وحبش صاحب الزنج

عنده أصحابه وقال لعلى إن احتجت إلي مزيد في الرجال فاستمدني فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير الجهة التي صار إليها على فسأل عن الخبر فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد وذلك في وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين وقتل من الجند والاعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل وكان فتح المعروف بعلام أبى شيث معهم يومئذ فولى هاربا فأتبعه فيروز الكبير فلما رآه جادا في طلبه رماه ببيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فألقى فتح نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ماكان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب الزنج قال محمد بن الحسن قال شبيل حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب قال فحدث

[ ٥٦٢ ]

هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمي فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يكن على فتح تنور حديد وما كان عليه إلا صدره حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربي منه ولم يعرف ما حكى ریحان من خبر فيروز \* قال وقال ریحان لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج فاقتص على قصته وقصة فتح وأراني السلاح وأقبل الزنج على أخذ الاسلاب وأخذت على النهر المعروف بالدينارى فإذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خز وخف أحمر ودراعة فأخذته فأراني كتبا معه وقال لى هذه كتب لقوم من أهل البصرة وجهوني بها فألقيت في عنقه عمامة وقدمته إليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبى الليث من أهل أصبهان وانما أتيتك راغبا في صحبتك فقبله ولم يلبث ان سمع تكبيرا فإذا على بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالى المعروف بأبى الليث القواربرى \* قال وقال شبيل الذى قتل أبا الليث القواربرى وصيف المعروف بالزهرى وهو من مذكوري البلالية ورأس المعروف بعبدان الكسبى وكان له في البلالية صوت في رؤوس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين يعنى أبا الليث وعبدان وأنه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ وكانت معهم شذاة فغرقها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيرا أسره شبيل يقال له محمد الازرق القواربرى ومعه رؤس كثيرة فدعا الالسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له أما الذين كانوا في الرياحي فان قائدهم كان أبا منصور الزينبي وأما الذين كانوا مما يلى نهر حرب فان قائدهم كان سليمان أبا الزينبي من ورائهم مصحرا فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم إلا أنى أعلم أنهم كثير عددهم فأطلق محمد القواربرى وضمه إلى شبيل وسار حتى وافى سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد منهم البصرة وسار فتسرع منهم انكلويه وزريق وأبو الخنجر ولم يكن قود يومئذ وسليم ووصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالشاذانى وأتاهم أهل البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سلم وعلى بن أبان ومشرقا

[ ٥٦٣ ]

غلام يحيى في خلق كثير وجاء هو يسايرهم ومعه السفن التي فيها الدواب المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بفنطرة نهر كثير \*

قال ربحان فأتيتته وقد رميت بحجر فأصاب ساقى فسألني عن الخبر فأخبرته أن الحرب قائمة فأمرني بالرجوع وأقبل معى حتى أشرف على نهر السباجة ثم قال لى امض إلى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم فقلت له ابعد عن هذا الموضع فإنى لست آمن عليك الخول فتنحى ومضيت فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة وذلك عند العصر ووقع الناس في النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه في نهر كثير وقتل منهم جماعة على شط النهر وفى الشاذانى فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامى ولحقه غلام أبى شيث وحاتر القيسي وسحيل فعلوا القنطرة فرجع إليهم وانهمزوا عنه حتى صاروا إلى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة و سيف وترسه في يده ونزل عن القنطرة وصعدا البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقى معه في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصالح ورفيق غلام يحيى \* قال ربحان فكنت معه فرجع حتى صار إلى المعلى فنزل في غربي نهر شيطان \* قال محمد بن الحسن فسمعت صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتني في بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن أصحابي وصلوا عنى فلم يبق معى إلا مصالح ورفيق وفى رحلى نعل سندی وعلى عمامة قد انحل كور منها فأنا أسحبها من ورائي ويعجلني المشى عن رفعها ومعى سيفي وترسي وأسرع مصالح ورفيق في المشى وقصرت فغابا عنى ورأيت في أثرى رجلين من أهل البصرة في يد أحدهما سيف وفى يد الآخر حجارة فلما رأيتني عرفاني فجدا في طلبى فرجعت إليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذى فيه مجمع أصحابي وكانوا قد تحيروا لفقدى فلما رأوني سكنوا إلى رؤيتي \* قال ربحان فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلى في غربي نهر شيطان فنزل

به وسأل عن الرجال فإذا قد هرب كثير منهم ونظر فإذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذى كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع إليه أحد وبات ليلته فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجريان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهب إلى الزوارقة طلحة \* قال ربحان ووجهني لا تعرف له من في قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التى كانت معه وأخذوا الدواب التى كانت فيها في هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطربلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة أصحابه فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه في ليلتهم تلك \* قال ربحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرملي ينكر هرب شبل قال ربحان فرجع شبل من غد ومعه عشرة غلمان فلامه وعنقه وسأل عن غلام كان يقال له نادر يكنى بأبى نعجة وعن غير البربري فأخبر أنهما هربا فيمن هرب فأقام في موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذى دعاه إلى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد فوقف سليمان ويحيى وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانطوا عليه فقتلوه \* قال الفضل بن عدى عبر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر إليه وضربه بالسيف فتح غلام أبى شيث وأتاه ابن التومني السعدى فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيى إليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم

إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا  
وغلاما له يقال له سقليتويا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك في  
يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٥٥ قال  
محمد بن الحسن فحدثني محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان  
في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل  
البصرة وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في

[ ٥٦٥ ]

يوم الأحد وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي  
وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع  
المطوعة ورماة الاهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزبي  
البيلاية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الاصناف من  
الهاشميين والقريشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب  
من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصا على حضور  
ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجاله منهم من معه السلاح  
ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف  
بأم حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرحالة  
والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة  
وكان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان \* قال  
محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصير الجمع  
إليه وأتته طلائعه بذلك وجه زريقا وأبا الليث الاصبهاني في جماعة  
معهما في الجانب الشرقي من النهر كمينا وشبلا وحسينا الحمامي  
في جماعة من أصحابه في الجانب الغربي يمثل ذلك وأمر على بن  
أبان ومن بقى معه من جمعه بتلقي القوم وأن يجئو لهم فيمن معه  
ويستتروا بتراسهم فلا يثور إليهم منهم ثائر حتى يوافقهم القوم  
ويوموا إليهم بأسيا ففعلوا ذلك ثاروا إليهم وتقدم إلى  
الكمينين إذا جاوزهما الجمع وأحسا بثورة أصحابهم إليهم أن يخرجوا  
من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الأجر وإمداد  
الرجال به \* قال وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلى الجمع  
يومئذ وعايته رأيت أمرا هائلا راعني وملا صدري رهبة وجزعا وفزعنا  
إلى الدعاء وليس معي من أصحابي إلا نفر يسير منهم مصلح وليس  
منا أحد إلا وقد خيل له مصرعه في ذلك فجعل مصلح يعجبني من  
كثرة ذلك الجمع وجعلت أومى إليه أن يمسك فلما قرب القوم مني  
قلت اللهم إن هذه ساعة العسرة فأعني فرأيت طيورا بيضا تلقت  
ذلك الجمع فلم أستتم كلامي حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن  
فيها ففرقوا ثم تلتها الشذا وثار أصحابي إلى القوم الذين قصدوا لهم  
فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبتي النهر

[ ٥٦٦ ]

من وراء السفن والرجالة وخبطوا من ولى من الرحالة والنظارة الذين  
كانوا على شاطئ النهر المعروف فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت  
طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فأدركها السيف فمن ثبت قتل  
ومن رجع إلى الماء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من  
الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا حيث أبير أكثر ذلك الجمع ولم ينج  
منهم إلا الشريد وكثرت المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نساتهم  
وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل  
وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان  
وأربعون رجلا من الرماة المشهورين في خلق كثير لا يحصى عددهم  
وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب إليه جماعة من أولياء  
القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرفوا منها وعبا ما بقي عنده من  
الرؤس التي لم يأت لها طالب في جريية ملاحا منها وأخرجها من

النهر المعروف بأمر حبيب في الجزر وأطلقها فوافت البصرة فوفقت في  
مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ  
رأس كل رجل أولياؤه وقوى عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في  
قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه وكتب إلى السلطان بخبر  
ما كان منه فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة وأمر أبا الاحوص  
الباهلى بالمصير إلى الابلية واليا وأمه برجل من الاتراك يقال له  
حريح. فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة إنا قد قتلنا  
مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لاجراك به فأذن  
لنا في تقمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم لابل ابعدوا عنها فقد  
أرعيناهم وأخفناهم وأمنتم جانبهم فالرأى الآن أن تدعوا حربهم حتى  
يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه إلى سيخة بمأخير  
إنهارهم إردب يقارب النهر المعروف بالحاجر. قال شبل هي سيخة  
أبى قره وقعها بين النهرين نهر أبى قره والنهر المعروف بالحاجر فأقام  
هناك وأمر أصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السيخة متوسطة النخل  
والقرى والعمارات وبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى  
ويقتل بهم الاكرة وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم فهذا ما كان من  
خبره وخبر الناس الذين قربوا

[ ٥٦٧ ]

من موضع مخرجه في هذه السنة (وليلتين) بقينا من ذى القعدة  
منها حبس الحسن ابن محمد بن أبى الشوارب القاضى وولى عبد  
الرحمن بن نائل البصري قضاء سامرا في ذى الحجة منها (وحج)  
بالناس فيها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن  
على \* ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما  
كان فيها من الاحداث الجليلة \* فمن ذلك ما كان من موافاة موسى  
بن بغا سامرا واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع  
موسى من فواده المهتدى من الجوسق إلى دارياجور \* ذكر أن  
دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة  
ليلة خلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ في الحير وعبأ  
أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار إلى باب الحير  
مما يلى الجوسق والقصر الاحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدى  
للناس للمظالم فكان ممن حضره في ذلك اليوم بسبب المظالم  
أحمد بن المتوكل بن فتيان فكان في الدار إلى أن دخل الموالى  
فحملوا المهتدى إلى دار ياجور واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ما هناك  
فلم يزل موكلا به في مضرب مفلح إلى أن انقطع الامر ورد المهتدى  
إلى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصرها  
إلى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتة  
بساتكين وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى  
فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى في  
جيشه إلى الدار والمهتدى جالس للمظالم فأعلم بمكانه فأمسك  
ساعة عن الاذن ثم أذن لهم فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى  
يوم قدوم الوفد والرسل فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية  
وأقاموه في مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا  
ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ومضوا يريدون الكرخ فلما  
صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياجور أدخلوه دار ياجور \*  
فذكر عن بعض الموالى

[ ٥٦٨ ]

ممن حضرهم ذلك اليوم أن سبب أخذهم المهتدى ذلك اليوم كان أن  
بعضهم قال لبعض إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى  
يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك فحملوه وذهبوا به إلى

الموضع الآخر فذكر عمن سمع المهتدي يقول لموسى ما تريد ويحك اتق الله وخفه فانك تركب أمرا عظيما \* قال فرد عليه موسى انا ما نريد إلا خيرا ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شر البتة \* قال الذى ذكر فقلت في نفسي لو أراد خيرا لحلف بتربة المعتمض أو الواثق ولما صاروا به إلى دار ياجور أخذوا عليه العهود والمواثيق ألا يمايل صالحا عليهم ولا يضمن لهم إلا مثل ما يظهر ففعل ذلك فجدوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم الثلاثاء فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم للمناظرة فوعدهم ان يصير إليهم \* فذكر عن بعض رؤساء الفراغية أنه قيل له ما الذى تطالبون به صالح بن وصيف فقال دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه. ثم أقبل القوم على إبرام الامور وعسكرهم خارج بباب الحير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الاربعاء استتر صالح فذكر عن طلسمجور أنه قال كانت ليلة الاربعاء اجتمعنا عند صالح وقد أمر ان يفرق أرزاق اصحاب النوبة عليهم فقال لبعض من حضره أخرج فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف. قال فعاد إليه وقال يكونون ثمانمائة رجل اكثرهم غلمانك ومواليك فأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشئ وكان آخر العهد به وذكر عمن سمع بختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى حركنا هذا الجيش الخشن وراغمناه حتى إذا اقبل الينا تشاغلنا بالنرد والشرب كأننا بنا وقد اختفينا إذا ورد القاطول فكان الامر كذلك \* وغدا طغنا إلى باب ياجور سحر يوم الاربعاء فلقبه مفلح فضربه بطبرزين فشججه في جانب جبينه الايمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التى استتر فيها من القواد الكبار طغنا بن الصيغون وطلسمجور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخموش والنوشري ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج وأصبح الناس يوم الاربعاء عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا

[ ٥٦٩ ]

أبو صالح إلى دار ياجور وجاء عبد الله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب وتنصح إليهم أن عنده سفائح بخمسة آلاف دينار وذكر أن صالحا أرادته على حملها فأبى الا أن يقر الامر قراره وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى الحسن بن مخلد من الموضوع الذى كان فيه محبوبا من دار صالح (وفى) هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان ابن عبد الله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه إليه بخلع وزيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وفيه) رد المهدي إلى الجوسق ودفع عبد الله ابن محمد بن يزداد إلى الحسن بن مخلد (وفيه) أظهر النداء على صالح \* ولثمان بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف \* ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه \* ذكر أن سبب ذلك كان أن المهتدي لما كان يوم الاربعاء لثلاث بقين من المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتابا ذكر أن سيما الشرايى زعم أن امرأة جاءت به مما يلى القصر الاحمر ودفعته إلى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له إن فيه نصيحة وإن منزلي في موضع كذا فان أردتموني فاطلبوني هناك فأوصل الكتاب إلى المهتدي فلما طلبت في الموضوع الذى وصفت حين احتيج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد ولم يعرف لها خبر \* وقد ذكر أن المهتدي أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من رمى به \* فذكر أن المهتدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى بن بغا ومفلح وبايكباك وياجور وبكاليا وغيرهم فدفع الكتاب إلى سليمان وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فأمره أن يقرأه عليهم فإذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامرا وأنه انما استتر متخيرا للسلامة وابقاء على الموالى وخوفا من ايصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم وقصدا لان بيت القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب ثم ذكر ما صار إليه من أموال

الكتاب وقال إن علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو أحدهم وهو في أيديكم ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكر ما صار إليه

[ ٥٧٠ ]

من أمر قبيحة وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء في هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدي بقول منه يحت على الصلح والهدنة والالفة والاتفاق ويكره إليهم الفرقة والتفاني والتباغض فدعا ذلك القوم إلى تهمته وأنه يعلم بمكان صالح وأنه يتقدمهم عنده فكان بينهم في ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا إلى دار موسى بن بعا في داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهتدي \* فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق أنه قال من ناحيتي انتهى الخبر إلى المهتدي وذلك أني سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجال \* قال فصرت إلى أخيه إبراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة. وذكر أن أبا بابك قال لهم في هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحن بخراسان ولاشيعن أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهتدي خرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم إليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمنى مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت إليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخى بولدى وهذا سيفى والله لا ضربين به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن أو ليذهبن بها أكثركم أما دين أما حياء أما رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم وجبا لبواركم خبروني عنكم هل تعلمون أنه وصل إلى من دنياكم هذه شئ أما إنك تعلم

[ ٥٧١ ]

يا بابك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة اخوتي وولدى وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى في منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدما أو جوارى أولهم ضياع أو غلات سواء لكم ثم تقولون إنى أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه فإن أترتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وإن أبيتم الا الإقامة على ما أنتم عليه فثأنكم فاطلبوا صالحا ثم ابلغوا شفاء أنفسكم وأما أنا فما أعلم علمه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإنى أبذلها لكم ولكنى أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب غدا إذا صليت الجمعة فكأنهم لأنوا قليلا ووجه في احضار الهاشميين فحضروا في عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيئا وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا شيئا وصلى المهتدي وسكن الناس انصرفوا هادنين. وذكر عن بعض من سمع الكلام في يوم الاربعاء يقول إن المهتدي

لما خرن صالح قال إن بايكباك قد كان حاضرا ما عمل به صالح في أمر الكتاب ومال ابن قبيجة فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذي أحفظ بايكباك (وقال آخر) إنه سمع هذا القول وإنه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضرا وعالما بما أجروا عليه الامر والشريك في ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبا نصر (وقد قيل) إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضميرين هذا المعنى منطوين على الغل وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الاموال فلما ورد عليهم مال فارس والاهواز تحركوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الاربعاء لثلاث يقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم \* فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدي ويفتكوا به وأنهم إنما أرادوه على ذلك وأرهقوه وكتبوا الرقاع وألقوها في المسجد الجامع والطرق فذكر بعض من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمة ويتم النعمة

[ ٥٧٢ ]

عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الموالى قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسين بن مخلد رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالى بالكرخ والدور ووجهوا إلى المهتدي على لسان رجل منهم يقال له عيسى إنا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئا وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين إليهم أحد إخوته فوجه إليهم أخاه عبد الله أبا القاسم وهو أكبر إخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخي فمضيا إليهم فسألاهم عن شأنهم فذكروا أنهم سامعون مطيعون لامير المؤمنين وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا وبايكباك وجماعة من فوادهم يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك وأنهم قد قرؤا بذلك رقاعا ما ألقيت في المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاعات إلى فوادهم التى قد أجحفت بالضباع والخراج وما صار لكبرائهم من المعاونة والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم في ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق اكتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين أتولى إيصاله لكم فكتبوا ذلك وكتبهم في الذى يكتبون محمد ابن ثقيف الاسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب إلى المهتدي فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا أبو القاسم إلى الكرخ فوافاهم به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجد جامع لهم فوقف ووقفوا له في الرحبة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسا ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهتدي السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابي اليكم بخطى وخاتمي فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهتم كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم

[ ٥٧٣ ]

وتولى حياطتكم فأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزير على ذلك فيكم ولوددت والله أن صلاحكم يهيا بأن لا أكل ولا أظعم ولدى وأهلي

إلا القوت الذي لا يسع شئ دونه ولا ألبس أحدا من ولدي إلا ماستر العورة ولا والله حاطكم الله ما صار إلى منذ تقلدت أمركم لنفسي وأهلي وولدي ومتقدمي غلmani وحشمي إلا خمسة عشر ألف دينار وأنتم تقفون على ما ورد ويرد كل ذلك مصروف اليكم غير مدخر عنكم وأما ما ذكرتم مما بلغكم وقرأتم به الرقاع التي ألقيت في المساجد والطرق وما بذلتم من أنفسكم فأنتم أهل ذلك وأين تعتذرون مما ذكرتم ونحن وأنتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيرا وليس الامر كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله وأما ما ذكرتم من الاقطاعات والمعاون وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضوع الذي قال ولم يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم إلى القارئ فسكت ثم قال وهذا ما قدر هذا قد كان أمير المؤمنين في أيام إمارته يستحق في أقل من هذه المدة ما هو أكثر منه بأرزاقه وإنزاله ومعونته وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه في صلوات المختنين والمغنين وأصحاب الملاهي وبناء القصور وغير ذلك فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدروه على مجارى الكتب إلى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا فكتبوا بعد أن دعوا الله فيه لأمير المؤمنين ان الذي يسألون أن ترد الامور إلى أمير المؤمنين في الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وأن ترد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى في قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء في كل شهرين على ما لم يزل وأن تبطل

الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا أنهم صائرون في أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم وأنه إن بلغهم أن أحدا اعترض على أمير المؤمنين في شئ من الامور أخذوا رأسه وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك وفلحا وياجور وبكالب وغيرهم ودعوا الله لأمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم فأنصرف به حتى أوصله وتحرك الموالي بسامرا واضطرب القواد جدا قد كان المهتدي قعد للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة وأخذوا مجالسهم وقام القواد في مراتبهم وسبق دخول أبى القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدي الكتاب قراءة ظاهرة وخلا بموسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع في رقتهم بإجابتهم إلى ما سألوا فلما فعل ذلك في فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدي كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع في ذلك ووقع في كل باب بإجابتهم إلى ما سألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه وختمه بخاتمه ودفعه إلى أبى القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد ابن بغا وجهوا إليهم معى رسلا يعتذرون إليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا وصار أبو القاسم إليهم وهم في مواضعهم وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى كل ما سألتهم فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

لله وحده وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهمت كتابكم وقرأته علي رؤسائكم فذكروا مثل الذي ذكرتكم وسألوا مثل الذي سألتكم وقد أجبتكم إلى جميع ما سألتكم محبة لصلاحكم والفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أرزاقكم وأن تصير دارة عليكم فليست لكم حاجة إلى حركة فطيووا

[ ٥٧٥ ]

نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون اليكم من شئ إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون إنما أنتم إخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول إلى أمير المؤمنين وذكروا فيه خلاصا مما ذكره في الكتاب الذي قبله ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ إليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا بإخراج الموالى البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها إلى رجل يضمون إليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا ينتجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمرهم ولا يكون رجلا من الموالى وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الاموال وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وإدراج أرزاقهم عليهم في كل شهرين وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرا والمغاربة في موافقاتهم وأنهم صاثرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخى أمير المؤمنين وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتابا ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وإن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شئ وإن أمير المؤمنين إن شاكنه شوكة أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وأنهم ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الاموال فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا إلى

[ ٥٧٦ ]

أمير المؤمنين كتابهم وليستمعوا كلامه. فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس فوقفوا على باب الحير بين الجوسق والكرخ فمال إليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفع رسول موسى إلى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه وفى الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوبة وغيرهم من الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم إلى أمير المؤمنين ولم يدفعه إليهم فركبوا جميعا وانصرفوا إلى المهتدي فوجدوه في الشمس قاعدا على لبد قد صلى المكتوبة وكسر جميع ما كان في القصر من الملاهي وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا إليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر المهتدي سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا في خمس رقاع فأنفذها المهتدي في درج كتاب منه بخطه ودفعه إلى أخيه وكتب

القواد إليهم جواب كتابهم ودفعوه إلى صاحب موسى فصار إليهم أبو القاسم في وقت المغرب فأقرأهم من المهتدى السلام وقرأ عليهم كتابه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت اليكم التوقيعات الخمس على ما سألتهم فوكلوا من يتجزها من الدواوين ان شاء الله وأما ما سألتهم من تصيير أمركم إلى أحد اخوتي ليوصل إلى أخباركم ويؤدي إلى حوائجكم فوالله انى لاحب أن أتفقد ذلك بنفسى وأن أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل الذى سألتهم من اخوتي أو غيرهم ان شاء الله فاكتبوا إلى بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم فانى صائر من ذلك إلى ما تحبون ان شاء الله وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه وأوصل إليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فهمنا كتابكم وانما أنتم اخواننا وبنو عمنا ونحن صائرون إلى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله في كل ما سألتهم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به اليكم وأما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيرنا له فهو الاخ وابن العم وما أردنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعنا إلى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذى سألتهم وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على

[ ٥٧٧ ]

أمير المؤمنين وتفويض الامر إليه فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين والامور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعترض عليه في شئ من الامور أصلاً وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمير المؤمنين سوءاً فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه وأخزاه في دنياه وأخرته أبقاكم الله وحفظكم وأتم نعمته عليكم فلما قرأ الكتابات عليهم قالوا لابي القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر في أمرنا الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان في آخر الساعة الاولى ركب موسى ابن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل حتى خرج من باب الحير الذى يلي القطائع من الجوسق والكرخ فعسكر هناك وخرج أبو القاسم أخو المهتدى ومعه الكرخي حتى صار إلى القوم وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدى نسخته شبيه بالكتاب الذى في درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاويلهم وكثر من يلحق بهم من رجاله الموالى من ناحية سامرا في الحير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين فلم يتهياً ذلك إلى الساعة الرابعة وانصرفوا فطائفة يقولون نريد ان يعز الله أمير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فإننا قد هلكننا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لا نرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين إخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأساً وطائفة تقول نريد أن يظهر صالح بن وصيف وهى الاقل فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم إلى المهتدى بجملة من الخبر وبدأ بموسى في الموضوع الذى هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهتدى الجمعة صير الجيش إلى محمد بن بغا وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبى القاسم فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى إلى الموضوع الذى كان فيه بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطا القوم وأحاط الجميع به فقال (؟

(٣٧ - ٧)

أبو القاسم لهم إن أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتكم ولم يبق لكم مما تحبون شئ إلا وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية وهذا أمان لصالح ابن وصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى ويايكباك سألوا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما إليه وأكد به غاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذي حصله عند انصرافه أن قالوا نريد أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة وصيف أيام بغا ويايكباك في مرتبة الاولى ويكون الجيش في يد من هو في يده إلى أن يظهر صالح بن وصيف فيوضع لهم العطاء وتتجز لهم الارزاق بما في التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض وانصرف رسل المهتدي إلى ان القوم قد تفرقوا وهم على أن ينصرفوا فانصرف عند ذلك وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلماهم وتنادى الناس السلاح وانتهب ذواب العامة الرجال رجالة أصحاب صالح بن وصيف ومضوا فعمسكروا بسامرا في طرف وادي اسحاق بن ابراهيم عند مسجد لجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدي فمر بهم في طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلماهم فقالوا له تؤدي إلى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا الا أنا نريد صالحا فمضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى وجماعة القواد حضور\* فذكر عن من حضر المجلس أن موسى بن بغا قال يطلبون صالحا منى كانى أنا أخفيتة وهو عندي فان كان عندهم فينبغي لهم أن يظهره وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس إليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا في السلاح وأخذوا في الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالاتراك ومن كان ضوى إليهم فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوى فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا الد ؟ وب والارقة ولحقوا بمنزلهم وزحف موسى وأصحابه جميعا فا

يبق بسامرا قائد ؟ كب إلى دار أمير المؤمنين الا ركب معه ولزموا الحير حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا فأما مفلح وواجن ومن انضم إليهما فسلخوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغتم ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد حتى لحقوا بجيش موسى وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجوخ وعيسى الكرخي فانهم سلخوا على سمت شارع أبي أحمد حتى صاروا إلى الوادي وانصرفوا إلى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس في السلاح والقسى الموترة والدروع والجواشن والرماح والطبرزينات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحا مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحا (وقد ذكر) عن بعض من تخبر أمرهم أن أكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح ولم يكن للكرخييين والدوريين في هذا اليوم حركة فلما وصل القوم إلى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الاحد من فواد صالح وأهله وغلماهم وأصحابه أسقط اسمه وخرّب منزله وضرب وقيّد وحدر إلى المطبخ ومن وجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهرا بعد استتار فقد حل به مثل ذلك ومن أخذ دابة لعامي أو تعرض له في طريق فقد حلت به العقوبة الموجعة ويات الناس ليلة الاحد لثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى المهتدي أن مساورا البشارى صار إلى بلد فقتل بها وحرقت فنادى في مجلسه بالنفير وأمر موسى

ومفلحاً وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم الأربعاء  
لاحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح  
في الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتي ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم  
مجمعون على ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه \* وذكر عن  
بعض الموالى أنه قال رأيت بعض بنى وصيف وهو الذى كان جمع تلك  
الجموع يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالجة في ميدان بغا الصغير  
يوم الأربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر ثم جد هؤلاء في طلب  
صالح بن وصيف فهجم بسبيه على جماعة ممن كان

[ ٥٨٠ ]

متصلاً به قبل ذلك وممن اتهموه أنه آواه منهم إبراهيم بن سعدان  
النحوي وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي  
وأبو الاحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبى  
حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسى صاحب الشرطة الخاصة  
وجماعة غيرهم \* فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب  
بن زريق قال حدثنى صاحب ربيع القبة وهو ربيع تلقاء دار صالح بن  
وصيف قال بينا نحن فعود يوم الاحد إذا غلام قد خرج من زقاق وأراه  
مذعوراً فأنكرناه فأردنا مسألته عن شأنه ففاتنا فلم نلبث أن أقبل  
عيار من موالى صالح ابن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة  
فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا ان خرجوا وأخرجوا صالح بن  
وصيف فسألنا عن الخبر فإذا الغلام قد دخل داراً في الزقاق يطلب  
ماء ليشربه قال فسمع قائلاً يقول بالفارسية أيها الامير تنح فان  
غلاماً قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار  
معرفة فجاء فأخبر فجمع العيار ثلاثة أناسى وهجم عليه فأخرجه \*  
وذكر عن العيار الذى هجم عليه أنه قال قال لى الغلام ما قال  
فأقبلت ومعى ثلاثة نفر فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو  
يسرح لحيته فلما رأني بادر فدخل بيتاً فخفت أن يكون قصد لآخذ  
سيف أو سلاح فتلومت ثم نظرت إليه فإذا هو قد لجأ إلى زاوية  
فدخلت إليه فاستخرجته فلم يزدنى على التضرع شيئاً قال فلما  
تضرع إلي قلت ليس إلى تركك سبيل ولكني أمر بك على أبواب  
إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان اعترض لى منهم اثنان أطلقتك  
في أيديهم قال فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوني على مكروهه \*  
فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه إلا أقل من خمسة  
نفر من أصحاب السلطان \* وذكر أنه أخذ حين أخذ وعليه قميص  
ومبطنه ملحم وسراويل وليس على رأسه شئ وهو حاف (وقيل) إنه  
حمل على بردون صنابى والعامرة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة  
يمنعون منه حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا فلما صاروا به إلى  
دار موسى ابن بغاناه بايكباك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من  
القواد ثم أخرجه

[ ٥٨١ ]

من باب الحير الذى يلى قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به إلى  
الجوسق وهو على بغل ياكاف فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه  
رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منه ثم  
احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك وصاروا به إلى دار المهتدى فوافوا به  
قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما  
فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فأخرجوه ليصلح فلما  
قضى المهتدى صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحاً وجاؤا برأسه لم  
يزدهم على أن قال واروه وأخذ في تسبيحه ووصل الخبر إلى منزله  
فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من  
صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودى عليه هذا

جزاء من قتل مولاة ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فدفع إلى أهله ليدفنوه \* فذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا فيكى وقال قتلني الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لاربع بقين من صفر وجه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف وهى امرأة النوشري وكانت قبله عند سلمة بن خاقان. يذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك بذلك فقال مالى أنا وهذا إنما كان صالح أخى فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف ونلت وترك من فرعون حين طغى \* وجئت إذ جئت يا موسى على قدر ثلاثة كلمهم باغ أخو حسد \* يرميك بالظلم والعدوان عن وتر وصيف بالكرخ ممثل به وبغا \* بالجسر محترق بالجمر والشرر وصالح بن وصيف بعد منعفر \* في الحير جيفته والروح في سقر (وفى مستهل) جمادى الاولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبايكباك إلى مساور وشيعهم محمد بن الواثق (وفى جمادى) الاولى أيضا منها التقى مساور

[ ٥٨٢ ]

ابن عبد الحميد وعبيدة العمروسى الشارى بالكحيل وكانا مختلفى الآراء فظفر مساور بعبيدة فقتله. وفى هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشارى ومفلح فحدثت عن مساور أنه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسى وقد كلم كثير من أصحابه فلم يندمل كلومهم ولغبوا من الحرب التى كانت جرت بين الفريقين إلى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون فأوقع بهم فلما لم يصل إلى ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زبنى تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذى عسكر به موسى فمضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل ففاتوهم (وفى رجب) من هذه السنة لاربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب \* ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته \* ذكر أن ساكنى الكرخ بسامرا والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنة يطلبون أرزاقهم فوجه إليهم المهتدى طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدى فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسفن بالقرب من الشارى ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الاربعاء فكلمهم المهتدى بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الاربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء في عسكره لشهر وكان على مناجزة الشارى إذ استوى أصحابه فوقع الاختلاف ومضى موسى يريد طريق خراسان واختلف في سبب الاختلاف الذى جرى فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان والسبب الذى من أجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الاثراك فقال بعضهم كان السبب الذى من أجله تنحى موسى عن وجه الشارى وترك حربه وصار إلى طريق خراسان أن المهتدى واستمال بايكباك وهو

[ ٥٨٣ ]

مع موسى مقيم في وجه الشارى مساور وكتب إليه يأمره ان يضم العسكر الذى مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الامير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحا أو يحملهما إليه مقيدين فلما وصل

الكتاب إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى ابن بغا فقال إنى لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعا وإذا فعل بك اليوم شئ فعل بى غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير إلى سامرا فتخبره أنك في طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم ندبر في قتله فقدم بايكباك فدخل على المهتدى وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند البشارى فأظهر له المهتدى الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحا وداهنت في أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لى بهما وكيف يتهبأ لى قتلهما وهما أعظم جيشا منى وأعز منى ولقد جرى بينى وبين مفلح شئ في بعض الأمر فما انتصفت منه ولكنى قد قدمت بجيشى وأصحابى ومن أطاعنى لانصرك عليهما وأقوى أمرك وقد بقى موسى في أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله دارا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلى إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي وأمر أصحابى وأهلي بأمرى قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فجاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدى وعنده صالح بن على بن يعقوب بن أبى جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والاقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأننا عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذة ربا فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فأنت أشد من المنصور إقداما وأشجع قلبا فأمر المهتدى الكرخي واسمه محمد بن المباشر وكان حدادا بالكرخ يطرق المسامير فانقطع إلى المهتدى ببغداد فوثق به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فبضرب عنقه والأتراك مصطفىون في الجوسق في السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهتدى عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه

فأخذ عتاب الرأس فرمى به ليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهتدى إلى الفراغنة والمغاربة والاوكتشية والاشروسنية والأتراك الذين كانوا بايعوا على الدرهمين والسويق فجاءوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثر فيها الناس فقيل قتل من الأتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تمام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الأتراك فصار أمرهم واحدا فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة مع من جاء مع طوغتيا من الأتراك والعجم وخرج المهتدى ومعه صالح بن على والمصحف في عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الأتراك الذين مع المهتدى إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك وبقى المهتدى في الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طوغتيا أخو بايكباك حملة نائر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدى يركض منهزما والسيوف في يده مشهور وهو ينادى يا معشر الناس انصروا خليفتم حتى صار إلى دار أبى صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد وهو بعد خشية بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو دارا وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارسا يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهم وبعج بالسيوف ثم حملة أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائسا حتى صار به إلى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخرشي فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخي الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف

الواضحة معنية فأخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ودفعوه إلى رجل فوطئ على خصيه حتى قتله (وقال ؟ بعضهم) كان السبب وأول الخلاف أن اللاحقين من أولاد الأتراك اجتمعوا وقالوا لا نرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا

[ ٥٨٥ ]

إلى موسى بن بغا وبايكباك وهما في وجه الشاري فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهتدي في الحير وقرب منهم ثم خرج إلى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ومضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفى رجل وجاء المهتدي رجل من الموالي فقال له إن بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق فأخذ المهتدي بايكباك وأمر بنزع سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت إلى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وأنصرفوا ويكروا يوم الأحد فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا في السلاح فلما صاروا إلى الجوسق صلى المهتدي الظهر وخرج إليهم في الفراغنة والمغاربة فتطارد لهم الأتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهتدي ومر على باب أبي الوزير وغلما له يصيح يا معشر الناس هذا خليفتمكم وتراكم الأتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتسلق المهتدي من دار إلي دار وأحدق الأتراك بتلك الناحية كلها فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار وحملوه وبه طعنة في خاصرته على بردون أعجف في قميص وسراويل وانتهبوا دار الكرخي ودور بنى ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يارجوخ والأتراك يدورون في الشوارع ويحمدون العامة إذ لم يتعرضوا لهم (وقال آخرون) بل كان السبب في ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا في يوم الاثنين ليلية خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوقها فوجه المهتدي إليهم كيبلغ وطبايعوا بن صول ارتكين وعبد الله أبا نصر نفسه فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهتدي قد تكلم فيه وفي أخيه موسى وقال للموالي إن الأموال عندهم فتخوفه وإياهم فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب إليه المهتدي أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية

[ ٥٨٦ ]

مع ابرتكين بن برنمكاتكين ووصل الآخرا إلى مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيبلغ فأفرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر من آبار القناة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به إلى منزله وقد أراح فاشترى له ثلثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الرائحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر إلى بايكباك والاقبال إلى سامرا في مواليه وكتب إلى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري فصار بايكباك بالكتاب إلى موسى فقرأه واجتمعوا على الانصراف إلى سامرا وبلغ المهتدي ذلك وأنهم على خلافه فجمع الموالي فحضهم على الطاعة وأمرهم بلزومه في الدار وترك الاخلال به وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجري مجراهم في

كل يوم درهمين وعلى كل رجل من المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الاتراك المعروف بالكاملى في الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى والرئيس من القواد طبايعوا والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين وبلغ موسى ومفلح وبايكباك حبس أبى نصر وحبشون ومن حبس فاخذوا حذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدى يوم الخميس وخرج المهتدى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرإلى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلى بن بارس وسيما الطويل وخطارمش إلى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خا ؟ ن خليفته وصرف الباقون فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الاتراك وقالوا لم يحبس قائدنا ولم قتل أبو نصر فخرج إليهم المهتدى يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجع وخرج

[ ٥٨٧ ]

يوم الاحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والاتراك البرانيين والفراغنة فصير على الميمنة مسرور البلخى وعلى الميسرة يارجوخ والمهتدى في القلب مع اساتكين وطبايعوا وغيرهما من القواد فلما حميت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى إليهم المهتدى برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما راوه شد أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدى وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدى فصاروا معهم وانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين \* فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعمائة وثمانون إنسانا وتفرق الناس ودخل المهتدى الدار فأغلق الباب الذى دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ ثم إلى سويقة مسرور ثم درب الواثق حتى خرج إلى باب العامة وهو ينادى يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفكم فلم تجبه العامة إلى ذلك وهو يمر في الشارع وينادى فلم يرههم ينصرونه فصار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فلم يكن منهم إلا الهرب ولم يجبه أحد فلما لم يجيروه صار إلى دار أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فأخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به إلى الجوسق فحبس فيه عند أحمد ابن خاقان وانتهب دار احمد بن جميل وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيرى ومن قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك إليهم وقتل المهتدى فيما قيل في الواقعة عدة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا إنه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا بهم بذلك وأنه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم في حل من بيعته والامر إليهم يقعدون من شاءوا فاستحلوا بذلك نقض أمره وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار فأخرج من ولد المتوكل جماعة فصار بهم إلى داره فبايعوا أحمد بن المتوكل

[ ٥٨٨ ]

المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمى المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من

رجب على وفاة المهتدي محمد ابن الواثق وأنه سليم به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الاحد في الوقعة احدهما من سهم والاخرى من ضربة وصلّى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن في مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار إلى منزله وسكن الناس (وقال بعضهم) وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهتدي يوجه إليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله فوجه إليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار إليهم فوجدتهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلهمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكو إليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحيشون وكبغلة ومسرور البلخي وجماعة فلما أدى عبد الله إلى المهتدي ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع إليهم وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم إليه فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تناهى الخبر إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلي النزلة فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي والطون خليفة كبغلة ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه ودخل الموالي مما يلي باب القصر الاحمر فملأوا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا إلى المهتدي فشكوا إليه حالهم وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراءهم ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الامراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف فوعدهم النظر في أمرهم واجابتهم إلى ما سألوا فأقاموا يومهم ذلك في الدار فوجه المهتدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الاسوقة ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة

فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه في ليلتهم فلم يبق إلا في أقل من مائة ومضى فصار إلى المحمدية وأصبح الموالي في غداة يوم الاربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا فقبل لهم إن هذا الامر الذي تريدونه أمر صعب واخراج الامر عن أيدي هؤلاء الامراء ليس بسهل عليكم فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم بالاموال فانظروا في أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الامر حتى يبلغ منه غايته اجابكم إليه أمير المؤمنين و ؟ تكن الاخرى فان أمير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا فدعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول ولا يرجعوا عنه أن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا لامير المؤمنين ويوالوه فأجابوه إلى ذلك فأخذت عليهم أيمان البيعة فبايع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخان شاه الذي يجرى على يده الامور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا إلى أبي نصر كتابا عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه يذكرون فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب وأنهم انما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا إليه حاجتهم وإنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وأنهم إذا عاد رده إلى حاله ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه فاقبل من المحمدية بين العصر والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حيشون وكبغلة وبكالبا وجماعة منهم فقام الموالي في وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدي فوصل إليه أبو نصر ومن معه فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدي ورجله والبساط وتأخر فخاطبه المهتدي بأن قال له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالي قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجتم الاموال واستبددتم بالاعمال فما تنظرون في شئ من أمورهم ولا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والاموال ما كنت كاتب

ديوان ولاجرت على يدى أعمال فقال له فأين هي الاموال وهل هي  
إلا عندك وعند أخيك وكتابكم وأصحابكم ودنا الموالى فتقدم عبد الله  
بن تكين وجماعة منهم فأخذوا بيد أبى نصر وقالوا هذا عدو أمير  
المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل غلام لابي نصر  
كان حاضرا يقال له تيتل فسل سيفه وخطا ليمنعهم من أبى نصر

[ ٥٩٠ ]

وكانت خطوته تلى الخليفة فسيقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه  
بالسيف فما بقى في الدار أحد إلا سل سيفه وقام المهتدي فدخل  
بيتا كان بقره وأخذ محمد بن بعا فأدخل حجرة في الدار وحبس  
أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فمنعهم المهتدي وقال إن لى  
في هذا نظر ثم أمر فأعطى قميصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من  
الدم وحبس فأصبح الناس يوم الاربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر  
عبد الله بن الواثق بالخروج إلى الرفيف في ألف رجل من الشاكرية  
والفراغنة وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن  
يحيى الواثقى وعتاب ابن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر  
وابراهيم أخو أبى عون يحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث  
وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم إن عبد الله بن  
الواثق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون إنه ليس بصواب شخوصهم  
إلى تلك الناحية فترك الخروج إليها ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا إلى  
موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد  
فأجمعوا على أن يكتبوا اليهما بذلك كتابا وكتبا إلى بعض القواد في  
تسلم العسكر منهما وكتبا إلى الصغار بما سأل أصحابهم بسامرا  
وما أجيوا إليه وأمر بنسخ الكتب التى كتبت إلى القواد وأن ينظروا  
فان سارع موسى ومفلح إلى ما أمرا به من الأقبال إلى الباب في  
غلمانهم وتسليم العسكر إلى من أمرا بتسليمه إليه والا شدوهما  
وثاقا وحملوهما إلى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم  
فشخصوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمسة خلون من رجب من هذه  
السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل  
منهم في اليوم درهمان فكان المتولي لتفرقة ذلك عليهم عبد الله  
بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تناهى الخبر إلى موسى وأصحابه  
اتهم كنجور وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن  
ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن  
فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسن ووصل إليهم  
الرسل وأوصلوا الكتب وقروا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم  
البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس  
لاحدى عشرة ليلة

[ ٥٩١ ]

خلت من رجب وخرج المهتدي في هذا اليوم إلى الحير وعرض  
الناس وسار قليلا ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في  
الحير وأصبح الناس يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء  
ألف رجل منهم كوتكين وخشنج ثم خرج المهتدي إلى الحير ثم صير  
ميمنته عليها كوتكين وميسرته عليها خشنج وصار هو في القلب ثم  
رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذي يريد موسى بن بعا أن  
يولى ناحية ينصرف إليها والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في  
غلمانه لينظرهم فلم يتهيا بينهم في ذلك اليوم شئ فلما كان ليلة  
السبت انصرف من أراد الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح  
بريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ومضى بايكباك وجماعة من  
قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي فباتوا معه ثم أصبحوا يوم  
السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت سيوفهم

بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم فوصلوا جميعا إلى المهتدي فسلموا فأمروا بالانصراف إلا بايكباك فإن المهتدي أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ديونه وما ركب من المسلمين والاسلام ثم إن الموالي اعترضوه فأدخلوه حجرة في الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الامر فلم تكن حركة ولا تكلم أحد إلا نغر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الاحد أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ووضع عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم فأدخل المهتدي إليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكره الأتراك وقال لهم إن كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم فما يكره أمير المؤمنين قريبكم وإن كنتم بأنفسكم تظنون عجزا عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبل تفاقم الامر فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم إذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة وعددوا

[ ٥٩٢ ]

أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدي على الخروج إليهم فلم يزل كذلك إلى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجالة المغاربة ووجه إليهم وهم بين الكرخ والقطنان والأتراك زهاء عشرة آلاف وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك الا أقل من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يارجوخ فلما التقى الزحفان انحاز يارجوخ بمن معه من الأتراك وانهزم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشتتم من خلف الدكة وكانوا جعلوا كمينا وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضربا وطعنا ورميا ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدي فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ويقايل حتى يئس من رجوعهم ثم انهزم وبيده سيف مشطب وعليه درع وقياء ظاهر به حرير أبيض معين فمضى حتى صار إلى موضع خشبة بابك وهو يحث الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيارين فلما صار ؟ ا إلى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه اطلاق من في السجن فانصرف بوجهه عنهم فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقي وحده فمر حتى صار إلي موضع دار أبي صالح بن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الابواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة في وركه فطلب قميصا وسراويل فأعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلى فأقبل جماعة من الأتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا حتى صاروا إلى دار أبي صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحس بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة في الدار ودخل القوم وقد علا السطح فأراد بعضهم الصعود لآخذه فضربه بالسيف فأخطاه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالنشاب فوقعت نشابة في صدره فجرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فأعطى بيده ونزل فرمى بسيفه فأخذه فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم وسلخوا الطريق الذي جاء منه حتى صيره إلى دار يارجوخ في القطنان وأنهوا الجوسق فلم يبق فيه شيء وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوسا في ؟ لجوسق وكتبوا إلى موسى

[ ٥٩٣ ]

؟ بغا وسألوه الانصراف إليهم فأقام المهتدي عندهم لم يحدثوا في أمره شيئاً فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القطائع وصاروا به يوم الاربعاء إلى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدي على الخلع في هذه الايام فأبى ولم يجيهم ومات يوم الاربعاء وأظهوره يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد ابن فتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة \* فذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال لما صار المهتدي في أيديهم أبى أن يخلع نفسه فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شئ حتى مات (وقد ذكر) في سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه إليه المهتدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة فلحقوه بالرفيف فجئ به فحبس وكان قد دخل على المهتدي مسلماً قبل خلافهم فقال له يا محمد إنما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله موسى عبدك وفي طاعتك وهو مع هذا في وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة للملك وهذا العلوي قد رجع إلى الري قال وما حيلته يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرد به كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعلة أبدا اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالري دهره قال دع هذا عنك فان أخاك ما صنع شيئاً أكثر من أخذ الاموال واحتجانها لنفسه فأغلظ له ابو نصر وقال ينظر فيما صار إليه وإلى اهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ما صار اليك وإلى اخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهبت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فانتهبت دورهم ثم جاء المهتدي بالفراغنة والاشروسنية والطبرية والديلمية والاشتاخية ومن بقى من أترك الكرخ وولد وصيف فسألهم النصر على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الاموال واستأثروا بالفئ وأنا أخاف أن يقتلونني وإن نصرتموني اعطيتمكم جميع ما فاتكم وزدتكم في أرزاقكم فأجابوه (٣٨ - ٧)

إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبايعوه بيعة جديدة وأمر بالسوق والسكر فاشترى لهم واجري على كل رجل منهم في كل يوم درهمين وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم وتولى امر جيشه احمد بن وصيف وعبد الله ابن بغا الشرايبي التفت معهم بنو هاشم وجعل يركب في بنى هاشم ويدور في الاسواق ويسأل الناس النصر ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليهم \* وقد استأثروا بالفئ فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور وغيره من بنى هاشم ثم كتب بعد إلى بابكباك يأمره أن يضم الجيش كله إليه وأنه الامير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهتدي طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حتى فدلوا على موضعه فنبش فوجدوه مذبوحاً فحمل إلى أهله وحملت جثة بابكباك فدفنت وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات. قيل إن المهتدي لما أبى أن يخلعها أمروا من عصر خصيته حتى مات وقيل إن المهتدي لما احتضر قال أهم بأمر الحزم لو أستطيعه \* وقد حيل بين العير والنزوان وقيل إن محمد بن بغا لم يحدثوا في أمره يوم حبس شيئاً وطالبوه بالاموال فدفن إليهم نيفاً وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعد: بعجوا بطنه وعصروا حلقه وألقى في بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالي بعد أسرهم المهتدي بيوم فدفن وكانت خلافة المهتدي كلها إلى أن

انقضى أمره أحد عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رجب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول (وفى هذه السنة) وأفى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج \* ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك \* ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه ومن معه فأقام ستة أشهر في خندقه فوجه الزينبي وبريه وبنو هاشم ومن خف لحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي توعدهم جعلان للقائه فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة

[ ٥٩٥ ]

والنشاب ولم يجد جعلان إلى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان \* فذكر عن محمد بن الحسين أن صاحب الزنج قال لما طال مقام جعلان في خندقه رأيت أن أخفى له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ويبتونه فيه ففعل ذلك وبينه في خندقه فقتل جماعة من رجاله وبيع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف إلى البصرة وقد كان الزينبي قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلالية والسعدية ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر فوافعوه من وجهين ولقيهم الزنج فلم يثبتوا لهم وقهرهم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين وانحاز جعلان إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان (وفيها) صرف جعلان عن حرب الخبيث وأمر سعيد الحاجب بالشيوخ إلى حربه (وفيها) تحول صاحب الزنج من السبخة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصب (وفيها) أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل اجتمعت أراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض حتى تصير كالجزيرة يتصل أولها بأخرها ثم يسيروا بها في دجلة فاتصل به خبرها فندب إليها أصحابه وحرصهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغني قرب المراكب مني نهضت للصلاة وأخذت في الدعاء والتضرع فخطبت بأن قيل لى قد أظلك فتح عظيم والتفت فلم ألبث أن طلعت المراكب فنهض أصحابي إليها في الجريبات فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظاما لا تحصى ولا ؟ قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقى فجز له (ولخمس بقين) من رجب من هذه السنة دخل الزنج الابله فقتلوا بها خلقا كثيرا وأحرقوها \* ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها \* ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذي كان فيه وانحاز إلى البصرة ألح بالسرايا على أهل الابله فجعل يحاربهم من ناحية شاطئ

[ ٥٩٦ ]

عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل \* فذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميلت بين عبادان والابله فملت إلى التوجه إلى عبادان وندبت الرجالة لذلك فقيل لى إن أقرب العدو دارا وأولاه بالألا تتشاغل بغيره عنه أهل الابله فرددت الجيش الذي كنت سيرت نحو عبادان إلى الابله فلم يزلوا يحاربون أهل الابله إلى ليلة الاربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان في هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلي

دجلة ونهر الابله فقتل بها أبو الاحوص وابنه وأضرمت نارا وكانت مبنية بالساج محفوفة ببناء متكاثفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريحا عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالابله خلق كثير وغرق خلق كثير وحويت الاسلاب فكان ما احترق من الامتعة أكثر مما انتهب وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسى وابن له كانا في شذاة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبى حمزة (وفيها) استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم \* ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم إلى ذلك \* ذكر أن السبب في ذلك أن الخبيث لما فعل من أصحابه من الزنج بأهل الابله ما فعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحرمتهم فأعطوا بأيديهم وسلموا إليه بلدهم فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ففرقه عليهم (وفيها) دخل أصحابه الاهواز وأسروا إبراهيم بن المدير \* ذكر الخبر عن سبب ذلك \* وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالابله وفعلوا بها ما فعلوا واستسلم له أهل عبادان فأخذ ممالئهم فمضهم إلى أصحابه من الزنج وفرق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها طمع في الاهواز فاستنهض أصحابه نحو حبي فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها حتى وافوا الاهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وإبراهيم بن محمد بن المدير واليه الخراج والضياح فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت إبراهيم بن المدير فيمن كان معه من غلمانه وخدمه

[ ٥٩٧ ]

فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابله رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الراجيف من عوامها \* وفى ذى الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج إلى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحراني لحربه فلم ينل يحيى من شاهين ما أمل وانصرف عنه (وفى رجب) من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج (وفيها) كانت بين موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الوائثق وبين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعة بناحية خانقين ومساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين فهزموا مساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة \* خلافة المعتمد على الله \* (وفيها) بويع أحمد بن أبى جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقيت من رجب (وفيها) بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الوائثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا لعشر بقين من رجب (ولليلتين) خلتا من شعبان ولى الوزارة عبد الله بن يحيى بن خافان (وفيها) ظهر بالكوفة على بن زيد الطالبى فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف فلقه على بن زيد في أصحابه فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه (وفيها) وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابى عامل فارس فحارباة فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس (وفيها) وجه مفلح لحرب مساور الشارى وكنجور لحرب على بن زيد الطالبى بالكوفة (وفيها) غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى في شهر رمضان منها (وفيها) شخص موسى

ابن بغا لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها من سامرا إلى الري وشيعة المعتمد (وفيها) كانت بين أما جور وابن عيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة فسمعت من ذكر أنه حضر أما جور وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه الوقعة من مدينة دمشق مرتادا لنفسه عسكرا وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له أبو الصهباء في عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبر خروج أما جور وأنه خرج في نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما إليه ولا يعلم أما جور بزحوفهما إليه حتى لقيه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم الجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر أن ابن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفا من رجالهما وأن أما جور في مقدار مائتين إلى أربعمائة \* وفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة منها قوم أبو احمد ابن المتوكل من مكة إلى سامرا (وفيها) وجه إلى عيسى بن الشيخ اسماعيل ابن عبد الله المروزي المعروف بأبى النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزى القاضى والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن الشام أمنا فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها (وحج بالناس) في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور \* ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين \* \* ذكر الخبر عما كان فيها من الامور الجلييلة \* فمن ذلك ما كان من مصيره يعقوب بن الليث إلى فارس وبعثة المعتمد إليه طغتا وإسماعيل بن اسحاق وأبا سعيد الانصارى في شعبان منها وكتاب أبى أحمد ابن المتوكل إليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلى ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها وما جعل له من المال في كل سنة وقبوله ذلك وانصرافه \* وفى ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من كابل (ولائتى عشرة) خلت من صفر عقد المعتمد لآخيه أبى أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر

رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وأمر أن يولى صاحب بغداد أعماله وأن يعقد ليأرجوخ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة إلى ما يلى الاهواز (وفيها) أمر بغراج باستحثاث سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والاناخة بإزاء عسكر صاحب الزنج ففعل ذلك بغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من هذه السنة \* فذكر أن سعيدا لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الانهار المعترضة في نهر معقل فأوقع بهم فهزمهم واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب وأصاب سعيدا في تلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف بعسكر أبى جعفر المنصور فأقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هطمة من أرض الفرات فأقام هنالك أياما يعبى أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج وبلغه في أيام مقامه هنالك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصد لهم بجماعة من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى فاستأمن عمران هذا إلى بغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر إلى غربي دجلة فأوقع به وقعت في أيام متوالية ثم انصرف سعيد إلى معسكره بهطمة فأقام به يحاربه باقى رجب وعامة شعبان (وفيها)

تخلص ابراهيم ابن محمد بن المدير من حبس الخبيث وكان سبب  
تخلصه منه فيما ذكر أنه كان محبوسا في غرفة في منزل يحيى بن  
محمد البحراني فضاقت مكانه على البحراني فأنزله إلى بيت من  
أبيات داره فحبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما  
المنزل الذي فيه إبراهيم فبذل لهما ورغيبهما فسريا له سريا إلى  
الموضع الذي فيه إبراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف  
بأبي غالب ورجل من بني هاشم كان محبوسا معهما (وفيها) أوقع  
أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

[ ٦٠٠ ]

\* ذكر الخبر عن هذه الواقعة \* ذكر أن الخبيث وجه إلى يحيى بن  
محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه  
بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث  
ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع  
الفجر ففعل ذلك فصارا إلى عسكر سعيد فصادقا منهم غرة وغفلة  
فأوقعا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ  
عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم للبيات الذي تهبأ  
عليهم ولا حتابس الارزاق عنهم وكانت سببت لهم من مال الاهواز  
فأبطأها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان إليه يومئذ حرب الاهواز  
وله مع ذلك يد في الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان  
أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما إليه  
من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر وذلك أن سعيدا نزل بعد ما كان  
من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره فلم يكن له حركة إلى ان  
صرف عما كان إليه من العمل هنالك (وفيها) كانت وقعة بين منصور  
بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور  
جماعة كثيرة \* ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة \* ذكر أن سعيدا  
الحاجب لما صرف عن البصرة أقام بغراج بها يحمي أهلها وجعل  
منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ثم يذرقها في الشذا إلى  
البصرة فضاقت بالزنج الميرة ثم عبا منصور أصحابه وجمع إلى الشذا  
التي كانت معه الشذا الجنابيات والسفن وقصد صاحب الزنج في  
عسكره فصعد قفصا على دجلة فأحرقه وما حوله ودخل عسكر  
الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكمناوا له كميناً فقتلوا من  
أصحابه مقتلة عظيمة وألجئ الباقون إلى الماء فغرق منهم خلق  
كثير وحمل من الرؤس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس إلى  
عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل وأمر بنصبها هنالك  
(وفيها) ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلزل على خناق وقد قتل  
خلقا كثيرا من النساء ودفنهن في دار كان فيها ساكنا فحمل إلى  
المعتمد فبلغني أنه أمر بضربه فضرب ألفى سوط وأربعمائة أرزن

[ ٦٠١ ]

فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثييه بخشب العقابين فمات فرد إلى  
بغداد فصلب بها ثم أحرقت جثته (وفيها) قتل شاهين بن بسطام  
وهزم إبراهيم بن سيماء \* ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام  
ابراهيم \* ذكر أن البحراني كان كتب إلى الخبيث يشير عليه بتوجيه  
جيش إلى الاهواز للمقام بها ويرغبه في ذلك وأن يبدأ بقطع قنطرة  
أربك لئلا يصل الخيل إلى الجيش وأن الخبيث وجه على بن أبان  
لقطع القنطرة فلفيه ابراهيم بن سيماء منصرفا من فارس وكان بها مع  
الحارث بن سيماء في الصحراء المعروفة بدست أربك وهي صحراء بين  
الاهواز والقنطرة فلما انتهى على بن أبان إلى القنطرة أقام مخفيا  
نفسه ومن معه فلما أصحرت الخيل خرجت عليه من جهات فقتلت  
من الزنج خلقا كثيرا وانهزم على وتبعته الخيل إلى الفندم وأصابته

طعنة في أخمصه فأمسك عن التوجيه إلى الاهواز وانصرف على وجهه إلى جبي وصرف سعيد بن يكسين وولى ابراهيم بن سيما وكاتبه شاهين فأقبلا جميعا ابراهيم بن سيما على طريق الفرات قاصد الذنابة نهر جبي وعلى بن أبان بالخيزرانية فأقبل شاهين بن بسطام على طريق نهر موسى يقدر لقاء ابراهيم في الموضع الذي قصد إليه وقد اتعد الموافعة على بن أبان فسبق شاهين وأتى على بن أبان رجل من نهر موسى فأخبره باقبال شاهين إليه فوجه على نحوه فالتقيا في وقت العصر على نهر يعرف بأبى العباس وهو نهر بين نهر موسى ونهر جبي ونشبت الحرب بينهما وثبت أصحاب شاهين وقاتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فولوا منهزمين فكان أول من قتل يومئذ شاهين وابن عم له يقال له حيان وذلك أنه كان في مقدمة القوم وقتل معه من أصحابه بشر كثير وأتى على بن أبان مخبر فأخبره بورود ابراهيم بن سيما وذلك بعد فراغه من أمر شاهين فسار من فوره إلى نهر جبي و ابراهيم بن سيما معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين فوافاه على في وقت العشاء الآخرة فأوقع بهم وقعة غليظة قتل فيها جمعا كثيرا وكان قتل شاهين والايقاع بابراهيم فيما بين العصر والعشاء الآخرة \* قال محمد بن الحسن فسمعت على بن أبان يحدث عن ذلك قال لقد رأيته يومئذ وقد ركبني حمى نافض كانت تعتادني وقد كان أصحابي حين نالوا

[ ٦٠٢ ]

ما نالوا من شاهين تفرقوا عنى فلم يصر إلى عسكر ابراهيم بن سيما معى الا نحو من خمسين رجلا فوصلت إلى العسكر فالفيت نفسي قريبا منه وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعت بهم \* ثم انصرف على بن أبان عن جبي لما قتل شاهين وهزم ابراهيم بن سيما لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها (وفيها) دخل أصحاب الخبيث البصرة \* ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخولها \* ذكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور ابن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل وضعف أمر منصور ولم بعد لقتال الخبيث في عسكره واقتصر على بذرة القيروانات واتسع أهل البصرة لوصول المير إليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم وانتهى إلى الخبيث الخبر بذلك واتسع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه على ابن أبان إلى نواحي جبي فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرة القيروانات إلى البصرة فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة وابتهلت إلي الله في تعجيل خرابها فخطبت فقيل لى انما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الايام وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده. قال فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه وكثر تردده في إسماعهم وحالته إياه بينهم. ثم ندب محمد ابن يزيد الدارمي وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الاعراب

وأنفذه فأتاه منم خلق كثير فأنأخوا بالقنديل ووجه إلههم الخبيث سليمان بن موسى الشعراى وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض على بن أبان وضم إليه طائفة من الاعراب وأمره بإتيان البصرة مما يلى بنى سعد وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني وهو يومئذ محاصر أهل البصرة في أتيانها مما يلى نهر عدى وضم سائر الاعراب إليه. قال محمد بن الحسن قال شبل فكان أول من واقع أهل البصرة على بن أبان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه وأقبل يحيى بمن معه مما يلى قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل على بن أبان المهلبى وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقيه بغراج وبريه في جمع فرداه فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانجاز بغراج بمن معه فلم يكن في وجهه أحد يدافعه ولقيه ابراهيم ابن يحيى المهلبى فاستأمنه لاهل البصرة فأمنهم ونادى منادى ابراهيم بن يحيى من أراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهر الفرصة في ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة. قال محمد وحديثي الفضل بن عدى الدارمي قال أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة في حيز أهل البصرة مقيم في بنى سعد \* قال فأتانا أت في الليل فذكر أنه رأى خيلا مجتازة تؤم قصر عيسى بالخريبة فقال لى أصحابي اخرج فتعرف لنا خير هذه الخيل فخرجت فإذا جماعة من بنى تميم وبنى أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا أنهم أصحاب العلوى المضمومون إلى على بن أبان وأن عليا يوافي البصرة في غد تلك الليلة وأن قصده لناحية بنى سعد وأن يحيى بن محمد يجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لاصحابك من بنى سعد إن كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا إخراجهم قبل إحاطة الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت إلى أصحابي فأعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا

فوجهوا إلى بريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقى من الخول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف ببنى حمان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا أن طلع عليهم على بن أبان جماعة الزنج والاعراب على متون الخيل فذهل بريه قبل لقاء القوم فرجع إلى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بنى تميم ووافى على فلم يدافعه أحد ومر قاصدا إلى المريرد ووجه بريه إلى بنى تميم يستصرخهم فنهض إليه منهم جماعة فكان القتال بالمريرد بحضرة دار بريه ثم انهزم بريه عن داره وتفرق الناس لانتهزامه فأحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج وإتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ودخل على المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبى شيث في جماعة من البصريين فأنكشف على وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع على فعسكر في الموضع المعروف بمقبرة بنى شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بريها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم على بن أبان وغاداهم يوم الاحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة \* قال محمد بن الحسن وحديثي محمد بن سمعان قال كنت مقيما بالبصرة في الوقت الذى دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس ابراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف

ببريه فحضرته وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العنبري فسمعت شهابا يحدثه أن الخائن قد وجه بالاموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بغراج فقال ببريه لشهاب إن العرب لا تقدم على بمساءة وكان ببريه مطاعا في العرب محبا إليهم قال ابن سمعان فانصرفت من مجلس ببريه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعتة يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي وهو يومئذ يلي بريد البصرة أنه صح عنده أن الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقة خبر الخائن على ما وصفت وقد كان

[ ٦٠٥ ]

الحصار عض أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صباحا في هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بنى سعد والمريد والخريبة فكان يقود الجيش الذي سار إلى المريد على ابن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان وأمرهم بالمصير إلى بنى سعد والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المريد وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحراني وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خف من ضعفاء أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين فرقة صارت إلى ناحية المريد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة وقاتل من ورد ناحية بنى سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبى شيث وصحبه فلم يغن قليل من خرج من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئا وهجم القوم بخيلهم ورجلهم \* قال ابن سمعان فإني يومئذ لفي المسجد الجامع إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمريد وبنى حمان في وقت واحد كان موقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وحل الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان في المسجد الجامع إلى منازلهم ومضيت مبادرا إلى منزلي وهو يومئذ في سكة المريد فلقيني منهزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفي آخرهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي وهو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس ويحكم أتسلمون بلدكم ورحمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة المريد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر \* قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلي وأغلقت بابي وأشرفت فإذا خيل من الأعراب ورجال الزنج تقدمهم رجل على حصان كमित بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعد أن صير بي إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى على بن أبان أنه ذلك الرجل وأن الراية الصفراء رايته ودخل القوم فغابوا في سكة المريد إلى أن بلغوا باب عثمان وذلك

[ ٦٠٦ ]

بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعا أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة وخافوا الكمناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنى حصن وذلك بعد أن

أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد وعلموا أنه لا مانع لهم منه فأغبوا السبت والاحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجمع الناس إلى باب ابراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الامان قال محمد بن سمعان فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمندلقة وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرنى يحيى في تلك الغداة بالمصير إلى مقبرة بنى يشكر وحمل ما كان هناك من التنانير فصرت إليها فحملت نيفا وعشرين تنورا علي رؤس الرجال حتى أتيت بها دار ابراهيم بن يحيى والناس يظنون أنها تعد لاتخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى وجعلوا ينوبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سمعان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المرید من منزلي إلى دار جد أمي هشام المعروف بالدفاف وكانت في بنى تميم وذلك للذى استفاض في الناس من دخول بنى تميم في سلم الخائن فإنى لهنالك إذ أتى المخبرون بخبر الوقعة بحضرة دار ابراهيم بن يحيى فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبى الليث الاصبهاني فقال للزنج كيلوا وهى العلامة التى كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف \* قال الحسن بن عثمان فانى لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالطفاوة وهم على بعد من الموضع الذى كانوا به \* قال ولما أتى على الجمع الذى ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل على بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح إلى الكلا فأحرقه من الحبل إلى الجسر والنار في كل ذلك تأخذ في كل شئ مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث

[ ٦٠٧ ]

ومتاع ثم ألحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد وهو يومئذ نازل بسيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مملقا قتله وذكر عن شبل أنه قال باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهيم بن يحيى فجعل ينادى بالامان في الناس ليظهروا فلم يظهر له أحد وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف على بن أبان عن البصرة وأفرد يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل إياه ووقعه لمحبته وأنه استقصر ما كان من على بن أبان المهلبى من الامساك عن العيث بناحية بنى سعد وقد كان على بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفدا فصاروا إليه فلم يجدوا عنده خيرا فخرجوا إلى عبادان وأقام يحيى بالبصرة فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن قد عرف بكثرة المال فإذا ظهروا أخذوا بالدلالة على ما دفنوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع أحدا ظهر له إلا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة \* قال محمد بن الحسن ولما أخرج الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذى دخلها أصحابي واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت أدعو في سجودي فرفعت إلى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والارض رجلا واقفا في الهواء في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلمت أن الملائكة تولت إخراجها دون أصحابي ولو كان أصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذى يحكى عنها وأن الملائكة

لتنصرني وتؤيدني في حربي وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي \*  
قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث إلى يحيى بن زيد بن علي  
بعد إخراجه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة  
إليه وأنه كان فيمن أتاه منهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد  
الله بن علي في جماعة من نسائهم وحرّمهم فلما

[ ٦٠٨ ]

جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيى بن  
زيد \* قال محمد بن الحسن سمعت الخبيث وقد حضره جماعة من  
النوفليين فقال القاسم بن الحسن النوفلي إنه قد كان انتهى إلينا  
أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا  
من ولد يحيى بن زيد وهو في ذلك كاذب لان الاجماع في يحيى أنه  
لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمدا  
المولد إلى البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم  
الجمعة ليلة خلت من ذي القعدة \* ذكر الخبر عما كان من أمر  
المولد هناك \* ذكر أن محمدا المعروف بالمولد لما صار إلي ما هنالك  
نزل الابله وجاء برية فنزل البصرة واجتمع إلى برية من أهل البصرة  
خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام  
بالنهر المعروف بالغوثى \* قال محمد قال شبيل فلما قدم محمد  
المولد كتب الخبيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهرأ وافصار إليه  
بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام  
واستقر وفتّر عن الحرب فكتب الخبيث إلى يحيى ؟ مره بتبنيته ووجد  
إليه الشذا مع المعروف بأبي الليث الاصبهاني فبيته ونهض المولد  
بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصورا  
ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فكتب يحيى إلى الخبيث بخبره  
فكتب إليه يأمره باتباعه فاتبعه إلى الحوانيت وانصرف فمر بالجامدة  
فأوقع بأهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على  
سفكه من الدماء ثم عسكر بالجاله فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر  
معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم  
الباهلى وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة إلا بنتا  
ماتت وهي ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمدا المولد إلى  
البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة ليلة  
خلت من ذي القعدة \* ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك \* ذكر  
أن محمدا المعروف بالمولد لما صار إلي ما هنالك نزل الابله وجاء  
برية فنزل البصرة واجتمع إلى برية من أهل البصرة خلق كثير ممن  
كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف  
بالغوثى \* قال محمد قال شبيل فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث  
إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهرأ وافصار إليه بالجيش وأقام يحارب  
المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وفتّر عن الحرب  
فكتب الخبيث إلى يحيى ؟ مره بتبنيته ووجد إليه الشذا مع المعروف  
بأبي الليث الاصبهاني فبيته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية  
ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصورا ودخل الزنج عسكره  
فغنموا ما فيه فكتب يحيى إلى الخبيث بخبره فكتب إليه يأمره  
باتباعه فاتبعه إلى الحوانيت وانصرف فمر بالجامدة فأوقع بأهلها  
وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من  
الدماء ثم عسكر بالجاله فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر  
معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم  
الباهلى وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا  
الطريق (وفيها) خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها  
(وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن  
اسماعيل بن العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس  
(وفيها) وثب بسيل المعروف بالصقلى وقيل له الصقلى وهو من  
أهل بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك  
الروم فقتله وكان ميخائيل منفردا بالمملكة أربعاً وعشرين سنة

وتلملك الصقلي بعدة على الروم (تم الجزء السابع ويليها الجزء  
الثامن، وأوله سنة ٢٥٨)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية

---